



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



مجموعة

المحررات السياسية والمفاوضات الدولية

عن سوريا ولبنان

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠



الجلد الاول

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠



تحرير فيليب وفريد الخازن

صاحبي جريدة الارز

« حقوق الطبع محفوظة »

طبع في مطبعة « الصبر » في بيروت سنة ١٩١٠

Khāzin, Philip al- Khāzin to

Majmū'at.

12-15112^{3v}

893.718

K527

1

المقدمة

الحمد لله موثي النعم . ومحقق الامال . الموصوف بالقدم . وجلال الاستقلال .
على ايثارنا بايتائنا . ارض اثار ابائنا . بلدًا طيبًا غير مُشارك . في اسمه الوسيم المبارك .
مجلى عُز العز الشواذخ . ومظهر اعلام المجد الشوامخ . ومنبت شجر الارز
البواسق . في ممتعات ذراه الشواحق . وطنًا قدسيًا لا تجد له سميًا . وكفى بذكره
الطنان . ما طلع القمران

فل هو بناه

يا حبذا وطني لبنان من وطنٍ كما نحبه بالايان حيانا
وحبذا نقعات من شواهقه تأتي فتحي أمانى الحي احيانا

وبعد لما كان هذا الجبل المقدس قد استمر بعناية الله على تقلبات الايام وتداول
الاحوال حائزًا خصائص الاستقلال التام بادارة شؤونه الداخلية وما كان ليرهق
في معاقل استقلاله العريق المتوغل في القدم بمتاورات الدول المتعاقبة عليه وما
كان لينغرق في تيار خطوط الحروب الاهلية وبلاياها وارزائها الجسام المنهالة على هامه
فأصابته الكبير وأشابت الصغير وكان لها شأن خطير وشر شرٍ مستطير . ولقد
أجملنا ما تفرق وتفرع من ذلك بلمحة تاريخية عنوانها « استمرار استقلال
لبنان التشريعي والقضائي منذ الفتح العثماني سنة ١٥١٦ » أيديناها بأقوال المؤرخين
المحققين وتصريحات اساطين ساسة الدول في الغرب وممثلها في الشرق وكان ابنا
الوطن العزيز قد استساغوا وشلاتها العذبة فهم يتاهبون ظمًا إلى ورود منهلها الصافي
النمير من منبعه الغزير . لما ان الكلام الصادر عن الاعيان والوزراء - الأما ندر والتادر

لا يقاس عليه - هو انطق بالصدق وأصدع بالحق لجلالة قدر صاحبه وترفعه عن كلام صعاليك الناس لضعفهم وعن الملقى منه على عواهنه المتمشية في منابه أقاويل الهوى إذ بين الماء النير والماء الكدر من التفاوت العظيم كما بين الصمصام والكهام اهابت بنا الرغبة في خدمة الحقيقة التاريخية إلى تعريب المحررات السياسية التي تناوحت رياحها وتجاوبت اصداؤها بين دول اوربا الأول والباب العالي في جانب هذا الجبل العزيز والوطن المحبوب « لبنان » متناولة مفاوضاتها اذبال الكلام في البلاد السورية وأمواج الفتن في احشائها متلاطمة تنزل بساكنها من موبات القتل والنهب والسلب والتدمير بالسيف والنار ما هو متشاهر معلوم .

ولقد نشدنا فوجدنا ضالتنا هذه في الكتابين الاصفر لفرنسا والازرق لانكلترا المنشورين في تلك الازمنة المشوثة أخذاً لانباء هاتيك الخطوب من مظانها ولم يكن اذ ذلك غير هاتين الدولتين تديعان محرراتهما السياسية في رجال ندوتيهما النيابيتين ايقافاً لهم على حساب اعمال وزارتيهما فيتمنى لهم ارسال أسهم النقد القصي بالنظر الجلي عن تروية بالغة في تضاعيف مندرجاتها السياسية

بيد أنه قبل بلوغ الغاية من ادراك ضالتنا هذه المنشودة ساق الينا حسن الجد كتاب « معاهدات الباب العالي لجامعة البارون دي تستا » اودع الجزء الثالث والسادس منه ما جلّ قدره من منتقيات كتب قناصل الدول المشار اليهن ورجال سياستهن ومن مفاوضات هؤلاء الباب العالي بين سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦١ في مسائل سورية ولبنان اقتطافاً من الكتابين المذكورين فوجدنا ثمة بلة ناقعة لبعض الغلة فمرّبنا ما حوياه وصدّرنا كتابنا هذا بتعريب ما جاء في الجزء الثالث ثم اضفنا اليه الرسائل المخطوطة مما له علاقة بمادة موضوعنا وقد عثرنا عليها في المحفوظ من مدخرات خزائن ذوي قربانا سالماً من جائحة لسان الحريق وغائلة الضياع فاثبتناها بحرفيتها مشيرين في اخر كل محرر الى مأخذها ما خلا المحررات المعربة عن مجموعة

(ج)

دي تستا السابقة الذكر فان كل محرر خالٍ من اسنادٍ هو منقول عنها
وقد تعمدنا في هذا الجزء اثبات اخبار كواثر سنة ١٨٥٨ - ١٨٥٩ نقلًا عن
الكتاب الازرق خاصة لما ان انكثرة كانت صديقة الحكومة التركية منذ زمن
بعيد فوعدتنا هذه على يدها بحفظ امتيازاتنا لقاء مساعدتنا لها على تمكين قدمها في
سورية فلا يحمل نعيمها على عمالها مساوئهم محمل التسوية عن سوية . ثم نظمنا
كتابنا ورتبناه على حسب منازم تواريخ تلك المحررات فهو يشمل المفاوضات الدولية
في شأن نزع سورية من يد محمد علي باشا خديوي مصر وعرائض الاهلين المرفوعة الى
الباب العالي ودول اوربا الأوّل الضامنة استقلال لبنان ومراسلات وزراء خارجيتها
وسفرائها الباب العالي ومذاكراتهم في الجلسات التي عقدوها ورسائل القناصل الى
حكوماتهم انباءً بقتن سنة ١٨٤١ و ١٨٤٥ و ١٨٥٨ وبتولد جرائم الثورة وهيمها
وانتشارها حتى سنة ١٨٦٠ فأوبات واوبقت

ولقد راعينا الاصل في كل ما عربناه توفيةً للامانة حقها متحامين التعليل
والتحشيتات تأييداً بما فيه من الروايات أو تخطئها احتفاظاً بجرمة شرط النقل . وفي
كثير من هذه الرسائل والخطب والمفاوضات كلمات تفرغ تجاوز قائلوها تقيح
مساوي الذين اخذوا بوساوس شيطانية فأقدموا على اتيان المستفظعات التي تولد
عنها تفرق الكلمة وانصداع بناء الالفة الذي كان ياوي اباوننا الى ركنه الشديد
إلى مواخذة طوائف سورية ولبنان جمعاء بعمل أولئك خلطاً لمن أذنب بمن لم يذنب .
ثم ترامي هذه الطوائف بالمطالب والمطاعن وانواع السباب اطلاقاً لالسنة الواقعة
الذاتية . ولقد ذكرنا تلك الكلمات على علّاتها كما وردت في محالها غير محاشين
طائفتنا المارونية وعائلتنا الحازنية من لواضع سهامها دلالة على حسن قصدنا وذلك لعل
أولها : حفظ الاصل المرّب دفعاً لتهمة التحريف . ثانيها : لان تحامي ذكرها هنا
لا يمحوجودها هناك . ثالثها : ان يتعظ الخلف بغلط السلف فيتجنب الصرعة

في تلك الماوي التي اورثتنا الذلة والضعف وخسارة كل علقٍ نفيس من امتيازاتنا لان حوادث التاريخ تتجدد . بيد اننا سنفرد كتاباً تاريخياً مستقلاً برأسه تتناسق اخباره فننقد الكلام الصادر عن بواذر الحدة والغضب

ولقد اخترنا لكتابنا من الالفاظ ما ليس متوعراً حوشياً ولا ساقطاً عامياً وهو الوسط بين ذلك تأديةً للمعنى المراد على قدر اتقياد تلك الالفاظ لنا بين السهولة والحزونة وسنودع الجزء الثاني كل ما ورد في الجزء السادس من مجموعة دي تستا انباء بفظائع السنة الستين في سوروية ولبنان اذ هو موردنا الاول وما فاته منها نستوفيه استدراكاً من الكتابين الاصفر فالازرق السابق الايماء اليهما . وبما ان المجال غير متسع لاستيعاب جميع المتفرقات من هذا القليل فسنلحقه بجزء ثالث ان شاء الله نضيف اليه نظائر هذه الرسائل جمعاً لكل ما به فائدة للراغبين بالنفائس التاريخية

فأمولنا ان يكون لهذا الكتاب جليل فائدة تعم ابناء وطننا المحبوب لعلمهم إذا علموا ان ما بقي لهم من الامتيازات هو ثمن دماء اجدادهم الكرام يحرصون عليها كل الحرص فان ما يكتسب بالتعب والنصب تكون المحبة له أشد والرضى به اكثر .

هذا وقد أزرنا كتابنا بفهرس يشمل تاريخ كل محرر وملخصه هداية للمطالع الى مطلوبه من أقرب الطرق وأسهلها بدون تصفح صفحاته فمسي ان يكون هذا السفر للمؤرخ شرعةً وللكاتب نجمةً ولأولي الالباب عبرةً فما اكثر عبره لمن نظر وأنفعا لمن اعتبر

تسرة ابراهيم باشا الى سطره لبنانه في ٦ حزيران سنة ١٨٤٠
(٦ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦)

نصدر هذا المرسوم الى المسيحيين والدروز المتوطنين في جبل لبنان ليحيطوا به علماً

لقد توالت عليّ منذ ايام واليوم عدة تقارير منبئة برفضكم تسليم أسلحتكم وقد كانت أبقيت معكم مؤقتاً فدفعتكم طلبها إلى الخروج عن حد طاعة السلطة العليا فلم تخف كوامن ضماؤكم وأعلموا أجمعين باني محيط علماً بمقاصدكم وبالطريقة التي انتهجتموها في ثورتكم هذه الغير العادية ولها عندي سببان أثنان ليس لهما ثالث أو ان بعض ذوي الآراب المضلة أو هموكم بانكم ستجدون وقد استندوا على سذاجتكم لخدع إيانكم وبسالتمكم بهذا الإيهام الكاذب او انكم ركبتم ظهر الفتنة عفواً بدون سبب فاذا كان الاول أي إذا كانت أثيرت مخاوفكم من جراء الخدمة العسكرية في الجبل فلا تعيروا ذلك أقل تصديق . فورأس أي خديوي مصر ورأسي لقد كذب المبلغ وما كنا ل نرمي قط إلى إكراه الجبايين ولا غيرهم في سائر الاقطار السورية على التجند وأؤكد لكم اليوم عهدي هذا ولقد سبق لي ان نصحتكم بلزوم بيوتكم ناعمي البال لا ترعجكم هذه المخاوف فآزعوها من افكاركم واحذروا خراب الجبل وارقاة دمائكم . بيد أنه اذا ما كانت فتنتكم ناتجة عن خيانة اختيارية وباطلة فلقد سقنا عليكم خمسة عشر لواء من المشاة ما عدا الفرسان والمدفعية لتبيدكم وتدمر بيوتكم فاذا ما وقفتم على مرسومنا ورجعتم الى الطاعة متقادين مقصين عنكم كل الغايات المتتوية فانكم تلجئون الى حرز حرز من الطمأنينة وتغنمون النجاة والسرور بوقاية حياتكم ومقتنياتكم الا أنه اذا ما اصررتم على عنادكم فان جيشنا المنصور الموجه بعناية الله اليكم يستأصمكم عقاباً لكم فاطيلوا الفكرة واعملوا الرأي بما يوافق صالحكم

وباختياركم الاتقياد كونوا مطيعين أميركم ليتسنى له تنبيه قواد الجيش الأيتوغلوا في البلاد وبهذا تأمنون نبال الخطر ونحن نرمي بهذه الاذاعة الى ايقافكم على الحقيقة ليمهد لكم اختيار ما يوافقكم قطعاً في الامر وحذارٍ حذارٍ ان تعصوا فتندمون ولات ساعة مندم

٢- اتفاقية الدروز والنصارى في انطلياس في ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ و٨ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦

الداعي لتحريره

انه يوم تاريخه قد حضرنا الى ماري الياس انطلياس نحن المذكورة اسماؤنا به بوجه العموم من دروز ونصارى ومتاولة واسلام المعروفين بجبل لبنان من كافة القرى وقسمنا يمين على مذبح القديس المرقوم باننا لا نخون ولا نضابق بضر احد منا كائناً من يكون القول واحد والرأي واحد ونحن جمهور الدروز اذا حدث منا ادنى خلل نكون بارين من ديانتنا ومقطوعين من شركة الدروز والحظوظ الخمسة وتكون نساؤنا طالقة من السبعة مذاهب ومحرمة علينا من كافة الوجوه وايضاً يشهد علينا ماري الياس ويكون خصمنا وقد اقنا علينا شيخاً جناب الشيخ فرنسيس ابن جناب الشيخ حنا هيكل الحازن من غوسطا ونحن جمهور النصارى الذي يخون منا يكون ماري الياس خصمه ولا يكون له موة على دين المسيح . حرر في ٨ ربيع آخر سنة ١٢٥٦ الف ومائتين وستة وخمسين . صح صح صح (كذا)
المقر بما فيه

جمهور الدروز في جبل لبنان ونصارى ومتاولة واسلام بوجه العموم

صح

انه قد حضروا المدونة اسماؤهم اعلاه وقسموا يمين على مذبح القديس ماري

(٣)

الياس نجسبما هو محرر اعلاه حرفياً ولليان حررنا بيدنا هذه الشهادة تحريراً في ٧
حزيران سنة ١٨٤٠ مسيحية

كاتبه

القس اسيريديون عراموني خادم

ماري الياس انطونيان

(مكان الختم)

(عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس أبي نادر الخازن)

٣ - ثرة الثوار اللبنانيين الى مواطنيهم بتاريخ ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ (و ٨

ربيع الاول سنة ١٢٥٦)

ايها المواطنون الاعزاء

في علم جميعكم المظالم التي ازلتها الحكومة المصرية بنا والضرائب الباهظة والمعانت
وضروب الاستعباد التي رزحت تحتها سوريا باسرها وقد جرت الحراب على كثير من
العيال على ان سكان لبنان رغماً عما هم فيه من الانفة وروح الاستقلال احتملوا بصبر
مظالم السلطة الجائرة مراعاة لحاظ الامير بشير الشهابي على امل ان يضمن لهم صبرهم
هذا حفظ شرفهم وحريتهم وكيانهم . واذا كنا لم نلجأ قبل الان الى السلاح للتخلص
من السلطة الجائرة فلاننا كنا نبنى كل آماننا على ان توسط اميرنا الامير بشير الصادر
عن اريحية ووطنية يخفف من شقائنا انما لسوء الحظ هذه الحكومة المستمرة على غيرها
وظلمها لم تحفظ جيلاً لا اميرنا على ما ادى لها من الخدم بتهدئته نأثرنا بل لما اراد ان
يشفع فينا مجدداً هددته واسأت معاملته بصورة مذلة في طرسوس كما علمتم جميعاً .
ومنذ ذلك الحين نهجت هذه الحكومة نهجاً مشوماً مضرراً في بلادنا بتفريق عصبتنا
متوسلة الى غايتها هذه بالاكاذيب والمواعيد العرقوبية فطلبت سلاحنا ونزعتهُ اولاً
من الانحاء الضعيفة ثم جمعت تدريجاً من الجميع واستعانت بذات وسائل الخداع

لتجنيدنا فتسنى لها استعباد عدد وافر من اخواننا فثقل نيرها عليهم بحيث آثر الجميع الموت على البقاء تحت سيطرتها فثاروا وقتل في سبيل اخضاعهم كثير من الجنود النظامية

فلترقد بسلام رفات أخواننا الذين ماتوا في سبيل الحرية فانهم ضاهوا بشجاعتهم الفرنسيين الذين عندما هددوا بالاستئصال إذا لم يستسلموا فضلوا الموت فخاضوا غمرات الوغى وقتلوا ١٥٠ الف رجل . فهذا أيها الاخوان حادث تاريخي يجب الأ يذهلكم فان مواطنينا الذين قاتلوا في حوران كانوا قليلي العدد ومع ضعف وسائلهم كما تعلمون قد فاقوا الفرنسيين وبما أننا منينا بذات المغارم وطلب الينا تسليم اسلحتنا التي اعطتنا ايأها الحكومة وبما ان الخبرة وهي أعظم معلم تعلمنا ان أخذنا للجنديدية يكون نتيجة ضعفنا وجب الأ نتظر دلائل أخرى على سوء المصير الذي يهددنا وبما ان الموت ينزل بالذين ينتظرونه جبناً في بيوتهم كما ينزل بالذين يقومون لرفع نير الظلم عنهم فلا تترددوا بل فاتحد اتحاداً وثيقاً لحمته وسديته العواطف ولننهض بغير خوف فان الاستبداد الذي يهددنا حتى آخر ساعة من حياتنا هو على وشك ان يهدم وطننا أليس ذلك من الجلاء . بمكان ؟ ولنكن على يقين تام ان الندامة المتأخرة لا تنقذنا اذا لاسمح الله افترقنا أو ترددنا لحظة طرف عن توحيد قوانا لاستعادة حريتنا ولكي نسلك مجزم وفقاً لما تقتضيه ظروف خطيرة كهذه مطبقين عملنا على الحكمة والرزانة الجديرتين بشعب حر مثلاً يجب أن نعقد اجتماعاً من الرجال المعروفين بعلو المنزلة وسمو المدارك . ويكون قوام هذه الجمعية خمسة رؤساء ينتخبون بأكثرية الاصوات في كل اقطاع فيعقدون كلهم أو بعضهم مجسماً في مكان مناسب للاتفاق على وضع إدارة منظمة وينتقى عشرة آلاف من رجالنا البواسل لمقاومة كل الدسائس والحركات العدائية المسددة نحو حريتنا ولتخصص الضرائب - التي كان في نية الحكومة استيفاؤها من الذين كانت تريد تجنيدهم لولم ننهض عليها -

لشراء المؤن اللازمة للعشرة آلاف مقاتل الذين سيقتدون ببسالة المكابيين وقد كان كل فرد منهم يحارب عشرة . فمن كان الحق في جانبه لا يقهر . ويقتضي أن تكون روابط أعضاء هذا المجلس مع بعضهم متواصلة ليتسنى لنا اتخاذ التدابير العاجلة لحماية مواطنينا المحقق بهم الخطر واتقاداً لانفسنا من العبودية والظلم واخفاقاً لجميع مؤامرات وحيل ساطة مكروهة تقصر عن تفريقنا عن بعضنا . وقد سبق لليونان ان كانوا أحسن قدوة لنا فحصلوا على حريتهم وكان الله معينهم . وان أهالي دير القمر هم في مقدمة من تسامح للدفاع عن دعوانا المقدسة والعدالة فليسمع نداؤهم الوطني في كل الانحاء أما نحن فان عزيمتنا وطيدة لا تتزعزع فقد أقسمنا على استعادة استقلالنا أو نموت في هذا السبيل

٤ - تقرير الموسيو بازيلي فنصل الروسية في بيروت الى الموسيو بونيف مندوب الروسية في الاسكندرية بتاريخ ١١ هزيران سنة ١٨٤٠ (١١ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦)

ياحضرة المندوب

لقد لفحت سموم الفتنة في لبنان من جراء اصدار ابراهيم باشا امره بتجريد الموازنة من اسلحتهم رغماً عن توالي نصايح الامير بشير له بتحامي جمعها لانه كان يتوقع سوء مغبة ركوب هذه المخاطرة الغير المواتية . لا مرا . ان استشفت قبائل الجبل اخوان الحرب من وراء جمع اسلحتهم - بينا ان محمد علي يسلح ويستنفر جميع المصريين للقتال - رغبة منه في تجنيدهم

فانه منذ ثلاث سنوات بعد ان توفى ابراهيم باشا لنزع السلاح بالخدعة من الجليلين جرى توزيع ٧ آلاف بندقية على الموازنة حصولاً على مساعدتهم في المسألة الحورانية وقد جاءت اليوم الحكومة تطلب بشدة استعادة هذه الاسلحة ومن المفترض ان ابراهيم باشا وقد زاده نجاحه الاول جرأة سيوجب الخدمة العسكرية

على الرجال المسلحين بتلك البنادق

وفي ١٧ و ٢٩ ايار حدث ان طوّقت بيروت بنطاق صحي من جراء ظهور الطاعون في دمشق فرأى اللبنانيون في هذه الوسيلة الجائزة مقدمة للانتقام منهم على تمتعهم من تسليم اسلحتهم لاسيا وان الطاعون لم يكن وطأً ارض لبنان . فاحتشد بضعة آلاف منهم في جوار المدينة وخرقوا النطاق وجرّدوا الجنود التي وقعت في ايديهم من اسلحتها وسلبوا برُد الحكومة . وبعد يومين سلمت الحكومة البيروتية الى قناصل الدول اذاعة تشتمل على امرٍ من سليمان باشا يحظر به على السفن نقل اللوازم المعاشية إلى مراسي الجبل تحت عقاب تعريقها لما ان اهاليه قد عقدوا رايات الفتنة . ومن الغد ما كاد ينتشر خبر هذه الاذاعة حتى حاصروا المدينة وتوالت الحملات على موقع الحجر الصحي المحصن بيد أنها امتعت عليهم بفضل بسالة خمسين الباني من جنود محمد علي فانهم ردوا هجمات الجليين المتواليه اذ ان العساكر المنظمة لم تخاطر قط بنفوسها خروجاً من الاسوار . وما كان اطلاق النار يوماً من المدينة والسفن الحربية الراسية في الميناء ليؤذي الثوار وعلوات الارض ومنهبطاتها تحميمهم

وهذه الحالة هي شاملة طرابلس وصيدا وسائر المدن الساحلية اللبنانية وثورتهم هذه خطيرة لان اللبنانيين قد تجنبوا الاستسلام للسلب اقتصاراً على مناهضة الحكومة دون ان يلحقوا أقل ضرر بالسكان . ولقد رفع الثوار منذ أيام نشرة الى قناصل الدول مجاهرين باحترامهم الاوربيين واعدين باجازه مرور المون اذا ما كانت مرفوقة بتذكرة من القنصلية فإنه رغماً عن وفرة الخنطة في المدينة قد زاد ارتفاع الاسعار بسبب قطع المواصلات مع الجوار وهي مورد سوقنا وبالنظر لكثرة المتجئين الى المدينة

وقد اعاد الثوار لقنصلية انكلترة اكياس المال المرسله من دمشق وقد كانت نُهبّت غلطاً مع اكياس بريد الحكومة . ورأيت أثناء تجولي في ضواحي المدينة عدة ميثات من هؤلاء الثوار تعلو وجوههم سيماء العزم والسكون في حين كانت مدافع

المدينة تطلق قنابلها على رفقائهم المحتشدين في أماكن أخرى . ومن ثم ليست هذه الحوادث إلا مقدمة لغيرها لانه متى رأت الحكومة من نفسها قوة على المخاطرة بسوق حملة الى الجبل ينبغي توقع حدوث كل فظائع الحرب الاهلية في ميدان واسع يتعذر فيه إعادة الراحة واستتباب الامن العام وها قد بدأ الالبانيون الذين نجدوا ان الحكومة بالاستسلام للنهب في القرى والاعتداء على الاوربيين اثناء تجولهم هذا وان سليمان باشا محصور في صيدا وقد كسرت غير مرة الفصائل التي أرسلها لحفارة قوافل المون اللازمة للمدينة ولا يزال هذا القائد وشريف باشا والي دمشق يخبران الامير بشيراً امير الجبل الكبير ويفاوضانه في الوسائل الكافلة قمع الثورة على ان الامير المشار اليه وكثيرين من افراد اسرته يجاهرون باخلاصهم لمحمد علي . اما سالوك الامير بشير الملبس فيزيد الحكومة ارتياباً به بحيث يخشى عليه من فقدان سيطرته في لبنان . على ان غيره من الامراء قد انضموا الى الثوار ولا رئيس للثورة حتى الان بل تتخذ جميع القرارات جمهورياً بعد مداوات عمومية وعانية . وقد نفذوا عدة رسائل الى حوران ونابلس وجبل حبرون والى ما وراء الاردن والى كل الاماكن المعروفة بنزعات اهاليها العدائية نحو الحكومة المصرية وفي وسع رجالها حمل السلاح . ان والي دمشق قد اكد لتفصل فرنسا فيها ان الاهالي لم يظهروا أدنى ميل للاشتراك بالثورة بل ان الثوار ذاتهم التمسوا العفو لتقديم خضوعهم . بيد انه من الثابت ان قد حدثت قلاقل في حوران . وخلا ما تقدم فعلى ابراهيم باشا أن يتوقع مهاجمة قبائل بلاد ما بين النهرين لانها كانت مستعدة منذ حين ان تحمل عليه يجيش قوامه عشرون الف مقاتل . وكما ان انضمام اللبنانيين الى جيش ابراهيم باشا في سنة ١٨٣٢ قد جر معه خضوع كل سوريا فلا يبعد ان ثورتهم اليوم ستؤول الى طرد المصريين نهائياً من هذه البلاد الا اذا ما أخذت نارها حالاً بالتساهل مع اهالي الجبل المذكورين واعطائهم ضمانات على المستقبل . وحتى الان لا يظهر ان للثوار غاية معروفة ولو كانوا

جروا بحسب العادة المرعية في لبنان فاقسموا الايمان على بقائهم متحدين ومخلصين للصالح العام الى أن يتم طرد المصريين

أمّا ابراهيم باشا فقد أوقف على الكوائن الجارية في الجبل فأثبت الامر الناهي عن اصدار الجيوب والحاجات المعاشية . وقد اتصل بي أيضاً ان باخرة وصلت أمس الى صيدا حاملة رسائل هامة جداً من محمد علي لسليمان باشا والامير بشير ونرجح ان التعليقات المنطوية عليها تشير الى استعمال اللين . وممّا يؤيد هذا الامل انه فور وصول الباخرة حمل أحد انجال الامير بشير الى الثوار كلام سلم محرصاً اياهم على ترك ضواحي بيروت فلم بدعوا له بل ازدادوا جرأة وفي ليل امس تقدموا الى اسوار المدينة فاهانوا الحفرا القائمين على حراستها واستنزلوهم للقتال ولا يزالون يهددون بتسليق الاسوار ودخول المدينة

٥ - كتاب اهالي جبل لبنان الى الامير امين نجل الامير بشير بتاريخ ١٢
 هزيرانه سنة ١٨٤٠ (١٢ ربيع الاخر سنة ١٢٥٦)

ماخفاكم كما لم يغرب عن حاكمتنا الامير بشير ما اصاب اهالي جبل لبنان من المظالم والاستبداد وما فرض عليهم من الضرائب الباهظة . فانه منذ بسط حكم سمو محمد علي على هذه البلاد فان اهالي لبنان كانوا في مقدمة من ادّى الطاعة وذهبوا مع جيشه الى فتح دمشق ومقاتلة الجنود في حماه وطرابلس ولما نزع اهالي صفا ونابلس والنصيرية والمتاولة الى الثورة توجه اهالي هذا الجبل مع سعادة الامير بشير فكسروهم واخضعوهم لحكومة الباشا المشار اليه ممّا زاد اللبنانيين املاً في اعفائهم من الضرائب وجعلهم بنجوة من المظالم لكنه مكافأة لهم على قمعهم الثورة في البلدان المذكورة وارجاعها اليه طلب اليهم تسليم سلاحهم والتجنيد في عسكره فألحقت بهم هذه المعاملة اضراراً جسيمة تنبوعها الاسماع اذ سويت نساؤهم وأنزل بهم اشد انواع

العذاب وعلقوا على الاشجار ثم ضرب عليهم « الفرده » وأوجب استيفاءها حتى من الذين ماتوا او قتلوا في الحرب في خدمة حكومته . ولما أكتشف منجم الفحم الحجري في الجبل أمر أحد أهاليه بتعديته وتقديم الادوات اللازمة للعمل دون بدل وأنتدب رقبا على هذه الاعمال مكتفياً بدفع اجرة المكارين الذين كانوا يتقلون الفحم الى بيروت على ان ذلك التعويض كان قليلاً بالنسبة الى ما أكرهنا الى دفعه من الاكلاف وتقديم الاخشاب والايكاس اللازمة للعمل في المنجم المذكور فانه لم يدفع لنا سوى ربع أثمانها امّا أجور نقلها من قرانا حتى المنجم فلم تدفع لنا . فلو شئنا تعداد هذه المظالم بالتفصيل لضاق بنا المقام ناهيك عن ضرب العصي والاهانات التي أنزلت بنا وقبح معاملتنا كالفلاحين المصريين الى غير ذلك من النققات الباهظة التي تحملناها في سبيل الامراء والبلوكباشية . ومنذ بدىء بانشاء المحجر الصحي حتى الان أكره الجليليون على تقديم الكلس بيدل تافه وعلى نقله مجاناً على دوابهم وفرضت رسوم جديدة على المطاحن وأرسل البنائون بالقوة الى قولاق بوغاز في عكا والى المحجر الصحي ولم يدفع لهم سوى ربع اجرتهم المعتادة وزادت السخرة في المدن والقرى وحيثما ذهبنا ممّا أوقفنا وعدة عيال في القفر المدقع إذ لم يبق لنا لا مال ولا أولاد ولا حيوانات لان أولادنا أخذوا للخدمة في الجند النظامي ومحصولات اراضيها لا تكفي لحاجتنا ودفع الضرائب المذكورة وجميع حيواناتنا هي في سخرة مستمرة (بحيث ان كثيرين رموا بغالهم وجمالهم من علو شاهق لاهلاكها وآخرين باعوها بثمن نجس) وأوقفنا حياتنا لخدمة المنجم الفحمي والجنود . هذا ومنذ زمن لما أعلنت الحرب على اخواننا أبنا أمتنا سكان حوران الذين أرهقوا بالمظالم وزعت علينا الحكومة سلاحاً وأرسلتنا لقتالهم فحاربناهم مدة سنتين متواليتين فمات منا كثيرون إن من جراء الاتعاب وان في المعارك وقد كلفتنا هذه الحملة خلا النققات والاضرار نحو من النفي كيس

وقصارى القول اننا لما كنا قد فقدنا أموالنا وأولادنا وحریتنا ولم يبقَ لدينا شيء من حطام هذه الدنيا واستولى علينا اليأس والقنوط اضطررنا إلى إجابة داعي الثورة تخلصاً من الاستبداد واستعادة لراحتنا وحریتنا. إنما إذا التفتت الحكومة الى الله ورفعت عنا المظالم فنحن مستعدون للخضوع لها واطاعة أوامرها إذ لا تقصد بنهضتنا انشاء حكومة بدلها بل جل غایتنا التملص من ربقة هذا الاستبداد الذي لا يطاق اذ لا تقوى على غير دفع الميري عن أملاكنا وجوالته واحدة فإذا صادف رجاً أوناً أذناً صاغية وأنقذنا من المظالم المذكورة كما نرغب فهالك ما نلتسمه من سمو الخديوي : ان يقتصر على أخذ «ميري وجوالته» ويرفع عنا كل مظلمة وسخرة وان يتعهد بذلك على يد سفيري انكلترة وفرنسا أو على يد قناصلهما في هذه البلاد حتى اذا لم يعمل بهذه العهود تماماً يتسنى لنا رفع الشكوى إلى هذين المرجعين وعليه فنحن موطدو النية على البقاء حيث نحن إلى أن يرد الجواب فإذا كان موافقاً عاد كلُّ منا إلى بيته والأنحن مصممون العزيمة على الاستماتة مؤثرين التفاني على الحياة في الحالة الحاضرة . لقد بسطنا حالتنا فلتأمر الحكومة بما ترتأيه

٦ — كتاب محمد علي باشا الى بوغوس بك عن الاسكندرية بتاريخ ١٦ تموز سنة

١٨٤٠ (١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

ان المركب بولاق المصفح بالحديد القادم من سوريا حمل إلى رسائل من صاحبي السعادة الامير بشير وثمان باشا وبها ينبأني انه في العاشر من الجاري نهض عثمان باشا بمسكركه زاحقاً على الجبل وما سار قليلاً حتى التقى بالثوار وهم بموقف المستنزلين قتاله ففرق شملهم في لمحة طرف وطاردتهم الجنود الظافرة على مسافة ستة فراسخ ولم تقف إلا في قرية بوارج لقضاء ليلها وان أهالي قضاء المتن تراكضوا للاستسلام وتسليم أسلحتهم وان الجبلين يأتون جماهير غفيرة زرافات ووحداناً من سائر الانحاء

لتقديم الطاعة وتسليم أوزار القتال
 وزاد سعادة الامير بشير على ما تقدم إن سگان دير القمر قد انتقادوا طائعين
 أسوة باخوانهم المذكورين آنفاً وان الثوار الموجودين في جوار صيدا اقتدوا بهم
 وتسارعوا الى تسليم أسلحتهم والتماس العفو
 فأجيز لك ابلاغ اصدقائنا حضرات قناصل الدول العامين انه يمكن اعتبار
 الاضطرابات المذكورة قد زالت تماماً

٧ - عريضة اهالي جبل بنانه وسوريا الى السلطان عبد المجيد بتاريخ تموز سنة ١٨٤٠
 (جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

نرفع بتام الخضوع هذه العريضة الى اعتبار ديوان السلطان العظيم الرؤوف
 العادل ذي السلطة المحترمة والاسد الغضنفر صاحب السيف والقلم ظل الله على
 الارض سلطاننا المعظم عبد المجيد خان ايد الله ايام ملكه الزاهر امين
 ان محمد علي الذي يدعي انه أحد عبيد جلالتكم وقد تجرأ على ان يسلك مع
 المرحوم والدكم المعظم الخالد الذكر مسلك الخيانة أنزل بنا أنواع المظالم وضروب الاستبداد.
 وهذا ما اجأنا إلى أن ننطرح أمام عرشكم السلطاني المستنير بأشعة العدالة والرأفة
 باسطين اكف الضراعة إلى خان جلالتكم الابوي لتتنازل إلى رمقتنا بنظرها السامي
 فتحميننا وتنقذنا لاننا نعرف عظم عدالة حكومة جلالتكم وبسطة رأفتها الغير المحدودة.
 ان قلوبنا لمضطربة رغبة في الحصول على السعادة التي يتمتع بها جميع الذين يفاخرون
 بشرف انتمائهم إلى رعيتكم . فما هو الذنب الذي اقترفناه فحول عنا انظار جلالتكم
 واستهدفنا لنبال استبداد وجور لا تطاق آلامها في حين ان آباءنا واجدادنا قد تمتعوا
 منذ اربعمائة سنة بنعمة التفيؤ في ظل علم جلالتكم السلطاني ! فنحن أولادهم
 مستعدون لاقتفاء آثارهم لثرت مثلهم النعمة التي غنموها مدة قرون مما عاد بالفخر

على سلالة آل عثمان

وعليه نتمس ونسترحم من فيض خزانكم الابوي ورافتكم الملوكية بالأهتاملنا
 والأهتاملنا بان يقال ان قد ضحيتي شعب كبير في سبيل تحقيق اطماع رجل واحد
 ظالم خال من كل عاطفة انسانية موصوف بالانانية والبخل فانه لم يكتف بجدد
 النعمة ونسيان مكارم جلالتهم نحوه بل تجراً أيضاً على شق عصا الطاعة وتسديد
 سلاحه بخيانة ضد شخصكم المقدس . ولما رأينا ذواتنا في هذا الموقف السيء المحزن
 المشرف بنا على هاوية الدمار والابادة قد نهضنا ونشرنا راية جلالتهم لحماية
 حقوق سيادتهم الشرعية التي سنحارب لاجلها متهاكبين في سيدها إلى النفس الاخير
 واتكالا على العون الالهي ومساعدة جلالتهم نومل التغلب على عدو جلالتهم
 وهو عدونا وطرده من اراضي السلطنة

ولهذا نكرر استرحامنا مستغيثين برأفة جلالتهم أن تلفت نظرها الشاهاني نحونا
 لمساعدتنا ومد يد العون الينا لاسيما وان العدو المذكور قد أحاط بنا من كل جانب
 ومنع وصول ذخائر الحرب الضرورية الينا . ولما كان ليس لنا اسطول لمقاومة
 اسطوله فنتمس بلجاجة من جلالتهم أن تساعدنا على فتح طرق المواصلات وغيرها إذ
 بدونها تقع لاسمح الله في حالة حرجة منذرة بهلاكنا العاجل . ومعاذ الله ان يسمح حلم
 جلالتهم الابوي الشاهاني بوقوع هذا الشر . فنضرع إلى الله القادر على كل شيء . أن
 يحفظ شخصكم المقدس ويطيّل ايام ملككم المجيد محفوظاً بالسعد والنصر

٨ - عريضة (١) اهالي جبل لبنان الى الكونت دي بوتوى سفير فرنسا في الاستانة بتاريخ .. تموز سنة ١٨٤٠ (جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

ان الاخبار المكذرة التي حملتها الينا صحف الاخبار قد كان لها وقع سيء ممتد الصدى في سوريا فزقت لفائف قلوب الرجال والنساء والاطفال وأمساوا الان مهددين بالاستئصال من محمد علي الذي تنازلت فرنسا فاضلته بمجايتها الظليلة. فهل جهات فرنسا الاضرار التي ألحقها بنا هذا الرجل وأنواع المظالم التي أرهقنا بها منذ ساعدته الاقدار على امتلاك سوريا؟ ان هذه الشرور لا تحصى ويكفي أن نقول ان مظالمه الفظيعة وضروب استبداده وجوره دفعتنا إلى اليأس وأحيت بنا الرغبة الشديدة في الرجوع إلى كنف حكومة جلاله سلطاننا عبد المجيد الابوية . أليس هذا الميل طبعي في نفوس شعب مخلص؟ إن فرنسا هذه الامة العظيمة المشهورة بكرم أخلاقها الناشرة في كل مكان أعلام الحرية المريقة الدماء في مدى قرون طويلة لتأييدها في حكومتها تأبى علينا اليوم مدنا بنفوذها الفعال للتمتع بمثل هذه النعمة!

جاء في جوائب الاخبار الفرنسية: « ان فرنسا لا تقبل بكل اتفاق مبني على اعادة سوريا إلى سلطانها الشرعي . هل هذا ممكن؟ ان السوريين لا يمكنهم تصديقه ولا يخطر ببالهم صحته اذ ان الامة الفرنسية المشهورة بنالتها وشهامتها وتمدنها تلك الامة التي نجبها ونجلها لا يمكنها ان تريد بقاءنا محني الرقاب تحت نير استبداد عمدي وهو الصفة المميزة للحكومة المصرية عن سائر الحكومات . فنطلب ان يسمح لنا بالعودة إلى ملاذ حماية سلطاننا الشرعي الذي لم نقطع عن الخضوع له منذ اربعماية سنة وجل رغبتنا الاشتراك في النعم والحقوق الممنوحة في الخط الشريف الذي اصدره

(١) وقد رفع نسخة أخرى من هذه العريضة إلى السيد استراتفورد كاتين سفير انكلترا

جلالة سلطاننا وأولائها جميع تبعته الصادقة دون استثناء ولا تمييز

فنحن نستغيث بعدالة الحكومة الفرنسية ونسأل الامة الفرنسية جمعاء ان تساعدنا على تحقيق مطالبنا. ان أشد ضروب المظالم والجور الجأتنا إلى حمل السلاح للذود عن حياتنا وشرف عيالنا وجعلها بأمن من اعتداءات الجنود المصرية والاستيابة في هذا السبيل تحت انقاض بلادنا. ولما كان الغرض الذي نرمي إليه عادلاً فلنا ملء الثقة بان الحكومة الفرنسية لا تحرمنا عضدها في هذا الوقت الحرج واستناداً على هذا الامل رفمنا لسماحتكم عريضتنا هذه متمنين ابلاغ رجائنا هذا الى امام عرش مليككم المعظم حليف سلطاننا الحليم عبد المجيد

٩ - مذكرة سلمها المبرغيزو الى اللورد للمرسنوه رئيس وزارة انكلترة بتاريخ

٢٤ تموز سنة ١٨٤٠ (٢٤ جمادى الاولى سنة ١٢٥٦)

ان فرنسا قد رغبت دائماً أن تسير بالاتفاق مع بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا والروسية في المسألة الشرقية فصدرت في الخطة التي انتهجتها عن حب السلم فقط ولم تنظر في الاقتراحات التي عرضت عليها الا الى الصالح العام ولم تلتفت قط الى صالحها الخاص اذ ليس يوجد دولة مثلها مجردة عن كل غاية في الشرق . ولذلك لم تستحسن كل المشاريع المقصود بها ان تنزع بالقوة من يد محمد علي اقسام السلطنة العثمانية التي يحتلها الان . ففرنسا لا ترى ذلك موافقاً لجلالة السلطان لانه يؤول الى اعطائه مالا يستطيع تولى ادارته او حفظه. ولا تعده موافقاً لتركياً بوجه العموم ولحفظ التوازن الاوربي خاصة إذ يضعف دون فائدة للسلطان اميراً تابعاً يمكنه ان يساعد كثيراً في الدفاع عن السلطنة

وما كان هذا المشروع المقترح سوى مذهب يمكن أن تتباين الآراء فيه .

بيد أن فرنسا قد جهرت بما كستها كل مشروع يجرّ الى استعمال القوة لانها لا ترى جلياً الوسائل التي في استطاعة الدول الخمس التذرع بها . وكانت ترى ان هذه الوسائل غير كافية أو اكثر ضرراً من الحالة التي يراد معالجتها ولا تزال على اعتقادها السابق ولديها أسباب تدعوها الى التيقن بأنها غير منفردة في رأيها . ومن ثم لم يعرض عليها في الظروف الاخيرة أدنى اقتراح جازم لابتداء رأيها فيه وعليه يجب ألا ينسب بلاغ انكلترة لها باسم الدول الاربع الى رفضها أموراً لم تعرض عليها وفضلاً عما تقدم فان فرنسا تصرح مجدداً - وهي تضرب صفحاً عما يمكن ان ينتج عن طريقة معاملتها بهذه الصورة - انها تعتبر كل نهج قوامه اتخاذ قرارات لا سبيل لتنفيذها إلا بوسائل غير كافية أو مخرطة كعمل خالٍ من الروية والفتنة لا ريب في أن ثورة بعض سكان لبنان هي الفرصة التي أعتد فريق امكان انتهازها لايجاد وسائل التنفيذ التي عدتها حتى الان . فهل هذه الذريعة إلا شائنة أو هي مفيدة للسلطنة العثمانية ؟ وهل من حسن التصرف السعي بهذه الصورة ضد الحديوي ؟ يريد قوم تتمتع ساثر اجزاء السلطنة بقليل من الراحة وتعليمها الطاعة وفي الوقت ذاته يثيرون المشاغب والفتن ! فيزيدون اضطرابات جديدة على الاضطراب العام الذي تأسف الدول المحبة السلم على وجوده . وهل يرجون ان يتوقفوا إلى اخضاع هؤلاء السكان إلى الباب العالي بعد ان اخرجوهم عن طاعة الحديوي ؟

فجميع هذه المسائل لم تُحل . أما إذا قُمت هذه الثورة وتوطدت دعائم سلطة الحديوي مجدداً في سوريا وازداد من جرأ ذلك حنقاً بحيث يصعب اقناعه فيقابل الانذارات الموجهة اليه بالرفض فما هي الذرائع التي لدى الدول الاربع لاقتناعه ؟ لامراء ان الدول بعد ان قضت سنة في البحث عن هذه الوسائل لم تتوقف اليها اليوم بفتة وعليه تكون اوجدت خطراً جديداً أعظم مما تقدمه لان في

وسع الحديوي الذي ساعدت فرنسا على ايقاف زحفه أن يجتاز جبال طورس ويهدد
الاستانة مجدداً لاستيائه من الطرق التي استعملت ضده
فماذا تفعل الدول الاربع اذ ذاك؟ وما هي طريقة الدخول الى السلطنة لانقاذ
السلطان؟ ان فرنسا تعتمد ان الدول بعملها قد أوجدت خطراً على استقلال السلطنة
العثمانية والسلم العامة أشد خطورة من الذي كان يهددها به طمع الحديوي
إذا كانت الدول الاربع لم تتوقع جميع هذه الطوارق التي لا بد ان تنتج عن
الخطة التي اعتمدت على الجري عليها تكون قد توغلت في طريق مظلمة محفوفة
بالمخاطر أما إذا كان سبق لمن النظر في عقبى هذه الحوادث واستدراكها وادخرت
لها الوسائل فليها ان تعلنها لاوروبا لاسيا لفرنسا - وهي لم تنفك عن الاشتراك معهن
في الغاية العامة - التي يطلبن اليوم مساعدتها الادبية ويستعثن بما لها من النفوذ في
الاسكندرية

أجل انه كان على فرنسا ان تبذل عضدها الادبي لو كانت السياسة مشتركة أما
في الخطة الحاضرة التي انتهجتها الدول فلا يتوجب عليها ذلك وعليه لا يمكنها ان
تصدر من الان وصاعداً في أعمالها إلا عمماً هو متوجب عليها للسلم ولذاتها . فالخطة
التي ستجري عليها في موقف اوربا الحرج الذي أوصلتها اليه الدول الاربع متوقفة على
كيفية حل جميع المسائل المبسوطة آنفاً وستجعل دائماً قيد نظرها حفظ السلم
والتوازن الحالي بين دول اوربا وتوجه كل عنايتها الى ادراك هذه الغاية المزدوجة . اهـ

١٠ - رسالة البارون دي ستورمر سفير النمسا في الاستانة الى البرنس دي مرننج وزبر
خارجية دونه بتاريخ ١٧ اب سنة ١٨٤٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٢٥٦

سيدي الاهيم: ان حضرة ناظر الخارجية العثمانية ارسل الموسيو فرنشيسكي إلى

رصفاني سفراء انكلترة والروسية وبروسيا والي لابلاغنا ما يأتي :

ان حضرة سفير فرنسا ارسل أمس في ١٦ الجاري ترجمانه الى رشيد باشا ناظر الخارجية فابلاغه انه مأمور باخباره ان الحكومة الفرنسية والملك والامة يعدون توقيع المعتمد العثماني في فرنسا صك الاتفاقية المبرم في لندرة على غير علم المعتمد الفرنسي ودون مشاركته اهانته لهم في حين انه يتعلق بمسألة اشتركت فيها فرنسا منذ البدء . وان الحكومة الفرنسية تعارض بكل ما لديها من الوسائل استعمال القوة ضد باشا مصر . وانها تنتظر للاقدام على ذلك نتيجة المفاوضات التي فاتحت بها وزارات خارجية فينأ و برلين حصولاً على الغاء صك الاتفاقية المذكورة وانها بدلاً من استخدام ما لها من النفوذ الادبي على الباشا لاقتناعه بالرضوخ كما سئلت ستبدل له ما بطاقتها من العنصر لمساعدته على مقاومة التدخل الاجنبي . وانها تضم مساعيها إلى مساعيه لاثارة سكان اسياً واوربا على الادارة التركية الحالية التي تجاهر الحكومة الفرنسية بمعاداتها . وان السفير الموسوي بونتوي سيخبر السلطان وجميع الامة الاسلامية ان فرنسا لم تشترك في الاتفاقية لانها موجهة ضد مصالح الامة الاسلامية فهي تزدلها وتمانع في تنفيذها .

فأجابه رشيد باشا: ان هذا الكلام أدهشه كثيراً لانه قد سبق لفرنسا ان اشتركت في النطقة الاجماعية المؤرخة في ٢٧ تموز من السنة المنقضية . فرد عليه الترجمان ان الموسوي بونتوي توقع هذا الاعتراض فاذا كانت الحكومة الفرنسية سكتت عن اشتراك سفيرها مع سائر السفراء في البلاغ المذكور فهي لم توافق عليه مطلقاً . وعدا ما تقدم فان الاتفاقية الجديدة تقضي باتخاذ وسائل عنف لا ذكر لها في البلاغ السابق الايماء اليه وان فرنسا تقصد باحتجاجها هذه الوسائل الاكراهية

فقال الباشا: « اني متأسف كثيراً من تصريحائك هذه لاني كنت اعتبر دائماً فرنسا كأقدم صديقة للباب العالي ولا يتعلق بي منع تنفيذ أمر لم يعزم هو عليه

الأبمساعدة حليفاته الاربع وعليه فالحكومة التركية تقدم عليه ولو مهما نتج عنه . « ثم اردف قائلاً « انه اذا كان الموسيودي بونتوى يريد ايقاف السلطان على ما ابلغه اياه بواسطة ترجمانه فهو مستعد لمرافقته عند مقابلته جلالتة فهو لا يكتمه شيئاً »
 ولا اراني بحاجة إلى ان اصف لسموك مقدار استياء رشيد باشا من هذا الكلام الجاف العدائي الذي عهدت الحكومة الفرنسية الى سفيرها بأن يخاطب به الباب العالي في هذه الظروف

وقد قص علي الموسيو فرنشيسكي ان رشيد باشا أستدعي أمس للمثول بحضرة السلطان فاطلمه جلالتة على تحرير وارء على والدته من امير الاسطول السابق (قبودان باشا) لا يُعلم بأية طريقة والارجح انه وصل مع الباخرة الفرنسية التي قدمت الاستانة في ١٤ الجاري . وفي هذا الكتاب يؤكد احمد فوزي باشا ان محمد علي موطن العزيمة على المناومة ولا ينثني عنها وان في طاقته تهيج جميع ولايات اسيا ويستحلف حضرة والده السلطان ويلتمس ويسترحم منها ان تستخدم ما لها من النفوذ لدى ابنها لوقاية الامة من الاخطار التي تهددها وربما من خراب السلطنة وقد رأيت هذه الانباء بمكان من الاهمية توجب ان ارسلها الى سموك بواسطة رسول خاص يسافر عند فجر غد

١١ - تقرير البارون دي نساكاتب اسرار سفارة النمسا الى البارون دي سورمر

بتاريخ ١٧ اب سنة ١٨٤٠ و ١٨ جمادى الاخرة سنة ١٢٥٦

ان دولة رشيد باشا قال لي اليوم ان حضرة سفير فرنسا ابلغه بواسطة الموسيو كورترجمان السفارة ما يأتي :

انه منذ ارتقاء السلطان عبد المجيد الى العرش لم ترض فرنسا عن تدخل الدول

الاجنبية في الخلاف بين تركيا ومصر وان الباب العالي وقع في لندره خلافاً لنصائحها المتكررة اتفاقية تعتبرها فرنسا اهانة لها فيما انها كانت تأمل ان شكيب افندي يجبر سفير فرنسا في لندره عنها قبل توقيعها ولذلك فلقد امست ضد الادارة الحالية في تركيا. وانها ستعلن الامة الاسلامية نياتها. وانها تساعد كل الاشخاص الذين هم ضد السياسة الحالية وتعهد جميع الاعمال الموجهة ضدها. وانها ليس فقط لا تستخدم ما لها من النفوذ على محمد علي وفقاً لرغبة الدول الاربع بل بعكس ذلك تعضده اذا كانت مصالح فرنسا وشرفها يقتضيانه. وان الموسيو دي بونتوى سيطلب مقابلة جلالة السلطان عند اللزوم لبسط كل ما تقدم بين يديه. وختم كلامه بان هذه اللهجة ليست صادرة من الموسيو تيارس وحده بل ان الامة الفرنسية بأسرها تشاطره اياها. اه.

وقد ذيل رشيد باشا هذا التقرير بما يأتي :

« وجدت كل ما تضمنه هذا التقرير صحيحاً وهو يحتوي على كل ما قاله لي الموسيو كور ». عن بطله ليمان في ٢١ آب سنة ١٨٤٠

١٢ - نفاذ الكونت دي بونتوى الى رشيد باشا عن طرايا في ١٩ اب سنة ١٨٤٠

و ٢٠ جمادى الاخرة سنة ١٢٥٦

يادولة الوزير : اتصل بي ان قد أوقف حضرات ممثلي حكومات النمسا وبريطانيا العظمى وروسيا والروسية على تصريح زعم انه أبلغ باسمي لحكومة جلالة السلطان وهو يتضمن بيان نية فرنسا في الانتصار لمحمد علي واثارة الاهلين الموجودين تحت ساطة الباب العالي فأرى من واجبي يادولة الوزير ان اعلن الك رسمياً انه اذا ما كان أبلغ سفراء

الدول حقيقةً مثل هذا الكلام فهو مؤسس على تأكيدين كاذبين ومنذ الان ألقى مسئولية كل ما ينتج عنها على مديهما

١٣- فقرة من كتاب الموسيو نارن الى الموسيو غيرو بتاريخ ٢٣ اب سنة ١٨٤٠ و ٢٤ جمادى الاخرة سنة ١٢٥٦

لم يفرح امبراطور الروسية منذ تبوأ العرش فرحه اليوم . فهو يغتبط لانه سيضطر الى ارسال جنوده الى الشرق بل لانه افسد بين فرنسا وانكلترة ويعدُّ هذه النتيجة فوزاً عظيماً ولا يكتف الامال التي يرجوها من وراءها . وعندى انه يستصعب الاشتباك في حرب في الشرق اذا ما الجأت الظروف اليها لانه غير متأهب لها كما يريد ان يوهم . لكنه سيدل جهده وطاقته ولا يهمل وسيلة لايقاع الخلاف بين فرنسا وانكلترة في اخر الامر .

وقد قال انه يقوم وحده بتنفيذ احكام اتفاقية ١٥ تموز اذا ما دعت الحاجة

١٤- ترة الامبريسر عمر بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٨٤٠ (٦ رجب سنة ١٢٥٦)

ان وصول الانكليز الى ثغريروت غايته خدعكم وأخذكم بالحيلة لاضلايكم وعليه فكل من قبل منهم كتابات ترمي إلى التحريض على الثورة يجب عليه ان يسلمها لاولادي الامراء حتى اذا لم يفعل عوقب بالموت وكل من يأخذ منهم سلاحاً أو ذخيرة أو مونة دون اذن من حكومتي فعقابه الموت وكل من يضيف الجواسيس الذين يأتون للخص على شق عصا الطاعة أو يصغى اليهم فعقابه الموت ايضاً . فحذار من مخالفة أوامري إذ عليكم وحدكم تقع تبعة مخالفتكم والله يحفظكم . صدر عن قصرنا في بيت الدين

١٥ ... الفرمان السلطاني الى الامير بشير قاسم بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٨٤٠ (٦ رجب

سنة ١٢٥٦) (١)

نوجه أمرنا هذا السلطاني الواجب القبول والاتباع في جميع البلدان البعيدة والقريبة إلى نسيب الامير بشير الذي نعينه منذ الان أميراً لجليل الدرروز أريد به الامير العظيم المكرّم بشير قاسم زيد مجده والى مشايخ عشائر الدرروز وعين أعيان الجبل زادهم الله طاعةً

لدى وصول أمرنا هذا ليكون معلوماً: إنه كان من المتوجب على الامير بشير ان يأتمر بالاوامر التي صدرت اليه ويظهر دائماً بمظهر التابع المخلص خاضعاً لجلالتنا الشاهانية المحسنة اليه ويطيع أوامرنا ويبدل جهده في عمل كل ما يطابق رغائبنا ويجتهد في حماية الاهالي والعشائر التي وكننا اليه أمر رعايتها ويوجه كل عنايته وحكمته مستعملاً كل الوسائل التي لديه لحمايتهم ووقايتهم من كل اذى ومظلمة وفقاً لما توجهه عليه تابعيته . بيد إنه اتصل بنا ان الامير بشير لم يقم بهذه الشروط الاساسية وانه لا يزال مصراً على اتباع مقاصد محمد علي باشا ومأموريه والجري وفقاً لنصائحهم وتعليماتهم سالكاً مسلكاً مخالفاً لما كنا ننتظره منه . أما أنت ايها الامير فبانتهاجك منهج الامانة وحسن الفطنة والدراية المفطور عليها قد برهنت على اخلاصك لذاتنا الشاهانية اخلاصاً يستحق المكافأة واثبت طاعتك وانت تعرف واجبات التابعة ولذلك فان بابنا العالي على ثقة من أنك إذا عينت اميراً للدرروز فلاتحجم عن اتيان دلائل خضوع جديدة لاوامرنا وترداد صفات الامانة والاخلاص والنشاط

(١) ان الانكليز استصحبوا هذا الفرمان دون تاريخ لكنهم ادّاعوه في ١٠ ت ٢ من السنة المذكورة وأرخوه في ٣ ايلول اتقماماً من الامير بشير عمر على نشرته الصادرة بالتاريخ ذاته وازهاياً للاهالي بان لهم السلطان المطلق

الغريزية فيك نماءً ولهذا نعلمك خلعتنا الامير بشيراً ونسميك مكانه أميراً لعشائر
الدروز وعليه صدر أمرنا السلطاني هذا من ديواننا الهمايوني. فعليك فور وصول فرماننا
العالي الشأن أن تتلوه على مسامع من يلزم ثم تقوم بواجبات منصبك هذا بامانتك
المعتادة وتدير الشؤون التي من اختصاصك بحكمة وعدالة وفقاً لرغائب جلالتنا
السلطانية ومصالحها. وفي عداد الواجبات المفروضة عليك حماية الاهالي وعشائر
الدروز الذين ما فتئنا نسهر عليهم ونلحظهم بعين الرعاية ثم تحذيرهم من مقاومة تنفيذ
حقوقنا على الامة والسلطنة ومن كل ما يناقض فروض الطاعة والاخلاص المتوجبة
عليهم للباب العالي ومنعهم من أن يشايعوا محمد علي وأعوانه

وقضارى القول يجب عليك أن تبذل كل ما في طاقتك وتسهر ليل نهار على إتمام
ما ينتظره الباب العالي من فطنتك وأمانتك بحيث تستحق مواصلة استمرار النعمة
التي منحناك اياها. وأنتم يامشايع الدروز متى علمتم اننا عيننا الامير بشير قاسم أميراً
للدروز يقتضي عليكم كما هو الواجب أن تتحدوا معه قلباً وروحاً لاتمام
ارادتنا وان تمتثلوا إلى منطوق فرماننا هذا محافظين على حقوقنا الشرعية فاحترسوا
من أن يشاهد منكم أدنى مخالفة لارادتنا السلطانية من شأنها الاجحاف بسلطتنا في
ممالكنا الموروثة

١٦ - فقرة من كتاب المسبو نيارس وزبر خارجه فرنا الى المسبو غبرو سفير دوله
في لندرة بتاريخ ٨ ايلول سنة ١٨٤٠ (١١ سنة ١٢٥٦)

اكلفك ان تسأل الحكومة الانكليزية كيف استحلّت الحكومات المتحالفة اجراء
مظاهرة بحرية في بيروت قبل ان يتم توقيع الاتفاقية ولاسيما قبل انقضاء المهلة المضروبة
ولعمر الحق فان هذا السلوك لا ينطبق على حقوق الامم بل هو منافٍ لادابها. وعلى كل

لم يبق سبيل لاستعمال وسائل العنف والاكراه اذ ان سوريا لم تحرك ساكناً والامير بشير باقٍ على امانته لمحمد علي وابرهم باشا عائد بكل قواه لسحق الرجال الذين يخاطرون بالنزول الى البر. فاذا جرت الامور على هذا المنوال فلا يبقى سوى ان يبسط امام الشعب الانكليزي مشهد يرضيه ألا وهو تدخل الحكومة الروسية

١٦ - كتاب اللورد بونونبي سفير انكلترة في الاسنانة الى الكونت دي بوتوى سفير فرنسا فيها بتاريخ ١٨ ايلول سنة ١٨٤٠ (١٩ رجب سنة ١٢٥٦)

ياحضرة السفير : استأذن سعادتكم بان اخبركم بصفتمكم سفير ملك مرتبط بصداقة وثيقة بالملكة التي لي الشرف بان اخذها انه لما كان جلالة السلطان قد طلب مساعدة قوات جلالته البحرية فسيصير استخدامها لحصر مرافي مصر واوربا وفقاً لاوامر الباب العالي وقد تجرأت على ازعاج سعادتكم بهذه الافادة اتقاء ان يلحق المصالح الفرنسية ضرر من جهلها هذا الامر

١٧ - جواب الكونت دي بوتوى بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٠ و ٢٠ رجب سنة ١٢٥٦

ياحضرة السفير : اتشرف بانباء سعادتكم بوصول الكتاب الذي تفضلتم بتحريره لي بتاريخ أمس لايقافي على مشاركة قوات جلالة ملكة انكلترة البحرية في حصر مرافي مصر وسوريا وفقاً لاوامر جلالة السلطان فارجوكم ان تفضل بقبول شكري على هذه الافادة لكني اري من واجبي ان انبهك ياحضرة السفير الى أنه يتعذر علي ان استخدمها للغرض الذي تشيرون اليه في تحريركم واتشرف بالفات نظرکم - دون الدخول في نقد هذه الوسيلة من وجهتها السياسية وما ينجم عنها من الاعتراضات - إلى ان حصر الثغور لا يعتبر شرعاً ولا تلتزم التجارة الاجنبية بالخضوع

لاحكامه الأبعد انقضاء المهلة التي يجب ان تعقب اعلانه وبالطريقة القانونية وفقاً
للعادة وقانون حقوق الامم

١٨ - نطاقية الكونف دي بونتوى الى ريبدا باسا بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٠
(٢٠ رجب سنة ١٢٥٦)

ان سفير فرنسا تلقى النطاقية الرسمية التي أنفذها اليه الباب العالي لانبائه عن
عزمه على حصر ثغور مصر وسوريا وسيعجل بارسالها الى حكومته مبدئياً الاسف على
عدم تمكنه من افادتها ايضاً عن صفة هذه الوسيلة وقواعد الحلق البحري التي يجرى
عليها والنتائج التي تنجم عنها للتجارة الاجنبية
فسفير فرنسا يرى من واجبه ان يلفت نظر الباب العالي منذ الان - دون
الدخول في نقد هذه الوسيلة من وجهتها السياسية وما ينجم عنها من الاعتراضات -
الى ان حصر الثغور لا يعتبر قانونياً ولا تلتزم التجارة الاجنبية والاجانب بالخضوع
لاحكامه إلا بعد اتمام المعاملات وانقضاء المهلة التي يجب أن تعقب اعلانه رسمياً
وفقاً للعادة وقانون حقوق الامم

١٩ - ترة محمد سليم باسا قائد ميوش الرونة العلية الى اللبنانيين بتاريخ ٢١ سوال
سنة ١٢٥٦

اعلاماً الى العسكر المتوجه من الجبل صحبة فخر بلته سر عسكر الذميون الشيخ
فرنسيس الخازن حالاً زيدت شجاعتهم
انه نصدراً أمرنا هذا الدستوراني بتوجهكم لمضاربة الدوشمان القوم الخاسرين
وبريمم كافرين فيلزم تغمدوا سيوفكم في اعناقهم وتجعلوهم غنيمه لكم وقد اصدرنا

لكم تعيين؛ مانده كل يوم غرشين ولكل نفر نصف اوقية بقصات وانعطى لكم الان مانده شهر مسبق فيقتضي تكونوا مطيعين لمتوليكم الشيخ المذكور واي من خالف كلامه أو توجه لفضاء مصلحة تخصه بدون اذنه فجزاه الموت وقسمًا بالله العظيم وبرأس مولانا السلطان الاعظم لا يحصل عفو عن دمه دقيقة الفرد . بل كونوا ثابتين متوشحين بدرع البسالة والشجاعة وبجوله تعالى انتم الفايزين الغائين ولكم من بعد ذلك الانعامات الوفية من فيوضات بحور مكارم حضرة افندينا الدولة العلية ومن عواطفها الدستورانية فاعتمدوا هذا المأمورية واياكم والحلل فتقدموا حيث لا يفيدكم الندم تعلموه وتحذروا مخالفته

(منقولة بحرفيتها عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس ابي نادر الخازن)

٢٠ - ترة محمد عزت باشا سرعسكر الى اهالي ناحية بيت شباب وتوابعها في غرة

شعبان سنة ١٢٥٦

صدر مرسومنا هذا المطاع واجب القبول ولازم الاتباع الى كامل رعايانا مشايخ واختيارية واهالي ناحية بيت شباب وتوابعها بوجه العموم يحيطوا به علماء الان امرنا بارسال رافع مرسومنا هذا الشيخ صالح الخازن وجعلناه عقيد محلاتكم جميعها فيلزم بوصوله تكونوا باطاعته وانقياده وبالحال تجمعوا كامل رجال البلاد وتمشوا بها معه وحسبما يرتبكم تسلكوا وتضربوا العسكر المصري وتهجموا عليه هجمة الاسود كما هو ملحوظ بكم وتأخذوه بدفعة واحدة وربنا من كرمه ينصركم ويأيدكم ويعطيكم الفوز والتوفيق واسرعوا بذلك غاية المسارعة ولا يختلف منكم احد وما يلزم لكم بذلك زيادة نوكد . في غرة ش سنة ١٢٥٦ محمد عزت

(عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن)

٢١ - رسالة الموسو نارس وزير خارجية فرنسا الى الموسو غيزو سفير دولته في

لندرة بتاريخ ٣١ من ١٨٤٠ سنة ٦ و ٦٠ من سنة ١٢٥٦

ياحضرة السفير : لقد اوقفتك على منطوق الرسالة التي أنفذها اللورد بلمرستون الى الموسو بولثر (سفير انكلترة في باريس) وفيها يوضح سلوك الحكومة الانكليزية في المفاوضات الخطيرة التي ختمت بابرام معاهدة ١٥ تموز . بيد ان هذه الرسالة التي يلجولي ان اعترف بلهجتها المعتدلة الادبية تحتوي على تأكيدات وآراء يتعذر على حكومة الملك ان تدعها ترسخ في العقول . أجل انه لافضل ترك الماضي في زوايا النسيان وعدم الرجوع الى مجادلات سبق تكرارها مراراً جاً بتلافي زيادة احراج الحالة عمّا هي لكنه خلا انه يحق للورد بلمرستون ان يستاء من عدم الجواب على بلاغه فيجدريان حقيقة خطة كل دولة اثناء هذه المفاوضات لاسيما وانه ابلغ الى جميع السفارات مطبوعاً وذاع أمره وعليه اصبح من المتحتم الجواب عليه . واني لارجو ان يرضي هذا الجواب الذي ارسله اليك الان الحكومة الانكليزية ويكشف الغطاء عن المداولات التي تبودلت بين الوزارات ويوليها معناها الحقيقي . ففضل بتسليم وزير خارجية جلالة ملكة الانكليز صورة عنه

اذا ما كنت أحسنت فهم مآل رأي اللورد بلمرستون فيمكنني تلخيصه كما يلي :
 « ان بريطانيا العظمى وهي منزهة عن كل غاية في المسألة الشرقية لم تسع إلا لغرض واحد وهو استقلال السلطنة العثمانية وسلامة كيانها وهذا ما اقترحتة على جميع الدول فقبلن به أجمع وسعين الى تحقيقه على السواء وفي عدادهن فرنسا . ولذلك كان من الواجب تخفيف مطالب خديوي مصر وابعاد حدود املاك هذا التابع الطماع وجيوشه ما أمكن عن جبال طوروس وكان الافضل جعل الصحراء حداً فاصلاً بين السلطان وتابعه الخديوي والاقترصار على اعطاء مصر لمحمد علي واعادة

سوريا الى السلطان عبدالمجيد بحيث تسمي صحراء سوريا حاجزاً بين البلادين فتأمن السلطنة العثمانية واوروبا المهتمة بخلاصها من اطماع الاسرة المصرية « وهذا ما عائلته انكثرت في جميع ادوار المداولات . وكان قد خُيل ان فرنسا وافقت الدول على رأيها وصرحت مثلهن باستقلال السلطنة العثمانية في النطقة الاجماعية الموقعة في الاستانة في ٢٧ تموز سنة ١٨٣٩ وفي نشرتها المنفذة في ١٧ منه الى جميع الحكومات . بيد انهما جأً بصالح الخديوي خالفت هذه القاعدة فيما بعد وطلبت تجزئة السلطنة مما ينافي سلامة كيانها . فالدول الاربع الموقعة نطقة ١٥ تموز رغبةً في الحصول على مساعدة فرنسا ألحّن عليها تكراراً لاستمالتها الى رأيهن حتى انهن اكثرن من التساهل معها فاضفن الى مصر الموهوبة الى سلالة محمد علي باشاوية عكا ما خلا موقعا ثم رضين بالحاقه بالاياليتين السابقتي الذكر . فذهبت جميع هذه المساهلات سدى لان فرنسا أصرت على مخالفة القاعدة التي رأت الدول الخمس أن تغلنها بالاشترك

« وعليه لم تتمكن الدول المذكورة من اقتناء اثرها. بيد انه مع شدة رغبتهم في الحصول على عضدها اضطررن الى الاقتراق عنها وتوقيع صك يجب ألا تستغربه لما انها نُبِئت غير مرة الى انه اذا لم يحصل اتفاق الجأها الامر الى الاقتصار على حل المسألة بواسطة الدول الاربع فقط. ولما كانت الدول الاربع متفقة على مسألة هي على جانب من الخطورة فلم يكن بوسعهم الاستمرار على تضحية رأيهن ونياتهن المنزهة عن كل أرب ذاتي في سبيل دولة خامسة. ولذلك فان اللورد بلمرستون اوضح مراراً عديدة الى سفير فرنسا ان الاقتراح الذي تضمنه صك اتفاقية ١٥ تموز هو بمثابة انذاره النهائي حتى اذا رفضته فرنسا فلا يعرض غيره . فأضطر في آخر الامر الى تركها وشأنها لتلا تفضي السلطنة العثمانية من جراء التسوية والتردد . فلا يمكن والحالة هذه اتهام الدول الاربع بانها ارادت اهانة فرنسا بهذه المناسبة. وخلا ما تقدم فان الدول الاربع

قد نهجت هذا النهج وهي تذكر ان فرنسا كانت قد عرضت بلسان سفيرها في لندره في شهر ايلول سنة ١٨٣٩ مشروع تسوية مؤسس بوجه التقريب على ذات دعائم اتفاقية ١٥ تموز وانها لما عا كست فيما بعد مشروع انكلترة اعترفت بافضلية الثاني على غيره اذا ما أستثنى منه صعوبة تنفيذه وخطر الوسائل المراد استعمالها. ومجمل القول انها اظهرت في كل أن قصدها عدم عرقلة وسائل تنفيذه وعليه كان يحق للدول المشار اليها ان تعتقد انه اذا كانت فرنسا قد رفضت لاسباب خاصة الانضمام اليهن لا كراه محمد علي على الامتثال لارادتهن بالقوة فعلى الاقل لا تعاكس مساعيهم وانما تساعدهن باستعمال نفوذها الادبي في الاسكندرية . ولا تزال الدول الاربع ترجو أنه متى نُفذت اتفاقية ١٥ تموز تنضم فرنسا اليهن مجدداً لضمان بقاء السلطنة العثمانية بطريقة نهائية اه .

فهذه اذا لم اخطأ خلاصة أقوال اللورد بلمرستون والدول الاربع في المفاوضات التي جرت في المسألة التركية المصرية أوردتها بكل دقة فيوضح من قول اللورد بلمرستون المتقدم بيانه ان فرنسا ناقضت ذاتها بذاتها . فقد شاءت حفظ كيان السلطنة العثمانية واستقلالها ثم عدلت عن ذلك . وان الدول الاربع تساهلت معها كثيراً وجارتها في غير واحد من آرائها . وانهم اضطرن أخيراً إلى ابلاغها انذاراً نهائياً مبنياً على اقتراح سابق لسفيرها . وانهم لم يتركن فرنسا إلا بعد رفضها هذا الانذار . وأنه يحق لمن أن يبدين تعجبهن من الطريقة التي قابلت بها فرنسا اتفاقية ١٥ تموز لانه كان يُنتظر منها ألا تقتصر على الرضا بهذه الاتفاقية بل تمدها بنفوذها الادبي قياماً بوعودها

يبد ان ايراد المسألة على جليتها سيمزق ما حاكته الرواية السابق الايماء اليها وعليه اقول :

لما اغتر الباب العالي بنصائح مضلة فهاجم الخديوي مجدداً وخسر في الوقت ذاته

جيشه واسطوله ثم تلت هذه الخسائر وفاة السلطان محمود فما هو الحرف الذي اعترى فرنسا وانكلترة وكاتنا إذ ذاك على أتم وفاق؟ هو أن يريا ابرهيم باشا المنتصر مجتازاً جبال طوروس ومهدداً الاستانة مما يجرّ الى دخول الجند الروسي حاضرة السلطنة العثمانية وقد شاركهما في هذا القلق جميع أصحاب العقول الراجحة في اوربا

فماذا اقترح إذ ذاك اللورد بلمرستون؟ انه اقترح على فرنسا أولاً باسمه الخاص وثانياً باسم حكومته ضم الاسطولين الانكليزي والفرنسوي وتوجيههما الى شواطئ سوريا وانذار الفريقين المتحاربين بايقاف رحى القتال وتأييد هذا الانذار بالوسائل البحرية ثم استجازه الباب العالي بدخولها الدردنيل أو اجتياز هذا المضيق الشهير عنوةً اذا كان القتال بين الحديوي والسلطان قد أوصل الجند الروسي إلى الاستانة

وبناءً على ما تقدم فان الذي كانت تعنيه إذ ذاك انكلترة وجميع الساسة البصيرين بعواقب الامور «بسلامة كيان السلطنة العثمانية وحفظ استقلالها» هو وقيتها من استئثار الجيوش الروسية بمجايتها ومنع الحديوي من الزحف على الاستانة تلافياً لهذا الخطر

فاستصوبت فرنسا هذا الرأي واستخدمت نفوذها لدى محمد علي ونجده لايقاف زحف الجيش المصري الظافر فتم لها ذلك ثم انها رغبةً في استدراك الخطر الاعظم القائم بدخول الجيوش الروسية الاستانة رأت انه يخلق قبل الاقدام على اجتياز مضيق الدردنيل عنوةً ان تستحصل من الباب العالي اذنًا بدخول الاسطولين فيما لو عبر فياق من الجنود الروسية البوسفور

فقبلت انكلترة هذه المقترحات وتعاهدت الحكومتان على السير بموجبها. وهنا يحسن بنا أن نوضح ان الفاظ «استقلال السلطنة العثمانية وسلامة كيانها» لم يكن معناها نزع بعض الانحاء التي احتلها محمد علي من يده بل صدّه عن الزحف على حاضرة السلطنة لئلا يجبر وجود الجنود المصرية فيها إلى دخول الجنود الروسية

ولقد اعترف حضرة وزير خارجية جلالة ملكة الانكليز اثناء محادثته المسيو بوركنه بهذا الشأن في ٢٥ ايار و٢٠ حزيران بوجود ميل في فرنسا وانكلترة إلى الاسرة المصرية وان هذا الميل في فرنسا أعم منه في انكلترة . وان على الحكومة الفرنسية أن تكون من جراء ذلك موالية لحكومة محمد علي اكثر من الحكومة الانكليزية . وانه لا ينكر ان هذه العقدة من العقد الصعبة الحل لكنها ثانوية إذ يجب اخضاع هذه البواعث لداعٍ أعلى وأعظم أهمية وهو انتقاد السلطنة العثمانية من استئثار دولة واحدة بتظليلها بحماية قتالة لها عاجلاً أو آجلاً إذا لم تتفق فرنسا وانكلترة

وكانت فرنسا تشاطر هذه الآراء وهي ترمي بسياتها هذه إلى بلوغ غرضين أحدهما إيقاف الخديوي يرم يحاول أن ينتقل من موقف التابع القوي الخاضع إلى موقف التابع العاصي المهدد عرش متبوعه والاخر ابدال حماية دولة واحدة بحماية الدول العظمى الخمس في اوربا . ولهذا الغاية وقمت فرنسا بالاشتراك نطاقة ٢٧ تموز المراد بها توسط الدول الخمس بين السلطان المغلوب والخديوي الغالب وانفذت في ١٧ تموز نشرة إلى جميع حكومات اوربا حملهن على المجاهرة معها باحترام سلامة كيان السلطنة العثمانية وهي التي فالتحت الدول باشرارك النمسا وبروسيا والروسية ذاتها بجميع القرارات التي تتخذ في المسألة التركية المصرية

لا ريب ان اللورد بلمرستون يذكر انه كان أقل من فرنسا ميلاً الى إشراك الدول الخمس بالمسألة السابقة البيان . ولذلك إذا قابلت الحكومة الفرنسية بين الماضي والحاضر لاتتمالك من أن تتذكر بمزيد الاسف ان الحكومة الانكليزية كانت تعتمد إذ ذاك على فرنسا خاصة لاتقاذ السلطنة العثمانية

ولم يكن إذ ذاك أحد يعتقد بأن كيان السلطنة العثمانية قائم بالحد الذي سيفصل أملاك السلطان عن أملاك الخديوي في سوريا وإنما كان الجميع متفقين على أنه متوقف على أمرين أحدهما منع ابرهيم باشا عن الزحف على حاضرة السلطنة والاخر وقايتها من

نصرة الجنود الروسية. وكانت فرنسا وسائر الحكومات مجمعات على هذا الرأي وظلت ثابتة عليه

ثم ان النمسا وبروسيا انصاعتا إلى آراء فرنسا وانكلترا أما الروسية فرفضت الاشتراك في المفاوضات التي كان يراد عقدها في فيانا لاشراك اوربا في حماية السلطان ولم تكن تستحسن مسارعة دول الغرب إلى التدخل في المسألة الشرقية . وقد كتب الموسيو نيسيلرود وزير خارجية الروسية إلى الموسيو دي ميدم في رسالة بتاريخ ٦ آب سنة ١٨٣٩ أبلغت رسمياً إلى الحكومة الفرنسية : « ان الامبراطور لا يقنط من خلاص الباب العالي على شرط أن تحترم دول اوربا راحته وان لا يبدين حركة غير مؤاتية تكون نتيجتها زعزعة دعائمه وهي ترغب في توطيدها . » فيظهر ممّا تقدم ان الحكومة الروسية كانت ترى غير مناسب التوسط بين السلطان والحدوي معتقدة أنه يكفي منع هذا الاخير من تهديد الاستانة وتعتبر ان أفضل حل للمسألة هو حصول اتفاق بين المتبوع والتابع مباشرة . وهذا ما قاله الموسيو دي نيسيلرود المشار إليه إلى سفير فرنسا في اوائل آب سنة ١٨٣٩ : « ومن ثمه فلا يهمننا اعطاء الحدوي قسماً واسعاً من سورياً أو تقليل حصته فيها إنما شرطنا الوحيد هو ان يكون الباب العالي حرّاً في القرار الذي يتخذه بهذا الشأن »

وبناء عليه لم تكن في ذلك العهد الدول الاربع اللواتي وقعن فيما بعد معاهدة ١٥ تموز متممة رأياً كما يراد أن يوهم اليوم ازاء فرنسا المنفردة عنهن والحائلة دون كل اتفاق باصرارها على رفض مشاركتهن

ومذ أوقف ابرهيم باشا زحفه المحضوف بالنصر ابتعد الخطر وصار الفريقان المتحاربان ازاء بعضهما الحدوي ذو حول وبسطة والسلطان مغلوب خالٍ من وسائل الدفاع إنما كان الاثنان لا يبديان حركة بفضل تدخل فرنسا . وفي ذلك التاريخ اقترحت انكلترا اخذ الاسطول العثماني من يد محمد علي عنوة فأبت فرنسا عليها ذلك

خشية اضرار نار القتال مجدداً . فبدأ عندئذ الخلاف المشوم الذي فرّق بين فرنسا وانكلترة والذي يجب ان نأسف له دائماً حباً بالسلم وتمدن المعمور . وكان ان اتقدت جمرة الغضب في صدر الحكومة الانكليزية على خديوي مصر وبدت مظاهر الخلق منه بشدة فسعت فرنسا إلى تليفيها وتوقفت إلى اقناعها بما في استعمال العنف من الخطر فعدلت عن استرجاع الاسطول العثماني بوسائل الاكراه

ومن ثمه أمسى من الضروري التداول لمعرفة كيفية حل الخلاف على حدود الاملاك بين السلطان والخديوي فانفجرت مسافة الخلاف بين آراء فرنسا وانكلترة وازدادتباينها فصرح اللورد بلمرستون بوجوب اعطاء الخديوي حكم مصر بالتوارث على شرط أن ينجلي حالاً لقاء ذلك عن المدن المقدسة وجزيرة كنديا وولايته اطنه وسورياً بتمامهما . ثم عدل قليلاً آراءه الاولى ورضي بأن تضاف ايلالة عكاً خلا موقعها إلى امتلاك مصر بالتوارث

فلم ترض فرنسا بهذه المقترحات لاعتبارها ان الخديوي يستحق زيادة مراعاة بانتصاره على السلطان في واقعة نرب دون أن يكون متمدياً وبقبوله التوقف عن الزحف في حين كان يستطع مفاجأة السلطنة واسقاط عرش السلطان . ورأت انه لا يحسن بالدول - وهي التي حرضته في سنة ١٨٣٣ على القبول بمعاهدة كوتاهيا - أن توجب عليه شروط أشد تضييقاً في حين لم يفعل شيئاً من شأنه افقاده فوائد هذه المعاهدة . واعتمدت انه إذا أخذت منه المدن المقدسة وجزيرة كنديا وولاية اطنه - وهي موقع موافق للهجوم يجعل الباب العالي بأمن من كل طارىء - توجب أن يُضمن له امتلاك مصر وسورياً بالتوارث

إن انتصاره في واقعة نرب التي فاز بها دون سبق اعتداء هو كاف لاجرازه حق توارث فتوحاته من النيل حتى جبال طوروس . بيد أنه لما كانت الدول قد ضربت صفحاً عن انتصاره في نرب واراندت أن تبيعه حق التوارث لقاء التنازل عن قسم من

أملاكه الحالية فالعدالة تقضي بأن يكتفى باسترجاع قنديا واطنه والمدن المقدسة منه .
وعدا ما تقدم فان فرنسا سألت عن الوسائل التي كانت تريد الدول استعمالها لأكراه
محمد علي على الخضوع ؟ لا ريب بان الحكومات الاوربية كانت تقوى عليه لو شاء .
تهديد الاستانة اذ كان يكفيها ارسال اساطيلها الى بحر مرمر الايقاف زحفه . غير انه ما
هي الوسائل المتوفرة لديهن لنزع سوريا منه بالعنف ؟ انها لوسائل غير فعالة كحصر
الثغور وغير شرعية كالتحريض على الثورة أو كثيرة الاخطار ومخالفة للغاية المقصودة
كالاستعانة بالجيش الروسي ! ولذلك اقترحت فرنسا في ايلول سنة ١٨٣٩ هبة
الخدويي حكم مصر وسوريا بالتوارث . ولم يسبق لفرنسا في آن من الاوان ان
اقترحت غير ما تقدم الا حديثا لما أشارت على الخديوي أن يكتفي بامتلاك سوريا
مدى حياته فقط . وقد مَحَصَتْ جميع رسائل الوزارة قبل استلامي ازمة الشؤون فلم
أرَ فيها ان قد فوض إلى الجنرال سيديستاني أن يقترح جعل الحد الفاصل بين أملاك
السلطان والخدويي التحديد المثبت في معاهدة ١٥ ايلول ولا أنه استقل بهذا
الاقتراح . ولم اکتفِ بذلك بل سألتُه عما يذكره في هذا الصدد فاكَّد لي انه لم
يقترح شيئا من هذا القيل . ومجمل الكلام ان فرنسا اقترحت في سنة ١٨٣٩ منح
محمد علي حكم مصر وسوريا بالتوارث لكنها لسوء الحظ كانت عامئذ على خلاف تام
في الرأي مع انكلترة . ولم يطل الامر حتى علمت اوربا باسرها بهذا الخلاف الموجب
دوام الاسف وكان من نتيجته ان أزال بسرعة تكاد تكون سحرا الخلافات التي
كانت مستحكمة بين الدول الاربع فمقدن بجأة اتفاقا بينهن ووثقن عراه .
وأخذت النمسا تقول انها ستحاز إلى الدولة التي تمنح السلطان حصة اكثر اتساعا من
حصة الخديوي في الاملاك مع انها كانت في بادئ الامر قد وافقت تمام الموافقة على
مقترحاتنا وكانت على وشك ابلاغ ذلك لحكومة لندرة ولم توجَل هذا البلاغ على
ما قالت لنا إلا لتفسح لنا في الاجل لتتفق مع انكلترة . بيد انها ظلت

تحتج على امكان استعمال القوة ضد محمد علي وسبقت الجميع الى بيان خطرها . ثم ان بروسيا اتبعت رأي النمسا . وأرسلت الحكومة الروسية إلى لندرة الموسيو دي برونوى في شهر ايلول سنة ١٨٣٩ لعرض اقتراحها وكانت عاكت قبلاً ففكرة تدخل اوربا بين السلطان والخدوي بحجة انها غير موافقة ورأت ان أفضل وسيلة اتفاقها مباشرة . أمّا اليوم فانقادت إلى جميع التدابير التي يحسن في عين انكلترة اتخاذها بخصوص حدود أملاكها وطلبت أن يُسمح لها ان تحمي الاستانة بجيشها باسم الدول الخمس فيما لو أستونف القتال بينا الاسطولان الانكليزي والفرنسوي يحصران ثغور سوريا

على ان هذه الاقتراحات جاءت محتوية على تدبير كانت تعده انكلترة حتى ذلك الحين من أشد الاخطار على السلطنة العثمانية ألا وهو استئثار الجيش الروسي بحماية السلطنة . وهذا الخطر ناجم ليس عن امكان طمع الجيش الروسي باحتلال الاستانة دائماً بل عن ان الروسية بأضافتها إلى حادث سنة ١٨٣٣ حادثاً مطابقاً له من جميع الوجوه تكون قد أوجدت لذاتها سابقة تتخذها حجة لها في المستقبل . فلم تقبل هذه المقترحات فغادر الموسيو دي برونوى لندرة وعاد إليها في شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٠ مصحوباً باقتراحات جديدة وهي تختلف عن الاولى من جهة انها تولى كلاً من فرنسا وانكلترة حق ادخال ثلاث بوارج إلى قسم محدود من بحر مرمر اثناء احتلال جيوش الروسية الاستانة فطالت المخابرات عدة أشهر أي من شهر شباط حتى شهر تموز سنة ١٨٤٠ . وفي هذه الفترة عهد بادارة الشؤون في فرنسا إلى وزارة جديدة فعينت سفيراً جديداً . وما برحت الوزارة الفرنسية تكرر انه ليس من العدل قطع سورياً من الاملاك المصرية وانه اذا كان من امكان الخديوي القبول به فلا يسع فرنسا أن تكون اكثر طمعاً منه لذاته . بيد انه اذا وجب نزع سورياً منه بالقوة فحكومة فرنسا ترى ان الوسائل المراد استعمالها لبلوغ هذا الغرض غير

كافية بل مخطرة وإذا ألبأ الامر إلى ذلك فهي تنفرد عن سائر الدول وتنهج نهجاً خاصاً

وبينما كانت الحكومة الفرنسية تخاطب حكومة لندرة بهذه الالفة الصادقة ثابتة على عهدهما لم يسعَ سفير فرنسا في الاستانة الى التوسط بعقد اتفاقية بين السلطان والخديوي مباشرة ولم ينفرد عن سائر السفراء كما أشار الى ذلك الموردمرستون تلميحاً دون أن يؤكده . ان ممثلنا في الاستانة لم ينهج قط الخطة التي نسبت اليه كما ان الحكومة لم تعز اليه بها مطلقاً . أجل ان فرنسا لم تقتر عن السعي إلى التقريب بين السلطان والخديوي واقناعهما بالتساهل المتبادل تمهيداً لالتمام المهمة الخطيرة التي أخذتها اوربا على عاتقها . لكننا لم ننفك عن توصية الكونت دي بونتوى والموسيو كوشيله أن يتجنبنا بزيد العناية كل ما يمكن أن يُعدّ محاولة منا للانفصال عن سائر الدول فاتبعنا هذه التوصية بدقة ولم يخالفها

ثم ان انكلترة اصبحت في موقف تحتم عليها فيه ان تختار بين الروسية المقترحة عليها اهمال الخديوي على شرط القبول بمقترحات الموسويدي برونوي اي رضا اوربا بتنفيذ معاهدة انكيار اسكله سي (١) وبين فرنسا المقترحة على طلب جريان مفاوضة

(١) انكيار اسكله سي هي قرية على البوسفور لجهة اسياً مقابل طرايا عقد فيها السلطان محمود مخالفة دفاعية هجومية مع نقولا امبراطور الروسية اعترف بها للروسية بحق ارسال جنودها الى السلطنة عند حدوث اضطرابات داخلية فيها . وقد فعل السلطان ذلك نكائية بسائر الدول لانها اهملته في بدء قيام محمد علي عليه . وكان قد سبق له حين وصول ابراهيم باشا إلى بروسه وتهديده اسكودار ان قبل بما عرضه عليه القائد مورافيف باسم امبراطور الروسية فاستدعى الجنود الروسية فنزل منهم في الاستانة ١٥ الف جندي فاجست فرنسا وانكلترة خيفة من ذلك وأوضح سفيرهما للسلطان خطر دخول الجنود الروسية حاضرة سلطنته واقناعه بالرضوخ لمطالب

عادلة معتدلة بين السلطان ومحمد علي من شأنها استدراك نشوب قتال جديد يجر وراءه اخطاراً اشد هولاً على سلامة كيان السلطنة العثمانية ألا وهي استئثار دولة واحدة عظيمة ببسط سيادتها المادية توطاً عليها . ان وزارة لندره لم تعرض علينا الاقتراحات المحكى عنها لاستمالتنا الى ارائها قبل ان تختار بين الروسية وفرنسا بل قصرت مساعيها على اقتراح واحد . ففي سنة ١٨٣٩ كانت رضيت بمنح الخديوي حكم مصر وايلة عكا الأ موقعها مع حق توارثهما . اما في سنة ١٨٤٠ فان اللورد بلمرستون ارتأى منح الخديوي اياالة عكا مع قلعها دون حق التوارث . لا مرأ انها انقصت من اقتراحها أكثر مما زادت عليه فلا يمكن والحالة هذه عد هذا الامر اقتراحاً جديد واعظم فائدة من الاول

بيد ان هذا الاقتراح الذي لا يستحق ان يقب باقتراح جديد لخلوه من فائدة جديدة لم يكن له صفة انذار ولم يرفع الينا على هذه الصورة ولم نكن نتصوره بهذا الشكل لاننا بناءً على تلميح صادر من الموسيودي بيلاف والموسيودي نومان (سفيري بروسيا والنمسا) علقنا الامل على امكان استحصال حكم سوريا للخديوي مدى حياته مع امتلاك مصر وحق توارثها . ثم انه لما اكّد لنا المشار اليهما انه اذا بسط هذا الاقتراح يكون آخر حد لتساهل اللورد بلمرستون اوفدنا الموسيو اوجان برييه الى الاسكندرية ليعد الخديوي الى القبول بتسوية خلناها انها آخر ما يمكن الرضا بها . ولم يكن هذا العمل كما قال اللورد بلمرستون بمثابة اخضاع المفاوضات لارادة خديوي مصر بل تمهيد السبيل للتوفيق بين رأيين متعاكسين ابراماً لعقد تسوية حية

محمد علي وفي ٥ ايار سنة ١٨٣٣ رضي الخديوي بالانجلاء عن اسياً الصغرى لقاء ايلات عكا وحلب وطرابلس وآطنه ودمشق وتوابعا

تستدرك المشهد المحزن المبسوط الان أمام اعين العالم
 وكان يحق لفرنسا الاعتقاد ان مفاوضات طويلة كهذه لا تحتّم دون مداولتها
 وان المحالفة العظيمة المفيدة التي تربطها بانكلترة منذ عشر سنوات لا تحل عراها دون
 بذل سعي أخير للتقريب بينهما . وممّا أحيأ فيها هذا الامل التلميحات التي أبدت لها
 والمقصود بها حملها على الاعتقاد بإمكان اعطاء سورياً للخديوي مدى حياته . على انه
 في ١٧ تموز استدعى اللورد بلمرستون سفير فرنسا إلى وزارة الخارجية فجأة وأخبره
 بأن قد وقعت معاهدة في اليوم الاسبق دون أن يطلعه على نصها . فاستغربت
 الوزارة الفرنسية بكل حق هذا التصرف . نعم انها لم تكن تجهل أن دول
 اوربا الثلاث انصاعت لآراء انكلترة بحيث أمسى من الممكن ابرام اتفاقية بينهم
 دون فرنسا إنما كان لها ان تعتقد ان هذه الاتفاقية لا توقع قبل تنبيهها وان انكلترة
 لا تضحّي المحالفة الفرنسية بهذه السرعة

ان عرض الخديوي على السلطان في شهر تموز اعادة الاسطول العثماني - وقد
 خشي أن ينتج عنه عقد اتفاق بينهما تواءم اقتراحه سرّاً - ثم ان ما ظهر في ذلك الحين
 من امكان اثاره سورياً هما على ما يبان السببان اللذان دفعا الحكومة الانكليزية
 إلى اتخاذ هذا القرار الفجائي بعد سبات طويل . فلو كانت الحكومة الانكليزية
 رضيت بمفاوضتنا مفاوضة نهائية صادقة لتمكنت الحكومة الفرنسية من أن توضح
 لها انها لم توعز إلى الخديوي باعادة الاسطول تمهيداً للاتفاق بينه وبين السلطان تواءم
 لانها لم تعلم بما عرضه الاول إلا بعد ان فعل وربما كانت تمكنت أيضاً من اقناعها ان
 اثاره سورياً لو سيلة غير شريفة لا تنى بالمقصود

فهذه هي الحوادث التي توكّد فرنسا صحتها بصدق واثارة جديرين بأمة
 عظيمة . وينتج عنها بكل جلاء :
 أولاً : ان قد فهم في بدء المفاوضات من عبارة « استقلال السلطنة العثمانية

وسلامة كيائها ، ما طالما جهرت به فرنسا أي أنه ليس المقصود بها إيلاء السلطان أو الخديوي حصة في الاملاك أوسع من الآخر بل ضمانة الدول الخمس عدم زحف محمد علي على حاضرة السلطنة ومنع استثمار دولة واحدة منهن بحماية تركيا

ثانياً : ان فرنسا لم تبدل قط رأيها في المسألة التركية المصرية ازاء الدول الاربع المتفقة رأياً ونيةً وقولاً بل حافظت عليه ولم تحد عنه في حين انها نظرت الدول الاربع المختلفة في بدء الامر متحدة فيما بعد بقصد تضحية الخديوي وشاهدت انكساراً - وقد أرضتها هذه التضحية - تقرب من الدول الثلاث الباقية وتعدت معها اتحاداً فجائياً ثابتاً في مقاصده لكنه موجب لقلق البال نظراً للقرارات التي يتخذها

ثالثاً : انه لم يعرض على فرنسا تكراراً مساهلات لاستمالتها إلى مشروع الدول الاربع لانه أكتفى بأن عرض عليها في سنة ١٨٣٩ اضافة ايالة عكا دون موقعها إلى حكومة مصر انما مع حق توارثها ثم عرض عليها في سنة ١٨٤٠ الحاق الموقع بالايالة إنما بدون توارث

رابعاً : انها لم تنبه كما قيل إلى ان الدول تنفصل عنها إذا لم توافق على آرائهن . وفيما كانت تنتظر بكل حق أن يعرض عليها اقتراحات جديدة إذ وقعت الدول فجأة - عند شيوع خبر سفر سامي بك (معتمد الخديوي) إلى الاستانة وثورة سوريا - اتفاقية ١٥ تموز دون افادتها ولم تخبرها عنها إلا بعد توقيعها ولم تطلع على نصها إلا بعد شهرين .

خامساً وأخيراً : انه ليس للدول ان تعتقد بقبولها تنفيذهن هذه المعاهدة دون أن تبدي حراكاً لانها إذا كانت ألحت خاصة في بيان تعذر استعمال وسائل التنفيذ فلم يصدر منها عدم اكرات في غايتها وتدابيرهن يجوز أن يتخذ دليلاً على انها لا تتدخل في ما يحدث في كوائن الشرق بكل الاحوال . بل بالعكس صرحت دائماً بأنها تنفصل عن الدول الاربع إذا اتخذت بعض قرارات لانها لم تعهد قط إلى أحد

متممديها ان يقول كلمة يمكن أن يستنتج منها ان هذا الانفصال يفيد الاعتزال والعودة عن كل عمل لكنها طالما قصدت كما تقصد اليوم الاحتفاظ بمجربتها التامة بهذا الشأن

وكان بود الوزارة الفرنسية أن تتحاشى العود إلى هذه المجادلات لو لم تضطرها إليها نطقة اللورد بلمرستون ومع ذلك فهي مستعدة لتناسيها مجتأ في اساس المسئلة والفتاا لنظر وزير خارجية جلاله ملكة بريطانيا إلى ما في الحالة الحاضرة من الخطر الداهم

إن كان السلطنة العثمانية في خطر وانكلتره تهتم لذلك فلا غرابة في الامر بل هي محقة وعلى جميع الدول المحبة السلم ان تهتم بهذه القضية ولكن ما السبيل لتوطيد أركان هذه السلطنة ؟ لما عجز سلاطين الامتانة عن إدارة شؤون الولايات الواسعة الخاضعة لهم ورأوا الفلاخ والبغدان وحديثا اليونان تفتت من يديهم تدريجاً فكيف تصرفت الدول إذ ذاك ؟ هل أصدرت قرارا وسعت لاعادة هؤلاء الرعايا إلى حكم السلاطين بواسطة جنود روسية وأساطيل انكليزية ؟ كلاً . فانهم لم يحاولوا اتيان المحال ولم يعدن إلى السلاطين الولايات التي بدأت بالانفصال عن السلطنة بل تركت لهم سيادة اسمية على الفلاخ وزعت اليونان من يدهم تماماً . هل فملن ذلك بقصد ظلم تركياً والبغي عاها ؟ كلاً ثم كلاً . بل إن حكم الظروف وهو أقوى من قرارات الدول - قد حال دون إعادة سيادة الباب العالي المطلقة على الفلاخ والبغدان وسيادته الاسمية على اليونان . ولم يذق الباب العالي طعم الراحة إلا بعد أن بُرت منه هذه الاعضاء . فما هي المقاصد التي صدرت عنها الحكومات في قطعها من جسم تركياً ؟ هي ايلأوها استقلالاً بحيث تكون بآمن من اطماع الدول المجاورة . ولما كان قد تعذر عليهن احياء دولة كبيرة منها أردن أن تولف الاجزاء المنفصلة حكومات مستقلة عن سائر الممالك المجاورة

وقد جرى منذ بضع سنوات مثل هذا الحادث المتقدم ذكره بشأن مصر وسوريا.
هل دانت مصر حقيقية في زمن من الازمان لحكم السلاطين؟ لا أحد يعتقد ذلك كما
لا يفكر احد قط اليوم بامكان تسليم شؤونها إلى حكومة الاستانة تواءم ولا شك
ان الدول الاربعة مجمعة على ذلك لانها منحت محمد علي حكم مصر بالتوارث مع
الاحتفاظ بسيادة السلطان. وهي تفنه كفرنسا المراد بعبارة «سلامة السلطنة العثمانية»
فاقتصرت على ان تحفظ له ما يستطيع ابقائه تحت سيطرته. وهنَّ يردنَ بقدر
الامكان ربط الاجزاء المنفصلة عن السلطنة برباط التبعية

وقصارى القول انهنَّ يردنَ ما تريده فرنسا. إن الدول الاربعة مع اعطائها
التابع ذي الطالع السعيد الذي احسن ادارة مصر حتى توارث هذه الايالة لسلالته
وهبته أيضاً ايالة عكسا لكنها نجلت عليه بالايالات الثلاث الباقية وهي دمشق
وحلب وطرابلس ودعت هذا العمل «حفظ كيان السلطنة العثمانية» كأنَّ استثناء
طرابلس ودمشق وحلب يحفظ السلطنة العثمانية! انا نجهر علانية انه يتعذر اثبات
هذا المذهب جدلاً وبرصانة امام اوربا

ومن الجلي ان لا بدَّ من أسباب عادلة وسياسية لمنح محمد علي هذه الايالات
وزعها منه. ان خديوي مصر قد أسس دولة تابعة بطريقة مطردة وبحداقة تدل على
سمو مداركه ودهائه وعرف ان يدير شؤون مصر وسوريا ذاتها التي عجز السلاطين
في كل آن عن بسط حكمهم عليها. فالمسلمون - وقد جرحت عواطفهم وأذلوا طويلاً -
يرون فيه اميراً مجيداً أيحي فيهم الشهامة ويشعرهم بقوتهم. فلماذا اضعاف هذا
الامير التابع المفيد الذي سيصير أعظم معاون لمولاه متى فصلت حدود أملاكهما عن
بعضها؟ فقد سبق له ان عاون السلطان على اليونان فكيف لا يعضده اذا اشتبك في
قتال مع جيران من مذهب مخالف لمذهبه؟ إن مصلحة خير ضامن لاختلاصه وامانته.
إذ كلما هددت الاستانة امست الاسكندرية في خطر ايضاً. فمحمد علي يعرف هذا

الامير ويبرهن في كل يوم على انه يقفه

إذا أريد حفظ سلامة السلطنة العثمانية من الاستانة حتى الاسكندرية ينبغي ابقاء السلطان والحديوي معاً وربط هذا الاخير بمولاه برباط التبعية . وأحسن حدٍ للفصل بينهما جبال طوروس . أما يراد اخذ مفاتيح هذه الجبال من الحديوي فيمكن ولتعد إلى الباب العالي ويسلخ من محمد علي قضاءً آطنه . ويراد أيضاً انتزاع مفتاح الارخيل فلتؤخذ منه قنديا وهو يرضى بالتخلي عنها . ان فرنسا - التي لم تعد بوضع نفوذها الاثني قيد تنفيذ أحكام معاهدة ١٥ ايلول على انها تبذله جأً بالسلم - قد أشارت على محمد علي بهذه المساهلات فقبل بها . وفي الحقيقة ان سلخ ايالتين أو ثلاث من يد الحديوي لتسليمها ليس للسلطان بل للفوضى وضمان فوز مذهب حفظ سلامة السلطنة العثمانية وقد سلخت عنها اليونان ومصر وايالة عكا واستهداف هذه السلطنة إلى الخطر العظيم الوحيد الذي يهددها - وهو الذي ارتاعت منه انكلترة في السنة المتقضية فعرضت اجتياز الدردنيل بالقوة لاستدراك وقوعه - لهي طريقة غريبة في تدبير هذه المصالح الخطيرة . ومع ذلك فلنفرض ان رأي الحكومة الانكليزية اسدً من رأي الحكومة الفرنسية . أليست محالفة فرنسا افضل لحفظ سلامة السلطنة العثمانية والسلم العام من اي تحديد كان في سوريا ؟

وما كانت « سلامة السلطنة العثمانية » لتشغل الافكار وتقلق البال إلى هذا الحد لو لم يخش من حدوث تبدل عظيم في حدود الممالك او نشوب حرب تجعل هذا التبدل في حيز الامكان . وعليه فما هي أفضل طريقة لتدارك هذه الاخطار ؟ أليس تحالف فرنسا وانكلترة ؟ سلوا الشعوب من ثغر قاديس في (اسبانيا) إلى شواطئ نهري اودير والدانوب سلوهم رأيهم في هذا الشأن فيجيبونكم ان هذا التحالف حفظ السلم واستقلال الممالك منذ عشر سنوات دون أن يضر بحرية الامم لقد قيل ان عرى هذه المحالفة لم تحل وانها ستوثق بعد بلوغ الغرض المقصود

من معاهدة ١٥ ايلول . فمن الضلال الاعتقاد ان تلقى فرنسا كاظمة غيظها بعيدة عن الحذر والريبة بعد ان تكون انفردت الدول الاربع عنها وسعت ضد ارادتها الى غاية مضرة - جهرنا بها ولو توهمًا - متوسلة الى ذلك بمخالفة أشبه بالاعتصابات التي أسالت الدماء في اوربا منذ خمسين سنة فإنه لم يسبق لفرنسا ان راضت نفسها للقبول بهذا المظهر الذي تأباه عليها شهامتها الوطنية

وعليه فقد ضحى مجاناً وفي سبيل نتيجة ثانوية مخالفة حفظت استقلال السلطنة العثمانية وسلامتها اكثر مما ضمنته معاهدة ١٥ تموز

ولرب معترض يقول انه كان على فرنسا ان تفكر هذا الفكر بحيث إذا ما رأت مسألة الحدود في سورياً ثانوية كان في وسعها ان تنقاد إلى آراء انكلترة وتبتاع بهذا التساهل توطيد اركان المحالفة . فالجواب عليه غاية في السهولة فلو كانت فرنسا اتفقت مع حليفاتها على الغرض المقصود لكانت تنازلت لهن ليس عن أمور جوهرية لا تتوجب على دولة تجاه الاخرى بل عن آرائها الخاصة في بعض مسائل تتعلق بالحدود . وقد برهنت على ذلك حديثاً بطلبها إلى الخديوي بعض مساهلات وحصص لها عليها . بيد أنه لم يترك لها الخيار في الامر ولم تخبر عن المحالفة الجديدة إلا بعد ابرامها ومن ذلك الحين لم تحد عن سياستها السلمية فلم تفتر عن نصيح خديوي مصر بوجوب الاعتدال اتمام بمطالبه . ومع كونها تامة أهب القتال وحرّة في سلوكها فانها تبذل كل جهدها لتقي العالم من الكوارث وترضى بكل الضحايا خلا التي تمس شرفها حباً بحفظ السلم . واذا ما كانت اليوم تخاطب الحكومة الانكليزية بهذه اللهجة فليس من قبيل التذمر بل لتبرهن عن صدق سياستها لبريطانيا العظمى وللعالم أجمع اذ لا يوجد دولة اليوم معها كانت قوية يمكنها الاستخفاف بالرأي العام . ان وزير خارجية ملكة الانكليز قد شاء ان يثبت صحة دعواه فترتب على وزير خارجية ملك الفرنسيين أن يبرهن عن صدق السياسة الفرنسية وزاهتها في مسألة الشرق

الخطيرة وهو واجب مديون به لملكه ولوطنه . ففضل الخ .
 (ملحق) في ٨ تشرين الاول - بينا كنت اكتب هذه الرسالة حدثت كوائن
 جديدة زادت في خطورة الحالة فقد قوبلت مساعي خديوي مصر السلمية باشد
 ضروب العداء إذ إن الباب العالي انقاد إلى نصائح مشؤمة فاعلن خلعه . ولم يبق
 الامر مقتصرًا على حصر سلطة محمد علي بل أريد محو إثاره من عالم السياسة . فلو
 كانت هذه نيآت الدول المرتبطة بمعاهدة ١٥ تموز ولو لم تكن نرى في ما جرى الأ
 انقياداً غير طوعي لحالة سيئة لم يعرف تدبر نتائجها لوجب علينا ان نقنط من عودة
 الاتفاق بين الدول العظمى . وبناءً عليه رأيت أن أضيف إلى الرسالة المتقدمة النطاقه
 الواصلة في طيه . (١)

(١) وهذه النطاقه طويلة الاهداب مؤرخة في ٨ تشرين الاول تشتمل على بيان عدم
 شرعية خلع محمد علي واعتماد فرنسا على معاكسة هذا النهج لانه يؤول إلى اضعاف السلطنة العثمانية
 اما معاهدة ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ التي عقدتها الدول الاربع دون مشورة فرنسا فتتضمن
 تعاهدن بتنفيد ائذار السلطان الى محمد علي بوجود الجلاء عن الولايات المغتصبة في مدى عشرة
 أيام حتى اذا رضخ يعطى له حكم مصر مع حق التوارث لسلاطه وايالة عكا مدى حياته . أما
 إذا أبى فتتزع منه حكومة عكا بالقوة بعد عشرة أيام وحكومة مصر بعد عشرين يوماً
 وفي ١٤ اب وصل السير نايبير الى بيروت قبل ان تنفذ الدولة ائذارها الى محمد علي وقام
 بمظاهرة ثم أتى جونيه وأخذ يسلم الثائرين سلاحاً ويحرضهم على الثورة كما اعترف فيما بعد
 وفي ٨ ايلول تم اجتماع بوارج انكلترة والنمسا في شواطي سورياً . وقوام الاسيطليل
 الانكليزي ١٢ بارجة كبيرة و ٨ صغيرة وخمس بواخر . أما النمسا فلم ترسل سوى بارجتين صغيرتين
 وسفينه وباخرة وكان على قيادة جنودها يوكوس الهانوفري وبامرتبه عمر بك (وهو مجري الاصل
 اعتنق الدين الاسلامي وتولى فيما بعد حكم لبنان) أما تركيا فلم ترسل سوى بارجة واحدة
 معطلة وكانت جنودها بامرة السرعسكر محمد عزت باشا . فبدأ الاسطول بضرب بيروت بالمدافع

٢٢ - رسالة اللورد بالمرسنوه الى اللورد بونونوي بتاريخ ٢٧ ت ١ سنة ١٨٤٠

و ١ رمضان سنة ١٢٥٦

ياحضرة اللورد : انتهت اليّ رسالتك المؤرخة في ٧ تشرين الاول وعرضتها على انظار الملكة . فاعز اليك ان تخبر الباب العالي ان الكونت واليشي معتمد فرنسا قد قصد بكلامه الذي نقلته الينا في رسالتك المشار اليها القاء الرعب في القلوب وعندى ان فرنسا لا تعضد محمد علي بقوة السلاح لانها اذا فعلت تعرض ذاتها للاشتباك في حرب مع الدول الاربع في حين ان جيشها ومجربتها لا يقويان عليها إذ أن قواها البحرية هي اضعف من قوى انكلترة وحدها فكيف لو انضمت اليها الروسية اما في البر فليس لديها الان تحت السلاح سوى جيشها في وقت السلم رغماً عن حشدها

واستمرّ على ذلك ٣ ايام فخر بها ولم يمتلها بل ذهب الى جنوية وانزل الجنود فيها عند الباطية . فكان لهذه الاخبار وقع عظيم في فرنسا وتغلب حزب السلم على حزب الحرب وانضمّ الملك الى الاول فسقطت وزارة تيارس وخلفه المارشال سوات وعهد بوزارة الخارجية الى الموسيو غيزو وذلك في ٢٩ ت ١ سنة ١٨٤٠

وبعد ذلك ذهب الاسطول الى جبيل والبترون وبعد ضربها استولى عليها وتوالت الانكسارات على ابراهيم باشا في بحر صاف ووطا الجوز وميروبا واضطر الى اخلاء صيدا في ٢١ منه ولم يبق له سوى طرابلس وعكا . وفي ٣ ت ٢ ضربت الاساطيل عكا وصب نحوها ٤٧٢ مدفعاً فاصابت قذيفة مستودع البارود فاشعلته وفي الليل غادر المصريون القلعة وفي الوقت ذاته دخل الارشيدوق فريدريك المدينة من جهة الجنوب الشرقي وركز العلم النمساوي فوق الاسوار التي رماه منها ريكاردوس قلب الاسد ملك انكلترة في سنة ١١٩١

وفي ذلك اليوم اعلن امير البحر ستوبفورد الفرمان السلطاني القاخي بخلع الامير بشير عمر الكبير وتعيين الامير بشير قاسم مكانه كما سبق لنا رواية ذلك

الجنود في المدات الاخيرة . وعدا ذلك فعليها أن تبقي ستين الف مقاتل في الجزائر .
وعليه فليس لها ولا يكون لديها لمدة اشهر قوى كافية انازلة المانيا والروسية معاً فضلاً
عن ان استقالة الموسيوتيارس والوزراء رصفائه تضمن لاروبا ان فرنسا لا تقدم على
اضرام نار الحرب انتصاراً للمحمد علي

٢٣ — كتاب محمد علي الى لويس فيليب ملك فرنسا بتاريخ ١١ ن ٢ سنة ١٨٤٠ و ١٦
رمضان سنة ١٢٥٦

يا صاحب الجلالة

اشعر بجاجة إلى أن اعرب لجلالتكم عمماً لكم في قلبي من معرفة الجميل
والامتان . ان حكومة جلالتكم قد شمتني منذ القديم بالتفاتها السامي وغمرتني
اليوم بانعاماتها ومكارمها بمعالنتها الدول انها تعتبر كيانى السياسي أمراً ضرورياً لا بد
منه لتوازن الاوربي . فهذا الدليل الجديد الساطع على العناية التي تنازلتم جلالتكم الى
تطويق عني بها يفرض علي واجبات سأقوم بها وفي مقدمتها أن اوضح بجلاء واختصار
لملك فرنسا اسباب الخطة التي سرت عليها

إن جلّ رغائبي كانت منصرفة في كل آن إلى اسعاد السلطنة العثمانية واتوق إلى
أن اراها سعيدة مرتاحة مستدة الساعد وقد جعلت مرئاد امانى وغاية اطماعي
مساعديتها على اعدائها وتضحية كل ما حصلت عليه بشق النفس في سبيل الذود
عن حياضها . ولا بد لي من ان اجاهر ان الذي امال دائماً قلبي لفرنسا وحملني على
الاتقياد لمشورتها هو معرفتي بأنها هي الدولة الوحيدة المجردة عن كل طمع بين
حكومات اوربا التي تريد خيراً للسلطنة العثمانية

اني اسأل جلالتكم ان تعتقدوا بأني صدرت دائماً في كل أعمالى عن حبي لوطني

فقد كنت تمكنت بعد مساعٍ جسام ومعاكسات كثيرة من توطيد الراحة في سوريا
وركزت عمد السكينة فوق اطلال الفوضى والقتال. واذا ما كنت الحجت بشدة
لابقاء هذه الولاية تحت حكمي فليقني انه اذا نزع من يدي تعود اليها جميع الشرور
التي استأصلتها منها . ان وجود سوريا بيدي لعامل قوي يمكنني من مد يد المساعدة
الفعالة لجلالة السلطان ولتركيا اما إذا أعيدت إلى الباب العالي فاجراً على القول انها
تكون مسرحاً للفوضى والقتال والبلابل والحرب الاهلية . وقد تحقق اليوم بعض ما
كنت اخشى حدوثه فساعد النفوذ الاجنبي العناصر المقلقة وزاد في عوامل الهياج .
ان الدسائس التي تدرع بها لاثارة اهالي سوريا علي قد منيت في المرة الاولى
بالاخفاق اما اليوم فان مساعي الذين توهموا انهم يعملون على ضمان سلامة كان السلطنة
العثمانية بتحريض إحدى ولاياتها على العصيان لم تؤول إلى تحريك كل البلاد بل إلى
زرع التضامن والشقاق وايغار الصدور على بعضها وايقاد نار الحرب الاهلية . وعليه
زالت دواعي الصالح العام التي كانت تدفعني الى الرغبة في حفظ سوريا تحت حكمي
ولم يبق سوى مصالح الشخصية ومصالح اسرتي فهذه انا مستعد للتنازل عنها حياً
بالسلم العام . ولذلك فاني التجي الى حكمة ملك الفرنسيس السامية واضع حظي
بين يديه فيقرر التدابير الكافية لتسوية الخلاف كيفما شاء .

اني مستعد للاكتفاء بأبالة عكاً من أعمال سوريا إذا رأيت جلالتم ذلك مناسباً .
فان هذه البلاد احببت كل المساعي المنصرفة لاثارتها علي وربما ترى جلالتم من
العدل ان تترك لي جزيرة اكريت المتمتعة منذ مدة طويلة بنجاح باهر بفضل ادراكي
أمأ اذا كانت جلالتم تحكم بما عرف فيها من بعد النظر وبقاذا البصيرة بان وقت
التساهل قد انقضى وجاء وقت المقاومة العنيفة فانا مستعد واولادي للكفاح حتى
آخر نفس من حياتنا . فجيشتي في سوريا لم يزل وافر العدد ودمشق وحلب وجميع
المدن المهمة هي في قبضة يدي وجيشتي في الحجاز زاحف وقد وصل قسم منه الى

القاهرة وسيلحق به قريباً القسم الآخر. وقد سافر مشايخ من اصحاب النفوذ الى لبنان ووعدوني بارجاع الدرور والموارنة الى طاعتي ولدي اربعون بارجة حربية مستعدة للسفر لدى أول اشارة من جلالتكم. وعليه أوئل ألاّ يفتّر أحد في الاسباب الحقيقية التي أوجت إليّ ما انا عارضه اليوم ولا يخالجن فكر أحد ان الخوف هو الذي دفعني إلى هذا العمل فكل ادوار حياتي تكذب مثل هذه التهمة الباطلة. فلو كان بدا مني تساهل منذ ١٥ يوماً حين كان حكيمي مهدداً لجاز لمعاكسي ان يروا في عملي ضعفاً أمّا اليوم وقد ضمنت فرنسا كيا في السياسي بتصرّياتها فاذا ما اطلت الحرب لا اكون معرضاً نفسي لاخطار يخفل بها. كلاً فلا ترهبني القوات المجتمة ضدي وانما يخيفني ان اكون سبب حرب عامة وان اجرّ فرنسا وانا مديون لها الى الاشتباك في حرب لا تكون الغاية منها سوى مصالحي الشخصية. وفي هذه الحالة جئت طارقاً باب جلالتكم كما يوجب عليّ عرفان الجميل لاسيا وان في قلبي نحو ملك الفرنسيس اعجاباً وثقةً أحرزها بحكمته وتوقد نيرته اعترف له بهما العالم. فاسألم اليه أمري ومهما كان حكمه فاقبله بالشكر إذا ما شاء أن يشترك في توقيع صك المعاهدة الذي يُبرم بين الدول العظمى لحلّ مشكلتي

ثم أنه مهما حدث فاني التمس من جلالة الملك أن يسمح لي بأن أوكد له ان امتناني له وفرنسا سيبقى حياً في قلبي مدى الدهر وأوصي اولادي وحفدتي بتوارثه كواجب مقدس

وقد كان في نيتي ارسال أحد كبار ضباطي ليحمل هذا الكتاب إلى اعتاب جلالكم إننا مصعب الحجر الصحي وطول مدته دفعتني الى أن اسألمه إلى الكونت واليسكي ليوصله الى جلالتكم. اه (١)

٢٤ ... فقرة من رسالة الموسوي بوشهر الى اللورد بلر سنوه بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٤١

و ٢٢ ربيع الاول سنة ١٢٥٦

علمت ان المحررات التي اطلعني عليها الكونت ابوني أرسلت الى لندرة ولا شك انكم لحظتم ان ناظر الخارجية العثمانية ارسل في ٩ نيسان نطاقة الى سفراء الدول الاربع لابلانهم نيات السلطان وهي مطابقة لنصائح حلفائه ومآلهما : منح محمد علي حكم ايالة مصر بالتوارث وتخويله حق تعيين ضباط الجيش حتى رتبة امير آلاي (بما فيه هذه الرتبة) وابدال الجزية بمباغ محدود يُعين بنسبة موارد البلاد الحالية بدلا من ربيع دخل مصر . وقد اتصل بي بهذا الصدد ان سفير النمسا حث رفعت باشا ناظر الخارجية العثمانية على القبول بمبلغ خمسة عشر الف كيس (أي أقل من مليوني فرنك على ما اظن) أما الناظر المشار اليه فكان مصرأ على طلب ١٨ الف كيس وقد سأل السفراء في الوقت ذاته أن يوضحوا بأجلى بيان رأيهم في كيفية

عكا ان ذهب السير نايبير الى مصر دون استشارة حكومته وعقد في ٢٧ ت ٢ سنة ١٨٤٠ اتفاقية مع محمد علي معروفة « بمعاهدة نايبير » ضمن بها لسلالة الخديوي توارث حكم مصر لقاء خضوعه . وكان ان ابراهيم باشا لما رأى سقوط عكا وخلص الامير بشير وفقد موقع لبنان الذي كان له بمثابة قلعة حصينة منيعة يشع منها على سائر البلاد السورية وقنط من مساعدة اهاليه اخذ يجمع جنوده في دمشق فلما وصل اليه امر والده محمد علي بالجللاء عن سوريا قسم جيشه المؤلف من ستين الفاً بما فيه العيال المصرية التي آثرت العودة معه الى قسمين احدهما افترق عنه عند وقع الزبير وقوامه ١٦ الف مقاتل بامرة سليمان باشا (وهو فرنسوي يدعى استاف كان اولاً اميرالاي فانخرط في خدمة محمد علي فرقاه الى رتبة قائد) ساروا في الطريق التي تحيط بالبحر الاحمر لجهة الجنوب ولم يباغوا القاهرة الا في ١١ شباط بعد مشقات عظيمة . أما ابراهيم باشا فلم يبلغ غزه إلا بعد ان فقد من رجاله عشرين الفاً من جرأ المناوشات والبرد القارس في ذلك الشتاء .

اجراء احكام قوانين السلطنة العثمانية في ايلة محمد علي . وقد علمت ان سفير النمسا قد اجابه انه لما كان يقتضي تعميم العمل بطريقة الحكم التي اعلنها الباب العالي في جميع ممالك السلطان فلا يرتاب بانها ستشمل مصر مع مراعاة الظروف المكانية في سائر اجزاء السلطنة العثمانية . وقد قال الموسيو غيزو للكونت ابوني انه يعتبر هذه التسوية مرضية وانه متى ابلفها موتمتر لندرة الموسيو دي بوركنه معتمد فرنسا يأمره بتوقيع صك اتفاقية ٥ اذار سنة ١٨٤١ (١)

وقد اجتمعت هذا الصباح بالمسيو غيزو قبل ان ارى الكونت ابوني وكنت وقتت على خلاصة الاتفاق المحكي عنه الذي اطلعتي الكونت فيما بعد على تفاصيله فسألت الموسيو غيزو عما اذا كان مستعداً لتوقيع الاتفاقية المذكورة فاجابني : « على الارجح اني ساعطي تعليمات بهذا الشأن الى البارون دي بوركنه لكي اريد ان اتحقق من قبل ان السلطان ارسل الفرمان . » ثم اردف قائلاً « كن على يقين بانني لا اخضع ارادتي لارادة محمد علي »

وسيعقد الوزراء اليوم جلسة للتفاوض بهذا الشأن .

٢٥ - كتاب الموسيو غيزو وزير خارجية فرنسا الى الموسيو بوجاد فنصلها في بيروت في ٦ سباط سنة ١٨٤١

لست اجعل الاضرار التي لحقت بتفوذنا السياسي في سوريا عموماً واهالي لبنان

(١) ان نص هذه الاتفاقية مطابق كل المطابقة للاتفاقية المعقودة في لندره في ١٣ تموز سنة ١٨٤١ (٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٥٧) بين النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا والروسية وفيها ضمن الدولة العثمانية بقاء مضيقي الدردنيل والبوسفور مغلقين في وجه الاساطيل الاجنبية . وقد وضعت هذه الاتفاقية بقصد تهديد السيليل لفرنسا للانضمام الى الاتفاق الادري الذي انفصلت عنه في المسألة المصرية

الكاثوليك خصوصاً من جراء الحوادث التي انتابت القطعة السورية . ولنكد الطالع كان من الطبيعي توقع هذه النتيجة . لكنني ارى بسرور انه رغمًا عن الاسباب العرضية التي كان باستطاعتها اضعاف اميال هؤلاء السكان القديمة الى فرنسا ظلوا ثابتين على العهد بوجه عام ولم تنقص ثقتهم في اهتمامنا بهم الذي نثار عليه . ونحن نفقه وجوب حفظ هذه العواطف ونبرهن لهم على انه يمكنهم ويجب عليهم ان يعتمدوا على صداقة فرنسا ومساعدتها لهم ولذلك سنبذل كل ما بطاقتنا تحميقاً لهذه الغاية ومن ثمه فحكومة الملك لا تقصر عنايتها على اصلاح حالة الموارد الحاضرة بل تتجاوزها الى ايرلاهم طمأنينة في المستقبل

(عن كتاب لبنان وسوريا سنة ١٨٤٥ - ١٨٦٠ تأليف الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت

صفحة ٢٢٢ - ٢٢٣)

٢٦- عربضة الدروز الى الباب العالي بنارنج الفرعز برانه سنة ١٨٤١ (العشر الثاني منه
بمادى الاولى سنة ١٢٥٧)

لما كانت الطائفة الدرزية تدين بالاسلامية منذ عدة قرون ظل اجدادنا خاضعين لاوامر الباب العالي ولبئنا ناهجين نهجم باخلاص وامانة حتى سنة ١٢٤١ للهجرة وفي ذلك التاريخ كان يتولى أمورنا ثلاثة مشايخ جدد هم الشيخ بشير جنبلاط وعلي عمر والسيد حسين أحمد فهذان الاخيران كانا حامي ذمار عشيرتنا وممثلينا في كل شؤونا التي كانت قيد مداولاتها في متندياتها . واستمررنا حتى ذلك العهد نعم في مجبوحة السعادة والامن العام على ان هذه الحالة تبدلت في عهد حكومة عبدالله باشا والي صيدا إذ أمر بفصل الشيخين المشار اليهما ووكل ادارة شؤونا إلى رئيس الامة المسيحية الامير بشير حاكم الجبل سابقاً الموجود اليوم في المنفى

فهذا الامير نشأ مسلماً ثم اعتنق الديانة المسيحية إنما كان يجتهد بأن يظهر أمامنا بمظهر مسلم ولكنه بدون ريب كان مسيحياً. وخلا ما تقدم فقد كان يعاملنا برعاية متاهية تفضل معاملته للمسيحيين وبقي مثابراً على نهجه حتى يوم نفيه

أمأ اليوم فإن الامير الكبير الذي يحكم الجبل فلكونه مسيحياً ينزل بنا ضروب الاحتقار ساعياً لاذلالنا حملاً لنا على اعتناق ديانته بل انه يكرهنا عليها فلا يسعنا ان نحتمل اضطهادات هذا الامير والامة المسيحية ولا استبدادها بنا فهما يحاولان اخراجنا من دائرة الطاعة الواجبة علينا للباب العالي وادخالنا في طاعة غير المؤمنين ممأ لا يمكناً بقوله لاننا لن نرضى ابداً بالمروق عن طاعة الباب العالي الذي أظننا في كل آن بجايته واننا لنجاهر تكررأ بأننا لن نلوذ ابداً بكنف حماية الاجانب ولو كان في ذلك ابادتنا جميعاً نحن ونساوتنا وأولادنا

لقد طالما كنا أوفر وجاهة من المسيحيين محترمي الجانب فكيف نطبق أن نكون تحت سيطرتهم اذلاء مهانين؟ لامراء ان هذه الحالة لا تلائمنا وحكومة جلالة السلطان لا ترضى بها. ان اجدادنا ما فتوا منذ عهد عهد خدمة الباب العالي الامناء ونحن نستمر على مثالهم مملتين تمسكنا باهداب الاسلامية. وحتى الان ليس في طاقة أحد أن يتهمنا بالتقاعد عن القيام بواجبات الخضوع لحكومة الباب العالي. وعليه فمن المحال أن تقبل بالبقاء تحت سيطرة حكومة مسيحية والخضوع لها ولاوامرها

فنسترحم من جلالة سلطاننا العظيم الرؤوف نصر الله اعلامه أن يتنازل فيرعانا بعين عنايته ويعين علينا رئيساً كما كان الحال في عهد الشيخ بشير جن بلاط وتصدر أوامره الشاهانية فيعهد اليه بادارة شؤوننا بموجب فرمان سام يقبله هذا المنصب خير بلادنا وشرفها. واننا ناتمى ذلك من مجر مكارم سلطاننا الاعظم متعهدين بالخضوع لجميع أحكام خط كلخانه الشريف فيما يتعلق بالضرائب التي تجبى عن املاكنا واموالنا أمأ العريضة المرفوعة من الامراء والمشايخ طلباً لاعادة الضرائب على ما كانت

عليه في حكومة عبد الله باشا وقد وقعتها باختماننا ونقلت عدة صور عنها فنبطلها إذ قد اضطررنا إلى توقيعها إذ ذاك قصد وضع حدٍ للمنازعات والاختلافات. فنحن مسلمون وقد كنا كذلك منذ البدء وعليه لا يمكننا أن نمرق من الطاعة الواجبة علينا لحكومة الباب العالي. أجل أن المسيحيين هم أوفر عدداً منا إنما بعون الله وعضد الباب العالي سنكون دائماً ظافرين في كل المواقع التي ستدور رحاها، ومن ثمه لما كنا نرغب في اجتناب القتال نجراً على الأمل بأن جلالة السلطان الأعظم يتنازل إلى تحقيق استرحامنا فيשמئنا بآلائه وعدائه الشاهانية التي امتازت بها حكومته أيدها الله

٢٧ - فرمانه الباب العالي الى طبار باشا والي غزه والقدس الشريف بتاريخ اوامر
مزرانه سنة ١٨٤١ (اوائل جمادى الاولى سنة ١٢٥٧)

لما كانت ممارسة مسيحيي سوريا وجوارها عقائد ديانتهم منذ عهد عهد مطابقة للشرع الشريف فلذلك يحق لهم ان يتمتعوا بالامتيازات والنعم التي منحناهم اياها وسلفاؤنا العظام بموجب براءات واوامر مصحوبة بخط شريف. فتي لجأ الكهنة ورهبان الاديار الى الشريعة الطاهرة الفراء او شكوا من مظامة فعلى القضاة وسائر الضباط الذين يطلبون مساعدتهم ان ينصفوهم دون ان يأخذوا منهم بارة الفرد ولا ان يسمحوا بان يلتحق بهم ادنى ضرر

اذا ما حدثت منازعات بين الكهنة وتعذر تسويتها فترفع الى الاستانة لينظر فيها بكل انصاف. ويقتضي بذل المجهود في حماية الرهبان والاديار والكنائس جرياً على القديم وجعلهم بمأمن من كل جور واعتداء وسوء معاملة ولما كنا قد اثبتنا الامتيازات والمعايفات الممنوحة للكنائس والاديار يقتضي عليكم السهر على عدم حدوث اقل اعتداء عليها او انكارها

وعلى الرهبان اليونانيين والارمن والكاثوليك الذين يتنازعون حيناً بعد اخر على الكنيسة والمعبد الموهوبين لهم في الخط الشريف والفرمانات المذكورة آنفاً ان يتحاشوا الرجوع الى خلافاتهم القديمة

اما النظمات والعادات المعمول بها في الكنيسة الشرقية منذ القديم بخصوص مراتب الاكليروس فنظل مرعية ولا يبدل منها حرف

ومتى طلب بطريركا الاستانة والقدس الشريف اذناً بترميم الكنائس والاديار التي أصابها تخريب أو تعطيل ان من جرأء قدميتها وان من الحرائق الكثيرة الحدوث وبدأوا بإصلاحها بناء على فرمان صادر وفقاً للنظام مؤذناً بترميمها فعلى القضاة وارباب السلطة المحلية ألا يستوفوا منهم سوى الضرائب المعتاد أخذها على الاعلانات والحجج التي يبرزونها ونهيمهم عن أخذ هدية أو رشوة أو غير ذلك علاوة عما تقدم يُحظر على الجنود الموكول اليها القيام على خنارة باب كنيسة القبر المقدس الدخول اليها . ويتوجب عليهم اداء الاكرام ومظاهر الاحترام لاساقفة القدس

هذه هي ارادتي السلطانية وقد تتوج هذا الامر الصادر من ديواني الهياوي المثبت اوامري السلطانية السابقة بخط شريف وسأم للملل الرومية والارمنية والكاثوليكية . فانت ايها الفريق والقاضي متى علمتما ان ارادتي السلطانية القاطعة ترمي دائماً إلى رعاية الخطوط الشريفة والبراءات والفرمانات الممنوحة لملة الروم وانه لا يجوز مخالفتها قط عايكما أن تبذلا كل عنایتكما للتقيد بمنطوقها وبعد أن تسجلأها في سجلات المحكمة تسلمانها إلى الملة الرومية . وأحذرا من كل مخالفة . اه

٢٨ - كتاب وزاري الى الحاج ابرهيم بك (دفتر دار) بتاريخ ٢٩ تموز سنة ١٨٤١

٩٠ جمادى الاخرى سنة ١٢٥٧

ورد في نطاقة سعادة اللورد بونسوني سفير انكلترة الى نظارة الخارجية انه

لم تنجز وعود الباب العالي بمكافأة بعض الرعايا السوريين الامناء الذين سارعوا الى اداء الخدم المفيدة ولم يُعوض على أصحاب الاملاك التي قطعت اشجار توتهم لاقامة معسكر محصن في جونية وانه لدى سؤا لكم عما تقدم نفيتم وجود تعليمات بهذا الشأن فيما انكم تعلمون أنه قد سُلم اليكم بيان باسماء الاشخاص الذين تجب مكافأتهم وقبيل سفركم حضرتتم مجلس الوكلاء المعقود هنا فالحنا عليكم بوجوب توزيع هذه المكافآت وفقاً للبيان المسلم اليكم وبدفع اثمان الاشجار المذكورة وبالاستقصاء عن الضرائب وبان توجهوا عنايتكم الى ان تدار شؤون البلاد وفقاً للعدالة والسداد. ان هذه لروح التعليمات التي زودتموها وبناء عليه كنا ننتظر جميعاً من خادم مخلص للباب العالي متصف بالدراية والحكمة عارف بنظورة الكوائن الحالية الأيألوجهداً في سبيل تسوية جميع هذه الكوائن وانما يتجاوز بما أوتيته من النشاط الغريزي الى اداء خدم أوفر من سائر مأموري الحكومة في ذلك الصوب. ولذلك فقد تولتا الدهشة عندما اتصل بنا انكم تتجاهلون وجود تعليمات في الشؤون المبسوطة آنفاً وانكم لم تكتبوا لنا شيئاً بهذا الشأن مع انه يرد تبعاً الى سفارات الدول تقارير من قائلها ووكلائها مما يحول دون اجابة الباب العالي السفراء على استفتائهم نظره الى مسائل هي من الاهمية بمكان لديه، ولهذا أصبح من الضروري ان نصدر اليكم اوامر جديدة بهذا الخصوص ونرسل اليكم في الوقت ذاته صورة عن نطقة حضرة سفير انكلترة فطلعوا على محتوياتها. فمن المهم ان توزع التعويضات عاجلاً اذ ان شرف الباب العالي يقضي بسرعة تسليم الاوسمة والمكافآت المالية وسائر النعم الى ذويها ولذلك أمرنا بصنع الوسامين اللذين سنرسلهما اليكم لتسلموها بيدكم الى المنعم عليهما. أما المكافآت فوزعوها على مستحقيها وفقاً للبيان الذي بيدكم وادفعوا ثمن الاشجار المذكورة اعلاه وقصارى القول أتموا سائر ما عهد اليكم به تسوية لسائر المسائل واخبرونا عاجلاً عما فعاتم .

اما بخصوص الضرائب فان الدروز يطبون اعفاءهم منها مدة ثلاث سنوات

على انه سبق ان أعفوا من «الفردة» وسائر الضرائب الجائرة . وقد اتصل بنا ان دولتلو
 سليم باشا مشير صيدا قبلاً وعد سكان قرية أو قريتين مجاورتين لمدينة بيروت بمنحهم
 بعض امتيازات من لدن جلالة السلطان فدققوا في وعوده واخبرونا. وبما ان اخلاكم
 وسائر الهيئة الحاكمة إلى البطء يزيد الامور تعقيداً وحرارة فعليكم أن توقفونا
 دائماً على ماجريات الشؤون لنصدر اليكم بالتعليمات اللازمة على كل أمر مفردة .
 وقد عهدنا الى الفريق طيار باشا والي غزة والقدس المتوجه الى مركز مأموريته ان
 يبالغكم الاوامر بخصوص المسائل المذكورة . وأخيراً عليكم أن تبدلوا ما بوسمكم
 لتسوية هذه الامور وايقافنا دون انقطاع على ما يجري عندكم وتجهدوا بحسن ادارة
 البلاد واجعلوا نصب أعينكم وجوب توجيه كل عنايتكم إلى ضمانه تمتيع الاهالي
 بالحماية التي يرغب الباب العالي أن يتظللوا بها متجنبين كل ما من شأنه أن يعكر
 صفو الراحة ويحدث استياء في الشعب . ولاجله كتبت اليكم هذه الشقة

٢٩ - صك موقع منه امراء لبنانه وصباحه في ٣ ايلول سنة ١٨٤١ و ١٦

رجب سنة ١٢٥٧

ان اليركو (الميري) المفروض سنوياً على جبل الشوف وكسروان وجبيل
 وملحقاتها منذ شهر مارت سنة ١٢٥٧ (٣ اذار سنة ١٨٤١) بعد اسقاط المبلغ الذي
 رضي به الباب العالي اكراماً لاهالي لبنان ينقسم كما يأتي :

قروش

الجزية القديمة ١,٣٢٥,٠٠٠

علاوة في عهد ابراهيم باشا ١,٩١٩,٥٠٠

المجموع ٣,٢٤٤,٥٠٠

يسقط منها اعفاء الفقراء ١,٤٩٤,٥٠٠

مجموع المال الباقي الواجب استيفاؤه ١,٧٥٠,٠٠٠

ان الباب العالي لمزيد رأفته نحو رعاياه وجباً بهم قد انقص من الجزية المفروضة على اهالي الجبل المذكورة مبلغ ١,٤٩٤,٥٠٠ قرشاً وعليه جبل لبنان يتعهد بأن يدفع سنوياً مبلغ ١,٧٥٠,٠٠٠ قرشاً وفقاً لرغبة الباب العالي ويحسم من هذا المبلغ قيمة رواتب الامير بشير قاسم وأعضاء ديوانه والمأمورين الذين يعينهم وموظفيه وجنديته مشاة وفرساناً الذين يقومون بخدمة ادارة الجبل ويدفع الباقي الى خزينة عكاً على ثلاثة اقساط واتنا نعد بتوزيع هذا المبلغ على الاهالي بالاسوة بواسطة الامير بشير واعضاء ديوانه . ولما كنا شاكرين للباب العالي هذه النعمة التي جاد بها علينا نتعهد بأن ندفع له سنوياً ٣٥٠٠ كيس بعد اسقاط نفقات ادارة الجبل المعددة آنفاً . واشعاراً بذلك وقّعنا امضاءاتنا في ذيل هذا الصك ومهرناه باختامنا وسلمناه الى حضرات صاحبي الدولة المشير سليم باشا والحاج ادهم بك دفتردار الولاية المذكورة متعهدين بدفع القيمة المفروضة علينا منذ أول مارت سنة ١٢٥٧ (١٣ اذار سنة ١٨٤١)

٣٠ - أمر محمد سليم باشا قائد الجيوش العثمانية الى اللبنانيين الصادر من بيروت بتاريخ

٥ ابول سنة ١٨٤١ و ١٨ رجب سنة ١٢٥٧

نعلمكم ان جلالة سلطانتنا الاعظم عبد المجيد قد نظر بعين الاهتمام إلى كل ما يضمن تمام رفاهية رعاياه فقرر بداءة بدءاً بجباً بخير شعبه أن يقيم مجالس في كل سلطنته للقطع في الخلافات والمنازعات وفقاً للشرائع بحيث يجعل الكل في مأمن من الحسائر والاضرار فأمر بإنشاء مجلس في جبل لبنان لفصل الدعاوى وفقاً للشرائع لكي يتمتع أهلوهم بذات النعم التي يتمتع بها سائر سكان انحاء السلطنة . ولما كان جبل لبنان تحت

حكم الامير بشير وكان من الواجب أن يترأس المجلس بذاته . بيد أنه لما كان يتعذر عليه ذلك دائماً يحق له أن يعين وكيلاً عنه براتب ثمانمائة قرش في الشهر . أما المجلس فيتألف كما يأتي :

ثلاثة أعضاء من الطائفة المارونية وثلاثة من الدرزية ومسلم واحد وارثوذكسي واحد وروم كاثوليك واحد وشيبي واحد ويُعطى كل منهم خمسمائة قرش في الشهر ويضاف اليهم كاتب براتب ٣٥٠ قرشاً في الشهر بحيث يكون مجموعهم اثني عشر شخصاً يتناولون ٦١٥٠ قرشاً في الشهر . ونظراً لحسن خدمات الامير بشير أمام الباب العالي وصدق اخلاصه يجب أن يكون محترماً منكم جميعاً ومحجوباً . أما أعضاء المجلس فينتخبهم الاهلون ويعينونهم وعلى المجلس أن يفصل الدعاوى والمسائل الخلافية دون أدنى تشيع وعلى الموظفين ألا يدنسوا ايديهم بالرشوة . ومجمل القول يجب أن يسلك الجميع بامانة واستقامة كما ينتظر من التبعة الصادقة وان يبذلوا ما بطاقتهم ليتم تنفيذ هذه الاوامر بحرفيتها ومن الواجب أن يوقع أعضاء المجلس القرارات التي يبرمونها وتسجل في سجل المجلس . وعليكم يا ارباب السلطة ابلاغ هذا الامر إلى الاهلين ليجأروا بالدعوات لجلالة السلطان

٣١ - كتاب الامير بشير قاسم الشرايبي الى دولته السيد احمد زكريا باشا

في ٧ محرم سنة ١٢٥٧

فرقدي العزائم والههم اسدي المكارم والشيم ادم الله تعالى وجوده الشريف نعرض لساحة مراحمكم من خصوص ناقل هذه العبودية عبدكم اخونا الشيخ صالح الخازن المذكور حين حلول ركاب سعادة الوزراء العظام والمسافر الظافرة في بقعة جونية فالمرقوم أول من قدم ذاته للخدمة وخاطر بدمه وأملاكه وبجسن مساعيه

لاستجلاب الرعايا في جبل كسروان وباقي محلات قد صار ذلك منظوراً ومعلومًا لدى الوزراء العظام وعن يده أوامر تعلن صدق اعراضنا هذا في حسن طاعته ومن يلوذ به وحين وصول العساكر الظافرة لبيروت حضر لنا مرسوم كريم من سعادة محمد عزت باشا فحواه السامي صدق خدماته لرضى الدولة العلية وان يتممها باقامته بهذا الطرف وبجسب الامر المذكور تم ذلك واننا تقدم الاعراض بصدق خدمة المذكور وحسن مسعاه ومن حيث توجه للثم الاعتاب الشريفة يعرض لدى معدلة دولتكم عمآ به واقعة الحال فالرجاء من مكارمكم حيث عدم حصوله على الانعام نظير خدماته المرضية وكل شيء راجع للامر العالي هذا مع عدم طردنا من الخاطر الخطير وأدام الله تعالى بقاءكم

(منقولة مجرفيتها عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن)

٣٢ - أمر محمد سليم باشا الى الامير بسير فاسم بتاريخ ٥ ايلول سنة ١٨٤١ و ١٨٠٩ رجب سنة ١٢٥٧

نعلمكم ان قسماً من جبل لبنان أي الشوف وكسروان وجبيل وملحقاتها كانت تدفع في عهد محمد علي باشا ٦٤٨٨ كيساً بدل الجزية والفردة وخلا ذلك كان الامير بشير يستوفي مالاً باهظاً بمصادرتة الشعب. أما الان وقد أصبحت سوريا تحت حكم جلالة سلطاننا الاعظم عبد المجيد فقد أمر مدفوعاً بعاملي الجود والرأفة برعاياه ألا يصادر الرؤساء الشعب وحظر على مأموريه قبول الهدايا والرشوة وأمر بأن يدفع جبل لبنان ٣٥٠٠ كيس في السنة باسم يوركو أو ميري منذ بدء سنة ١٢٥٧ (١٣ اذار سنة ١٨٤١) ويحسم من هذا المبلغ رواتب الامير بشير وأعضاء ديوانه ومأموريه ومستخدميه وفقاً لليسان وللوثيقة الموقعة والمختومة منكم جميعاً وقد تعهدتم بها بدفع مبلغ الـ ٣٥٠٠ كيس المذكورة باسم يوركو أو ميري والان يجب أن تسرعوا

الى عقد الاجتماع لاستيفاء هذا المبلغ من الاهالي بعدالة دون ارهاق الشعب وترسلوا هذه القيمة الى خزينة عكا وبعون الله تكونون دائماً ناعمي البال فارفعوا الدعوات باطالة حياة جلالة السلطان الاعظم عبد المجيد

٣٣ - كتاب الامير بشير فاسم الى سليم باشا وادهم بك بتاريخ ١٦ ايلول سنة ١٨٤١

٢٩٥ رجب سنة ١٢٥٧

بعد الترجمة

استأذن دولتكم لاختبركم ان المواد التي أتفق عليها في الجلسة المنعقدة في بيروت بحضوركم ووقع وثائقها جميع الامراء والمشايع وقبلوها لقد ساء وقعها لدى أهالي الجبل فاعتلوا أنهم لا يرضون بها نظراً لاجباها عليهم ضريبة ولهذا حصلت عدة اجتماعات بين المسيحيين والدرروز فارسلنا في الحال الى اصدقائنا زعمائهم نحذرهم من الاعتداد بهذه الاشاعات موعزين اليهم اقناع الشعب . ولقد وجهنا ايضاً رسالاً الى جميع الانحاء فافادونا ان الساعين في بذر الشقاق هم بعض المشايخ بتحريضهم الشعب على رفض مقترحات الباب العالي واطاعة اوامره . بيد ان بعض مندوبي الاهلين قد توفقتوا الى اقناع كثيرين منهم بالانقياد لاوامركم . اما غاية المحركين فهي انقاص التعريفة على الحرير واعدتها الى ما كانت عليه في السابق وقد شوهد كثيرين من الذين وقعوا الاتفاقية المبرمة في ديوانكم في بيروت منضمين الى المستائين و متمقين معهم خوفاً من ان يلومهم سائر اهالي الجبل فواجبي يقضي علي بان اوقفكم على هذه الشؤون راجياً اليكم انه اذا ما مثل لديكم بعض هؤلاء المستائين للشكوى من الضرائب ان تظفروا لهم كدركم الشديد من عدم طاعتهم للباب العالي بعد ان أولى جبل لبنان نعمي وآلاء سنية . واطن انه من اللازم اللازب

استدعاء فرقة الفرسان الغير المنظمة الموجودة في عكا ووضعها حوالى بيروت وصيدا مع اقامة لواء من الجنود المنظمة في سهل بيروت وبهذه الوسيلة تستدركون حدوث القلاقل التي يخشى وقوعها فتجري الامور مجراها الحسن بحيث يتسنى فيما بعد ابعاد هذه الجنود . وغاية ما ارجو ان تفضلوا بعد انعام النظر في هذه المسألة بايقافي على رغائبكم واوامركم آملاً انها تكون موافقة لرأبي . ولا ألو جهداً في السعي لارضاء الباب العالي

٣٤ - كتاب المنر ربنارد وود (١) فصل انكلترة في دمشق الى صاحب الدولة

رفعت باشا مناظر الخارجية في ١١ ت ١ سنة ١٨٤١

يا صاحب الدولة : استأذنكم في الفات نظر كم إلى الشيخ فرنسيس الخازن من أعيان لبنان ومماً يزيدني جراءة على ايضاء دولتكم به خيراً تيقني انكم تسرون بأن تشاهدوا في الاستانة رجلاً ممتاز على اقرانه في ثورة جبل لبنان وبما أدأه من الخدمات

(١) كان في بدء أمره ترجمان سفارة انكلترة في الاستانة وهو كاثوليكي المذهب فلما رأته حكومته ان السلطان على وشك القبول بمطالب محمد علي وان لا سبيل الى خضد شوكة ابنه ابراهيم باشا الا باثارة اللبنانيين عليه واخراجه من هذا المعتل الحصين اوفده اللورد بونسوني سفير دولته في الاستانة إلى لبنان لتحريض اهليه على الثورة لقاء تعهد الدول الاربع المتحدة لهم باسم السلطان حفظ امتيازاتهم القديمة وتوسيعها . فجاء غزير بحجة درس العربية فقرأها على الخوري ارسانيوس الفاخوري واخذ يراقب اعمال الحكومة المصرية ثم انتهز فرصة نفور الاهالي من الضرائب والسخرة والخدمة العسكرية وبدأ بالتجول في أنحاء لبنان مهولاً عليهم بمظالم الحكومة المصرية وواعداً بابقاء امتيازات لبنان فيما لو ثار الاهلون على محمد علي وطردوه فانقاد بعضهم الى رايه وفي جملتهم فريق من الاسرة الخازنية مستاء من الامير بشير عمر وبقي القسم الاخر موالياً له وللحكومة المصرية . وقد روى المونسنيور ميسلان في كتاب رحلته الى الاراضي المقدسة انه كثيراً

الصادقة اثناء الحرب . فاخلاصه لجلالة مولاه وخدماته الشاقة قد أنالوه حماية صاحب الدولة سليم باشا فأصبحه بكتاب توصية إلى الباب العالي . ان غاية الشيخ فرنسيس هي ان يقدم بذاته واجباته الاحترامية لدولتكم ويضع نشاطه قيد خدمة الباب العالي . ولما كان غرضه هذا جديراً بكل ثناء رأيت ان أجيبه الى طلبه وأصحبهُ بهذا التحرير واوصي دولتكم بتظليله بحمايتها ورمقه بعين الحظوة هذا وارجوكم أن تصفحوا عن جرائي هذه وتفضلوا بقبول تأكيد احتراماتي الممتازة

خادمكم المطيع والمخلص
ريشارد وود

(معرفة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس أبي نادر الخازن لان والده لم يسافر إلى الاستانة فحفظ هذا الكتاب بين أوراقه)

٣٥ - كتاب امر من المثار ابيه الى الشيخ صالح الخازن

اتشرف بانباتك اني حظيت بكتابك وبه تطاب إلي إن اعدد الخدمات التي أديتها لقوات الدول المتحدة في عامي ١٨٤٠ و ١٨٤١ فأجيبك بسرور إلى رغبتك

ما التقى بالموظفين الانكليز المرسلين من سفارة الاستانة يجوبون البلاد لتحريض اهليه على شق عصا الطاعة على الحكومة المصرية وان احدهم المستر وود اخبره ان قد اصبح لديه ٤ لاف درزي مسلحين متأهبين للثورة وانه اتفق لهذه الغاية ٤٥ الف ليرة
وبعد عودة الموسيو وود الى الاستانة بدأت الثورة في شهر حزيران واشتد خطرها في شهر تموز وفي ١٥ منه وقعت الدول الاربع وسفير تركيا في لندره المعاهدة المشهورة على ما سبق لنا بيانه ثم كان ان كافات الحكومة الانكليزية المستر وود المشار اليه فعيته قنصلاً لها في دمشق ثم في بيروت فعمدًا لحكومته في تونس

شاهداً : انه فور وصول قوات الدول المتحدة إلى سوريا في سنة ١٨٤٠ أسرعت إلى التقيّد بأوامر السير روبرت استوفورد القائد العام والمشير أحمد باشا . وكان مثلك أحسن قدوة فاتبعك الكثيرون من أبناء وطنك ممّا حمل قوات الدول المتحدة على تسليحهم لمطاردة العدو في لبنان . وبعد ان استظهرتم عليه وتمّ لكم الفوز في قضاء كسروان وافيتني إلى قب الياس في البقاع حيث كنت مع جيش الاهالي مراقباً حركة العدو في زحلة وبعد تقهقره في الشام رافقتني إلى طبرياً حيث منعت العدو المتراجع عن عبور نهر الاردن والاعتصام بجبال نابلس واضطرتته إلى الانتشار في الصحراء حيث فقد عدداً كبيراً من رجاله

وفي طبريا انخرفت صحتك فاذن لك بالرجوع الى كسروان . وثمّ كان الامير بشير قد حجز بعض املاكك واستولى عليها فكتب اليه القائد العام موعزاً اليه بردها اليك . ولا اتذكر ذات العبارات التي استعملها سعادة القائد توفية لمقامك حقه نظراً لطول المدّة لكن يكتفي ان اصرّح بان اجتهادك بتقديم خدمات نافعة للقوّات المتحدة أهلك للحصول على اعتبار حكومة عظمتها وحمائتها .

وفي الختام اغتم هذه الفرصة السعيدة لاجهر بالغيرة والحمية اللتين أبديتهما اثناء وجودنا في سوريا . ولي الشرف ان اكون ايها السيد خادمك المطيع والامين

(معرفة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقيصر الخازن)

٣٦ — كتاب المديون بوره فنصل فرنسا في بيروت الى المديون هيكانس الفاعم منام في الجند

الانكليزي بتاريخ ١٥ ت ١ - سنة ١٨٤١ و ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٧

سيدي

تأقمت كتابك الذي تفضت بتوجيهه إليّ هذا الصباح وبه تعيد عليّ باسم

الكولونل روز ما قاله لي شفاهاً عن رغبة دولة السرعسكر بأن ارافق الكولونل المشار اليه إلى دير القمر لمساعدته على توطيد دعائم السلم المزعزعة في ذلك الصوب ومع تمني من صميم الفؤاد نجاح مهمة الكولونل روز الصعبة - المشكوك بنجاحها لسوء الحظ - أتأسف على اضطراري إلى عدم مشاركته في سعيه لتجنب دولته أن يدعوني بذاته إليه لأنه لم يرسل إلى قنصلية فرنسا أدنى افادة بخصوص الحالة الحاضرة في البلاد . فتكرّم يا حضرة القائم مقام بقبول الخ . . .

٣٧ .. كتاب الموسو لوربلا فيس فنصل النما في بيروت الى الفانم مقام هيكنس بتاريخ

١٥ ت ١ سنة ١٨٤١ و ٢٨ شعبان سنة ١٢٥٧

يا حضرة الكولونل

لقد تلقيت ما تفضلت بابلاغه إلي عن رغبة حضرة الكولونل روز بأن ارافقه إلى الجبل واسعى معه لاعادة النظام والسكينة بين الموارنة والدرروز ولما كنت اعتقد انه لا يحق لي التدخل في هذه المسألة دون دعوة خاصة من دولة سليم باشا أتأسف كثيراً يا حضرة الكولونل لاضطراري إلى الاقتصار على التمنيّات لنجاح مهمة حضرة الكولونل روز وان كنت اشك كثيراً بفوزه نظراً للحاجة الحالية وتفاقم الخلاف بين الفريقين . واني اغتم هذه الفرصة لاؤكد لك الخ . . .

٣٨ - كتاب الامير بئر فاسم الى الموسو ر . وود فنصل انكلترة الصادره

دبر الفجر بتاريخ ١٨ ت ١ سنة ١٨٤١ و ٣ رمضان سنة ١٢٥٧

أرى من واجبي أن انبئك بما حدث في دير القمر ويظهر ان الهجوم على هذه المدينة قد تعمده الدرروز ودبره المشايخ اثناء اجتماعهم للتباحث بأمر الضرائب

(التي اتخذوها وسيلة لتدبير الدسائس) مما حمل الشعب على الاعتداد بهم فأجل تنفيذ منطوق الاتفاقية المعقودة حتى اليوم . وقد جاءني بعض المشايخ وسألوني اصدار الاوامر إلى الباقين بالاجتماع للتفاوض بمسألة الضرائب المذكورة والقطع بها . فاجبتهم إلى سؤلهم وأوعزت إلى هؤلاء الاخيرين بالاجتماع نهار الاربعاء . وكان ان كتبوا إلى رجالهم الدروز في اليوم السابق يدعونهم اليهم . وفي صباح الاربعاء وصل الخبر إلى دير القمر بأن القوات الدرزية اجتمعت متأهبة بجأني إذ ذلك أهالي دير القمر وأوضحوا لي عدم موافقة استقبال الجماهير المذكورة في المدينة متوقعين شراً من وجودهم لان المشايخ المذكورين يضررون العدا فاستصوبت رأيهم وأرسلت في الحال أوامر صريحة إلى المشايخ المذكورين ليوافقوني إلى عين السوق (الكائنة على بعد نصف ساعة من المدينة) لكن المشايخ المذكورين ظلوا يتقدمون مع اتباعهم فانفذت اليهم الشاب الامير محمود لابلانهم عدولي عن الاجتماع بهم ورغبتني بأن لا يعقدوا هذا الاجتماع اتقاء سوء نية وجود قواهم في دير القمر فوقوق خارج المدينة . وفي خلال ذلك دخل المدينة مشايخ بني نكد وغيرهم من مشايخ الدروز مصحوبين بعدد غفير من اتباعهم الذين كانوا انسأوا ليلاً إلى حي الدروز وبدأوا بالاعتداء على الاهالي في الاسواق وفاجأوا عدة عيال في بيوتها ودمروا مقتنيات المسيحيين وحرقوا دورهم وحواليتهم وقتلوا الاشخاص الذين وجدوهم فيها وهم عزل من السلاح ومن كل وسائل الدفاع

وقد بدأ هذا الهجوم بعد ظهر نهار الاربعاء واستمر حتى خيم الليل . وكان الدروز قد استولوا على معظم المدينة فدافع المسيحيون عن حوزتهم وتمكنوا من صد اعدائهم واخراجهم من وسط المدينة قبل ان يداهمهم الليل وقد اشترك رجالي في هذه الواقعة فقتل منهم اثنان وجرح بعضهم فرأيت ان أمرهم بالانسحاب وبالمحافظة على السراي معي وان يكونوا قيد الاستعداد ليدودوا عن أنفسهم . وكان العدو يضيق

عليهم حلقات الحصار من كل جانب
ومن الغد عند بزوغ فجر الخميس استؤنف القتال واستمرت رحاه دائرة حتى
آخر ذلك اليوم وظلت سحابة نهار الجمعة بكامله أيضاً حتى ظهر السبت على اني لم
أفتأ بجلال الاربعة الايام المنصرمة من دعوة الفريقين إلى السلام اصلاً لذات
البين ان بالمكاتبة وان بالاملامات ولكن على غير جدوى . وبعد ظهر هذا اليوم شرفنا
دوتلواويوب باشا والكولونيل روز فلحال سخدمت نار الفريقين تسهياً لمرور هذين
العينين فابتهجت بنزولهما في قصري وبعد ان تباحثنا في الامر اصدردنا بالاتفاق
الاورام المتواليه لتهدئة الهياج وبنوع خاص الى المحاربين والى قساطي طرق
المواصلات بالابتعاد والاخلاق الى السكنية متخذين وسائل أخرى لاجل نشر اريات
الامان .

واني لوائق أشد الوثوق بتعمد هذه الفتنة لان الدروز كانوا قد قطعوا السبل
المودية الى دير القمر ودهموا المدينة على حين غرة حوولاً دون مجيئ المسيحيين إلى
مساعدة ابناء دينهم وقد ائثالت على مسيحيي دير القمر الاضرار وخسروا الخسائر
الباهظة بسبب مفاجأة السفاحين واسرافهم في الحريق ونهب البيوت والخوانيت بما
فيه سوق التجار حيث الاموال والبضاعة .

وقصارى القول ان الاعداء لم يتركوا بيتاً من البيوت التي تمكنوا من دخولها
عنوة دون سلب ما فيها وحرقتها وذبج في البيوت والخوانيت خمسة عشر شخصاً مسيحياً
تعذر عليهم الافلات من يد العدو اذ كانوا محرومين من وسائل الدفاع ووقع في
المركة خمسة وثلاثون مسيحياً قتيلاً . ومن الشائع الغير الثابت ان خسائر الدروز
بلغت نحواً من مايقي رجل واعتقد ان في الخبر مبالغة وأرجح ان الاعداء قد كانوا
وطدوا العزيمة على ابادة مسيحيي دير القمر وانا في جنتهم لان هولاء الظمأى الى شرب
الدماء قد حاربوا مدة اربعة ايام متواليه بمنتهى الهوس ايين ان يتقطعوا عن القتال رافضين

جميع الشروط التي اقترحتها عليهم . على ان ثبات المدافعين ودربتهم تغلبا على العدو وصدا هجومه . ثم كان ان امتدت عاصفة الهياج الى سائر اقصية لبنان وحرقت الدروز المذكورون قرى ودساكر للمسيحيين فقابلوهم بالمثل . فهذه الكوائن كدرتني جدا لتعذر اعادة السلم الى ما بين الاحزاب نهائيا مع اني بذلت كل وسائل التوفيق على غير جدوى وسأواصل مساعي لاخاد النار وقع ثورة أهالي هذا الجبل واني لأمل بتحقيق هذه الامنية لاني أنفذت أوامري إلى زعماء الدروز والمسيحيين بالانسحاب مع قواهم والتوقف عن كل حركة عدائية . على اني لا استطيع ان ارجم بمصير هذه الحوادث وفي اعتقادي ان روح العداة لا تزول من صدور الفريقين بدون حضور فرقة من الجنود وقد بسطت ظروف هذه الحالة لدولة المشير ولي الامل كما أتني من صميم الفؤاد ان يجعل الله النهاية إلى خير ويصلح شؤون هذه البلاد وسأوقفك بجنبه على نتيجة مساعي واود الوقوف على اخبارك تفضل بانباتي عما هو جار في مسألة حبيبي الامير سعد الدين وتراني قيد الاستعداد لكل خدمة . وثق باني الخ . .

٣٩ - مذكرة الكولونل روز (١) فصل انكطرة العام والفوضداه بينغ فائد

القوات الانكليزية في سوريا الى سليم باشا . عمه بيروت في ٢٤ تشرين الاول

سنة ١٨٤١ و ٩ رمضان سنة ١٢٥٧

ياحضرة صاحب الدولة

نحن الموقعون بذيله علمنا بمزيد الاسف والاستياء ان من الشائع في البلاد ان

(١) أرسلت الحكومة الانكليزية الكولونل المشار إليه إلى مالطه لدرس العريسة ثم أوفدته الى لبنان في سنة ١٨٤٠ مع قوات الدول المتحدة وبعد طرد ابرهيم باشا كافاته بان عينته قنصلاً عاماً في سوريا وفي سنة ١٨٥٣ وكالت إليه مستشارية سفارتها في الاستانة ثم جعلته معتمداً

موظفي جلالة ملكة بريطانيا في سوريا وزعوا باروداً وذخائر على الطائفة الدرزية . فلو أتوا هذا العمل في ظروف غير هذه لعدّ عملهم جنائية عظمى فكيف اليوم والحالة حرجة والتباغض مشتد بين الدرروز والموارنة . ومحال ان يهيج موظفو جلالتهما هذا النهج المخالف للشرف والانسانية والطاعة المتوجبة عليهم لعظمتها . وعليه فنطلب بالخاص من دولكم ان تفضلوا باتخاذ الذرائع لابطال هذه الاشاعات الكاذبة ذات القصد السيء ، وازال العقاب الشديد بمرجئها الذين أذاعوا هذه الفرى عن عمد وسوء نية بغية تقبيح سمعة حكومة جلالة ملكة بريطانيا لدى الرأي العام . ولقد كنا قابلنا هذه الاختلاقات بذات الازدراء الشديد الذي قابلنا به اشاعات مثلها أذيعت للغاية ذاتها في الانحاء المذكورة منذ اوائل نيسان الماضي لو لم يكن مروّجوه هذه الافتراءات الجديدة أناساً لهم منزلة في العالم الاجتماعي فيقتضي تهذيبهم لاسيا وقد أرادوا بها زيادة الاضطراب السائد الان لسوء الحظ . هذا واننا نحتج بشدة على مثل هذه الاشاعات المتفشية على الالسنه

٤٠ - كتاب المنبر ربنار وود الى سليم باشا والي صيدا بتاريخ ٢٨ تشرين الاول سنة

١٨٤١ و ١٣ رمضان سنة ١٢٥٧

ياحضرة صاحب الدولة

ان الثقة التي ظالمنا أبديتم لي دلالتها في شوئون سوريا تجرئني على ان اوجه اليكم

لدى الجيش الفرنسي في حرب القريم ورقته أخيراً إلى رتبة اللوردية ولقب بالورد ستراثميرن وعينته قائداً عاماً في ايرلنده وهو الذي عمل مع المستر وود على قسمة لبنان الى قائم مقاميتين لتقنوطهما من استمالة الموارنة اليها تأييداً لسياسة دولتها التي كانت ترغب في احراز سوريا لتضمن لها طريق الهند . وقد وصف رفعت باشا ناظر الخارجية العثمانية مشروع قسمة اماره لبنان الى قائم مقاميتين مسيحية ودرزية بقوله « انها بمثابة اشعال نار الحرب الاهلية »

هذا الكتاب بخصوص الحرب الاهلية المستمرة نازها بين الدروز والمسيحيين في جبل لبنان واعترف لك يا صاحب الدولة اني أعدت هذه الحرب الشومى من أخطر ما يتوقع من الحدثان في الوقت الحاضر في سوريا لا بل أعظم أهمية من الحرب ضد المصريين لان هذه كانت غايتها اعادة هذه الولايات إلى الباب العالي أما الاولى فيخشى أن تجرّ الوبال على الدولة . وحيث ان موقفي الحالي لا يسمح لي بالشخص لناديكم استأذنكم بان أعرض لدولتكم بعض ملاحظات بايجاز وانا على ثقة يا حضرة المشير بانكم لا تنسونها إلا إلى صدق اخلاصي واجلالي لشخصكم

(١) يظهر لي ان هذه الحرب الاهلية قد دربها أحد الفريقين منذ شهرين وعليه يجب ان نعتقد بانهم قد رسموا خطتهم واتخذوا جميع التدابير الكافلة نجاحها وبعبارة أوضح اقول انها مسألة تامة التنظيم ومرماها بعيد لان فروعها ممتدة من جنوب سوريا إلى شرقها فاذا كانت لم تمتد بعد فلانها لم تبلغ درجة النضوج التام

(٢) إن المقاومة الشديدة التي يبديها المسيحيون لحفظ مركزهم وسيطرتهم في جبل لبنان من شأنها اطالة هذه الحرب الاهلية مما يهدد السبيل لاعداء الباب العالي أن يستأصلوا سلطته من تلك الولايات

(٣) لما كانت كل البلاد في حالة تقرب من الثورة وليس لدى الحكومة سوى قوة صغيرة لارهاب السوريين فارى من الحكمة ابقاء هذه القوة غير مشتبكة في القتال اتقاء الطوارق التي يتوقع حدوثها قريباً ولذلك ينبغي الأتسارعوا في الانضمام إلى أحد الفريقين المتقاتلين دون ضرورة قصوى فهذه الحيادة تجعل دولتكم في موقف أكثر موائمة للتوسط بينهما بنجاح

(٤) من المرجح انكم اذا انضمتم إلى أحد الفريقين جهاراً فالفريق الآخر يلجأ إلى استعمال كل نشاطه وما لديه من وسائل الدفاع مستميتاً في الذود عن حياضه بحيث إذا أصاب الجنود التركية حطمة في وسط هذه الجبال فمن المحقق

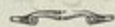
الثابت ان السوريين يزدادون جرأة ويقومون كلهم كرجل واحد عليكم فتمجزون
 عن قمعهم لضعف قواكم لاسيا وانه يعوزكم المال وعدد القتال
 وقد اتصل بي ايضا ان دولتكم أوغزتم إلى الامير بشير بالذهاب إلى بيروت
 ليكون بأمن وان في نيتكم ابداله بعلي باشا وأرجح ان الامير يأبى في الاحوال
 الحاضرة أن يترك المنصب الذي شاء جلالة السلطان ان يقلده اياه . وبصقته من عمال
 الباب العالي فله الحق أن يطاب مساعدتكم في ما تقتضيه مصالح حكومتكم .
 ولتيقن دولتكم ان اهالي جبل لبنان بأجمعهم لا يسمحون مطلقاً بأن يتولى ادارة
 بلادهم احد الباشاوات لان ذلك مخالف لامتيازاتهم القديمة التي شاء الباب العالي
 تأييدها حديثاً . ومن ثم لا يبعد أن يعارضوا في تنصيب علي باشا فاذا ما هاجموا أو
 طردوه من الجبل يلحق بشرف الباب العالي غصاصة ويخشى أن تنقلب الحرب
 الاهلية إلى عداء بين الحكومة العثمانية والسوريين . وفيما انا واثق بأن دولتكم
 تنسبون مخاطبتي اياكم بهذه الحرية إلى حبي لشخصكم وغيرتي على سعادة هذه البلاد
 وسكينتها ارجو دولتكم أن تفضلوا بقبول الخ . . .

٤١ - كتاب اهالي مزببه الى الامير به علم و سلمانه بتاريخ ٢٩ تشرين الاول سنة

١٨٤١ و ١٤ رمضان سنة ١٢٥٧

من المعلوم لدى الجميع ان المسيحيين عامة و لاسيا سكان دير القمر وناحية اقليم
 الحروب و جهاتنا هم هدف لبلايا عظيمة وما من احد يجمل ما ارتكبه الدروز من
 القتل الفظيع و الفحشاء و افتضاح النساء و النهب و الحريق . فقد مزقوا الاولاد في
 قرية حاصبيا وهم بقيادة الشيخ شبلي العريان الذي جمع بأمرته دروز حوران و نواحيننا
 و يهود و أخلاط من سائر القبائل فانه نزع السلاح اولاً من الاهلين ثم اتقض على

بلادنا . وانكم ترون الان جميع الطوائف مسآحة لابادة المسيحين إنما نحن مستعدون
لمقاتلة اعدائنا متكولون على العون الالهي ومستمدون عضدكم
أيها الامراء والمشايخ ولاة الشعب قد أهماتم رعاية قطيعكم وتركتموه عرضة
لاخطار عديدة واذلتموه في أعين الرجال وتغاضيتم عن اخوانكم واصداقائكم
فامسوا لاعدائهم اعدائكم فريسة . فباعراضكم عننا استباحوا نساءنا وحرقوا أملاكنا
فأين تلك الغيرة التي طالما وعدتمونا بها ؟ واين حبكم للوطن ولدين اجدادنا ؟
فيا للأسف ان شعب الله انحط إلى درجة من الذل تستدعي الشفقة ! وكل هذا جار
بوجودكم . فكيف لا يشكو اذ يرى ذاته مقوداً الى المجزرة كالانعام . لقد استسلمتم
للخمول ولم تستيقظوا لصراخ الاضاحي المتصاعد من وسط حريق قضاء جزين ! من ذا
الذي يجهل ما حاق باخواننا الديرين من الضيق والرزايا والشدة في دفاعهم الباسل
مدة اربعة ايام متتالية ومع ذلك لم تمدوهم بالعون المنتظر منكم ! فإين جنودكم ؟
ولماذا غلثتم ايديهم عن العمل ؟ وما السبب في تقاعد الامراء المسيحين عن نصره
اخوانهم ؟ لماذا لا يسارع رجالكم البواسل الى ساحات القتال لعون المؤمنين ؟ فاذا
لم تسمعفهم سقطوا في مخالب اليأس والقنوط . أيها الامراء والمشايخ لماذا تضعفون
فيكم ايمانكم المقدس ؟ فبدارِ بدارِ إلى وضع حدٍ لهذه المجازر ! انقذوا نساءنا
واولادنا واملاكنا فنحن وجميع مسيحي لبنان أو شكنا ان نفنى . فلا تؤجلوا للفد
ما يمكنكم فعله اليوم . لا تضعوا الفرصة فالوقت ثمين . لا تصمموا اذانكم عن سماع
صوت استغاثتنا . ساعدونا على صد غارات اعداء ديننا المقدس . فهذا هو اليوم
الذي يجب عليكم به ان تبدلوا نشاطكم وتوجهوا عنايتكم إلى حمايتنا فانكم لا
تلاقون اكثر منه موافقةً لمؤازرتنا بهذه الحرب .



٤٢ - مذكرة الموسبرود الى نجيب باشا بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٤١ و ١٥
رمضان سنة ١٢٥٧

ياصاحب الدولة .

علمت الان بمزيد الكدر ان شبلي العريان نزع السلاح من مسيحيي حاصيا وانه عازم على اخذه ايضا من مسيحيي راشيا وزحلة احدى مدن لبنان . وان قد أرسل اليه منذ اول امس من هذه المدينة ذخائر حربية . ولما كانت دولتكم قد وعدت باستدعاء شبلي العريان من حاصيا فيتعذر علي ان اصدق ان هذا الرجل قد عمل بموجب اوامركم ولو قال علنا انه مأمور باجراء ما تقدم . بيد اني اخذ بالواجب المفروض علي نحو الباب العالي الذي شاء ان يوكل الي السهر على تنفيذ بعض اتفاقيات متعلقة بهذه البلاد وتجاه شخص دولتكم اذا ما اهملت في ظروف حرجة كهذه ان اعرض على دراية دولتكم الملاحظات الآتية العائدة بالفائدة على حكومة جلالة السلطان . ومع ثقتي بان شبلي العريان غير مفوض بالجري على الطريقة المبسوطة اعلاه لكنه لما كان قد أعلن بان لديه اوامر لاجراء ما اجري وان دولتكم أثبتت بحينه عن مقاصده السرية ولم تشاء ان تصدق ما نمي اليها فن المحقق ان السوريين عامة اصبحوا يعتقدون ان هذه الاعمال هي من الحكومة العثمانية ذاتها .

هذا وان التأثير الذي يحدثه هذا الاعتقاد في افكار الجمهور صحيحا كان او غير صحيح هو بمكان من الجلاء لا يجوجني الى زيادة الايضاح ويكون من نتيجته زيادة تريب الشعب فيدفعه الى الانضمام الى مقايي الراحة العمومية فيوافقون حزبا واحدا معا كسلا للحكومة واكثر تنظيما منها . وعندني ان التوذة وحفظ حقوق السوريين وامتيازاتهم من كل مساس في حالة العصيان الضاربة اطنابها في هذا الجبل هما الضامنان الوحيدان لاخلاد السكان الى الطاعة والسكينة

وبهذه المناسبة استأذن دولتكم بان اقول لها انه لما كان جلالة السلطان قد عهد إلي في بدء الحرب ان اسعى لاقتناع السوريين بوجوب الخضوع ووكلي إلي بالوقت ذاته ان اعدهم بدوام تمتعهم انعام مجريتهم الشخصية ومجفوقهم وامتيازاتهم القديمة مكافأة لهم على خدماتهم العسكرية فارى ان نزع السلاح من أهالي حاصياً وراشياً وزحلة في لبنان وانقيلبنان تعدياً على حريتهم وامتيازاتهم ومغائراً تمام المغازرة للوعود الصريحة التي ابلغتهم ايها باسم الحضرة الشاهانية . وهذا التصرف سيتخذ أهالي لبنان دليلاً على وجوب تريبهم في وعود مأموري الباب العالي ويكون لهم عبرة في المستقبل واني اترك لدولتكم أن تحكم في ما إذا كان يوافق مصالح الباب العالي في هذه الظروف الشديدة الحرجة وفي وسط الفوضى السائدة والحرب الاهلية الدائرة رحاها مضاعفة نفور السوريين وتحذرهم إلى حدٍ يلجئهم إلى الثبات في مقاومتهم ويزيد شقاءهم باحراجهم

ولا يستبعد أن ينشأ عن ذلك تبدل في هيئة الحرب الاهلية فتقلب إلى قتال بين الحكومة والسوريين . فلو طرأ هذا الحادث فما هي القوات الجاهزة لدى الحكومة العثمانية لمقاومة حركة الاهلين الاجماعية ؟ لا وجود لها إذ من المؤكد ان الجنود القليلة العدد الموجودة في هذه الولايات تكاد لا تكفي لحماية بعض المدن . وخلا ما تقدم فان خزينتكم فارغة من المال وليس لديكم شيء من وسائل النقل . وعليه يجئ لي يا صاحب الدولة ان الفوضى الضاربة أطناها الان في البلاد كافية لاشغال بال الحكومة دون ان تريد عليها مصاعب جديدة لا تستطيع معالجتها وحل عقدها . فاذا كانت الحكومة ترغب حقيقة في استتباب الامن فني وسعها أن تبدأ باظهار حسن نيأتها فتمنع تخريب القرى وتدمير أماكن العبادة الكائنة على بضعة خطوات من دمشق الشام

إن نزع السلاح من يد السوريين عامة أمر مرغوب فيه لو تسنى إتمامه دون

البحاس من حدوث ثورة عامة . بيدَ أنا رأينا هذه الوسيلة مقصورة على مسيحي لبنان وانتيبلبنان في حين أنه سمح لسائر اتباع الباب العالي بحفظ أسلحتهم . ومع ذلك لا ينبغي أن يغرب عن البال ان الباب العالي اعترف بصدق إخلاص رعاياه المسيحيين وأمانتهم في هذه النواحي إذ لجأ اليهم قبل الجميع فوزع عليهم أسلحة لطردهم والطرفين كما إن احتلال جنود جلالة السلطان حالياً سورياً هو نتيجة مساعدة اللبنانيين وهذا العمل يوهلهم إلى مراعاة دولتكم لهم فاسألك يا حضرة صاحب الدولة قبول الخ . . .

٤٣ - فقرة منه تقرير الكولونيل روز بتاريخ ١ تشرين الاول سنة ١٨٤١

ان الموازنة مستسلمون نفساً وجسداً إلى فرنسا . . . وعليه فلم يبقَ لانكلترا أن تختار في الامر بل أمسى من المتحتم عليها عضد الدرود
(عن الكتاب الازرق الانكليزي الصادر في سنة ١٨٤٣)

٤٤ - عريضة مسيحيي دبر القمر الى فواصل الدول في بيروت بتاريخ ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٤١ و ٢١ رمضان سنة ١٢٥٧

يا حضرات القناصل

أنكم تعلمون كل البلايا التي انقضت علينا من جراء سلوك الدرود المشين فانهم نهبوا بيوتنا وحرقوها وتركونا بلا قوت ولا لباس ولا مأوى ولما ارسل صاحب الدولة سليم باشا كلاً من سليم بك ومحصل آغا لازالة الخلاف وحملاً على تسليم أسلحتنا وعدانا بصيانة حياتنا وحياة عيالنا وأعراضنا ووقاية الاملاك التي سلمت من الاعتداء فنحن الموقعون اسماءنا أدناه امتثلنا أوامر مندوبي دولته وسلمنا اليها أسلحتنا دون تردد ثقة

بعودها أما الدرود فاستمروا على مهاجمة المسيحيين والاعتداء عليهم خارج المدينة .
 فما كاد سعادة الامير الكبير يغادر دير القمر مصحوباً ببعض المسيحيين حتى انتقض
 الدرود على حاشيته القليلة العدد فسلبوا أشياءها واساءوا معاملتها أفرادها ومنعواهم
 من اللحاق بسعادته ولم يسلم هو من اعتدائهم مع أنه يحمل الوسامات
 المنعم عليه بها من الحضرة السلطانية . وعندما رأى الموقعون أدناه ان سلوك الدرود
 مخالف للعود تيقنوا أنهم قد خالفوا أوامر صاحب الدولة سليم باشا الراغب في
 استتباب الراحة والسكينة الآتف من خفر ذمة العهود المعطاة .

وتحتق اذ ذاك للموقعين أدناه ان الدرود سيدخلون بدون ريب دير القمر لذبح
 المسيحيين الذين أمسوا عاجزين عن المقاومة لسبق تسلیم أسلحتهم فاقروا رأياً على
 رفع عريضة الى صاحب الدولة سليم باشا يلتمسون فيها ان يأمر بإرسال الجنود
 التركية لانقاذ المسيحيين الموجودين في دير القمر وتولي خفارتهم حتى بيروت بما ان
 بيوتهم حرقت وأمسوا بلا مال ولا قوت ولم يبق مسيحي في المدينة يملك شروى نقيير
 حتى اذا بلغوا بيروت يأملون الحصول على بعض مساعدات بمفعول حماية دولة سليم
 باشا الذي شاء انفاذ اوامره الى دير القمر بالسهر على المسيحيين ومنع الاعتداء
 عليهم واساءة معاملتهم وهو مستعد لارسال والٍ بأسمه الى دير القمر لاعادة مياه
 الراحة الى مجاريها . بيد انه من عادة الدرود الخيانة بالمهد والوعد . وعليه فالموقعون
 ادناه يتجرأون على ان يعرضوا ان المندوب الذي يريد دولة سليم باشا ايفاده الى
 دير القمر ليس فيه الكفاءة لحماية المسيحيين واطمئنانهم ودلياننا ان وجود سليم بك
 ومحصل آغا وكيلى دولته لم يمنع الدرود من الاعتداء على الامير الكبير وسلبه أشياءه
 وتهديده دون احترام الوسامات المنعم عليه بها وكفى بذلك برهاناً على عدم قيام الدرود
 بعهودهم فانهم يعتدون في كل آن على المسيحيين غير محيطين بعهدهم بالوفا . وعليه
 فالموقعون أدناه قد تجرأوا على رفع هذه العريضة اليكم مسترحمين ائزال التماسهم محل

الاعتبار واستعمال كل الوسائل التي ترونها مناسبة متناسلين إلى الشفاعة بهم لدى صاحب الدولة سليم باشا

٤٥ - نفاذ اجماعه اقتدها كل مرفق فصل فرنسا وبريطانيا العظمى والروسية في بيروت الى سليم باشا بتاريخ ٠٠ تشرين الثاني سنة ١٨٤١ (رمضان سنة ١٢٥٧)

يا صاحب الدولة

انه لما كنا نشاهد الرزايا الملمة ببلدان فنشفق من كارثة جلى تقض على الولاية الموكل اليكم ادارتها وتمتد إلى سوريا بأسرها وكان قد سبق لنا غير مرة الفات نظركم إلى هذه الحالة السيئة ان افرادياً وان اجماعياً وقد طال انتظارنا القيام بعودكم اعادة الامن والطمأنينة إلى نصابهما على غير جدوى نرانا اليوم مدفوعين بعوامل ثلاثة - أولها: الاهتمام الذي أبدته حكوماتنا حليقات الباب العالي في ما يضمن راحة الاهلين الموضعين حديثاً تحت ادارته . ثانيها : حب القيام بواجبنا تجاه رعايانا الشاكين من الاضرار التي التحقت بهم . ثالثها : الانقياد إلى عاطفتنا القلبية نحو الانسانية المتألمة - إلى تكرار توجيه انظاركم إلى الامور الاتية :

(١) اننا ندع جانباً البحث في الاسباب التي جرت إلى هذا النزاع المشؤم بين الدرروز وموارنة جبل لبنان لفوات وقتها ونكتفي بان نوضح ان عمل الحكومة بعد مرور شهر على الحرب الاهلية التي اجتاحت هذه البلاد كان مقصوداً على ارسال ضابطين لدير القمر آل وجودهما فيها إلى الخط من هيئة الحكومة بدلاً من أن يساعد على ايقاف تيار الشر . لان هذين الضابطين بعد ان أهينا وأسيئت معاملتهما تولى زرع السلاح من مسيحيي دير القمر خلافاً لكل حق بحيث تمكن الدرروز من سلب أهلها . وزيادة على ما تقدم فبوجودهما قد سلب اهير لبنان الكبير سلاحه وثأبته .

ثم كان ان اتخذ قرار آخر بشأن زيارة دولتكم للشويقات وبناء على دعوتكم تشرّفنا بمرافقتكم اليها . بيد ان هذه الزيارة وعود الدروز بلزوم حد السكينة لم يمتعا مواصلة الاعتداءات بحضوركم . ومنذ يومين تجددت الحرائق دون انقطاع في القرى التي غادرها المسيحيون

(٢) لا ينكر ان قد أرسلت بعض الذخائر الى الموازنة بدلاً من التوسط الفعلي بين الفريقين اللذين استسلما لجميع جوانح الحرب الاهلية على مشهد من الجنود المنظمة على مسافة ميل من بيروت . بيد أنه من الثابت ان الدروز أمّدوا بذخائر وافرة مرسلّة من دمشق رغماً عن تنيه القناصل المقيمين في هذه المدينة صاحب الدولة نجيب باشا تكررًا إلى وجوب منعها

(٣) لما كانت الحكومة لم تأت عملاً يدل اهل لبنان على نيّتها بخصوص القتال الناشب الان بينهم ولم تعلنهم ارادتها فان زعماء الدروز أخذوا يؤولون سكوتها وتقاعدها عن العمل إلى تنشيطهم لتسليح الاهلين ومداومة الحرب الاهلية . واتفق إذ ذاك أن ذاع بين الموازنة خبر مشؤوم قوامه ان الدروز تسلحوا على أثر ورود أوامر سرية من الحكومة قصد إذلالهم . ومع عدم تعليقنا أهمية كبرى على هذه الاشاعات نكتفي بابلاغها دولتكم مخافة أن تنجم عنها اضرار كبيرة إذا ترك الموازنة الذين غلبوا حتى الان مستسلمين للقنوط اعتقاد ان محاميهم الطبيعيين والشرعيين أهملوهم

(٤) قد أستدعي من الشام جنود غير منظمة فمكروا منذ عشرة أيام بجوار ساحات القتال وأخذوا يسلبون التعساء الذين نجوا من الدروز وتمكنوا من الفرار التّجاء إلى بيروت . ولقد قبض هؤلاء الجنود المنضمون تحت علم الحكومة على الهاربين من رجال ونساء وأولاد واساءوا معاملتهم وأخذوا حلى النساء التي عفا عنها الدروز اثناء السلب فأمست غنيمة في يد الموكل اليهم حمايتها . ولقد ارتكبت

مظالم أشد من هذه أمام صيدا. ونحن نذكرها ليس لخطرها بل لسوء وقعها في
المسيحيين

(٥) لقد خفر الدروز العهد الذي وقعوه بمحضورنا باضرامهم النار أمس في
ضواحي بيروت في حين كان مناد يوعز من قبل الحكومة للتعماء الملتجئين إلى
المدينة بوجوب العودة إلى محلاتهم. فوثق كثيرون منهم بتأكيدات الحكومة وخرجوا
من المدينة قاصدين بيوتهم المدمرة فهجمت عليهم الجنود الغير النظامية واساءت
معاملتهم مجددا ونزعت ما بقي عليهم من الثياب

(٦) قد تلقى كل من أفادات موثوق بصحتها مفادها ان دروز لبنان زاحفون
على مدينة زحلة موافاة لشبلي العريان رئيس القوات الغير المنظمة المقيد بخدمة نجيب
باشا وهو الذي سبق له ان أمرا وان مأمورا فترع السلاح من أيدي مسيحي حاصبيا
وراشيا الذين لادخل لهم في كوائن لبنان. فهذه الطريقة المتبعة في نزع السلاح على
يد أحد الفريقين المتخاصمين قد زادت في جرأة شبلي المذكور وجعلته يحسب ذاته
حكما مطلق اليد في شعب فقد الطمأنينة بسبب نزع السلاح منه. وقد
خرب الدروز التابعون ولاية دمشق عدة قرى في سهل البقاع فازداد اهالي كسروان
المهددون بالدمار قلقا بسبب نزع أسلحتهم وحصار زحله. وبينما كان الموقعون أدناه
المستأون كثيرا من هذه الحالة عازمين على عرض ما تقدم بيانه على دراية دولتكم
ورد عليهم كتاب من بطريك الموارنة يسألهم فيه عما إذا كانت الحكومة راضية عن
الاعتداءات التي حصلت على طائفته بعد عقد معاهدة الشويقات التي جرت بمحضورهم
وعن الكوارث التي لا تزال تهدد الطائفة المشار اليها ولا تريد الحكومة ايقاف تيارها
وعما إذا لم يكن لدى الحكومة وسائل كافية لاعادة الامن وحماية التبعة السلطانية
وعليه فالموقعون أدناه يرون من واجبهم عرض هذا السؤال على دولتكم راجين
منها جوابا يوضح لهم حقيقة موقف هذه البلاد ويمكنهم من مدة السلطة

الشرعية بكل عضدهم الادبي لحفظ الراحة في هذه الولايات وفقاً لارادة حكومة

كل منهم

فاسألك يا صاحب الدولة الخ... .

٤٦ — كتاب الموسبو وود الى نجيب باشا بتاريخ ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٤١

(٢٩ رمضان سنة ١٢٥٧)

يا صاحب الدولة :

ان الباب العالي ابغ في شهر جمادى الاولى سفارة جلالة ملكة بريطانيا العظمى في الاستانة صورة الفرمان السلطاني الموجه الى دولتكم وفيه أمر جازم إلى السلطة المحلية بوجوب حماية مسيحيي دمشق الشام رعايا الباب العالي والسماح لهم بان يتزوا بالملابس التي يؤثرونها ويركبوا الخيل دون معارضة . ولقد تلقيت بمزيد الاسف شكوى من لويس بوبولاني من التبعة الانكليزية ومن مسيحيين آخرين في هذه المدينة انهم جلدوا بالسياط وأهينوا ونزعت عنهم البيضاء عن رؤوسهم بالعنف في وسط الشوارع وقد عومل بعض مأموري دولتكم مثل هذه المعاملة فيمكنكم الاستدلال من هذا على الروح السائدة اليوم في المدينة الموكولة إلى ادارتكم وعنايتكم . أما الذين ارتكبوا هذا الاعتداء فوجودون في المحلات المدعوة سروجية وسوق السلاح . وعليه اسأل دولتكم ان تتخذوا الوسائل التي ترونها موافقة لوضع حد لمثل هذه الحوادث المشينة وتعاقبوا بمقتضى النظمات الذين تجرأوا أو يتجرأون على مخالفة الارادة السنية السلطانية المعروفة من دولتكم

واني اغتتم هذه الفرصة لا كرر الحاحي على دولتكم لتضاعفوا رجال الدورية في هذه الايام الاخيرة من رمضان وفي اعياد الفطر واذا ما أهمتم ذلك فتيقنوا ان

(٧٩)

اخطاراً واضراراً جسيمة تنجم عنه وتسيء جلالة السلطان . فاسألك يا حضرة صاحب
الدولة قبول الخ... .

٤٧ - كتاب الامير بشر الى الكولونيل روز عمر الاستانة بتاريخ شهر كانون الثاني
سنة ١٤٨٢ و ذي الحجة سنة ١٢٥٧

بعد الترجمة . . . نخبركم بوصولنا إلى الاستانة بكل سلامة فقد أحسن استقبالنا
وأرسلنا عريضتنا لسعادة السفير لكننا لم نتمكن من زيارة أحد لانه لم يصدزلنا
الاذن حتى الآن بتقيل اذبال الصدر الاعظم ورئيس الوزارة وقد تفضل سعادة
السفير فأجابني انه يبذل كل ما بوسعه لانجاح مصالحني ومتى كتبت لسعاده فارجه ان
يساعدني على نيل مطالبي واني اعتمد على غيرتكم التي أوجبت عليّ دوام الامتنان

٤٨ - تعليمات الموبوستر القورد كابين سفير انكلترة في الاستانة الى الموبوسف . يزاني
ترجمانه السفارة الاول بتاريخ ٩ سباط سنة ١٨٤٢ و ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٥٧

أوعز اليك بالذهاب إلى الباب العالي ومتى تيسر لك مقابلة الرئيس افندي فاتل
على مسامح دولته ما يلي
ان الميل الذي طالما أبدته الحكومة البريطانية نحو الباب العالي واقامت عليه
الشواهد العديدة لاسيما في ما يتعلق بسورياً يوجب عليها السهر على توطيد أركان
الراحة في تلك الولاية على الاساس العميق المتين المتفق عليه . وعملاً بهذه القاعدة
الفت سفير جلاله الملكة غير مرة انظار الباب العالي الى القلاقل التي أسالت الدماء في
لبنان رغماً عن عقد الصالح المثبت من ست دول وهي تهدد عملها السلمي بالاختفاق .
ولذلك علم بلاط لندرة بمزيد السرور ارسال السرعسكر مصطفى باشا إلى بيروت

مستصحباً الجنود وقد خوّل السلطة اللازمة لايقاف تيار الشر . لا مراة في ان وجود هذا المأمور الكبير قد ضمن وقوف التتال الذي تقدم وصوره ببضعة ايام . بيد انه حدثت غير كواثن فقد رأينا الامير بشير قاسم معزولاً فجأة بأمر استبدادي مع انه دعي الى تولي شؤون طوائف الجبل في زمن برهن فيه وشعبه على صدق بسالتهما واخلاصهما . ثم شاهدناه في الاستانة معزولاً وقد أخذ منه وسامه وماله وأبعد عن موطنه واصدقائه واسرته . وفي الوقت عينه اتصل بنا ان السرعسكر المشار اليه عين باشا مسلماً مكان الامراء عاهداً اليه بالسلطة المختصة بهم وهو اليوم في دير القمر بصفة وال على لبنان مما لم يسبق له مثل وذلك مناقض للوعود المسجلة وخارق للامتيازات المقررة منذ عدة قرون . اننا لا نزيد ان نلقي ظل الريبة على حسن النيات التي نتجت عن أعمال دولة السرعسكر المشار اليه ونعتقد بان حراحة الحالة املتها عليه أملاً بانها تساعد الان على استتباب السكينة في سوريا . ومما يؤيد صحة هذا الاعتقاد الايضاحات التي جهر بها الرئيس افندي (ناظر الخارجية) في عدة مواطن

بيد ان هذا التبديل الموجب الدهشة والاستغراب غير كاف لحقن الدماء وضبط الاهواء بل ينبغي اتخاذ وسيلة أضمن فائدة وأرسخ قدماً وألاً يقتصر على مراعاة الظروف الحالية واحقاد الاحزاب أو مصالح بعض الزعماء بل تراعى عادات الاهالي والحاجات المكانية وروابط هيتهم الاجتماعية والعواطف القلبية التي لا ينضب معينها في كل انسان وتلاحظ أصول العدالة السرمدية . وفوق ذلك يجب الاجتهاد وأعمال النظر في ان يوازن بين الوسائل الكافلة حفظ السلطة الجديدة المنشأة فجأة مع مخالفتها لعادات السواد الاعظم من الفريقيين وأميالهم وبين الاسباب الداعية إلى اسقاطها . ويتراءى لنا من خلال الحوادث العاضرة ان المستقبل غير مفرح وأصبح من المؤكد انه بعد فترة من الزمن تضطرم نار الفتنة في قبائل لبنان بأشد ما كانت

عليه قبلاً فاذا كان اتفاقها الحالي نتيجة تعيين الحاكم المسلم فلا بد أن يتقلب هذا الاتفاق عليه حتى اذا ما هوجم من كل جهة يضطر إلى استعمال القسوة مما يزيد في غضب اهالي الجبل ويرجح ان حراجه موقفه تجعله ينشب في قتال تكون الارجحية فيه الى خصومه فيعرض شرف سلطانه لعار الانكسار. خلا ان مقاومته للتخلص من هذه الورطة ستؤول لا محالة الى انضاب خزائن مال الحكومة. فجاء بتلافي هذه الاخطار وما يتوقع حدوثه يرى اصدقاء الباب العالي المخلصون وجوب الفات نظره الى هذه المسألة الخطيرة وقد أخذوا على ذواتهم ألا ينتقدوا اقدام دولة السرعسكر على تعيين وال مسلم على جبل لبنان مما لم يسبق له نظير ولو كانت الظروف تجيز لهم الاحتجاج على هذا العمل

فمسي أن لا يكونوا تجاوزوا حد ثقتهم في حكمة الباب العالي ودرايته اذا ما علنوه تيقنهم ان التدبير الحالي هو ووقتي وانه سيأمر قريباً باتخاذ الوسائل العاجلة لاعادة تنظيم حكومة جبل لبنان المحلية على إس ثابت وفقاً لامتيازات شعوبه القديمة والعهود المعطاة لهم

وبعد مقابلتك الرئيس افندي (ناظر الخارجية) اذهب الى فخامة الصدر الاعظم واتل عليه أيضاً هذه التعليمات واجتهد في ان تعرب لكل من الوزيرين المشار اليهما عن املي بأن حكومة جلالة السلطان تجيز لي ابلاغ حكومي جواباً موافقاً للتمنيات التي أبديتها لها بلسانك

٤٩ - تقرير الموسوف . يزاني الى الموسو سنر اقورد كاين بتاريخ ١٠ سباط سنة

١٨٤٢ و ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٥٧

يا حضرة السفير

أشرف بانبا سعادتكم اني انتماراً باوامركم قابلت صارم افندي وفخامة

الصدر الاعظم وابلغتها تعليماتكم بتاريخ اليوم فلما أدرك صارم افندي المقصود منها قال لي ان الوقت لا يسمح له بمواجهتي إذ عليه أن يعود عاجلاً إلى مجلس الوكلاء الذي كان قد خرج منه . على ان ذلك لم يكن إلا محاولة لاني استشفقت من تضاعف كلامه ان مآل التعليمات كدّره . بيد أني تلطفت بابداء بعض الملاحظات له ففرضي بسماع تلاوة تعليمات سمادتكم باللغة التركية ثم علمت فيما بعد من رصفائي تراجمة سفارات النمسا وفرنسا وبروسيا والروسية انهم لقوا من ناظر الخارجية المشار إليه ما لقيت من الصعاب . وعلى كلٍ فإنه أعار تعليماتكم سمماً لكنه اقتصر على القول بأنه أحاط بها علماً وسيجيب عليها بعد مشاورة حكومته بهذا الشأن . بيد ان لهجة وعده باعطاء الجواب لم تترك مجالاً للريب بأنه سيكون غير موافق

وفور فراغ الوكلاء من المذاكرة دخلت على الصدر الاعظم فوجدت صارم افندي إلى جانبه فلم يفه بنت شفة اثناء مقابتي فخامته . وبعد ان اصاخ الصدر الاعظم سمماً لتعليماتكم أجابني بما يلي :

« لما حدثت الاضطرابات في سوريا أشارت علينا الدول صديقاتنا باتخاذ الذرائع الكافلة اعادة السكينة اليها فارسلنا السرعسكر باشا لهذه الغاية ولما باغ بيروت جمع أعيان الجبل فبينوا له ان الامير بشير قاسم رجل ضعيف غير كفوء للحكم وانه يجب نسبة القلاقل والاقتمالات التي جرت في البلاد الى عدم جدارته بالولاية وصرحوا انه لا سبيل لتوطيد دعائم الامن في ربوع لبنان ما دام أمير الجبل يُنتقى من اهليه وطلبوا خلع الامير بشير قاسم مسترحمين من الباب العالي شفاهاً وخطاً ان ينعم عليهم بتعيين احد موظفيه والياً على جبلهم . ولما كان انالتهم مطالبهم وتحقيق رغائبهم احسن ذريعة لاستتباب الراحة وضرب اوتاد الامن بين الاهلين عين احد الباشاوات والياً على لبنان .

» ولقد حدثتني عن امتيازات اللبنانيين في حين اني لا اعرف سوى التي تعهدت

أنا وأمير البحر استوفورد بها خطأً للامير بشير الشهابي السابق فيما لو خضع لسلطة السلطان في مدى اثني عشر يوماً وضمنًا له ثروته وامارة الجبل وامتيازاته على ان هذا الامير لم يؤدِ الخضوع في الاجل المضروب ومع ذلك أهله مدة اربعة أيام أخرى غير أنه عجل في تسليم الامير بشير قاسم الفرمان المؤذن بحمله اميراً على لبنان خلافاً لرأيي . ثم قلت لي أن قد نزع من هذا الامير وسامه وأخذ ماله اما وسامه فقد اضطر الامر إلى استرجاعه منه اذ ليس هو الأعلامة مميزة لمنصبه فلم يكن من سبيل لابقائه له بعد خلمه . اما ثروته فاذا ما كانت سلبت منه فله ان يشكو امره إلى اللجنة المعينة في دير القمر للنظر في مطالب الفريقين فتصفه . وما كانت الحالة الحاضرة لتوجب أدنى تبديل بيد أنه اذا ما قضت الاحوال فيما بعد بادخال تغيير على حكومة الجبل فالباب العالي بصفته مستقلاً بتدبير شؤون تبعته مباشرة سيتخذ تدابير اكثر مناسبة لاحداث التغيير المذكور»

فسألت الصدر الاعظم إذا كان يعني بلفظة «تغيير» تعيين والٍ وطني فاجابني بالايجاب

٥٠ - نفاذ صادم افندي ناظر الخارجية العثمانية (١) الى سفراء النمسا وفرنسا

وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا بتاريخ ١٧ اذار سنة ١٨٤٢

و ٥ صفر سنة ١٢٥٨

ان وكلاء الباب العالي لا يصمون آذانهم عن سماع البلاغات الشفاهية والخطية

(١) خلف رفعت باشا في وزارة رؤوف باشا الصدر الاعظم الحديد المعين مكان عزت

باشا المعزول بناء على استياء الدول الاربية منه وصادم افندي مشهور بدهائه فلما ارسله رشيد باشا إلى سفارة طهران قال له : « اني مرسلك لتعلم الاعجام الحيلة » ثم صار فيما بعد صدرًا اعظم

المقصورة على ابداء ملاحظاتهم التي يرفعها اليهم سفراء الدول الخمس العظمى
 صديقات الباب العالي وحليفاته بشأن جبل لبنان . وهو لا يفتر دقيقة عن
 الافكار بالذرائع الحازمة التي من شأنها ضمانه الامن في سوريا وراحة اهليه .
 بيد انه لما كانت الافادات التي يتلقاها ان مباشرة وان بواسطة السفارات عن
 شؤون سوريا لا ينطبق بعضها على بعض روي من المناسب استحصال افادات جديدة
 فعهد بهذه المهمة الخاصة إلى حضرة ولي باشا زاده سليم بك من كبار موظفي الباب
 العالي وسيذهب البك المشار اليه إلى دولة السرعسكر حاملاً اليه التعليمات اللازمة
 وبعد اطلاعه التام على الحالة هناك يعود اليها واذ ذاك يوقف الباب العالي سفارات
 الدول المتحابية على نتيجة تحقيقه وعلى الوسائل الواجب اتخاذها ويصير الاتفاق عليها
 أمماً عمرو باشا فالباب العالي لا يتشبث بابقائه وانما كان تعيينه من قبل السرعسكر
 مراعاةً لظروف الحال

ولا لزوم لقول بأنه بعد جمع الافادات اللازمة فكما انه لا يغفل عن امتاع
 سائر طبقات التبعة بالآلاء الممنوحة لها في تنظيم الادارة وفقاً لاستقلال الباب العالي
 فكذلك لا يبخل على أهالي لبنان بنعم من شأنها ارضائهم دلالة على جود الحضرة
 السلطانية وسهرها على إسعاد الرعية

٥١ - عربضة امراء لبنانه وسابحه الى الباب العالي بتاريخ ٢٢ ايار سنة ١٨٤٢

اول ربيع الاخر سنة ١٢٥٨

ما أشد ما كان سرورنا عظيماً نحن عبيدكم سكان لبنان لما توقعنا بسطوتكم وباسم
 جلاتكم إلى كسر الجنود المصرية وطرد هذه الحكومة الظالمة من بلادنا ورفع
 نير حكم باشا مصر الثقيل الجائر عن عاتقنا ولقد حصلنا على فرح لا يوصف بعودتنا

إلى حكم الباب العالي الرؤوف أيده الله وجعل النصر حليف اعلامه . ومن ذلك الحين لم نفتقر عن رفع دعائنا للعلي ليؤتي جلاله علينا السلطان عبد المجيد خان حامي دمار الانسانية أبد الله مملكته مدى الدوران الظفر التام . وبينما كان رعاياكم ينتظرون بذهاب الصبر التمتع بالسكينة التامة وبالائتكم السلطانية الخاصة الجديرة بشرفكم الشاهاني مكافأة لنا على خدماتنا الشاقة وعلى الضحايا التي بذلناها في سبيل محاربتنا الحكومة المصرية وفقاً لاوامر سلطاننا وارادته فوجئنا مجبوظاً أمالنا وبما لم نكن ننتظره من مكارم الباب العالي . فلقد فرضت علينا ضرائب مذلة أشدها وطأة التعريفية الجمركية التي تثقل كاهل سكان ثغور المملكة ومدنها . فان كان جلاله السلطان يعتبر ان هذه الضريبة غير مضرّة بالسلطنة فهي مؤذنة بدمارنا إذ لا يطول عليها العهد حتى تسلبنا أموالنا وتجهز علينا . وليس من الغريب ان نتوقع جميع هذه الاخطار لان هذه التعريفية ولو كانت بذاتها عائدة لخير الشعب عموماً فهي بحجفة يجباننا لاسباب عديدة جاية . إذ يجب الانتباه قبل كل شيء الى اننا نحن رانمو هذه العريضة الطائعون لا نكسب عيشنا من التجارة أو الفنون أو من صناعة أخرى وان ليس لنا سهول لاستغلال جوبها وانما كل ثروتنا قائمة بالزراعة الشاقة لاستنبات اراضينا المصخرة المجذبة وبزراعة التوت لتربية دودة الحرير وهي مورد رزقنا الوحيد مع قليل من الزيت

وعدا ما تقدم فان حاجاتنا المعاشية الضرورية تضطرنا إلى بيع هذين المحصولين لشراء الجبوب اللازمة لقوتنا فنيضعهما غالباً بأثمان منخفضة ونشتري بهما الجبوب بثمان غال . ومن السهل على جلالتم أن تتحقق الامر . ومن ثم ان التجار المضاربين الذين يشترون حريرنا وزيتنا سيسقطون من أثمان المحصولين المذكورين قيمة التعريفية كما ان بائعي الجبوب يضيفون هذه القيمة إلى ثمن جبوبهم . وقد تحققنا بالامتحان في معاملات البيع والشراء منذ فرضت هذه التعريفية الجديدة انه يؤخذ منا خمس مالنا

ودليل ما تقدم ما يأتي : اننا بدفعنا ١٢ في المئة على حريرنا عدا العشرة في المئة التي
 تستوفي في الجمرک يلحق اقة الحرير التي تباع بمئة وعشرين قرشاً ستة عشر قرشاً .
 ومن جهة أخرى كنا نشترى بالمباغ المذكور قبل وضع التعريف المذكورة عشر
 ربيعات حنطة ومنذ بدىء باستيفائها لم نستطع شراء اكثر من ثمان مبيح يُوخذ منا
 خمس مالنا أي عشرون في المئة . واذا ما ضاعفنا معاملة الاتجار هذه ندفع اربعين
 قرشاً عن كل اقة حرير . وعلاوة على ذلك يجب اسقاط ثلث محصول أرضنا بدل
 نفقات العناية بتربية دودة الحرير وهي ست وعشرون قرشاً وثلث القرش عن كل اقة
 وبدل الحراثة والزراعة وغيرها من الاكلاف اربعون قرشاً فلا يبقى لدينا من المئة
 والعشرين قرشاً ثمان اقة الحرير إلا محصوا صاف قدره ثلاثة عشر قرشاً وثلاثة وعشرون
 بارة . فهذا الحساب التقريبي لا يترك مجالاً للريب بأن هذا المحصول يكاد لا يسد قوتنا
 ويجعلنا هدفاً للموز والشقاء . وخلا اضرار التعريف المعددة آنفاً لا نذكر الضرائب
 المتنوعة التي فرضت علينا ثم شاءت حكومة بيروت توحيدها ففرضت علينا مبلغاً
 معيناً للخزينة يوزع علينا بالسواء وهو بدل العشر « يوركو » والخراج . وعليه نتجراً على
 العرض بأن العشر لم يفرض قط على جبلنا وقوامه صخور وترتبه قليلة مجدبة وبذلك
 هذه الارض منذ عهد متقدم وليست على شيء من سائر السهول المخصصة الموجودة
 في السلطنة خاصة الحكومة التي يمكنها فرض ما شاءت من الضرائب عليها في حين
 ان هذا الجبل لم يدفع سوى « ميري » . أما « الويركو » المتقدم ذكره فمن المعروف
 ان قيام جبل لبنان على الحكومة المصرية نشأ خاصة عن ضريبة « الفردة » الماثلة
 للويركو وعن سائر المكوس المجضفة بما فيه ايجاب الخدمة العسكرية العامة فلم نطق
 احتمال عبئها ولذلك نهضنا على الحكومة المذكورة واثمين بكارم جلاله مولانا السلطان
 ورافقه فبعنا نفوسنا في سوق المنايا وانصبت علينا الرزايا فخطفت نساوتنا وسابت
 ودمرت أملاكنا وحرقت بيوتنا وحتر رجال ديننا وقتلوا وأهين ديننا

أمّا الخراج «مال الاعناق» فقد فُرض على المسيحيين في السلطنة العثمانية بدل حماية حياتهم وعرضهم واموالهم أمّا نحن سكان جبل لبنان فلم نكلف قط حكومة الباب العالي لهذه الحماية بل بالعكس كان من عاداتنا حماية ذواتنا من الاغتيات والذود عن وطننا والولايات المجاورة واخضاع سكانها كلما حاولوا شق عصا الطاعة على الحكومة العثمانية ومقابلة هذه الخدم لم يطلب السلاطين العثمانيون منا مال الاعناق ومن السهل تحقيق قولنا هذا بمراجعة سجلات المالية . فاذا لم يلتفت الى مطالبنا وأصرّ على ايهما عاتقنا بهذه الطريقة التي لا تطاق فصيرنا الى الخراب في مدى بعض سنوات ولا نلام إذ ذاك اذا ما تذكرنا بحق الحكومة الماضية . فنسترحم الان من مكارم الباب العالي ان ينظر الينا بعين الشفقة وينيلنا راحتنا التي لا تتحقق الاً باعفائنا تماماً من ضريبة التعريفة على الصادر والوارد من محصولاتنا كالحزير والزيت وغيرها والحبوب التي نستوردها لحاجتنا المعاشية من سائر ثغور سوريا ومدنها ولا يسعنا احتمال ضريبة سوى التي كنا ندفعها في السابق لجلالة السلطان .

واننا نعلل النفس بان شرف الباب العالي وفيض مكارمه يدفءانه الى مكافأتنا على خدماتنا العسكرية في سبيل نصرته باخلاص باهر اقنا الدليل عليه باراقة دماننا وكما هو عزيز وثمين لدينا . ولقد اتمنا ارادته لارضائه والتمتع بعوده الاكيدة التي ابلغنا اياها ممثلوه وممثلو الدول المتحالفة أي بلسان صاحبي الدولة سليم باشا ومحمد عزت باشا وسعادة امير البحر ستوبفورد والكومودور نابيير والموسيو ريشاروود شفاهاً وكتابةً فانهم اكدوا لنا باجلى بيان اننا سنعفى من جميع الضرائب المالية لمدة بعض سنوات وبعدها لا تستوفى منا سوى « الميري » التي كنا ندفعها للباب العالي قبلاً . وكنا نأمل ايضاً في ان نعوض الخسائر التي التحقت بنا من جراء سلب أموالنا وتدمير املاكنا منذ الثورة الاولى على الحكومة المصرية حتى طردها وما خرّبته ايضاً الجنود التركية بامر عالٍ . وكنا على أتمّ ثقة من قبض مبلغ اربعمائة الف

ريال مجيدي وفقاً لتقدير المثلثين الذين عينوا بامر عالٍ في حينه تقديراً للاضرار .
فالتأخير في دفع هذا المبلغ قد جرّ علينا خسائر جديدة ونعتقد ان ليس من عادة
الملوك عدم اعاضة تبعثهم - وفقاً لاصول العدالة - الخسائر التي التحقت بهم بأمرهم
في زمن الحرب . وعليه نسترحم الاصفاء الى صوت استغاثتنا فستمر على رفع اكف
الضراعة للرب المتعال ان يؤبد سلطنة جلالتكم السنية ويظهر مجدكم ويطيل في
أيام سعدكم

بنده

الامراء عموماً . أصحاب الاقطاع الدروز في لبنان . أصحاب الاقطاع المسيحيين في
لبنان . الاعيان . أهالي جبل لبنان عموماً (وهي موقعة باختم كل منهم)

٥٢ ... ملخص المفاوضات التي دارت بين ناظر الخارجية العثمانية وممثلي الدول الخمس
في الجلسة المنفردة في ٢٧ ايار سنة ١٨٤٢ و ١٦ ربيع الاخر سنة ١٢٥٨

في الساعة الواحدة ونصف من ذلك اليوم اجتمع عارف باشا ناظر العديلة
وطاهر باشا أمير البحرية عند ناظر الخارجية وبالاتفاق اشتركوا في المكاملة التي
حضرها أيضاً العاملي افندي وترجمان الديوان وأصحاب السعادة سفيرا انكلتره
وفرنسا ووكلاء سفراء روسيا وبروسيا والنمسا

قال صارم افندي انه لما كانت قد حدثت اضطرابات في جبل لبنان رأى
الباب العالي من الموافق ارسال السرعسكر مصطفى باشا الى ذلك الصوب منذ نحو
سته اشهر ووكل اليه الاشراف على حالة الشؤون واتخاذ التدابير والتحوطات المناسبة
فخلع السرعسكر الامير بشير قاسم من منصبه وارسله الى الاستانة ووكل مكانه عمر باشا
وان ممثلي الدول الخمس احتجاجوا على عدم موافقة هذا العمل وطلبوا ان يحسب هذا

التعيين وقتياً وألحوا أيضاً بوجوب حفظ طريقة الاحكام القديمة ونصحوا الباب العالي ان يعيد الحكم إلى الاسرة الشهابية وانه على اثر هذه المساعي بلغ هر الممثلين المشار اليهم اعتماده على ارسال مندوب الى سوريا مفوض بالتحري عن مجرى الامور حتى بعد عودته تتخذ طريقة الحكم الواجب وضماها في لبنان . وان سليم بك (١) قام بالمهمة الموكولة اليه ورفع للباب العالي بياناً عن نتيجتها مشفوعاً بأربع عرائض موقعة من المشايخ الموارنة وغيرهم من أهالي جبل لبنان

ثم أمر صارم افندي فتليت ترجمة العرائض المذكورة واردف انه جمع ممثلي الدول لاستشارتهم ومحدثهم في مباحثها وسلم اليهم ترجمتها

وبعد ان جرى جدال على الغرض المقصود من ابلاغهم فحوى العرائض المذكورة واعترف صارم افندي لهم بان الباب العالي مع رغبته في معرفة تأثيرها على افكار الممثلين المشار اليهم لم يفكر قط ان ينفرد باتخاذ تدبير عاجل دونهم تكلم سفير انكارة فقال . ان البيانات التي أنفذت اليه من سوريا مخالفة للتي تلقتها الحكومة العثمانية وزاد ان تلك تثبت ان العرائض التي أرسلها مصطفى باشا استحصت بالوعد والوعيد وان لديه ما يدعوه إلى الاعتقاد ان رصفاءه تلقوا من قناصل دولهم

(١) هو واحد حفدة عالي باشا التابليني والي يانينا الذي استولى على البانيا وطمع بالاستقلال فارسلت عليه الدولة جيشاً قبض عليه وقتله مع جميع أعضاء أسرته ولم ينبج منها سوى سليم بك المشار اليه . وقد اتهمه السفراء بانه بدلاً من أن يراقب أعمال مصطفى باشا الذي كان أعلن ان اللبانيين يوثرون حكم باشا تركي عليهم اتفق معه وحفر أختاماً وقع بها عرائض مزورة باسم الاهلين طلباً لتعيين وال تركي عليهم ولم يكتف بذلك بل زور بيانات عن لسان المسيحيين يعترفون فيها بانهم قبضوا عشرين الف كيس تعريضاً عن الخسائر التي أصابتهم في حريق سنة ١٨٤١ من جراء حرق أملاكهم ونهب بيوتهم

رسائل مماثلة لهذه فصدق سائر السفراء قوله

فاجاب ناظر الخارجية ان العرائض التي تليت في الجلسة تثبت صدق تقارير
السرعسكر باشا ومطابقتها للحوادث وموافقة ابقاء طريقة الحكم الجديد في لبنان
تحت ولاية باشا تركي لان فيه ضمانه راحة الاهالي ورفاههم وهما منتهى الغاية التي
يسعى الى تحقيقها الباب العالي والدول . وفي رأيه ان الاهالي مجمعون على رفض
ولاية الاسرة الشهابية لما ان عودها يكون سبباً لاستئناف القلاقل . وان الباب
العالي اضطرراً الى استعمال سلطته لمنع جمهور كبير من أهالي لبنان عن الشخوص إلى
الاستانة لاقامة الدعوى على الامير بشير الكبير بما انزل فيهم من المظالم وضروب
الاستبداد والاثرة . وافت انظار السفراء إلى ان العرائض المذكورة موقعة من
أشخاص معروفين في حين ان بيانات القناصل مبنية فقط على أقوال اناس سيي ، القصد
خالين من كل ضمير يذهبون من قنصل إلى آخر ناقلين ذات الاكاذيب والافانك .
فرد ممثلو الدول الخمس أقوال ناظر الخارجية باجماع القناصل على رواية واحدة
وأوضحوا لانظار العثمانيين ان العرائض التي تليت عليهم مقصورة على تواقيع قليلة
وانه من المشهور أنها أخذت بوسائل الارهاب والوعود . وانه يوجد عرائض تتضمن
التماس اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية موقعة من ذات الاشخاص الموقعين في
ذيل العرائض السابقة الذكر . ثم قري ، كتاب مسهب يشتمل على تفاصيل وسائل
التمليق والعنف التي التجى ، اليها لحمل بعض زعماء لبنان على توقيع العرائض المذكورة
وابانوا لناظر الخارجية انه بدون الوسائل الماريانها يتعذر التصديق ان أهالي جبل
لبنان بدلوا رأيهم بهذه السرعة وتناسوا عوائد قديمة وامتيازات هم شديدو التمسك
بها حتى انه من برهة وجيزة طلبوا باجمعهم غير مرة بلهجة حازمة وبالبحاح شديد حفظها .
فذهب النظار الاتراك إلى ان سبب هذا الانقلاب في الرأي العام متأت عن انتقاص
الحكومة الضرائب من عشرين الف كيس إلى اربعة الاف كيس . فأجابهم ممثلو

الدول ان انقاص الضرائب ليس أمراً جديداً نتج عن تعيين عمر باشا بل انه يتصل
 بعهد تسوية المسألة المصرية في ايام حكم الامير بشير قاسم . وانه ليس ثمه ما يوجب
 زيادة الضرائب إذا ما أُعيدت الاسرة الشهابية لان أمر زيادة الضرائب أو انقاصها
 منوط بالباب العالي . ثم ذكروا النظار بما وعدت به الدول والباب العالي أهالي جبل
 لبنان عندما كانوا في حاجة إلى خدماتهم . وبعد ان استفادوا منهم انكرت الحكومة
 عليهم هذه الوعود . وزعم الصدر الاعظم ان هذه الوعود لم تتناول غاية خاصة وانما
 هي وعود عامة تتضمن المحاسنة والحماية وهو مستعد لتجديدها أو انها وعود خاصة
 وشرطية تُعهد بها للامير بشير الكبير على ان ليس له ان يطالب بانجازها لعدم قيامه
 بالشروط المفروضة عليه

فأجمع ممثلو الدول الخمس على التصريح بأن الادلة التي ابرزها الباب العالي
 غير كافية وذكروا ان قناصل فرنسا والنمسا وبريطانيا العظمى في بيروت طلبوا إلى
 مصطفى باشا أن يجتمعوا عنده للتحدث في الشكايات التي رفوها لممثلي دولهم في
 الاستانة والتي قدمها هو لحكومته ومعارضة بعضها ببعض وان هذا الطلب
 لحجة بالغة توجب تصديق صحة روايتهم . وعدا ما تقدم فقد الفتوا انظار النظار
 المشار اليهم إلى ان السلم والراحة السائنتين اللتين ادلوا بهما على حسن طريقة
 الحكم الجديد ليستا سوى نتيجة وعود الحكومة العثمانية بأن الادارة المذكورة هي
 موقته . وان السبب الاولي في هذه السكينة الضاربة اطنابها هو ثقة الاهالي في
 حسن نتيجة مساعي الدول المتحابة لاعادة طريقة الحكم القديمة الجبوبة منهم اليهم
 اذ انها الضامن الوحيد على توطيد أركان سلم مستمرة . وأردفوا انه ما خلا القلاقل
 المحلية التي تتأق عن نزع الاحكام من يد الاسرة الشهابية فان تبديل طريقة الحكم
 القديمة بالقوة لخطر عظيم ومثل سيء لسائر اهالي السلطنة العثمانية . وان الدول
 الموالية قد جهرت حديثاً في عهدٍ شهير باجماعها على احترام سلامة كيان المملكة

العثمانية ولذلك فهي تود ألا يأتي الباب العالي عملاً من شأنه جرّ نتائج معاكسة لهذه القاعدة

ثم قرأ وكيل سفارة النمسا ملخص رسالة سمو البرنس دي مترنيخ المؤرخة في ١٧ ايار الحالي وكان قد تلقاها قبيل انعقاد الجلسة فاذ بها تتضمن أدلة راهنة على وجوب العودة إلى طريقة الحكم القديم في سوريا

فكرّ النظر الاتراك قولهم السابق بأنه لا يوجد أدنى ريب في أميال الاهالي وان الاصرار على اعادة الحكم إلى الاسرة الشهاية لمن قبيل طلب المستحيل لان الاهلين لن يقبلوا به ثم أقوا على ممثلي الدول السوأل الآتي :

« اذا ما تحققت صدق التقارير التي ابرزناها هل تستمرون مصرين على اعادة زمام الحكم إلى الاسرة الشهاية ؟ »

فأجابوا انه يجب براءة ذي بدء التثبت من صحة رواية التقارير المذكورة وانه ليس من المناسب البحث منذ الان في مسألة معقدة على افتراض حدوث أمر يرون انه بعيد الوقوع بناء على ما تلقوه من الافادات. فاقترح ناظر الخارجية اذ ذاك ارسال مندوبين إلى لبنان مصحوبين بمندوبي السفارات ومعهم لوائح لجمع اقتراحات الاهلين على طريقة الحكم التي يؤثرونها والوقوف على الاكثرية

فأجيب ان هذا العمل غير مطابق لرغائب الدول الموالية إلا إذا روعيت فيه كرامة الباب العالي لان الدول ترغب قبل كل شيء ان يعمل جلالة السلطان في هذه المسألة من تلقاء ذاته ويظهر استعمال سلطته العليا بمجالي الاستقلال التام. ثم أورد ممثلو الدول عدة أدلة معززة بشواهد تاريخية بيانا لوجوب مراعاة اهالي لبنان ومعاملتهم بالحسنى وبكلما تقضي به الفطنة والدراية وتذكيراً بان السلاطين الاكثر بطشاً وشوكة قد طالما راعوا في أبان عزهم واقتدارهم جانب اللبنانيين وامتيازاتهم. وسألوا النظار العثمانيين ان لا يستعظموا أهمية التعديلات التي أشارت الدول بادخالها

على هيئة الحكم الجديد في لبنان لان الامير الذي يختار من الاسرة الشهابية لتولي الشؤون سيكون مندوباً من قبل السلطان وخادماً لجلالته. وأوضحوا ان السرعسكر باشا هو حكم وخصم في آن واحد . وان سليم بك لم يتصرف في بيروت بتماير الاستقلال والسلطة المفوضين إلى مندوب مثله موكل اليه التوفيق بين تقارير قناصل الدول والسرعسكر المشار اليه المتناقضة . وأنه لم يف الشروط اللازمة لا كساب روايته ملء الثقة بها وأوردوا الشواهد الثلاثة الآتية تأييداً لما تقدم :

(١) ان مصطفى باشا لم يجز لسليم بك حضور الجلسة التي عقدها قناصل الدول عنده مع انهم طلبوا إليه ذلك .

(٢) ان سليم بك لم يفاد بيروت ولم يطاء أرض لبنان .

(٣) ان سليم بك رفض قبول العرائض التي رفعت إليه طلباً لاعادة حكم

الاسرة الشهابية دون سبق اجازة مصطفى باشا .

فأجاب النظار العثمانيون ان سليم بك لم يذهب إلى الجبل لان الموازنة جاءه وه وفوداً وبما انه لم يتم مهمته حتى الان لم يعد إلى الاستانة في الباخرة الاخيرة ولا نرى فائدة من اثبات تفاصيل الجدال الطويل والاعتراضات والاجوبة التي ظهر منها تمسك فريق بتقارير مصطفى باشا وسليم بك بثقة تامة وتشبث الفريق الآخر بابداء الريبة فيها . وفي آخر الامر سأل ممثلو الدول الخمس ناظر الخارجية ما يأتي :

« هل تصرون على رفض إعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية فيما لو توقفت الدول بالاتفاق مع الباب العالي إلى ايجاد طريقة من شأنها ملافاة الاخطار التي يتوقعها

فأبي الناظر المشار إليه أن يجيب على هذا السؤال لما انه لم يجب على السؤال

الذي ألقاه قبلاً

ثم بسط ممثلو الدول للنظار العثمانيين عدة ادلة من شأنها أن توضح لهم ان مخاوفهم - مع افتراض صحتها - لا تنطبق إلا على ظروف وقتية تنحصر في نقطة واحدة مع ان في وسع النظار تحقيق رغائب الدول دون اغفال الوسائل الاحتياطية اتقاء الطوارئ

على ان النظار تشبثوا بأن مجرد اعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية يكون بدء ثورة لا تنحصر في الجبل بل تمتد إلى جميع الاماكن المأهولة بالدروز. وان اخاد نارها يستلزم نفقات باهظة وانفاذ قوة عسكرية عظيمة واستعمال وسائل الشدة التي تأبأها الانسانية والدول. فسألهم ممثلو الدول عما إذا لم يكن من سبيل - خلا الذرائع الاكراهية المذكورة - إلى اتخاذ بعض تدابير ادارية كالتى أشير إليها آنفاً من شأنها استدراك الاخطار التي يتوقعاها الباب العالي وارضاء جميع الاحزاب ؟
ولما كان النظار المشار اليهم قد طلبوا مزيد ايضاح بهذا الشأن سألهم ممثلو الدول عما اذا كانت الدولة ترتاح إلى جعل الدروز والموارنة تحت زعامة رئيسين منهما مستقلين عن بعضهما

فاجابوهم بتعذر تحقيق هذا المقترح لان الدروز والموارنة يقطنون معاً في قرى واحدة فرداً السفراء عليهم بأن هذا الاختلاط كائن في ناحيتين أو ثلاث يدان ان معظم الدروز والموارنة يسكنون أقضية مفصولة عن بعضها . وأوضحوا للنظار المشار اليهم انه اذا أبقيت طريقة الحكم الجديد على حالها استمر قسم من الاهالي غير راضين عنها كما يظهر جلياً من العرائض التي أبرزتها الحكومة . أما إذا أعيد الحكم إلى الاسرة الشهابية وحدثت مقاومة فيمكن الباب العالي ان يعتمد على الحزب المخلص للشهابيين وعلى عضد الدول الموالية واذا ما عمل بعكس ذلك يفقد عون الدول . ويجب ألا يغرب عن باله انه حيث يكون السكان مختلفي المذاهب والعوائد فهم يميلون دائماً إلى مساعدة الاجانب . وعليه فن صالح حكومة جلالة

السلطان ان يكون هذا العصد بجانبه

فاحتجّ النظار بالنقعات التي يضطر الباب العالي اليها لتأييد أمير من الاسرة الشهابية وبالجنود التي يُجأ الى إرسالها وبالدماء التي تهدر . فردّ السفراء عليهم انه لا يسمعهم التسليم بامكان حدوث الاضرار والاطار التي أشاروا اليها وان ليس هناك ما من شأنه جرّ الدولة الى الاشتباك بقتال مع المعارضين إذ يتضح من العرائض التي قرئت في الجلسة ان اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية ينشأ عنه جلاء الحزب المعارض . فقال النظار ان موقعي العرائض تحاشوا استعمال كلمة المقاومة بالسلاح عملاً بواجبات اللياقة والآداب . بيد ان الباب العالي تحقق من غير مصادر صادقة ان موقعي العرائض وأشياهم مستعدون لحمل السلاح عند اتصال الخبر بهم .

ولمّا كان قد طال الوقت ولم تسفر البجاث الفريقين عن نتيجة رأى ممثلو الدول ان يصرّحوا ان ثقتهم بصدق تقارير قناصلهم وصحتها وطيدة لم ترعزها تأكيدات نظار الباب العالي المخالفة لها ولا العرائض التي أبرزوها وانهم عملاً بطريقة الصدق التي اتبعوها في علاقتهم مع الباب العالي يرون من واجبهم افهامه ان لا بدّ لهم من ايقاف حكوماتهم على نتيجة استطلاعاتهم .

فقال النظار ان اعتقادهم بصحة تقارير مأموريهم لم يتبدّل . بيد ان صارم افندي رجا ممثلي الدول ألا يكتبوا الى حكوماتهم وهم تحت تأثير المفاوضات التي دارت في تلك الجلسة وانما بعد التروّي وأمعان النظر وألاً يقتصروا على القول بان الباب العالي معاند مكابر بل ان يوضحوا انه يراعي موقفه والزمان والمكان والظروف . ثم ان السفراء حرّضوا الباب العالي مناشديه باهتمام دولهم بخير السلطنة العثمانية وسماحتها على تسوية مسألة لبنان بطريقة مرضية قطعاً لاسباب الخلاف المكدر بينه وبين الدول العظمى صديقاته . فتعلل النظار بان الراحة التامة ضاربة أطنابها في سورياً ولذلك لا يرون من اللازم اتخاذ تدابير جديدة . فأبان لهم السفراء ان الحالة

تستدعي التعجل بمداوتها لاضطراب جبل العلائق بين الباب العالي والدول الاوربية العظمى .

فأعرب النظار عن أملمهم بأن المسألة الحالية لا تمسّ العلايق المذكورة . أمّا ممثلو الدول فاجابوا بانهم يسرون بأن يعملوا النفس بذلك . وقبل الافتراق استقرّ الرأي على عدم اتخاذ قرار في هذه الجلسة ولا في مستقبل الحين بهذا الشأن من دون مشاورة الدول وانه يجب ترُقّب عودة سليم بك من سوريا ووصول الافادات التي ينتظرها الباب العالي وممثلو الدول

٥٣ ... عربضة اهالي جبل بنانه الى الباب العالي بتاريخ افر ابر سنة ١٨٤٢
ربيع الاخر سنة ١٢٥٨

ان المظالم التي انصرف امراء الاسرة الشهابية الى انزالها في الاعيان وفي سائر أهالي لبنان قد استفحل أمرها ولم يبقَ في الشعب احد بنجوة منها خلا بعض افراد مقيدين بخدمتهم وأمسى الجميع على شفا هاوية الدمار ولذلك عند ذبوع خبر وصول دولة السرعسكر باشا الى بيروت خففنا الى ناديه نرفع الى اعتابه عواطف احترامنا الشديد كما هو مفروض علينا

وبعد ان قننا بهذا الواجب استرحمنا من دولته أن يتخذنا من يد الاسرة الشهابية وينتخب أحد رعايا السلطنة الامناء فيوليه علينا . وفي الوقت ذاته التمسنا منه أن ينعم علينا فيمنع ان يولى علينا من الان فصاعداً أحد من السلالة الشهابية أو من اعيان الدرروز والمسيحيين الذين يقطنون هذا الجبل . فتنازل دولته وهو رجل صادق تزيه ومن خدام الباب العالي الامناء الى قبول رجائنا فوّلّى علينا مأموراً تركياً وافلتنا من نير حكم الاسرة الشهابية ولذلك جأرنا بالدعاء إلى العلي المتعال مستمطرين غيوث بركاته السماوية على جلاله سلطاننا ليمدّ في حياته ويظيل أيام ملكه

فبحمد الله وبفضل تعيين دولة عمر باشا علينا زالت الاحقاد والشحناء من بيننا وعاد كل منا إلى أشغاله وحرفة أبنائه واجداده . وبدأت مياه الطمانينة والسكينة ان تعود الى مجاريها ولم يطل العهد على ابعاد الامراء الشهابيين عن الحكم حتى جنبنا الثمرة المرجوة منه

وفي خلال ذلك اغتتم بعض الامراء الشهابيين المشهورين بقلالقهم فرصة سفر دولة السرعسكر إلى الدوير من ملحقات سوريا واتفقوا مع مريديهم ورايا الدول الاجنبية فاذاعوا خبراً مؤذاه ان تعيين دولة عمر باشا على جبل لبنان حدث خلافاً لرغبة الاهالي ودون رضاهم وأنهم يتوقون الى عودة الاسرة الشهابية الى حكم الجبل . ولا بدّ من ان تكون هذه الاشاعة التي اسندها مذيعوها إلى أعيان لبنان واهليه قد طرقت مسامع دولة السرعسكر عند عودته إلى بيروت

فوالحالة هذه لم يبقَ علينا سوى ان نسترحم من رافة الذات الشاهانية ألاّ تصيخ اذنًا إلى مثل هذه الافانك الخارجة من ينابيع فاسدة

فنحن جميعاً رعايا الباب العالي وخدامه لا نزيد قط ان يتولى ادارة شؤوننا أحد من الاسرة الشهابية او شخص آخر لامن الدرروز ولا من المسيحيين بل نرفع إلى السلطنة العثمانية المحسنة الينا صوت الاستغاثة ضارعين اليها ان توالي علينا أحد خدامها الامناء . بيد إنه إذا ما تحققت الاشاعات الافكية التي روجها أولئك المفسدون ورجحت بها الكفة على سولنا واعتمد على تسليم زمام أمورنا إلى أحد أعضاء الاسرة الشهابية أو خلافهم من سكّان لبنان فقد صممنا النية واوثقنا العهد على المهاجرة والتشتت في انحاء السلطنة العثمانية لتكون بآمن من طائفة يدهم . ونحن مستعدون إذا اقتضى الامر ان نوّم الاستانة لنعلن شفاهاً وخطاً اننا قد اعربنا في التماسنا هذا عن رغائب اعيان لبنان وشعبه باسره . اه

٥٤ - يوردي منه السرعسكر مصطفى نوري باشا الى عمر باشا في ٢٥ جمادى الاولى

سنة ١٢٥٨

افتخار الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام صاحب العز
والاحتشام المختص بعناية الملك العلام مير لواء وحاكم دار جبل لبنان ولدنا عمر باشا
دام اقباله

غب التحية والتسليم بمراسيم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم بكل خير
المنهي اليكم بخصوص مفاخر المشايخ المكرمين الشيخ فرنسيس الخازن والشيخ
صالح هيكل الخازن واخوانهم وبناء عمهم المتحدين معهم بالصدقة في خدمة
الدولة العلية بما ان صداقتهم واستقامتهم صارت محققة ومبرهنة لدينا من دون اشتباه
كما ان سعيهم واجتهادهم بالخدمات المرضية سابقاً ولاحتقاً امرأ معلوماً ومشهوراً فلذلك
اقتضى اصدار مرسومنا هذا بيدهم اشهاراً لصداقتهم واستقامتهم ولكي يكونوا دائماً
معاملين بالمساعدة والاسعاف والرعاية بسائر اشغالهم ومراجعاتهم من سائر الوجوه
ما دامهم مراعين حقوق الصداقة والاستقامة كما هم الان وبجوله تعالى ثبوتهم على قدم
الصداقة في عبودية الدولة العلية سينالون من فيض احسانها خير المكافأة اضعاف
عما يؤملون ومرسومنا هذا بعد اجراء العمل بموجبه ترجعوه ليدهم لكي يبتقى
محفوظاً معهم اشهاراً لصداقتهم واستقامتهم . اعلموا ذلك واعمدوه (١)

(١) عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخين صالح وقصر الخازن ويوجد امران آخران
أحدهما من السرعسكر مصطفى نوري باشا والاخر من اسعد باشا مشير ايالتي صيدا وطرابلس
وملحقاتها وكلاهما يتضمنان توصية عمر باشا بالشيخ فرنسيس الخازن ويشهدان بصدق خدماته
أمام الدولة واصلها موجود عند الشيخ يوسف فرنسيس أي نادر الخازن . وقد جاء في ختم اسعد

٥٥ - كتاب علي بك غزنبه دار مصطفى باشا في ٣ جمادى الاخرى سنة ١٢٥٨

الى احمد مظالم المتاوره

« جناب افتخار الاماجد الكرام اخينا المكرم محمد اليك حفظه الله تعالى
 « نب ابلاغ التحية والسؤال عن خاطركم بكل خير وعافية المبدي لختوتكم
 انه بحسب الاعتماد على صداقتكم واستقامتكم الاكيدة والان توجه لكم تجريد من
 عربي كاتبى الحواجا جبرائيل العوره فبوصوله ليدكم تعتمدوا مآله وتظهروا همتكم
 المعهودة باتمام العمل طبق تعريفه لكم وتهتموا بنجازه وارسال الجواب لطرفنا بالجليل
 بحيث مراسلكم يلحقنا أيما كناً ان كان في المتن أو في زحلة أو في بلاد جيل وحسب
 عهدنا الوثيق بصداقتكم باقرب وقت تتموا المصلحة طبق التعريف ودمتم »

محل الختم

٥٦ -- تحرير جبرائيل العوره الى الحاكم المذكور

« سني الهمم سلطانم »

« نب تقديم الدعاء بدوام بقاكم نعرض الان واصل طيه فرخين ورق كبير على
 بياض وصورة عرض محضر إلى حد الورق البياض فيه الكتابة وعلامة محلات الاسماء
 والختوم فالقصد بذلك ان مجال وصوله تحرروا العرض محضر وتنهضوا الفيرة التامة
 بتخيمه من مشايخ المتاوره جميعهم ومن مشايخ القرايا الاسلام والنصارى في مقاطعة
 تبنين وساحل معركه وهونين وساحل قانا ومرج عيون والشقيف وجباع غير ان لا

باشا ما يلي: «الله ربي. لا اشرك به أحداً. وهو حسبي وعليه توكلت ابداً». . عبده السيد محمد

اسعد المخلص

تدعوا أحد من مشايخ العشائر ومشايخ القرايا اسلام ونصارى الآ وتحتموه وبالخصوص تجتهدوا على تكثير اسما النصارى والذي ما له ختم تدعوه بالحاضر يعمل ختم ويختم واتخذوا كل الفنون والنباهة المعهودة منكم لما به البولتكه والتنازل لكائن من كان بحيث لا تخلوا أحد من وضع اسمه وختمه وهذه تعد لجنابكم عند دولتها (مصطفى باشا وعلي بك) من أعظم الخدمات المقبولة وتحوزوا الرضى الوافر فوق ما تؤملونه وهذا وقت اكتساب الفرصة»

محل الختم

٥٧ - صورة العرض المراد توقيعه

« انه كما مشهور وصار مشاهد وبحقق بالعيان من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان فقد حصلت أهالي الجبل المذكور عموماً على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف بنوع انهم من حينما تخلصوا من ادارة الامير بشير الشهابي وأولاده واقاربه خصوصاً الامير امين والامير بشير قاسم وابناء عمهم وانسابهم وأعاونهم واتباعهم الذين أملوا الجبل المذكور وجواراته نظير بلادنا وغيرها من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الاهالي والسكان بوجود ادارة الدولة العلية من العتم إلى النور ومن دهر الظلم والجور إلى ساحة العدل والامان فنظراً إلى عدالة الدولة وانصافها الذي عم العالم بأسره فمقتضى عدالتها وانصافها المرحة بحق عييدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة أحكام الشهابيون بوجه الاطلاق . بل ولا واحد من أهالي الجبل لا اسلام ولا عيسىون عملاً بمرضاة الباري تعالى جل جلاله لرحمة عييدها ودوام استخلاصهم لعقمتهم من أحكام الشهابيون ومظالمهم المتنوعة واتباعاً للحديث الشريف كلهم راعي وكل مسئول عن رعيته وحيث انوجدنا نحن من المجاورين للجبل ولنا الاطلاع التام

على أحواله وأخذنا وعطانا مع الجبل وفي الجبل المذكور كثير فان ذات ادارة احكام الدولة العلية في جبل لبنان يعمننا من الامان والراحة . وان لاسمح الله تعالى تغير ذلك بضده فنحصل على الاتعاب والمشقات لاجل ذلك بسطنا الان عرض عبوديتنا هذه نسترحم بها من الاحسان الملوكانية والمراحم الشاهانية النظر لعبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم والاشفاق وابقاء احكام الدولة العلية في جبل لبنان وعدم النظر والالتفات إلى حركات المفسدين الذين يسعون بسبب راحة وامنية عموم الاهالي والقراء ويدبرون عرضحالات التزوير بالتاس ارجاع أحكام الشهايون لان ذلك موافق غاياتهم الرديّة ومغاير انصاف وعدالة الدولة العلية وحاشاها ان تهمل دوام راحة رعاياها وعبيدها وتنظر لتزوير ونفاق هؤلاء. والامر لمن له الامر افندم «

(ان المحررات الثلاث السابقة منقولة حرفياً عن كتاب « حسر اللثام عن نكبات الشام »)

٥٨ — تعليمات الموسبوس . كاتبين الى الموسبوس ف . يزاني بتاريخ ٢٦ اب سنة

١٨٤٢ ١٩ رجب سنة ١٢٥٨

ان الزمن الذي اتقضى منذ السابع والعشرين من شهر ايار يوم انعقاد الجلسة بين نظار الباب العالي وممثلي الدول الخمس تفاوضاً في شؤون سوريا لم يقدها شيئاً من أهميتها العظمى . ولقد رفعت إلى حكومتي بياناً وافياً ضمنته تفاصيل كل ما دار فيها من الابحاث واعترفت للنظار العثمانيين بصحة رواياتهم وصواب تعليلاتهم وأبنت بكل جلاء المصاعب الكبرى التي كانت ولا تزال تحيق بمسألة جبل لبنان فكانت النتيجة ان حكومة جلالة الملكة قد نظرت إلى جميع وجوه هذه المسألة وهي واقفة على الافادات اللازمة لتقطع في الامر . ولذلك كانت التعليمات التي تلقيتها من حكومتي اعراباً عن رأيها الفصل بهذا الشأن جديرة باعتبار مجلس الوزراء العثماني لما

تتازبه من المجاملة والحكمة

وعليه فلاسائر ممثلي الدول ان يطلعوا دولة ناظر الخارجية على آراء حكوماتهم بهذا الخصوص ولا ريب بانها تكون ناتجة عن معرفة تامة بدقائق المسألة وعن ذات الرغبة في التكتاف على ضمان راحة السلطنة . ولنا الامل بأن الباب العالي يرى في بلاغاتهم وبلاغني الاحترام الواجب لاستقلاله وديلاً على صدق لهجتهم ويُنخّل لي ان كل الراء في هذه المسألة دائرة حول محور واحد . وعلى كل جمل رغائب حكومة جلالة الملكة ان تتوطد ساطة السلطان الشرعية ضماناً لاهالي لبنان التمتع براحة مستديمة وادارة حسنة مؤسسة على ركن امتيازاته القديمة . وهذه الرغبة قد أوحاها اليها ليس فقط العاطفتان الدينية والانسانية بل البرّ بالعهود الملزمة كل حكومة بانجازها والاهتمام المفروض عليها بصالح بلاد مصيرها الحالي ملقٍ معظمه على عاتقها

بيد أنه ولو لم يلجأ إلى استعمال السلاح منذ بضعة أشهر فالاستياء العام السائد في الجبل يستدعي اطفأوه بغير ذرائع القوة . فلو اغمضت الحكومة عينها عن العرائض التي يزداد ورودها يوماً وهي طافحة بالشكوى من الحالة الحاضرة هل في وسعها أن تتعامى عن سوء تأثير أعمال العنف والاستبداد الظاهرة لكل ذي عينين ؟ أرشاء الاعيان أو ارهابهم أو ابعاد الزعماء وحبسهم والتظاهر بالانغضاء عن غضب الاموال تعد وسائل ضامنة اكتساب القلوب واستمالتها ؟

فاذا ما أريد ضمد الجراح وتطمين الافكار القلقة لتناسي هذه المعانت يجب أن ينصب ميزان العدل وتوطد الراحة على دعائم متينة ويطبق الحكم على اخلاق اهالي البلاد وحاجاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ليتسنى للشعب الابتعاد عن النفوذ الاجنبي فينعم في ظل حماية سلاتانه . وبناء عليه يجب ايجاد طريقة صالحة تكفل تحقيق هذه الاماني دون الاغترار بالتبديلات التي اوجبتها ساسلة حوادث مكدرة يتعذر الان

محو أثرها وقوام هذه الطريقة ظاهر للعيان . لما كان شعبا لبنان ومعظمهما مفصول في سكناه عن بعضه يقسمان هذا الجبل الخاضع لسلطة جلالة السلطان الى شطرين أرى ان يمثل هذه السلطة وزير تشمل سيطرته كل البلاد يفوض السلطان اللازم لحفظ السلم فيه وان يعهد بادارة الحكومة المحلية الى شخصين تنتخبهما السلطة العليا يوكل إلى كل منهما ادارة شؤون قضائه فيولى درزي على الدرروز ومسيحي على المسيحيين ويوجب على كل منهما ان يقيم بين مروسيه . أمّا الوالي فيقيم بين أبناء مذهبه في أقرب تقظة من الجبل وبهذه الوسيلة يتسنى حصر امتاع اللبنانيين بامتيازاتهم القديمة ضمن حدود مراقبة ذات فوائد سلمية جلى فتزول الاحقاد والضغائن من الصدور وتتمهد العقبات القائمة في سبيل ادارة الشؤون ويستدّ ساعد السلطة دون خطر . ولا انكر ان اجراء هذا المشروع يلاقي بعض صعوبات إذ يوجد قرى مأهولة بالدرروز والموارنة معاً وهي أهمّ عقباته . بيد انه يجب ألاّ تحول دون ايثار هذا المشروع المفيد من سائر وجوهه ولا يصعب التغلب على تلك العقبة وعندى ان نجاحه اكثره منوط بانتقاء الاشخاص فينبغي أن يجمع الامراء الذين يولون حكم الجبل إلى صفاتهم الشخصية طيب العنصر وشرف الارومة وشهرة الجدود والاباء وان يكون ممثل جلالة السلطان مشهوراً بالعدالة وطول الاناة والحزم والعزم . ومن الضروري ألاّ يكون كل من الوزير والامراء ممن غمس يده في المظالم والجنايات التي اجتاحت البلاد بل ان يكون ماضيهم تقياً

وأهمّ من كل ذلك ينبغي على مجلس الوكلاء العثماني ان يعجل بابداء الملائفة الواجب اتخاذها نموذجاً للعمل في لبنان فيأمر عاجلاً باقصاء العصابات الالبانية من سوريا وقد اوقعت الرعب في قلوب اهل البلاد المطمئنين الذين اغتاضوا من وجودها ونفروا من معانتها . ان حكومة جلالة الملكة تقدر للباب العالي ابعاده نصف جنوده من سوريا إلى مكان آخر يبد أنها لا تشعر انها أمت واجبها إلاّ بعد ازالة هذه الضربة

تماماً من البلاد . اذ انه على الرغم من ميل الدول المسيحية إلى الباب العالي لا يسمهن
السكوت على بقاء هذه الجنود الغير المشروع وارتكابها الفظائع مع سهولة اتقانها
فهذا ما أسألك ابلاغه الى دولة ناظر الخارجية باسمي وأجيز لك ان تسلمه صورة عنه
مضيفاً اليه اني ارجو من الباب العالي ان يعجل بالاعتزام على الامر السابق بيانه . اهـ

٥٩ - تقرير الموسبوف . يزاني الى الموسبوس . كاتين بتاريخ ٢٩ اب سنة

١٨٤٢ و ٢٢ رجب سنة ١٢٥٨

ياحضرة صاحب السعادة

اني اثمراً بامرك أبليت عطوفة ناظر الخارجية التعليمات التي شرّفتني بها بتاريخ
٢٦ الجاري فاجابني بما يأتي :

« ان الباب العالي أنفذ إلى سليم بك التعليمات المبينة على ما جرى في جلسة ٢٧
ايار الماضي وقد عاد حضرته منذ أمس . بيد اننا لم نقرأ بعد التحارير التي يجعلها ولا
تقريره الخاص حتى اذا ما احطنا علماً بمضمونها فاننا نتفق مع ممثلي الدول على ما
يجب اجراؤه . فأسألك أن تبلغ جوائي إلى سعادة السير ستراتفورد كاتين مشفوعاً
باحتراماتي . »

٦٠ - ثرة السرعكر مصطفى نوري باشا الى اللبنانيين بتاريخ

١٩ شعبان سنة ١٢٥٨

صدر مرسومنا هذا المطاع الواجب القبول ولازم الاتباع إلى مفاخر المشايخ
المكرّمين مأمورين مقاطعة كسروان زيد قدرهم . واعلام به إلى مشايخ واختيارية
ووجوه ومنتقدمين وسكان المقاطعة المذكورة بوجه العموم يحيطون علماً
المنهي إليكم ان أرباب الغايات لم يكفوا عن الاشاعات الباطلة عن الامير

بشير اسبق وأولاده بتقولاتهم واخبارياتهم عنهم انهم يحضرون في هذا الواور أو في الواور
الآخر وما قصدهم بذلك سوى القاء الازعاج والقلق لاهل العرض والفقراء الذين تعاملوا
بانواع الجور والمظالم بأوقات ادارته في جبل لبنان وهذه هي عين الراجيف . لاجل
ذلك اقتضى الان اصدار مرسومنا هذا اليكم علناً مؤكداً واخباراً حقيقياً لكي
يكون معلوم ومجزوم عند الجميع بكل تأكيد وتحقيق من دون شبهة ولا ريب انه
فضلاً عن عدم صيرورة الامير بشير الاسبق بل قطعاً ولا يمكن أن يصير أحد
من عائلة بيت شهاب في ادارة جبل لبنان وهذا الوهم فينتزع من عقول الجميع
منكم ومن الذين تعاطوا القاء الراجيف والفتن والحركات المغايرة ان كان بهذا
الخصوص أو بغير خصوصات قد صار تحقيق أمرهم وسوف يجرى تأديبهم من
طرفنا بما يستحقون . وبجوله تعالى حقوق السياسة العدلية تأخذ حق مفعولها فجميعكم
تكونوا مطمانين القلوب والخواطر قاررين العيون والنواظر وكل منكم يكون مقيم
في حد أدبه واستقامته متعاطي أشغاله وأعماله وتحصيل أسباب معاشه متجنباً ومبتعداً
عن كل ما فيه شبهة الحركات والمدخلات المغايرة لكي تدوموا حاصلين على حوزة
الراحة والرفاهية طبق مرغوب حضرة الدولة العلية صانها وحرسها رب البرية لكل من
يكون ثابتاً في دائرة حد الاستقامة والاستكثان والابتعاد عن الحركات المغايرة
والاراجيف المروية إن كان فيما ينص التكلم في شأن بيت شهاب أو بغير خصوصات
فبناءً على ذلك الان أصدرنا لكم بيورلدينا هذا من ديوان سرعسكريتنا واستقلالنا
في كامل ايالات برية الشام وارمكاه بيروت لكي بوصوله ووقوفكم على مضمونه
تبادروا لاجراء العمل بموجبه وتتحاشوا مخالفته وتعتمدوه غاية الاعتماد

(منقولة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ يوسف فرنسيس أبي جبر يوسف الخازن)

٥٧ - تعليمات صارم افندي الى فؤاد افندي الترجمانه الاول لدى الباب العالي

بتاريخ ٢٧ ايلول سنة ١٨٤٢ و ٢١ شعبان سنة ١٢٥٨

كان قد استقرّ الرأي في الجلسة التي عقدت في مصطفي يوم الخميس في ١٠ شعبان بحضور ممثلي الدول الخمس وحضرات أصحاب الدولة خليل باشا الصدر الاعظم ورضا باشا وسليم بك مندوب الباب العالي تفاوضاً في شؤون لبنان على بسط المباحثات التي دارت في تلك الجلسة لدى جلالة السلطان ثم ابلاغ الدول ما كان من وراء ذلك

وكان ان عرض ما دار في تلك الجلسة على انظار الحضرة الشاهانية وبعد التروي فيه اُمرت بتنفيذ القرار المبرم في الجلسة وهو يؤذن بابعاد الجنود الالبانية عن بيروت . ولقد كانت الكلمة مجمعة في الجلسة المذكورة على كيفية حل هذه المسألة . بيد انها تباينت في ما اذا كان يجب انتقاء القايم مقامين اللذين سيعهد لمشير صيدا بتعيينهما على الدروز والموارنة من الوطنيين او من غيرهم وهذا التباين ليس الا نتيجة الخلاف الكائن بين الافادات التي تلقاها الباب العالي وبين التي وردت على حضرات ممثلي الدول . ومهما تكن الوسائل المراد استعمالها وصولاً إلى ازالة هذا التباين توفيقاً بين الاراء فانه لما كان حل هذه المسألة الخطيرة الغاية الوحيدة المروم ادراكها فالباب العالي يعلق الامل على ان الخطة التي انتهجها تنال استحسان الدول .

ولمّا لم يكن من بدّ للباب العالي من الوثوق بصحة التحقيق الذي اجراه مأموره ويتعذر عليه التسليم بانخداعه لعدم وجود أدلة مقنعة فهو يتحاشي ما استطاع تمهيد السبيل لحدوث اضطرابات جديدة من شأنها اقلق بال اوربا وذلك بسلكه سلوكاً مخالفاً لها وهذا الفكر يشغل باله كثيراً إلى حد يتعذر عليه الاعراب عنه . ومن جهة أخرى فان الباب العالي قد أظهر في كل آن حسن استعدادده لسماع النصائح الصادقة

المخلصة التي تنخله اياها الدول العظمى صديقاته وحليفاته الراغبات أشد الرغبة في رفاهية ممالكه واستقلال سلطته وانزالها محلها من الاعتبار. وهذا الامر لا يسع ممثلي الدول ذاتهم انكاره ولشدة وثوق الباب العالي بما تقدم لا يجوز قط في فكره ان التعاليم الاجماعية التي بُلغت حديثاً لنظارة الخارجية مقصود بها الضغط عليه . ولما كان يعتقد بصواب ان هذه التعاليم بُنيت على الافادات السابقة الرامية إلى الرغبة في توطيد دعائم سلم مستررة مرجوة من الجميع فهو يبادر إلى بيان نياته المنصرفه إلى ضمان صالح ممالكه وهي :

ان الباب العالي يبتجح ان تجي الطريقة التي انتهجها في ادارة جبل لبنان مطابقة للعدالة والانصاف يويد ذلك ان اهالي جبل لبنان المنقسمين الى ست طوائف مختلفة أعنفوا من الضرائب الباهظة التي كانوا ينوون تحتها في عهد الحكم السابق واصبحوا بنجوة من المعانت والمظالم التي كانوا مستهدفين لها من قبل فلا يعارضهم أحد في ممارسة واجباتهم الدينية بل يتمونها بملء الحرية

وخلما تقدم فان الراحة - وهي من جُل رغائب جلالة السلطان - قد توطدت بحمد الله وطاندها في هذه الولايات . ولما كان من الثابت المحقق ان هذه الراحة ستستمر سائدة وان جبل لبنان وقد جعل كما في العهد السابق تحت سلطة حكومة صيدا ومراقبتها التي ستديره بالعدل والنزاهة فالباب العالي لا يحجم عن تأكيد ذلك لجميع اصدقائه المرتلين في نيّاته . وعليه فهو يودّ حفظ الحال الحاضرة في جبل لبنان على ما هي عليه

وفي نية الباب العالي فصل عمر باشا قطعاً للتأويلات الكثيرة التي ذهب اليها عند تعيينه وانتقاء شخصين من مأموري الحكومة العثمانية معروفين بمجدارتها واستقامتها ليرسلها إلى لبنان بصفة قائم مقامين أحدهما على الدرروز والاخر على الموارنة ويتقدم إلى الامتين المشار اليهما بانتقاء نائين منهما يقمان في بيروت لدى

عامل هذه المدينة . وفي نية الباب العالي ان يأمر عامل مدينة بيروت ان يتولى اعادة جميع الاموال المغصوبة الى الموارنة ما عدا التي سبق ارجاعها لاصحابها وقيمتها تتجاوز العشرين الف كيس

هذه هي الاسس التي سيدني الباب العالي عليها التعليمات المراد انفاذها الى المتولي المذكور وهو يأمل ان حضرات ممثلي الدول العظمى يقدرّون هذه الاستعدادات حق قدرها راجياً اليهم في الوقت ذاته ابلاغها الى دولهم . وعليه أوعز اليك بأن تذهب بذاتك الى نادي سعادة السير ستراتفورد كاتين سنير جلالة ملكة انكلترة وتوقفه على التدابير التي عزم الباب العالي على اتخاذها ائتماراً بالارادة السنية وان تسلّم اليه ترجمة هذه التعليمات باللغة الفرنسية وتتميز هذه الفرصة لتكرر له تأكيد اعتباري الممتاز لشخصه

٦١ - نظاره صارم افندي ناظر اثاره العثمانية الى مؤبلي النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا بتاريخ ٧ كانون الاول سنة ١٨٤٢ و ٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٨

ياحضرة السفير

قرأت بكل امعان ترجمة التعليمات المعطاة بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني الى الموسيو بيزاني ترجمان سفارة انكلترة الاول وقد سلمني صورة عنها فأعربتكم سعادتكم فيها عن رغبتكم بعقد جلسة لمحادثتي بحضور حضرات رصفائكم قصد ان تطلعني على جميع آراء الدول العظمى بشأن المسألة اللبنانية . ولما كنت أودّ مفاوضتكم أيضاً واعلامكم بما أمكن من السرعة نيّاتي في هذا الشأن تعجبت بابلاغ نظارة جلالتة آراء الدول العظمى في المسألة السابقة البيان وقد اطلمت عليها من الايضاحات والاراء التي بسطت في المفاوضات التي سبق لي ان تشرفّت بمبادلتها سعادتكم

وحضرات البارون دي بوركنه ودي كلينزل ومن منطوق النطاقات التي تليتها بهذا الشأن من صاحبي السعادة الموسيو دي بوتينف والموسيو دي فانير

وقد بحث في هذه المسألة في مجلس عقده الوكلاء. وحضرة دولة مصطفى باشا السرعسكر فالتزم حدود التقارير والآراء التي لم ينقطع عن ارسالها حتى الان إلى الباب العالي وصرح بيقينه ان طريقة ايلاء والي صيدا حق تعيين قائم مقامين أحدهما على الدرروز والاخر على الموارنة المتفق عليها سابقاً لتوطيد أركان راحة الجبل المرجوة من الجميع لا تبلغ الغاية المقصودة إلا إذا أتت هذان القائم مقامان من غير الوطنيين وفي الوقت عينه أكد بصورة قاطعة جازمة انه يتعذر استتباب الراحة فيما لو استقر الرأي على انتقاء هذين القائم مقامين من الدرروز والموارنة. وعليه فجلس الوكلاء العثماني يؤسفه كثيراً أن تكون هذه النقطة سببت هذه المجادلات منذ سنة دون أن تبدل الدول العظمى صديقاته وحليفاته رأياً بهذا الشأن غير ماثقة إلى حسن الادارة التي توفقت إلى توطيدها في الجبل والى الادلة الراهنة التي في وسعه الادلاء بها تأييداً لصحة قوله

بيد أن الباب العالي وهو مدفوع بعوامل الاحترام التي لم يفتر دقيقة واحدة عن ابدائها للدول الخمس أعز صديقاته وحليفاته قد أترجماً بالوصول إلى حل مسألة خطيرة كهذه - هي في الوقت ذاته من شؤونه الداخلية - أن يجيبها إلى تحقيق امانها بدلاً من رفضها

ولمّا كان من الواضح الجلي ان مقاصد الباب العالي والدول العظمى منصرفة إلى غرض واحد - وهو توطيد أركان السلم في الجبل - فأحدى طريقي الحكم المقترحتين من الفريقين التي سيعول عليها لا تعتبر إلا وقتية على سبيل الامتحان ولذلك فاذا كانت الطريقة التي اقترحتها الدول توصل إلى النتيجة المتقدمة فان الباب العالي يكون مسروراً شاكرًا. إنما اذا كانت لا تقوى على توطيد دعائم الامن

في لبنان كما يحق لها أن تتوقع ذلك من الافادات التي توفرت لديها حتى الان والتحقيقات التي اجرتها تبعاً فلا بد إذ ذلك للدول من الاعتراف بصوابية الاعتراضات التي أبداها الباب العالي حتى الان وتجتمع كلمتها على الاقرار بسداد رأي حكومة الحضرة الشاهانية . وبناء عليه فالباب العالي رغبةً في الانتقاد للنصائح الودية التي بذتها له صديقاته وطد المزيمية على ارسال الاوامر لاسعد باشا المفوض بتدبير شؤون الطوائف القاطنة في جبل لبنان الموضوع تحت ادارته لكي يبادر إلى انتقاء قائم مقامين أحدهما على الدروز والاخر على الموارنة من الوطنيين بشرط ألا يكونا من الاسرة الشهائية عملاً بالتدبير الذي وافقت عليه الدول العظمى . وفي الوقت ذاته يحرصه على توجيه عنايته إلى حفظ الراحة في سورياً

ولما كان جلالة السلطان الاعظم قد أجاز قرار مجلس الوكلاء هذا أرى من واجبي ان اخبر سعادتكم ان هذه المسألة قد حُلت دون التجاء الى محادثات جديدة . وبيننا أهني نفسي بكوني واسطة لابلاغ سعادتكم عواطف الصداقة والاعتبار التي أبداها جلالة مولاي المعظم للدول العظمى كبرهان حديث على ولانه أرجوكم ان تتقبلوا توكيد اعتباري الممتاز

٦٢ - نظافة الموسيو ستاقورد كابين الى صارم افندي بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٨٤٢
(٨ ذي القعدة سنة ١٢٥٨)

ياعطوفة الناظر

ان الجلسة التي سألكم الموسيو بيزاني باسمي وباسم ممثلي النمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا عقدها للمحادثة أمست كما قلتم غير لازمة بعد ان تسنى لعطوفكم انبائي بان

الباب العالي اختار حلاً موافقاً لرغائب الدول صديقاته وان الكتاب الذي جدتم
بارساله إليّ في ٧ الجاري قد اوقفني على هذه النتيجة الحسنة . واراني سعيداً بان
ابلق حكومتي هذا الدليل الساطع على مجاملة جلالة السلطان ونيّاته الحسنة . وستعلم
حكومتي بكل سرور ان الباب العالي باقراره رأياً على وضع جبل لبنان تحت إدارة
رئيس مسيحي على المواردنة ورئيس درزي على الدروز شاء خاصة أظهر ثقته بصداقة
الدول الخمس واعتباره رأياً لانه متى كان فانزاً بودّها مستدّ الساعد بإرشاداتها
توفرت لديه وسائل جديدة تساعد على توطيد الراحة في المملكة وانجاح مصالحها .

ان كل استياء يمكن ان يمازج الارتياح التام إلى هذا الحل من جرّاء الريبة
التي أبدهاها الباب العالي في شأن المستقبل يجب ان يزول إذا ما تبين الباب العالي
ان نجاح هذا التدبير وانفاذه منوط خاصة به كما ان حوادث سوريا الاخيرة أظهرت
ضرورة هذا العلاج وحقت مخاوف الدول المتحالفة . واذا كنت اتحاشى ابداء أدنى
انتقاد على سبب هذه البلايا مراعاةً للذين أداروا زمام الشؤون في الاماكن المذكورة
فلا يمكنني ان أتعمى عن حدوث هذه الكوائن وخطورتها . وعسى ان تجري الامور
في المستقبل على أحسن منوال وأضمن طريقة . ويجب ان يدعم هذا القرار سائر
الوسائل المعددة في أمر عطوفتكم لمشير صيدا وهي : فصل عمر باشا واقصاء الجنود
الالبانية عن سوريا واعادة الاموال المغتصبة إلى أصحابها وحرية ممارسة الاديان
وتخفيف الضرائب . وقصارى القول ان الامتيازات القديمة أصبحت مثبتة بتعهد
الدولة وانا واثق بان حكومتي ترى في مجموع هذه التدابير داعياً جديداً إلى توثيق
عرى الولاء بين الحكومتين لا بل حقاً أحرزه الباب العالي في طاعة الشعب الموضوع
له هذا النظام وشكره . واذا ما كانت دراية الوزير الموكول اليه أمر ادارة هذه الولاية
وصفاته مطابقة نيات الحضرة الشاهانية الخيرية ولائم اختيار القام مقامين - من
بين شعبي لبنان ليتوليا أمورهما - حاجات البلاد فلا يكون للدول الموالية جلالته

ما تأسف له أو ترغب فيه (١) .

٦٣ - رسالة الموسبو غبزو وزير الخارجية الفرنسية الى البارون دي بوركنه صيفر فرنا
في الارسنة بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٨٤٣ (٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٨)

ياحضرة البارون

ان حكومة الملك لا ترى بداً من أن توافق على عمل الباب العالي وقد شاء

(١) ان طوائف لبنان كانت مقسومة الى حزبين يزبكي وجنبلاطي وأشد هذا الانقسام
وأصله كان في الطائفة الدرزية وسببه ان الشيخ جنبلاط والشيخ يزبك جد بني عماد اختلفا في
صيدا عندما كانا في خدمة الامير فخر الدين فقتل الاول الثاني وذلك نحو سنة ١٦١٢ فسجن
الشيخ جنبلاط في احدى القلاع وبعد ذهاب الامير فخر الدين الى توسكانا أمر الامير يونس المني
الشيخ ابا نادر الخازن فاطلق سبيله

فلما قسمت اماره لبنان الى قائم مقاميين مسيحية ودرزية عارض الحزبان في انتخاب قائم مقام
درزي فراراً من نصرة حزب على آخر مؤثرين اعادة الامارة الى الامراء الشهابيين . على ان
الكلونل روز قنصل نكلترة العام اقنع الفريقين بانتخاب الامير أحمد ارسلان - باعتبار ان
اسرته ولو كانت متعددة بلحمة الولاة مع الجنبلاطيين فتحسب معتزلة عنهم - بيد انهما لم يقبلا
بهذا التعيين إلا بعد ان وقع الامير المشار اليه وثيقة تعهد بها لاصحاب الاقطاعات الدرزية
باقتسام السلطة المعطاة له ورواتب منصبه . وعليه لم يكن أحد في لبنان يمانع برجوع حكم الامارة
إلى الشهابيين إلا الاسرة الجنبلاطية والامير أحمد ارسلان قائم مقام الدروز والامير حيدر اسماعيل
قيديه اللعي قائم مقام المسيحيين

أمّا القائم مقامية المسيحية فكانت تمتد من طرابلس حتى طريق الشام بما فيه بلاد المتن
اقتطاعة الامراء اللعيين والقائم مقامية الدرزية من طريق الشام حتى صيدا ما خلا دير القمر
فانها جعلت معتزلة في عهدة حامية تركية

اكراماً لممثلي الدول حليفاته ان يعول على اناطة حكومة الجبل بايدٍ وطنية فاقراً
 رأياً على تعيين رئيس مسيحي على الموازنة ودرزي على الدروز. ولا مرء ان هذه
 الطريقة تنطبق في أصلها على الغاية التي كانت الدول العظمى تربي اليها. ويسرني ان
 أجلي معترفاً بمفعول نصائحكم الراجعة وحسن مساعيكم التي جرت إلي اعادة
 هذا الحق إلى نصابه. بيد انني لا اكنم بأن الطريقة التي رضي بها الباب العالي ما
 برحت موقته غير تامة خصوصاً وانها تحرم الاسرة الشهابية من حكم الجبل خلافاً
 لحقها الراسخ في القدم ولرغائب الشعب. ولقد لحظت ببلء الارتياح انكم مع عدم
 استنسابكم التصريح باسم خاص في هذه المسألة قد تحاميتم بمجاوبتكم على نطاقة
 صارم افندي أن تظهروا قبولكم بهذا الاستثناء. وفضلاً عنه فاذا ما كانت الطريقة
 التي أقرها الباب العالي غير تامة من جميع وجوهها فانها لمظهرة ضرورة ضمان النتائج
 التي أدركت وموجبة السهر على وضعها موضع الاجراء بروح النزاهة والثبات. فعليكم
 يا حضرة البارون ان توجهوا اليها كل اهتمامكم. هذا وعبثاً يحاول الباب العالي أن
 يرفع عنه تبعه الاضطرابات المتوقعة في لبنان والقائماً منذ الان على عاتق الدول
 الاوربية التي انقاد لنصائحها. فان اوربا لا تجاريه إلى ما يريد لانها تنتظر منه أن
 يحقق منذ الان بصدق وحزم واخلاص ما رضي ان يعول عليه مبدئياً وهو عائد
 لصالحه وراحته

٦٤ - تقرير رفعه المظفران نقولا مراد الماروني الى ممثلي الدول الخمس في الاسنارة في

٢٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٣ و ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٥٨

انه بعد قسمة اماره لبنان المسيحية القديمة العهد الى شطرين وحرمان امرائها
 الاقدمين من تولي شؤونها - مع ان حكومتهم مهما قيل فيها ضمنت لسكان هذه

البلاد التمتع مدة قرون بسعادة لم تفز بها سائر البلاد السورية - وبعد تساهل الدول
بجمل الخلاف على طريقة ألحقت بمسيحيي لبنان اضراراً وكبتهم ضحايا عظيمة بذل
هؤلاء جهدهم - مع الاحتفاظ بحقوقهم واكراماً لحاظ الدول المتوسطة - للرضا
بجالتهم التي لم تسمح الاسباب الناشئة عن السياسة العامة أن يصبوا أحسن منها .
بيد أن جميع هذا التساهل المجحف بحق المسيحيين المنكودي الحظ لم يكن كافياً
لارضاء التعصب الاسلامي وهو يسعى تحت ظواهر كاذبة الى اباداة الامة المسيحية
الصغيرة التي تمكنت بما لها من قوة الحق وطهارة الذيل ان تقاوم صدماته منذ عهد
عهيد ممتعة في وسط جبالها مكافحة عن حريتها وديانتها واستقلالها ببسالة فُقرت
بالفوز . لقد ورد فرمان سلطاني بفصل جليل وملحقاتها عن لبنان وهي من أهم
أقسامه قصد الحاقها بحكومة طرابلس بحيث ان جميع هذه البلاد المأهولة بالمسيحيين
فقط الممتدة إلى أعلى قم جبل لبنان بما فيها وادي قاديشا المقدسة مهد المسيحيين
الموارنة الذين وقفوا في سوريا منذ اوائل عهد الاسلام في وجه سيل فتوحاته وصدوا
بجراه ثم قنوبين مقر بطريركهم الجليل وبلدتي اهدن وبشري التي يعلوها الارز
اللتين لم تطأهما رجل الاترك وفيها كسرت حديثاً جنود مصطفى باشا الالبانية
ومجمل القول ان جميع الاماكن الاعز على قلب المسيحيين اللبنانيين والاكثر اجلالاً
لديهم تسمي بموجب هذا فرمان تحت سلطة باشا تركي مباشرة . فاذا ما سكنت
الدول المتوسطة في المسألة اللبنانية عن هذا الاعتصاب الجديد الخطير المخالف للاتفاق
المعقود حديثاً بين الباب السالي وممثليها تخسر فوائد تدخلها ولا يبقى لمسيحيي لبنان
إلا أن يختاروا بين أمرين اما الاقدام على حماية مهد امتهم المقدس مستميتين في هذا
السييل عاقدين رايات الحرب على حكومة الباب العالي في ظروف مؤاتية اما هجر
وطنهم العزيز الذي صدوا هجمات الاعداء عنه في الزمن السابق . بيد ان هذا الشعب
المسكين لا يسهه الافتراض ان تدخل الدول المسيحية العظمى في سوريا يؤول إلى

اكرامه على الوقوف في مزاليج هذا الموقف الحرج أو ان تكون نتيجته الوحيدة فوز
الأتراك في لبنان . وهو يعتقد انه اذا ما كانت الاسباب السياسية قد حالت دون رغبة
الدول المذكورة في انقاذ اراضي فلسطين المقدسة من يد الأتراك فلا يسلم بوجود
أسباب تقضي لهم باتخاذ نتائج تدخلهن وسيلة لنزع ما بقي في ايدي المسيحيين اللبنانيين
قبل توسطهن وإنما يعلل هذا الشعب نفسه بانهم لا يسكتن عن هذا الاغتصاب
الفظيع والخفر باليهود

واعتماداً على هذا الامل فان موقع هذه العريضة الحقير يتجاسر على رفع
صوته مجدداً باسم مواطنيه التمساء منادياً بممثلي الدول المسيحية العظما مسترحماً
توسطهم لدى الباب العالي ليأمر بعدم تنفيذ منطوق الفرمان المؤذن بالحاق الجهة
المذكورة آنفاً بإيالة طرابلس وان يوضع جميع المسيحيين المنتشرين في انحاء الجبل
تحت سلطة اميرهم المسيحي . وهو واثق بانكم تصفحون عنه اذا ما أصر على قوله
بان الامن والراحة لا يستبان في لبنان إلا متى عهد بحكومته الى امير من الاسرة
الشهائية وبدون هذه التدابير يكون مصير هؤلاء التمساء الى الفناء فيذهبون لا
محالة ضحية الاخطار التي تهددهم

٦٥ ... تعليمات الموسوكابين الى الموسوف . يرناني بنارنج ٤ سباط سنة ١٨٤٣

٤ محرم سنة ١٢٥٩

بينما كنت استسلم الى الاعتقاد بان القرار المفيد الذي اتخذته الحكومة في ٧
كانون الاول المنقضي وأبلغه صارم افندي الى ممثلي الدول الخمس يكون له في كل
انحاء لبنان الوقع الحسن الذي يريده جلالة السلطان واذ بإفادات القناصل في
بيروت منبئة ان الحكومة العثمانية المحامية لا تريد تنفيذ في قضاء جليل بل تحاول

الحاقه بحكومة طرابلس . واني لآنف من الافتراض ان الباب العالي يريد ان يتحمل تبعة الموافقة على عمل موظفيه في سوريا ويحقق ما بدا أن يستولي على الافكار من القلق المنذر بالاططار من جرأ ذلك

ان بلاد جبيل قوامه سبعة اقصية كلها داخلة في نطاق الجبل وكان الامراء الشهابيون يديرون شؤونه منذ سنوات عديدة وظل داخلاً في حكمهم الى أن عين الامير بشير قاسم السابق واستمر كذلك إلى ما بعد فصله أي إلى ان طلب ممثلو الدول الخمس اعادة امتيازات لبنان القديمة الى ما كانت عليه . فجموع هذه الحوادث لا يدع أدنى ريب في سوء التأثير الذي سينشأ عن هذا العمل الظاهرة مخالفته لرغائب الدول الخمس ونصائحها لما استشفته من نطاقة صارم افندي

واني اعلم النفس بان عطوفته سيزيل بايضاحاته الجلية ما طراً فجأة على افكار الدول من غيوم الريبة في نيآت الباب العالي ومقاصده السرية . فاتل عليه هذه التعليمات باقرب أن . ولك ان تسلمه صورة عنها . واستوعب بكل تدقيق تصريحاته بهذا الشأن فاني ورفصائي بانتظارها . هذا واذا ما طلبنا الى الباب العالي انجاز ما وعدناه بوثيقة رسمية وتنفيذه بصدق ودقة فلا نكون خرجنا عن الحد الذي التزمناه . وجلّ رغبتنا ألا يقطع جزء من لبنان بل ان يوضع جميع اهاليه قيد ادارة حاكين درزي ومسيحي . ولا اريد بأن ارتاب بأن تصريحات عطوفة ناظر الخارجية ستحقق آمال الدول وفي ارسال الاوامر المنطبقة على طلبنا حالاً الى اسعد باشا

٦٦ ... رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ٧ شباط سنة ١٨٤٣

٧٠ محرم سنة ١٢٥٩

يا حضرة الوزير

افدت دولتكم في ذيل كتابي السابق اني وطدت العزيمة على طلب عضد رصفاني

لابلاغ الباب العالي اننا نعدّ سلاح قضاء جليل عن البلاد الخاضعة لادارة الامير حيدر خرقاً ظاهراً لما تعهد به في نطاقه المؤرخة في ٧ كانون الاول الفات وسوّاله الرجوع عاجلاً عن هذا التدبير

وكان صارم افندي قد عرف رأئي من السوّالات التي القاها عليه الميسو كور باسمي . ولقد اتخذت تجاه رصفائي والباب العالي في هذا الحادث موقفاً تقدمت فيه الجميع لان المسئلة محصورة بالشؤون المسيحية البحتة وبلاد جليل مأهول بالموارنة دون غيرهم . فرأيت انه يحق لنا رفع صوتنا ما استطعنا انتصاراً لهؤلاء المسيحيين المذكورين المراد حرمانهم بحجج واهية وتعليلات فارغة من فوائد طريقة الحكم التي تمكّنتنا بمساعينا من اعادتها الى الجبل

وعليّ ان اجهر اني وجدت في ممثلي الدول الاربع اجماعاً على رأئي وتمثالاً بعواظي فمقدنا جلسة للمفاوضة وبعد ان استقر رأينا على انقول باننا لم نقبل بنطاقه الباب العالي المؤرخة في ٧ كانون الاول المنصرم الاّ ونحن معتقدون إذ ذاك بصحة عزم الحكومة على تنفيذ مضمونها بصدق ودقة . وبعد ان تحققتنا ان تجزئة الجبل وتعيين مأمور مسلم لادارة أحد أقسامه مناقضان لمبنى النطاقه المذكورة ومعناها صحت عزيمتنا على إرسال تراجمه سفارتنا الاولين إلى الباب العالي يحملون تعليمات خطية الحاحاً بوجوب الرجوع حالاً عن التجزئة المار ذكرها

وكان ان دار البحث أولاً في اضافة بعض مطالب ثانوية إلى هذه المسألة الرئيسية . لكنني طلبت قسمتها فأجبت إلى طلي وأجلنا عرض المسائل الثانوية الى مرة أخرى حيث نسجلها في تعليمات اضافية محررة بشكل استيضاح يبد أنها لا تقدم إلا بعد مرور بضعة ايام على تقديم التعليمات الخطية .

أمّا صارم افندي فقد اقتصر على ابداء اندهاشه من ان السفراء رأوا وجوباً للاقدام على هذا الاخطار الرسمي وأظهر أسفه من التعويل عليه . وهذا يدل على

ان الاخطار بلغ الغاية المقصودة . وعليه لا استبعد ان تكون أرسلت الاوامر إلى
أسعد باشا بالغاء التدبير المذكور

لا مراء ان مسألة القرى المأهولة بطوائف مختلفة هي من أعقد المسائل الآن
وأصعبها حلاً . ولهذا طالما تأسفت على عدم اقتصار الدول على طلب إعادة الحكم
السابق في لبنان الى ما كان عليه . ونحن الآن ازاء مشروعين احدهما يشير بفصل
بلاد الدروز عن بلاد الموارنة بخط جغرافي يشطر لبنان شطرين والآخر يقضي بتعيين
مديرين درزي وماروني يقيم احدهما في البلاد الخاضعة للامير المسيحي والآخر في
بلاد زعيم الدروز

فالمشروع الاول هو أقرب إلى الصواب واكثر سهولة في التنفيذ انما الصعوبة
كائنة في كيفية تحديد الخط الجغرافي الفاصل . فاذا ما أتبعنا اسما الاماكن في بلاد
الدروز وبلاد الموارنة لزم عنه ابقاء قضاوات كلها مأهولة بالمسيحيين تحت سلطة
الدروز في حين ان الف درزي فقط موجودون في بلاد الموارنة وليس لدينا الان
أفادات صريحة ثابتة للقطع بوضع الحدود الفاصلة

أما المشروع الاخر فغير موافق لانه يجعل الجبل تحت سلطة تابعة معاكسة
للسلطة الرئيسية ولروابط التبعية التي تربط في كل مكان الشركاء بساداتهم في الاماكن
المختلطة السكان

لكن المسيحيين يؤثرون وضع خط جغرافي فاصل مع ايلاء الحرية بالجلال من
قسم إلى آخر وهذا هو المشروع الذي مال اليه أسعد باشا في تقريره الوارد في البريد
الاخير . ولاشك في اننا سنفاوض الباب العالي مجدداً في هذه المسألة . فاذا ما كنا
فزاناً في مسألة جليل كما يستدل من جميع القرائن فالطلائع حسنة وهي تبشرنا باحراز
النصر في المسائل الباقية

٦٧ - رسالة الموسو غيرو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ٢٤ سباط سنة ١٨٤٣

[٢٤ محرم سنة ١٢٥٩]

ياحضرة البارون

علمت بسرور ان السير ستراتفورد كانين اشترك دون صعوبة في امدادك الذي طلبته إلى رصفائك احتجاجاً على فصل أسعد باشا قضاء جيل عن الاراضي التابعة لحكم الامير حيدر اثناء قسمته البلاد بين القائم مقامين المنتخبين لحكومة الجبل . بيد أنه ولو أستفيد من رسالتكم الاخيرة ان الآمال حية بعدم احجام الباب العالي عن اجابة طلبكم بهذا الصدد لا أرى بدءاً من توجيه اهتمامكم اليه خاصة إذ ان صالح الجبل وراحته يقضيان بوضع جميع المسيحيين تحت ادارة أمير ماروني كيفما كان تقسيم الجبل الاداري قبلاً . فن اللازم الضروري ألا يكون للحكومة التركية أدنى سلطة عليهم مباشرة

أمّا مسألة بعض قرى الجبل المأهولة بالموارزة والدروز معاً فهي اكثر تعقيداً واشكالاً وعلى حلها يتوقف معظم مفعول طريقة الحكم التي وافقت الدولة على امتحانها في نطاقها المؤرخة في ٧ كانون الاول الفائت . وهذا سبب يدعوننا إلى ملاحقة هذه المسألة بمزيد النشاط وملاحظة نتائجها بمنتهى التدقيق حتى إذا جاءت غير منطبقة على حقوق المسيحيين ومصالحهم توجب علينا إذ ذاك ان نطلب إعادة القديم إلى ما كان عليه ان بخصوص عموم السكان وان بسائر الشؤون . ولما كان الباب العالي ذاته قد أعلن ان طريقة الحكم الموضوعة هي وقتية فانه تعهد ضمناً بابدالها بطريقة أفضل وأضمن رسوخاً إذا ما دعا الامتحان اليها . وعليه اكرر القول بانى لا ارى طريقة افضل من إعادة الحكم القديم الى ما كان عليه . واني اوجه يا حضرة البارون كل عنايتك إلى هذه الوجهة وان تتخذ هذه الملاحظات قاعدة للعمل

٦٨ - تعليمات صارم افندي الى فؤاد افندي بتاريخ اول اذار سنة ١٨٤٣

[٢٩ محرم سنة ١٢٥٩]

وقفنا على البلاغات التي عهد سفراء الدول حليفاتنا إلى تراجعتهم بايقافنا عليها في ما يتعلق بكيفية ادارة مقاطعات جيبل الكائنة في نطاق حكومة طرابلس . فالباب العالي قبل ان يقطع نهائياً بشأن هذه المقاطعات كان قد حرر الى اسعد باشا مشير صيدا ان اهتم لفصل هذه المسألة وفقاً للطريقة التي وضعها ولاية صيدا قبلاً وقوامها ادارة شؤونها منفردة طبقاً للرغبة في احترام العوائد القديمة المبينة على حاجات البلاد . فرأى المشير من المناسب نظراً لبعض الظروف المحلية ان يدير هذه المقاطعات على حدة فارسل اليها مأموراً موقتاً . وفي الوقت ذاته كتب إلى الباب العالي مستظماً رأيه بهذا الخصوص

فساء جلاله السلطان - وهو مدفوع بعوامل المجاملة التي لم يفتر الباب العالي عن اقامة الدليل عليها نحو الدول العظمى حليفاته وصدقاته في المسألة اللبانية استرشاداً بنصائحهم وتحقيقاً لمتنبياتهم وعملاً برغبته المنصرفة في كل آن الى توطيد اركان الامن والراحة في الجبل وضمانه رفاهية اهليه وسعادتهم - ان يوجه ارادته السنية الموجبة ارسال الاوامر والتعليمات اللازمة الى اسعد باشا ليؤثر الطريقة الجارية منذ مدة في ادارة هذه المقاطعات بواسطة عامل خاص على غيرها وان تسلم الى أحد القوائم مقامين المناسب وضما تحت ادارته بنسبة عدد السكان . والأستوفي شيئاً بصفة ضريبة خاصة من المقاطعة المذكورة اذا كانت الضرائب التي تستوفي منها داخلية في مجموع الاموال المفروضة على الجبل

ولما كان الباب العالي موطد العزيمة على السهر على تنفيذ التدابير المنطوية عليها نطاقته التي أنفذها منذ برهة إلى كل من حضرات سفراء الدول الأول بشأن

هذه المسألة وأرسل صورة عنها في حينه إلى مشير صيدا . فقد أمرت الحضرة الشاهانية أيضاً باجراء التدابير المذكورة في النطاقه السابق الايماء اليها مع مراعاة الظروف المكانية

فمن ثمة لما كانت التدابير قد أوشكت ان توضع موضع الاجراء فاسألك أن تبلغ هذا العزم المملوء عدالة إلى حضرات تراجمه سفراء الدول العظمى وتسلم اليهم صورة عن هذه التعليمات إذا ما اقتضى الامر

٦٩ - رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غبزو بتاريخ ١٦ اذار سنة ١٨٤٣

١٥٩ صفر سنة ١٢٥٩

ياحضرة الوزير

ان ناظر الخارجية العثمانية استدعى أول من أمس التراجمه الاولين في سفارات الدول الخمس ليستلموا من يدي ترجمان الديوان الهمايوني الاول جواب صارم افندي على تعليماتنا الخطية فاذبه يثبت من جميع الوجوه التعمدات الشفاهية التي قد كانت أعطيت لنا . ان الباب العالي قد عدل عن تولية مندوب تركي خاص على بلاد جليل وعول على اعادة هذه المقاطعات الى تحت حكم أحد الاميرين الذي تكون أغلبية سكأنها من مذهبه أي إلى الامير حيدر لان كل متوطنها موارثة . على ان الباب العالي لا يذكره باسمه تعويلاً على قاعدة تنسيب الطوائف والاديان وهذا أفضل من ذكر الافراد باسمائهم وهو ينطبق على الطريقة التي ارتأتها سعادتكم ففضات غيرها وكانت اكثر فائدة وأثبت قدماً

وقد استقر رأي الباب العالي على عدم استيفاء ضريبة خاصة من مقاطعات جليل القديمة وانما تؤدي نصيبها من الاموال المفروضة على ساثر الجبل . فاذا ما كان مجموع

الجزية وقدرها ٣٥٠٠ كيس قد شمل سابقاً المال المقرر على جيل (وهي مسألة يجب ايضاحها في محلها) فلا يستوفى من الجبل بارة زيادة عن الثلاثة الاف والحسمائة كيس المذكورة بدّل الحاق جيل بالبلاد الخاضعة للامير حيدر وهي لعمرى مسألة خطيرة قد سويت تماماً وسيتلقى أهالي الجبل خبرها بفرح عظيم . ولقد اغتتمت فرصة سفر البريد براً بطريقة مستعجلة لتبشير أهالي لبنان بها واوئل أن اكون أول من أوصل خبرها إلى بيروت

ان الانباء التي أتتنا بتاريخ ٦ الجاري لحسنة فان حالة المسيحين تزداد كل يوم تحسناً . وقد شرعت اللجنة المفوضة بتوزيع التعويضات بعمليها بكل نشاط . أجل ان اصلاح الفساد يحصل ببطء اسوة بكل شيء هنا لكنه أخذ مجراه بفضل استطراد مساعينا

٧٠ - رساله البارون دي بوركنه الى الموسو غيزو في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٣

ان اسعد باشا - وهو لا يزال باستعدادده الشخصي يستحق ثناءنا - يلاقي في كل خطوة حاجزاً يوقفه بسبب امتزاج المصالح المتوجب عليه ارضاؤها وتباين الاهواء التي عليه كبح جماحها

ان تنفيذ طريقة الحكم الجديدة في النواحي المختلطة السكان يلاقي صعاباً توقعناها لكنها تفوق مخاوفنا الاولى . فالمسيحيون يريدون اعتاق دير القمر من كل خضوع للحكومة الدرزية المبسوطة جديداً عليهم والدروز يريدون أن يحكموا هذه البلدة كمقاطعة معروفة بهم لا يمكن منازعتهم ملكيتها

٧١ - رسالة ابارونه دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٣
و ٢٢ شعبان سنة ١٢٥٩

ياحضرة الوزير

ان سفراء الدول الخمس اجتمعوا في الاسبوع الفائت للتوفيق بين ارائهم فصلاً
لمسألتين خطيرتين لا تزالان عارضتين في شؤون لبنان وهما توزيع التعويضات وحكم
دير القمر فاتقنا رأياً على ارسال تراجمتنا الى رفعت باشا يسألونه الاسراع بيت مسألة
التعويضات وهي شرط لا بد منه لاعادة الراحة الى الافكار والتوفيق بين المصالح .
اما بخصوص دير القمر فمع اعترافنا بالصعوبة الناشئة عن موقعها التكويني
(الجغرافي) - لوجودها محاطة بالبلاد الدرزية - الحائل دون تنظيم هيئة حكومتها
وفقاً لقاعدة تأليف الحكومة على نسبة عدد الطوائف ومذاهبها صحت عزيمتنا على
ان نوصي الباب العالي بالاعتماد على الحل الآتي .

تعيين وكيل مسيحي لاهالي دير القمر المسيحيين ينصبه الامير الدرزي .
عرض كل خلاف يحدث بين مندوبي السلطين المستقلين على البك المؤلى
قيادة الجنود المعسكرة في دير القمر وتستمر فيها طالما يقتضيه حفظ الامن في الجبل .
لا تكون دير القمر مقرّاً للامير الدرزي .

فيذا الشرط الاخير وقد تمكنت من ترجيحه سيقع موقعه الحسن من الموارد
سكان البلدة المذكورة

هذا وان جعل قائد الجنود التي ستعسكر مؤقتاً في لبنان حكماً بين السلطين
المسيحية والدرزية يولي هذا التدبير صفة مؤقتة ويترك لنا سبيلاً لتحسينه في آن
قريب . ولا اعتقد انه كان بوسعنا في الظروف الحاضرة اقتراح مشروع افضل منه وقد
ذهب التراجمة الخمسة تبعاً الى رفعت باشا ناظر الخارجية لابلاغه ما اجمع عليها السفراء

الخمسة رأياً فاجابهم بانه سيحل نصائحنا محلها من الاعتبار

٧٢ - تعليمات السبر كائين الى الموسىوف . يزالي بتاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٤
و ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

لما كان قد أُتيح لي الحظ ان اباحث رصفائي ممثلي النمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا بامر النطاقة التي سلمكم اياها رفعت باشا في ٢٢ كانون الاول المنقضي بما يتعلق بالشؤون اللبنانية في وسعي الان ان ابلي دولته ما عن لي من الرأي فيها وانا واثق كل الثقة بان آراء رصفائي تنطبق عليه تماماً . انه ليسرني ان اعترف بان اتقياد الباب العالي الى نصائحنا بشأن تولي أعمال دير القمر لدليل على رغبته الحكيمه في توطيد دعائم السلم والسهر - بقدر ما تسمح الاحوال - على رفاهية السكان وهو جل المراد . واني لارتاح الى الاعتماد بان الباب العالي يذهب في السهر على اجراء ما وقع عليه الاتفاق عن ذات الرغبة وان يجي ، اختيار الوكيلين - احدهما على الموازنة والاخر على الدروز - المفوض اليهما ادارة شؤون أبناء ملتها خاصة موافقاً لاهمية المصالح الموكولة اليهما . وان تتوفر صفات الجدارة الشخصية في البك الموكول اليه قيادة الجنود المنظمة التي ستعسكر على حدة في جوار دير القمر الى أن تتوطد دعائم الراحة ليتسنى له القيام بوظيفة حكم بين الفريقين فصلاً للمنازعات التي تقع بينها وهو مسؤول خاصة عن طاعة الجنود وحسن سلوكها . وان تكون جميع نفقات اقامة الجنود على حساب الحكومة العثمانية وحدها على شرط ألا يتجاوز عددها الحد اللازم . ولما كان تعيين الوكلاء ، يجب ان يتم وفقاً للطريقة المعمول عليها في القرى المختلطة السكان وكان يتحتم على القائد التركي ألا يتدخل فيه الأبناء على طلب الوكلاء ، أصبح من المأمول ان الادارة المحلية لا تلاقي في طريقها عراقيل وعقبات .

أما اقتراح تعيين نائب أوقاض مندوب في الاماكن المذكورة فلم يكن في عدد المشاريع التي تشرفت بمفاوضة دولة ناظر الخارجية بخصوصها وهو يحتاج إلى زيادة ايضاح قبل ان تتمكن من ابداء رأي في الاسباب التي تساعد على القبول به رغماً عن الاعتراضات التي تحول دونه . ومع تسليمي ان السلطة العليا - وهي المرجع الاخير في وجوب السهر على توطيد أركان الراحة - أرى أنه يتعذر انكار حق اللبنانيين الثابت بإدارة شؤونهم الداخلية على يد ولائهم الوطنيين والفائدة التي تحصل عن تقليل أسباب حدوث نزاع جديد - ما استطع إلى ذلك سبيلاً - بين هؤلاء ومأموري الباب العالي الغرباء عن الجبل المختلفين عن اهليه جنسيةً وديانةً . فهذه اعتبارات خطيرة توليني الثقة بأن الباب العالي لا يقطع نهائياً بهذا الشأن قبل ان يزن بكل تروٍ وانعام نظر عظم واجباته تجاه جبل لبنان ولا ينفرد فيه دون سبق رضا الدول المهتمة بشؤونه لدواعٍ عديدة

أما مسألة التعويضات فان أهمية عدم تأجيل حلها وتعذر القطع بها في مكانها وفقاً لرغائب الفريقين المختلفين قد ظهر ا بتمام الجلاء . ويُخيل لي ان الباب العالي باخذه على عاتقه حل عقدها قد فعل أحسن ما يمكنه فعله لراحة الجبل وسعادة أهليه . بيد ان التدابير التي ذكرها ناظر الخارجية تترك مجالاً لترددٍ يجب وضع حدٍ له فان الارقام الحالية اذا قوبلت بمبلغ التعويض الذي طلبه الفريق المتضرر لا تكفي لاعاضة المتضررين وارضائهم . ومع ذلك لا احاول ان اضرب صفحاً عن جميع الاعتبارات التي تقتضيها العدالة والتروي والملاطفة لان التمسك في عملٍ بكل دقة في وسط المصاعب الكثيرة العارضة وفقاً لقواعد العدالة من شأنه ان يبق الحزازات في القلوب فيجرّ في المستقبل اخطاراً جديدة على الذين يطالبون به ويحول دون التقريب بين القلوب المتنافرة إذ بدونها لا تعد الراحة التي يتمتع بها الان لبنان إلاّ نعمة طفيفة قصيرة العمر . فهذه هي الاسباب التي تدعوني إلى احترام رأي الباب العالي

المؤسس كما يظهر على أفادات ليس في وسعي ولا في طاقة رصفائي تقدها . ولكني اذا نظرت إلى هذه المسألة من وجهتها العامة أرى ان الفت النظر الى أهمية عدم ترك شيء غامض محبط للامال في نتيجة التدابير المقررة فان مبلغى الـ ١٦ الف كيس والـ ٢٦٠٠ كيس المعينين لكل من الموارد والدروز لا يعدان تعويضاً بوجه من الوجوه إلا إذا دُفعا حتى آخر بارة . أما تحديد مواعيد الدفع في أوقات متفاوتة فيجب ان يتم في محل الحوادث . وعندى ان الباب العالى يحسن عملاً اذا الفت انظار أسعد باشا إلى خطورة هذه المسألة وما تستوجبهُ من الدقة وافهامه ما يترتب من الاهمية على تنفيذ قرار مجلس الوكلاء العثماني بطريقة تؤلف بين القلوب وان تعذر ازالة كل الاحقاد فانها على الاقل تساعد على سدل الستار على الفظائع الهائلة التي أرتكبت في الماضي . وأرى من المفيد بل من الضروري تعيين بعض أشخاص حاصلين على ثقة أبناء مذهبهم فيعهد اليهم بتقدير الاشياء والاموال المسلوبة وتوزيع التعويضات المقررة

ولما كنت قد أحطت علماً بجميع فقر نطاقة الباب العالى المؤرخة في ٢٢ ك ١ ونقدتها واحدة واحدة فعسى أن اكون حققت الثقة التي شرفني الباب العالى بوضعها في . ومن ثمه فان تعيين مبالغ التعويضات المذكورة آنفاً لكل من الفريقين المتضررين - وقد قرن بترك حرية الخيار لكل منهما باخذ حصة فيها إن تقدأ وان بارجاع المسلوب - لهو أحسن طريقة لحل المسألة على وجهٍ مرضي . واذا شاء جلاله السلطان من فيض مكارمه ان يسهل دفع التعويضات بواسطة خزينة الدولة فانه يكتب لا محالة شكر البلاد له ويربح أقوى ضمانة على حفظ سلطته . واني أجزى لك أن تسلم هذه التعليمات ليد صاحب الدولة رفعت باشا

٧٣ - رسالة اللورد كولي صفر انظر في باريس الى اللورد ابراهيم وزير الخارجية
بتاريخ ٤ اذار سنة ١٨٤٤ و ١٢ صفر سنة ١٢٦٠

ياحضرة اللورد

ان رئيس اساقفة اللاذقية الماروني (المطران تقولا مراد) وهو في باريس منذ
بضعة اسابيع وقد خلا بالموسيو غيزو وفاوضه مرتين الى ثلاث مرات وغاية مهمته ان
يستحصل بفضل نفوذ الدول المتحالفة على رضا الحكومة العثمانية بتعيين الامير امين
من الاسرة الشهابية اميراً على لبنان وقد زارني سيادته منذ بضعة ايام وسألني ارسال
التحرير المرفوق بكتابي هذا اليكم مردقاً انه مستعد للذهاب إلى لندره إذا ما كنت
اعتقد ان ذلك يساعده على انجاح المهمة الموكولة اليه . فرضيت بايصال كتابه لكني
اقتعته بالعدول عن السفر الى لندره ثم ورد عليّ منه كتاب آخر ترون صورته في طيه
مع عريضة مرفوعة من الموازنة الى حكومة جلالتها

وقد وعده الموسيو غيزو بان يكتب الى الموسيو بوركنه بشأن التماسه لكنه لم
يؤمله بالنجاح واعتقد ان الموسيو غيزو اوعز الى الموسيو دي سان اولير بمفاوضتكم
في هذا الشأن

٧٤ - فقرة صدر تحرير المطران طويبا عوده الماروني رئيس اساقفة بيروت الى الكولونيل
روز بتاريخ ٩ اذار سنة ١٨٤٤ و ١٧ صفر سنة ١٢٦٠

وصل كتابك المؤرخ في ٢٣ المنقضي . . . الخ

سألنا سراً عن السبب الذي حمل سيادة المطران تقولا مراد الجليل القاصد
لندره على الذهاب الى باريس وعمماً إذا كان سيادته يقصد بهذا السفر غير النزهة
وتقول لي انه اذا كانت غايته غير الاخيرة يذهب تبعه سدى . فيمكننا ان نوكد

لك اننا نجهل سبب اقامته في باريس ولم نعلم بسفره إلا بعد وصوله الى مرسيليا من بعض اشخاص وهذا كل ما نعلمه وانتم تعرفون اننا لا نقول لكم إلا الصدق وهذا برهان جديد عليه ويمكنك ان تردادتيقنا بصدقنا في المستقبل

٧٥ - عريضة مسيحي جبل لبنان الى لويس فيليب ملك فرنسا بتاريخ ٢٢ اذار سنة

١٨٤٤ و ٨ ربيع الاول سنة ١٢٦٠

عريضة مرفوعة الى معالي اعتاب حكومة فرنسا الجليلة ابد الله مجدها

نحن عيد جلالتم مسيحيو جبل لبنان جننا نعرض لمقام جلالتم السامي الحالة المنجعة التي صرنا اليها من الشقاء والبؤس والمصائب التي يتعذر وصفها ونوضح كيف سلبنا كل راحة وأنى انثالت علينا الرزايا انشياً وحل بنا الدمار . فاولاً نحن المسيحيون القاطنون بين الدرروز قد سلبت أشياءنا وحُرقت بيوتنا وأمسينا مشتتين خارج وطننا معرضين لهوان الغربة ومرارتها ولا أمل لنا في حياة هذه الدنيا سوى باستعادة ما اغتصب منا . ومع انه قد أنفذت الاوامر باعادة بعض مسلوباتنا الينا فحتى الان لم يظهر مفعولها ولم تبد تبشير صباحها وليس لدينا أقل دليل على الرغبة في ارجاعها

ثانياً : ليس فقط اننا لم نسعف بالحصول على جواب يحقق استرحاماتنا العديدة بتسليم مقاليد أمورنا الى أمير مسيحي يدير زمام ادارتنا كما أتفق عليه في الاستانة بل أمر والي صيدا خالفاً لرغائبنا بأن يكون المسيحيون القاطنون مع الدرروز أو في جوارهم تحت ساطة هؤلاء الدرروز الجائزين الذين يستحلون دمننا وعرضنا وأموالنا . فقد نهبوا أديارنا وكنائسنا واضرموا النار فيها وسفكوا دم الكهنة والرهبان وبعد ان دنسوا المذابح ولطخوا صور القديسين والقربان المقدس بالاقدار مزقوها وداسوها بأرجلهم وكسروا الصلبان والاجراس وألبسوا النساء اللحل الكهنوتية ازدراء واحتقاراً .

فمن يمكنه ان يحتمل هذه الالهانات التي تجاوزت حداً لا تستطيع القوى البشرية احتمالها
ومن لا يؤثر الموت على تسليم حياته لهؤلاء الاعداء البرابرة. اه اذا كانت تنهداتنا
قد بلغت عنان السماء فكيف لا تقوى على تحريك عواطف الخنان في قلب حكومتكم
السامية وحملها على السعي إلى ضمان راحتنا نحن عبيدها ورعاياها

ولكي لا نياس من حياتنا التعيسة ونظل واقفين أمام رتاج حكومتكم
الروؤفة الكائن وراءه خلاصنا وخلص جميع الشعوب قارعيه بتوسلاتنا وتضرعاتنا
المتواصلة. رأينا من الواجب وقلبنا مغمم حزناً وعيوننا دامعة ان نرفع هذه العريضة
الى اعتاب رؤفتكم على يد خادم شوكتكم سيادة الجليل المفضل المطران نقولا
مراد النائب البطريركي السامي شرقاً واحتراماً المفوضه اليه الوكالة المطلقة عن جميع
شعب لبنان واردين بواسطته ينابيع حنان حكومة ملأت شهرتها الدنيا. وقد وكلنا
الى سيادة الاسقف المشار اليه ان يغتم الفرصة المواقفة ليعرض على جلالتم جميع
شكاوينا وطلباتنا وقدنا كل راحة من جراء الحاكم الذي عهد اليه ادارة شؤونا
فاذا كانت جلالتم لا تنعم بمساعدتها على الاسرة الشهامية النبيلة ولا سيما على الامير
بشير أو ابنه الامير امين لاعادة احدهما إلى تولى امارة الجبل يتعذر علينا ادراك
راحتنا تحت حكمه والآخر. وقد أثبت الامتحان ذلك

ثم ان سيادة المشار اليه مفوض ان يبسط جلالتم هذه الحوادث وغيرها لان
حكومتكم متحققة انها ممثلة الشعب الماروني وواقفة على جميع مساعينا. وبما ان
سيادته مشهور باستقامته وفضائله فكل ما يؤكده لكم هو الحقيقة بعينها وبما ان رؤفتكم
تمتد إلى جميع اطراف الدنيا فحقتنا مضاعف في نيل نصيبنا منها

وعليه نتطامن امام عرشكم السامي ضارعين إلى جلالتم ان ترأفوا بحالة شقائنا
وترمقونا بنظرة اختصاص وتعمروا معتمدنا سيدنا المطران نقولا مراد اذننا صاغية الى
ما يعرضه فتشملونا جميعاً بالحاظ جودكم المشهور وتجبروا قلوبنا المنكسرة. وتصبوا عليها

بسم الشفاء وتنقذونا من يد الدروز اعدائنا وسالبي اموالنا وتكروههم على اعادة ما
 اخذوه منا وتساعدونا على الرجوع الى تحت حكم اميرنا السابق من الاسرة الشهابية
 لننعم في راحة تامة . ومقابلةً لذلك فان طائفتنا سترفع ابتهالاتها ضارعة الى العلي
 المتعال ليرفع شأن حكومتكم العظيمة ويؤيد مجد عرشها الملكي ويؤبد شوكتها
 واقتدارها فائزة بانتصارات باهرة مدى الدوران

خدامكم

امراء المتن . مشايخ بيت الخازن . مشايخ بيت الدحداح . مشايخ بيت الخوري .
 مشايخ بيت جيش . مشايخ بيت الضاهر . مشايخ بيت ابي صعب . وجميع سكان
 جبل لبنان . ويتبع ذلك ٢١٧ ختمًا

٧٦ -- عربضة معتمري مسيحي لبنانه الى اللورد ابراهيم بارنج ٣ نيسان سنة ١٨٤٤

و ١٤ ربيع الاول سنة ١٢٦٠

ياحضرة اللورد

لقد سبق لنا ان رفعنا عريضة غير هذه مؤرخة في ١١ اذار الى حكومة جلالة
 الملكة بواسطة معتمدنا الخاص سيادة المطران نقولا مراد رئيس اساقفة الانلاذقية وفيها
 بسطنا شكاويننا بايضاح . فان الباب العالي يريد ان يخضع قسمًا منا الى الدروز
 لكننا موطدو العزيمة على عدم الرضوخ غير حافلين بالاخطار التي تهددنا وانما
 سنقاوم حتى الموت متقازين في هذا السبيل لان ذلك مخالف للطبيعة وجميع نواميس
 الدنيا . ان الدروز هم متوحشون لا يؤمنون بالله فهم الذين خربوا اديارنا وكنائسنا
 وبيوتنا وجملوها طعامًا للنار وقتلوا كهنتنا ورهباننا وراهباتنا واحرقوا ديننا ولبسوا
 الحلل الكهنوتية واستعملوا الاواني الكنسية ازدراء وامتهانًا . يصلح هولاء الرجال

لتولي شؤوننا ! أيسعنا القبول بهم ! هل يعهد برعاية الحمل إلى الذئب ؟ ان تفرض الكولونل روز للدروز وقد كان قبلاً سرّياً فجهر به اليوم هو أشدّ جراح قلوبنا ألماً فلقد بذل وسعه لدى الباشا لازغامنا على الانقياد مهدداً استعمال جميع الوسائل لا كراهنا على اخضاع رقابنا لغيرهم . وهذا ذات كلامه : « بما انكم سلبتم كل شيء وقتل منكم عدد غفير فيجب عليكم ان تخضعوا للدروز » . فاستغربنا هذا الكلام لاننا من جهة نعتقد ان حكومة انكلترة متحدة مع سائر الدول الاربعة لحماية المسيحيين واعادة مياه الراحة إلى مجاريها وارجاع امتيازاتهم اليهم . ومن جهة أخرى نرى قنصلكم الكولونل روز يبحث عن الذرائع التي تؤدي إلى خرابنا متبعاً نزقه وميله للدروز

وفي طاقتنا ان نوكد لكم ان هذا القنصل بدلاً من ان يشرف حكومته قد جلب عليها بسلوكة عكس الامر . فمتى عرفتم يا حضرة اللورد الخطة التي انتهجها وهي غير حسنة امام الله والبشر لا تكونون راضين عنه . فانه نفر قلب الشعب عن انكلترة وأضعف عواطف حبه ولقد شئنا أن نطلعكم على هذه الحوادث رجاء ان تأمروا بمجانكم وطيب قلبكم الكولونل روز بالامتناع تماماً عن اضطهادنا . وفي الوقت ذاته نستحلفكم بأن تبرّوا بالوعود التي اعطانا اياها معتمداً الكومودور نايبير والمستر وود واعادة الاسرة الشهاية إلى امارة الجبل إذ بدونها لا راحة للبنان ولنا للدروز وللجميع . ولنا الثقة براءتكم وحكمكم للانسانية ان تحققوا أمنيتنا لان اسمكم مكرّم في كل مكان لما اشتهرتم به من حسن الصفات وروح العدالة ومعارفكم العالية . وبناءً على هذا الامل لا نفتقر عن تقديم صلواتنا ليحفظكم الله بعنايته ويمتحنكم ما ترغبون من السعادة

٧٧ - تقرير رفعه المطرانه نقولا مراد الى اللورد ابراهيم في ١٠ نيسان سنة ١٨٤٤

٢١٠ ربيع الاول سنة ١٢٦٠

بيان الحوادث التي جرت بعد تسمية قائم مقامين في لبنان أحدهما ماروني والاخر درزي سنة ١٨٤٢ واستلامهما مقاليد الشؤون في أول كانون الثاني سنة ١٨٤٣

ان الفوضى لضاربة اوتادها مشتدة اطنابها الان في لبنان ترح فيه بكل حرية وهي ينبوع مداخيل الباشا ومأموريه فالقتل والسلب متواصلان بحيث لا يستطيع احد ان يخرج منفرداً من مقره إلى مسافة ساعة دون ان يكون مصحوباً ببضعة رجال مسلحين وكثيراً ما يعثر على جثث القتلى ملقاة في الطرقات على بعد ربع ساعة ونصف ساعة من بيروت فترفع الشكوى الى القائم مقامين فيجيبان انها لا يستطيعان شيئاً . واذا ما التجىء الى الباشا طلباً لمجازاة القتلة كان جوابه : « لا بأس فلا اهمية للمسألة » . ان اسرتي جيش ودحداح هما في نزاع دائم توشكان ان تتفانيا . وقد قتل من الاولى اربعة ومن الثانية واحد وافرادهما هم دائماً متسلحون يسعون للفتك ببعضهم . ومن ثمه فوقف الاهلين حرج بين هاتين العائتين وقد التمسوا من القائم مقام ان يبادر الى اصلاح ذات الين بين الاسرتين المشار اليهما لتوطيد اركان الراحة .

فاجاب انه يعجز عنه لان الباشا لا يريد ان يسود الوئام في جبل لبنان ان الاتفاقيات السابقة المؤرخة في سنة ١٨٤١ اوجبت على لبنان ان يدفع الى الباب العالي ١٢٠٠ كيس جزية و ٢٣٠٠ كيس لحكومة الجبل قيمة رواتب مأموريها وقضاة المحاكم وغيرهم . لكن الباشا استولى على جميع هذه الاموال بامر الباب العالي إلا انه دفع أموالاً للقائم مقامين ليكونا آله في يده وطوع ارادته واوامره . وكلما اراد القيام بواجبهما يظهر لهما كدره ورييته فيهما ويهددهما بالعزل وعدا ما تقدم ان الباشا المشار اليه استولى على عوائد المشاعات المرصدة للخير

العام مجبراً القائم مقام الماروني على دفع ١٠٨ الاف قرش لسد العجز الناتج عن هذا الاغتصاب . وجميع هذا مخالف لصك معاهدة سنة ١٨٤١
 هذا وان الفوضى قد عمت ايضاً الدرور فقد اقتتلوا حديثاً في احدى القرى
 واسفروا كهم عن ثلاثة قتلى وكثير من الجرحى بحيث اضطر الفلاحون الذين
 يحرثون الارض إلى حمل السلاح ويدهم على المحراث
 ان قدرى بك المولى قيادة الجيوش في دير القمر آثار قتالاً في اواخر شهر كانون
 الاول سنة ١٨٤٣ بين الدرور والمسيحيين ثم امر بنهب الاخرين وقتلهم فتمتل وجرح
 كثيرون

كان في عداد شروط الاتفاقية المعقودة في الاستانة في ٧ كانون الاول سنة
 ١٨٤٢ ان الحكومة ستستدعي من سوريا جميع الالبانيين فلم تبر بمعهدها وفي كل
 يوم يشاهدون في سوريا لاسيا في بيروت مع زعيمهم عباس ونفوذ في هذه المدينة
 يضاهي نفوذ الباشا . وفي ٨ شباط دخل الالبانيون إلى جبل لبنان مع سائر الجنود
 التركية ولاشك بانهم اقترفوا فظائع كثيرة . قد اخذ باشا بيروت بواسطة القائم مقام
 ٦٠ الف قرش من اقطاعه كسروان قبل تنفيذ امر الاستانة المؤذن باعفاها من الضرائب
 مدة ثلاث سنوات تعويضاً عما أصابها من الخسائر في سنة ١٨٤٠ فحدث من جراء
 ذلك خلاف بين كثيرين من افراد الاسرة الخازنية فان قسماً من أفرادها واتباعهم
 تار وحرض الشعب على القيام على القائم مقام والباشا فكانت الاضرار جمة . وكل
 فرد من الاسرة الخازنية يتبع حزباً والباشا مسرور بهذا الانقسام
 ان الباب العالي عين حديثاً برضاء السفراء قائداً تركياً في دير القمر وجوارها
 خلافاً لمعاهدة سنة ١٨٤٢ وفوضه أن يعين في كل قرية زعيماً درزياً وآخر مسيحياً
 بحيث إذا كان مجموع القرى ثلاثين او اربعين يكون مجموع الزعماء ٦٠ إلى ٨٠ فهذا
 التدبير من شأنه الاجهاز على لبنان واتمام خرابه

وعليه فان حماية اوربا للبنان قد أثارت عليه حقد الاتراك الشديد فجر ذلك إلى خراب يقتضي اكثر من مائة سنة للعود الى الحال التي كان عليها في سنة ١٨٣٩ والى حرمان الاسرة الشهابية بحماية لبنان الوحيدة من حكم الامارة وفقدان جميع الامتيازات القديمة العهد وتجزئة البلاد واخضاعها الى عدة زعماء متنافرين وبعد هذا الايضاح الذي هو جزء خفيف من الفظائع التي ارتكبت في لبنان يتسنى لحضرتكم الحكم في ما اذا كانت الراحة سائدة فيه ويتمهد لكم الوقوف على الاسباب التي يمكن الدول الاستناد اليها لاعادة الحالة التي أسف لبنان لحسارتها

٧٨ - مقتطفات من رسالة الموسيو غيزو الى الموسيو دي بوركنه

بتاريخ ١٣ نيسان سنة ١٨٤٤

اتصل بي ان الموازنة والدروز يأسفون عموماً على الماضي وان شيوخهم يتوقون إلى رجوع الاسرة الشهابية . فهل ان اعادتها الى حكم امارة لبنان هي الوسيلة الوحيدة بل الطريقة الافضل لاصلاح الخلل واعادة الوئام وتوطيد الامن فيه كما أكد لنا ؟ أتستطيع هذه الاسرة أن تدير الشؤون وتثبت في مركزها دون استعمال وسائل العنف والاستبداد التي تذرع بها الامير بشير لتوطيد دعائم سلطته ؟ ربما ان الظروف اليوم لا تسمح باستعمالها كما ان اوربا لا تسكت عنها في كل حال

٧٩ - رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه في ١٤ ايار سنة ١٨٤٤

٢٥ ربيع الاخر سنة ١٢٦٠

ياحضرة البارون

حدثتك في رسالتي المؤرخة في ١٢ المنقضي عن وجوب معالجة حالة لبنان الحرجة

بسد التقص الظاهر في الاتفاقيات المتعلقة بطريقة تنظيم هذا الجزء من سوريا ادارياً. وفي عداد المسائل التي استقر الرأي على حلها وضعياً في الاماكن المذكورة مسألة الوكيل المسيحي لدير القمر فهذه يمكن اعتبارها على ما يظهر في حكم المبتوتة . أما مسألة التعويضات المفروض على الدرود دفعها إلى الموارنة فقد لاقت صعوبات كبرى . لكن أعقد مسألة بينهما مسألة النواحي « الاقضية » المراد وضعها تحت سلطة القائم مقام الدرزي مع ان معظم أهاليها من المسيحيين . فهذه لما كانت أثار الاحتجاجات الشديدة الحقة وفصلت في الاستانة بصورة مخالفة للقاعدة العمومية القاضية بجعل الموارنة تحت ادارة ماروني والعس بالعكس وكان في تنفيذها خطر عاجل منذر بقلقل ذات بال ونتائج مضرّة وظهر تعذر اجرائها أضرراً إلى التوقف عن العمل بها وأصبح من الضروري اللابز إيجاد طريقة حلّ موافقة غيرها ولا بدّ من أن يكون ألفت انظارك مسألتان جديرتان بكل اعتبار وهما ان الموارنة والدرود أعلنوا على رؤوس الاشهاد ان في وسع الامير بشير الكبير وحده ادارة شؤون الجبل . وان المسيحيين اذا يئسوا من الحصول على متمنياتهم يوثرون والياً تركياً على عاملٍ درزيّ وانهم كانوا أوشكوا ان يلمسوه . ومن ثم انه بناء على اقتراح قنصلنا الذي وافق عليه رصفاؤه وفيهم قنصل انكلترة واستحسنه الباشا توقف هذا عن تنفيذ الاوامر الواردة اليه من الاستانة بخصوص الاقضية . ان اسعد باشا استدعى الموارنة والدرود إلى عقد مجلس يتبادلون فيه الاراء ثم يرفع ملخص هذه المفاوضات إلى الباب العالي ليقطع في الامر

فليك أن تنتهز هذه الفترة لتسعى بالاتفاق مع رصفائك إلى تمهيد السبيل ليكون قرارهم مطابقاً لما توجهه حقوق الانسانية والرصانة وصالح لبنان في شأن الامن وموافقاً لقواعد سياسة صادقة خالية من كل غش . إذ يجب ألاّ ينفرد الباب العالي بالتحقيق في هذه المسألة وبها نهائياً . ويقتضي أن تفصل هذه المسألة بمساعدة الدول

وبالاتفاق مع ممثليها . ومن اللازم أن يكون حلها طبق القاعدة التي ذكرها
المسيحيون في عريضتهم للبasha فوعد بارسالها إلى الاستانة . فاعضد هذه العريضة التي
أوضح بها الموارنة قاطنو الاقضية المهتدة بالحاقها بالقائم مقامية الدرزية بأجلى بيان
جور هذا التدبير وتعذر وضعه موضع الاجراء بأجلى بيان . ولا حاجة إلى ان أضيف
إلى ما تقدم أنه يجب ألا يجول في بال أحد امكان تولية أمور هذه المقاطعات وال
تركي اذ ان هذا الرأي الفائل يدل فقط على ياس الذين خالج فكرهم حتى اذا لاقى
بعض القبول لدى الحكومة التركية فيجب ان تفهمها بصورة قاطمة ان اوربالا
توافق عليه أبداً

وقصارى القول اني اثبت لك مجدداً يا حضرة البارون التعليمات والتحريرات
المنطوية عليها رسالتي المؤرخة في ١٣ نيسان . أما مسألة اعادة الاسرة الشهائية إلى
امارة الجبل في شخص رئيسها أو أحد انجال الامير بشير فيبان ان الميل يشدد اليها
بزيادة عما قبل من جراء الحوادث . فهي تستحق الملاحظة ودوام الاهتمام بها ولذلك
استأنف الفات نظرك اليها

٨٠ رسالة ابارون دي بوركه الى المسو غيرو في ١٧ ايار سنة ١٨٤٤

[١٨ ربيع الاول سنة ١٢٦٠]

يا حضرة الوزير

لقد ألفتُ نظر ناظر الخارجية العثمانية بكل الحاح الى حالة لبنان واعلمته ان
حكومة الملك رأت بمزيد الاستياء ابطاء في اتمام وعود الباب العالي فالتعويضات
المرصدة للموازنة لم تدفع لهم وكلتا الطائفتين تظهران استياء متساوياً من التدابير
الموضوعة سنة ١٨٤٢ ومن عدم اجرائها تماماً ثم قلت له أنه يظهر ان مسألة النواحي
المختلطة السكان لو وضعت موضع الاجراء قول إلى الاجحاف بحق أحد الفريقين

لكونها تهدد بجعل المظلومين تحت حكم الظالمين دون مراعاة نسبة عدد سكّان أفضية جنوبي الجبل . واني وان لم الكُ مفوضاً بوصف علاج وحيد ضامن شفاء هذه الحالة فلا بد لي من ان اتذكر ان الجبل نجح تحت ادارة امرائه السابقين وهيئة حكومة مختلفة عن هذه . ولم يك بوسعي الا أن افكر بمزيد الامتعاض ان الباب العالي بتبديله الهيئة الحاكمة وطريقة الحكم قد أوجد لذاته مشاكل مع ان مهمة كلينا ترمي الى توطيد الامن في الجبل وسعادة اهليه . فهذه الاشارة الاولى الى الشهابيين دون تسميتهم قد ادركها رفعت باشا واعتقد انها كافية الان وهي اساس لمساعي المتواصلة في هذا السبيل

٨١ — كتاب اللورد ابردين الى المطران تولا مراد في ١٨ ايار سنة ١٨٤٤

[٢٩ ربيع الاخر سنة ١٢٦٠]

وصل كتابك المؤرخ في ٤ ايار مشفوعاً بعريضة مسيحيي جبل لبنان المؤرخة في ٣ نيسان فلست اريد ان اكشف لك عن الشواعر التي حسست بها عند تلاوة الاقتراءات السافلة المنطوية عليها هذه العريضة بحق أحد موظفي الحكومة الانكليزية وقد طالما حصل بسلوكة على رضاها التام . واني لآسف على انك رضيت ان تكون الوساطة لا يصال مثل هذه العريضة وتدعي انك صديق صدوق للكولونل روز . وفي نيتي ان ارسلها الى الكولونل المشار اليه ليطلع على اسماء الاشخاص الذين تجاسروا على ابلاغ حكومة جلالتها هذه الافانك السافلة

أمّا اذا اعتقد مسيحيو جبل لبنان انه يتسنى لهم بمثل هذا العمل ان يززعوا الثقة الوطيدة التي وضعتها حكومة جلالتها في موظف سلام سلوكة من كل ملامة أو انه يمكنهم اكتساب عضدها في مسألة يستعملون في الدفاع عنها هذه الوسائل الدنيئة فهم في غرور

ان حكومة جلالة الملكة لا ترغب قط في مساعدة عنصر على آخر وايلانه
السيادة في جبل لبنان ولا تحمي ولن تحمي أي حزب كان يسمى لاطالة الحرب
الاهلية ويحتقر اوامر سلطانه الشرعي ورغائب الدول الاروية في ايلان لبنان السلم
والراحة

٨٢- رساله بطربرك الموارنة الى الكولونيل روز في ٣٠ ايار سنة ١٨٤٤

(٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٦٠)

لقد ورد علينا كتابكم المؤرخ في ٢٧ الجاري وضمنا مضمونه وفيه تخبرونا انكم
تلقيتم تحريراً من اللورد ابردين وزير الخارجية في لندره يحتوي على الرسالة التي دارت
بين الوزير المشار اليه واخيना المحترم المطران نقولا مراد وان سيادته ارفق احد
تجاريره بعريضة خالية من الاختام والتواقيع مرفوعة إلى حكومة جلالة الملكة من
ايعان الموارنة في جبل لبنان وقد ذكر انه معتمد الامة المارونية ويلتمس اسوة بمقدمي
العريضة اعادة الاسرة الشهيائية إلى امارة الجبل ويتم الحكومة التركية المحلية
وحكومة الامير حيدر بالارتشاء والظلم والاستبداد ويشكو من ان الامير حيدر
كان في مسألة ميري كسروان السبب في دفع ستين الف قرش بصفة هدية الى دولة
الباشا. وبعد ايقافنا على ذلك تسألون عما اذا كنا اجزنا للمطران المشار اليه تقديم هذه
العريضة او بسط الشكاوى من حكومة جبل لبنان إلى سعادة اللورد ابردين او إذا
كنا نعهده مندوباً من قبلنا او من قبل الامة المارونية

فتمعجنا جداً من خبركم هذا اذ لا اطلاع لنا على العريضة المذكورة ولم نجز
للمطران المشار اليه تقديمها ولا نعلم إذا ما كانت الامة عهدت اليه بتقديمها وحيث
نجهل هذا الامر فكيف يمكننا ان نعهده مندوبنا او مندوب الامة؟ ان سيادته سافر
إلى فرنسا دون اذننا وخفية عنا وقد كتبنا ذلك لسعادة الامير حيدر.

(١٣٩)

ثم اشترتم بتحريركم ايضاً إلى انكم رأيتم اثناء مسألة الميري عريضة تتضمن ثناء على حكومة الامير حيدر وهي موقّعة من المطران بولس وسائر الاساقفة وروّساء الاديار والكهنة واعيان الامة فالامر كما قلتم . وهذه العريضة قد تقدمت للمراجع الايجابية واطلعنا عليها وكل ما تحتويه بخصوص حكومة سعادته منطبق على الحقيقة . اما شكوى المطران نقولا بخصوص الستين الف قرش في مسألة ميري كسروان فهي غير صحيحة ولم يرتش بها لاسعادة الامير ولا الحكومة التركية هذا وانك تسألنا ان نبي كتابك سرّاً فكن على ثقة باننا سنحفظه في طي الكتمان

٨٣ - رسالة الموسيو غيزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٨٤٤

٧٠ جمادى الاخرى سنة ١٢٦٠

ياحضرة البارون

اوافق على تصريحاتك الجليلة الحازمة التي ايدت بها الحجج المبينة على الحقوق الثابتة المقررة التي لا تسمح ببقاء الترتيبات الموضوعة سنة ١٨٤٢ لحكومة الجبل على سبيل الامتحان كما اخبرتني في رسالتك رقم ١٧ ايار واوافق ايضاً على الاسباب التي توجب عدم فتح باب هذه المسألة إلا على اساس اعادة حكم الجبل الى الاسرة الشهاية . وقد أوعزت إلى سفرائنا في لندره وفيانا وبرلين وبطرسبرج أن يسعوا في جمع اراء الحكومات وكلماتها اذا امكن لترسل تعليمات واحدة الى ممثليها الخمسة في الاستانة . وقد اتصل بنا ان حكومة فيانا استحسنّت الكلام الذي فاه به الموسيو ستورمر والخطة التي نهجها وانها أوصت الموسيو دي نومان أن يلح بالاتفاق مع الكونت دي سان اولير على اللورد ابردين بالانضمام إلى رأي فرنسا والنمسا ايجاباً لاعادة الحكم السابق الى لبنان وفقاً لما كان عليه حتى سنة ١٨٤٠ . والان

لا يسعني إلا تصويب الخطئة التي رسمتها للموسيو بوجاد وما تنوي ان تسعى اليه منفرداً لدى النظار العثمانيين بلوغاً إلى الحل الذي نرجوه

٨٤ - كتاب ابياس حوا معتمد الموارنة في الاستانة الى البارون دي سنور مرفير النمسا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٤٤ (١١ جمادى الاخرة سنة ١٨٦٠)

يا صاحب السعادة

اني قياماً بواجب الاحترام أُجيب على السؤال الذي تنازلتم بالقائه عليّ استفهاماً عن ارادة غبطة بطريركنا الماروني بخصوص اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية ولاسيما الامير بشير . فاولاً أكد لسعادتكم ان غبطته قد اظهر غير مرة رغبته الشديدة باعادة حكم امارة لبنان إلى الاسرة المشار اليها فهو وجميع العقلاء يعترفون بل هم متيقنون بان لا أمل باستتباب الراحة والامن في لبنان اذا لم يعد الحكم الى هذه الاسرة . ومما تقدم يتأكد لسعادتكم شديد رغبة بطريركنا والامة المارونية جمعاء في ادراك هذه الامنية وكثيراً ما اعربا عنها للباب العالي كتابةً وبواسطة سيادة المطران نقولا مراد الذي عهد اليه غبطة البطريرك في التماسها من الباب العالي

وعدا ما تقدم فانا اعلم ان سيادة المطران مراد المشار اليه تلقى مرات عديدة وكالات عامة وخاصة من الاكبروس والشعب يسمونه بها معتمدهم وممثلهم واكلين اليه بذل المساعي لاعادة الحكم إلى الشهابيين وقد أرسل اليه مثل هذه التحارير قبل سفره من باريس وبعدها . حتى ان غبطة البطريرك ذاته احب ان يولي معتمده مزيد نفوذ في المومة الموكولة اليه فكتب إلى الكرسي الرسولي راجياً اليه أن يرقه الى مقام الاسقفية بحيث يكون متمماً بالاختصاصات والامتيازات اللازمة بصفته ممثل غبطة البطريرك وجميع شعب لبنان المسيحي . ثم يذهب سيادته الى باريس

ليتمس من جميع الدول اعادة الشهابيين الى حكم امارة لبنان
فهذا كل ما يمكنني اعلام سعادتكم به ولي الشرف ان . الخ . . .

٨٥ - يورلدي اسعد باشا الصادر عنه بيروت في اول تموز سنة ١٨٤٤

١٤ جمادى الاخرة سنة ١٢٦٠

الى جميع الامراء والمشايخ والوجوه متقدمين وفلاحين والى جميع سكان جبل
لبنان من يافا إلى آخر المتن

انهي اليكم . ان دولتو عطوفتو قبودان باشا (١) وصل ومعه عدة بوارج
من الاسطول الهمايوني عليها جنود من جيش جلالته المنظم وهو يحمل اوامر سامية
توعز اليه بالسعي والاتفاق معي لتنفيذ التدابير المتفق عليها في تنظيم شؤون لبنان . وهذه
التدابير تشمل مسائل التعويضات والادارة وغيرها وتوطيد الامن والراحة بين جميع
سكان الجبل اغنياء وفقراء على السواء . وقد بدأنا منذ الان بعون الله ان نتدبر بكل

(١) هو خليل باشا صهر السلطان وناظر البحرية وصل سوريا في شهر حزيران سنة
١٨٤٤ واستقدم منها بعد مذابح سنة ١٨٤٥ بناء على احتجاج الدول وعزل من نظارته اكنه
فيا بعد عين ناظراً للتجارة . وكان في بدء امره عبد جركسياً اتباعه خسرو باشا بعشرة الاف
قرش فترقى في مراتب السلطنة وزوجه السلطان ابنته وعند وصوله إلى بيروت أذاع اسعد باشا
هذه النشرة فاعترض عليها سفير فرنسا لمخالفتها المهمة الموكولة اليه لان الباب العالي كان قد ابغ
السفير ان المقصود من ارسال صهر السلطان السهر على دفع التعويضات للموارنة . وفي شهر تشرين
الثاني سنة ١٨٤٤ اوجب على المسيحيين دفع الضرائب المتأخرة عليهم منذ ثلاث سنوات قبل
بت مسألة التعويضات التي سيقر الرأي عليها في ديوان بيروت بالاتفاق مع المشايخ أصحاب
الاقطاع ووكلاء الشعب كما سيرد تفصيل ذلك في موضعه

الوسائل الكافية اتمام هذه المهمة . لكنه بلغ مسامعنا وجود مساعٍ بين الامتين الدرزية والمسيحية منصرفه الى توقيع عرائض تتضمن طلب اعادة الامير بشير الشهابي الى حكومة لبنان . فهذا من المحال ولا يمكن نواله نظراً الى القرارات التي اتخذها جلالة السلطان بالاتفاق مع الدول صديقاته . ولذلك استعربت جداً خفة الاهالي الذين قاموا بهذه الحركة المخالفة لنية جلالاته وسائر الدول المارذكرها وطياشتهم . ولما كان مقنوط من نجاحها فلا يرتجى منها نفع بل من شأنها ان تجر عليهم القصاص وبما اننا مدفوعون بعوامل الشفقة عليكم جميعاً أنفذ اليكم هذا البورلدي لتحذيركم من سوء النتائج التي تجر كم اليها مساعيكم العقيمة

فتى وصل اليكم واطلعت عليه يجب عليكم ان تجتهدوا بان تفيقوا من ضلالكم وتنتبهوا من غفلتكم فأتوا جميعاً كباراً وصغاراً وجوهاً وفلاحين واحذروا من ان تلتفظوا من الان وصاعداً باسم الامير بشير او باسم اسرته الشهائية وتيقنوا ان من المستحيل اعادة المشار اليه او احد افراد اسرته واجتنبوا التفوه بمثل ما تقدم . فاننا نبذل جهدنا بظل الحضرة الشاهانية الظليل ان نضمن راحة جميع السكان ورفاهيتهم ونحل مسألة التعويضات بطريقة مرضية وننظم الادارة وسائر الشؤون الاخرى . ولا شك انه بعون الله يحصل الجميع على فوائد الراحة والامن غاية رغائبهم . انما يقتضي ان يستسلموا الى السكينة ويتحاشوا كل حركة وذكر الامير أو اسرته الشهائية . واذا لا سمح الله بلغني منذ الان انكم تلفظتم بمثل هذا الكلام أو سمعتم الى توقيع عرائض على هذا المنوال أو فعلتم ما يشابه ذلك نزل في كل من يفعل أو يتلفظ بمثل ما تقدم ما يستحقه من العقاب ولا يجد عفواً ولا صفحاً عن ذنبه فيندم ولات ساعة مندم . فاحذروا من مخالفة هذه الاوامر لكي لا تقعوا في وهدة الشقاء

فبناء على ذلك اقتضى الان انفاذ بيورلدنا هذا اليكم من ديوان مشيريتنا في ولاية صيدا وملحقاتها لكي بوصوله اليكم ووقوفكم على مضمونه تبادروا الى

اجراء العمل بموجبه وتتحاشوا مخالفته وتعتمده غاية الاعتماد

٨٦ - ثرة اسعد باشا الى اهالي جبل لبنان بتاريخ اول تموز سنة ١٨٤٤

[١٤ جمادى الاخرة سنة ١٢٦٠]

صدر مرسومنا هذا المطاع الواجب القبول واللازم الاتباع إلى جميع مسيحي
الجبل بوجه العموم من جبة بشرأي إلى جونية ليحيطوا به علماً
انه منذ بضعة أيام وصل إلى هنا دولتو عطوفتو قبودان باشا قائد الاسطول
المهايوني المظفر الحامل عدداً عظيماً من الجنود المنصورة وكميات وافرة من المون
والذخائر وقد وكل إلى دولته ان يسوي شؤون لبنان وينظم ادارته بالاتفاق معنا .
وكان ان اتصل بنا ان بعض المقلقين اعداء الراحة العمومية اتفقوا مع بعض الدروز
سعيًا وراء توقيع عرائض لدولته التماساً لاعادة الامير بشير شهاب إلى حكم الجبل ممّا
يتعدّر تحقيقه لان الباب العالي ارتأى بالاتفاق مع الدول صديقاته ألاّ يستخدم
الامير بشير أو غيره من أفراد اسرته . ولما كانت هذه المساعي من شأنها اطلاق
الراحة العمومية ولاسيما راحتكم يجب أن تتحاشوها وكل من تجاسر على التكلم أو
السعي في هذا السبيل ازلت به أشدّ العقوبات . ولنا الامل انه بعون الله وسطوة
الباب العالي يستظل جميع السكان في افياء الراحة

٨٧ - رسالة اللورد ابراهيم الى اللورد كولي بتاريخ ٥ تموز سنة ١٨٤٤

[٨ جمادى الاخرة سنة ١٢٦٠]

ان طريقة الحكم الحالية وقوامها قسمة الجبل إلى قائم مقاميتين أحدهما مارونية
والاخرى درزية تحت سيطرة وال عام تركي قد عولت عليها الدول الخمس منذ

سنتين تقريباً بعد مفاوضات طويلة واتفاقها مع الباب العالي . ولم تكن الدول الخمس المشار إليها لتعدها وافية بالمراد لان نواقصها بادية فيها . بيد ان المصاعب العارضة في سبيل هذه المسألة وأخصها رفض الباب العالي اعادة الحكم إلى الشهابيين كانت على جانب عظيم من الخطورة ان لم نقل انه يتعذر التغلب عليها بحيث انه بدا بعد بحث طويل بين الدول ذاتها والباب العالي ان طريقة قسمة الحكم إلى قائم مقاميتين تحت سيطرة والٍ تركي هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها تمهيداً لعقبات هذه المسألة

وبناء عليه أقر القائم مقامان في منصبيهما بعد فترات طويلة وحوائل كثيرة فعقب ذلك الاضطراب الذي لم يكن من بدِّ من حدوثه على اثر ادخال طريقة حكم جديد إلى بلاد لم يتم تمدنها بعد . وعلى كلِّ فلم يخالج قط فكر حكومة جلالة الملكة انه سينتج عن تبديل هيئة الحكومة اللبنانية في الحال استتباب الامن والراحة فيه . فلقد وقعت منازعات بين الموارنة والدروز وبين هذين الفريقين والسلطة التركية والحكومة المحلية ممَّا لا بدَّ منها . انما بفضل مساعي القناصل الاجانب في بيروت ولاسيما قنصل انكلتره ومعاونة الوالي التركي في آخر الامر زالت اسباب الشقاق وخذت نار احداثها . وعندني انها كانت همدت تماماً الان لو لم تنصرف دسائس فريق من الموارنة ومساعيمهم - وهي لم ترل موجهة - إلى بلبلة الحالة الحاضرة لمقاصد ملتوية قصد استبدال هيئة الحكم الحالي بالحكم السابق اعادة لامارة الجبل الى الاسرة الشهابية فهي لعمري طريقة أُعترف حديثاً بعدم مناسبتها

هذا وان التحارير المرفوقة بهذه الرسالة التي تلقتها جلالته من قنصلها العام في سوريا توضح باجلى بيان الوسائل التي يتذرع بها الحزب الذي أشرت اليه آنفاً ومن أهم رؤسائه (لم يبقَ الان ريب بذلك) نقولاً مراد رئيس اساقفة اللاذقية الذي اقام مدة في باريس . ومن اطلعكم على هذه التحارير تعرفون ان هذا الرجل ليس

بندوب مفوض من قبل الموازنة كما زعم. فلقد انكر بطريك الموازنة والمطران طويبا كل منهما على حدة مهمته المزعومة فيظهر من تصريحات هذين الشخصين الساميين ان المطران مراد قد أذنب بانتحاله لنفسه عن سوء قصد وبطريقة الخداع صفة ليست له وان المقامين العالين المشار اليهما مستاءان من مساعيه ومتريبان منها لابل يرذلان عمله أما إذا أمتختت طريقة الحكم الحالية في لبنان بصدق مدة كافية وثبت عدم ملائمتها فحكومة جلالتها تكون على قدم الاستعداد إذ ذاك للاتفاق مع سائر الدول ذات المصلحة للاهتمام بتعديلها أو ابدالها بغيرها اذا ما اقتضى الامر. ولما كانت الدول الخمس قد أقرت رأياً على هذه الطريقة بالاتفاق مع الباب العالي وجب ان يتم الاتفاق على ابدالها بغيرها بين الدول العظمى والباب العالي أيضاً. لكنه ليس من الملائم بل من الضرر العظيم تغيير طريقة حكم مهما كان فيها من النواقص - قد عوّت عليها الدول الخمس بالاتفاق مع الباب العالي حديثاً بعد مفاوضات مشهورة - لم تتم حتى الان تماماً ولا سيما ان الظواهر تدل على ان الحكومة التركية والموازنة والدروز مستعدون لقبولها ان لم يكن عن طواعية واختيار فعلي الاقل عن حسن نية ووزارة قصد

ويُخيل لنا ان هذا الامر ثابت من كتاب الكولونل روز واخصه - فيما يتعلق بالباب العالي - من رسالة السير ستراتفورد كاتين المنفذة في ٣ حزيران وفي طيه صورة عنها

ليس للحكومة الانكليزية أقلّ صالح أو غرض خاص بالالاح في هذا الشأن وانما جل رغبتها ان تضمن ما امكن نشر سرادق الراحة في لبنان وقيام حكومة منظمة فيه واجراء سلطة الباب العالي عليه بطريقة سلمية . وهي في الوقت ذاته ترى انه على الدول الخمس كلما شاءت عملاً بالاجماع أن تظهر لدى العموم بمظهر المتروي فلا تعترم على أمر إلا بعد انعام النظر فيه بكل سكينة وتوطيد النية على تنفيذه بحزم

مقرون بالاعتدال اتقاء مناقضتنا بعضنا بعضاً وتعريض ما لنا من النفوذ الضروري المفيد لدى الباب العالي للخسران وذلك باظهارنا التردد والحيرة الحاطين من هية كل حكومة والجارين وراءها الاخطار دائماً. وبغير هذه الخطة لا يمكنها ولا يحق لها أن تأمل في الحصول على ثقة الباب العالي واحترامه
وفي نيتي ان ابلغ اراء حكومة جلالتها في هذا الشأن الخطير إلى سفيرها في الاستانة وان اوعز اليه بتطبيق سياسته اياها

٨٨ - تعليقات المستر اليسون (١) كاتب اسرار السوڤه الشريفه في سفارة انظره في الاستانة على شكوى المطران نقولا مراد بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٨٤٤
١٩ شعبان سنة ١٢٦٠

تقدها

١ ان السكينة العامة والامن اللذين سادا فعلاً في لبنان في مدة السنتين الاخيرتين يناقضان قوله « ان الفوضى لضاربة او تادها مشددة اطنابها الان في لبنان ترح فيه بكل حرية ». ومن ثم لو كانت الحالة على ما ذكر لتعذر مواصلة

شكوى المطران

١ ان الفوضى ضاربة اطنابها الان في لبنان ترح فيه بكل حرية وهي مصدر واردات الباشا ومأموريه

(١) قال الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت ان سفارة انكلتره في الاتانة ارسلت المستر أليسون الى سوريا بحجة مراقبة طريقة تنفيذ الحكم الجديد والحقيقة انه جاءها لتأييد خليل باشا (قبودان باشا) قائد الاسطول العثماني ومنع الاهالي من طاب اعادة اماره لبنان الى ما كانت عليه والعهد بها إلى أحد من أفراد سلالة الامير بشير الشهابي

قطف المواسم واستغلال الارض
أجل ان اسعد باشا أتهم بالارتشاء.

لكن هذه التهمة لم تثبت

٢ لا ريب في ان المسيحيين والدروز
هم الذين ارتكبوا جنایات القتل المذكورة
وان الشكاوى لم تسفر عن اظهار الجناة
ومجازاتهم نظراً لعدم وجود سلطة
حازمة. فيجب نسبة ذلك الى الحكومة
التركية التي ارتكبت خطأ عظيماً بابعادها
الجنود التي كان اللورد ابردين قد
ارتأى وجوب ابقائها حفظاً للامن في
شعب نصف همجي حتى ان اسعد باشا
شكا من سحب هذه الجنود وخطأ
هذه السياسة

٣ لم اتكن من ان استثبت ما يرويه
عن استمرار السلب والنهب وعلى آية
حادثه بنى روايته

٤ لا اتردد في التصريح بان هذا
القول طائش مرسل على عواهنه اذ اني
بروري في قضاء الشوف المأهول بالدروز
والمسيحيين حيث بلغ العداء معظمه بين
الفريقين التقيت بفلاحين من الطائفتين

٢ فالقتل

٣ والسلب متواصلان

٤ بحيث لا يستطيع احد ان يخرج
منفرداً عن مقره مسافة ساعة دون ان
يكون مصحوباً ببضعة رجال مسلحين

وكالتهم وكانوا وحدهم عزلاً وهم مسافرون
الى أما كن يستغرق الوصول اليها يومين
أو ثلاثة أيام . أما السكان الذين ليسوا
من طبقة المزارعين فهم دائماً مسلحون
بحكم العادة ان في بيوتهم وان في خارجها .
واعتقد ان ذلك من قبيل الزينة وليس
بقصد استعمالها . غير ان الاوريين
وسكان مدن سوريا الكبرى يسافرون
بكل أمن بدون سلاح . ومن ثمه ليس في
حمل السلاح ما يوجب الاستغراب لانها
عادة منتشرة كثيراً في تركيا ولاسيا في
اسياً الصغرى المعروفة بانها اكثر أمناً من
سائر الولايات

٥ راجع الملاحظة رقم ٢

٥ وكثيراً ما يعثر على جثث القتلى
ملقاة في الطرقات على بعد ربع ساعة
ونصف ساعة من بيروت فترفع الشكوى
إلى القائم مقامين فيجيبان انهما لا يستطيعان
شيئاً . واذا ما التجى الى الباشا طلباً لمجازاة
القتلة كان جوابه « لا بأس فلا أهمية للمسألة »
٦ ان اسرتي جيش ودحداح هما في
نزاع دائم توشكان أن تتفانيا وقد قتل من
الاولى اربعة ومن الثانية واحد وافرادهما

٦ هذه الحوادث جرت قبل تعيين
انقائم مقامين . ويقال ان جيشاً قتل
دحداحياً منذ سنة فيجب ألا يستغرب

عجز القائم مقام عن ايقاف هذه المنازعات
الطيفة لانه لم يكن مسنوداً إذ ذاك
من الباب العالي

٧ ان الباب العالي ادخل فور اتفاقية
سنة ١٨٤٢ بعض تعديلات تتعلق برواتب
المأمورين ليستميلهم اليه تمهيداً لبسط
نفوذه وقد عرض سفير جلالته في الاستانة
تسوية هذه المسألة كما ان الامير حيدر
لم يشك من ذلك

٨ هذا غير صحيح فالامير حيدر
واسعد باشا على اتفاق تام وكلاهما أسفان
على عدم تمكثهما من اجراء سلطاتهما حتى الان
٩ لم يتمكن من ان يتحقق ما يراد
بلفظة «عوائد المشاعات» فاذا كان يقصد
بها البكاليك فيحق للدولة استيفاء دخلها
ويظهر ان الاميرين خصصا أنفسهما بهذا

هم دائماً متسلحون يسعون للفتك ببعضهم
ومن ثمه فوقف الاهلين حرج بين هاتين
العائلتين وقد التمسوا من القائم مقام ان
يبادر الى اصلاح ذات الين بينهما لتوطيد
أركان الراحة فاجاب : انه يعجز عنه لان
الباشا لا يريد ان يسود الونام في لبنان

٧ ان الاتفاقيات السابقة المؤرخة في
سنة ١٨٤١ أوجبت على لبنان ان يدفع
إلى الباب العالي ١٢٠٠ كيس جزية و٢٣٠٠
كيس لحكومة الجبل قيمة رواتب
المأمورين وقضاة المحاكم وغيرهم لكن
الباشا استولى على جميع هذه الاموال بامر
الباب العالي إلا انه دفع أموالاً للقائم
مقامين ليكونا آلة طوع ارادته وأوامره
٨ وكلما اراد القيام بواجبها يظهر لها
كدره منها ورببته فيهما ويهددهما بالعزل
٩ وعدا ما تقدم ان الباشا المشار اليه
استولى على عوائد المشاعات المرصدة للخير
العام مجبراً القائم مقام الماروني على دفع
١٠٨ الاف قرش لسد العجز الناتج عن

هذا الاغتصاب وجميع هذا مخالف لصك

معاهدة سنة ١٨٤١

١٠ هذا القول لا ينطبق على الصحة وربما يشير إلى منازعات وقعت بين الجبلين وستتناسى إلا إذا سُفكت فيها الدماء . ويتعذر الحصول على تفاصيل هذه الكوائن وان كانت احداها التي يذكرها الاسقف قد ابلاغها الكولونل روز في حينها الى السفارة وفي خلال تجوالي في البلاد شاهدت الموازنة والدروز في قضاء الشوف يشتغلون بالحصاد من غير نزاع يدعو إلى ايجاد قوة للمحافظة

١١ منشأ هذا القتال أسباب سافلة وليس لقدري يد فيها ولم يقدم الدروز على سلب شيء فان عددهم بنسبة واحد إلى اثني عشر وأظن ان الكولونل روز ذهب الى محل الحوادث وكتب لائحة بهذا الشأن ١٢ ان الالبانيين اُبعدوا جميعاً تقريباً ثم أُستخدموا مجدداً بعد ذهاب الجنود المنظمة. ورئيسهم عباس مشتهر بعدله وبأسه لكنه متعطرس فتصرفه المملوء انفة تجاه الحكومة التركية كان سبب ابعاده . اما

١٠ هذا وان الفوضى قد عمّت أيضاً الدروز فقد اقتتلوا حديثاً في احدى القرى وأسفر عرا كهم عن ٣ قتلى وكثيراً من الجرحى بحيث اضطرّ الفلاحون الذين يحرثون الارض إلى حمل السلاح ويدهم على المحراث

١١ ان قدري بك المولى على قيادة الجيوش في دير القمر آثار قتالاً في آخر شهر كانون الاول سنة ١٨٤٣ بين الدروز والمسيحيين ثم أمر بنهب الاخيرين وقتلهم فقتل وجرح كثيرون

١٢ كان في عداد شروط الاتفاقية المعقودة في الاستانة في ٧ ك ١ سنة ١٨٤٢ ان الحكومة ستستدعي من سوريا جميع الالبانيين فلم تقم بعهداها. وفي كل يوم يشاهدون في سوريا ولاسيا في بيروت مع

الفظائع التي كان يتوقعها المطران نقولا مراد فلم تحدث والرئيس الحالي الذي عُين بناءً على اقتراح السفارة في سنة ١٨٤٢ حاز بكل حق احترام الاحزاب ورضاها

١٣ لم يتمكن من استثبات صحة هذا القول فاذا كان له نصيب من الصحة فلا بد من أن يكون المال أستوفي من كل الشعب فاصبح الامر معروفاً من الجميع

١٤ ان الاسرة الخازنية مشهورة بأنها مقلقة فبعض أفرادها قابلوا بمجاملة القائم مقام لهم بالسعي لاسقاطه . على اني لم يتمكن من معرفة ما اذا كان سوء سلوكهم أحدث ثورة أو إذا كانت اقطاعتهم تضررت من ذلك

١٥ ان تعيين قائد عسكري مؤقتاً لدير القمر قد وجد ضرورياً لازماً لضمان راحة البلدة المذكورة فنشأ عنه ان كثيرين من العائلات المسيحية التي هاجرت قبل سنة ١٨٤٢ عادت إليها . وقد امتدح اهم زعماء المواردنة في تلك البلدة

زعيمهم عباس ونفوذ في هذه المدينة يضاهي نفوذ الباشا . وفي ٨ شباط دخل الالبانيون الى جبل لبنان مع سائر الجنود التركية ولاشك بانهم اقترفوا فظائع كثيرة

١٣ قد أخذ باشا بيروت بواسطة القائم مقام ٦٠ الف قرش من اقطاعه كسروان قبل تنفيذ أمر الاستانة المؤذن باعنائها من الضرائب مدة ثلاث سنوات تعويضاً عما أصابها من الخسائر في سنة ١٨٤٠

١٤ فحدث من جراء ذلك خلاف بين كثيرين من أفراد الاسرة الخازنية . فان قسماً من أفرادها واتباعهم ثار وحرّض الشعب على مقاومة القائم مقام والباشا فكانت الاضرار جمة . وكل فرد من الاسرة الخازنية يتبع حزباً والباشا مسرور من هذا الانقسام

١٥ ان الباب العالي عين حديثاً برضا السفراء قائداً تركياً في دير القمر وجوارها خلافاً لمعاهدة سنة ١٨٤٢

مصطفى بك

١٦ لم يتسن لي ان اتحقق صدق

قوله

١٧ هذا القول يدل على نكران

الجميل اذ ان حماية اوربا قد حالت دون

رجوع امير لم يحترم حياة رعاياه ولا اموالهم

ولا سلطة سلطانه . وعدا ما تقدم فقد

جملت البلاد في حالة تفوق حالة سائر

المسيحيين في السلطنة امتيازات وضراب

ووقاية من كل ضرر او خطر خارجي

١٦ وفوضه ان يعين في كل قرية

زعيماً درزياً وآخر مسيحياً بحيث اذا كان

مجموع القرى ٣٠ او ٤٠ يكون مجموع

الزعماء ٦٠ الى ٨٠ فهذا التدبير من شأنه

الاجهاز على لبنان واتمام خرابه

١٧ وعليه فان حماية اوربا للبنان قد

اثارت عليه حقد الاتراك الشديد فجر

ذلك الى خراب يقتضي اكثر من مئة

سنة للعود الى الحال التي كان عليها في

سنة ١٨٣٩ والى حرمان الاسرة الشهابية

بحماية لبنان الوحيدة من حكم الامارة

وفقدان جميع الامتيازات القديمة العهد

وتجزئة البلاد واخضاعها الى عدة زعماء

متافرين . وبعد هذا الايضاح وهو جزء

من بعض الفظائع التي ارتكبت في لبنان

يتسنى لحضرتكم الحكم في ما اذا

كانت الراحة سائدة فيه ويتمهد لكم

الوقوف على الاسباب التي يمكن الدول

الاستناد اليها لاعادة الحالة التي أسف

لبنان على خسارتها

٨٩ - مذكرة الكونت دي نيمارود وزير خارجية الروسية المبلغة الى اللورد ابرده
في شهر ايلول سنة ١٨٤٤ [سبتمبر سنة ١٢٦٠]

ان من رأي الحكومة الانكليزية وجوب أطالة مدة اختبار طريقة حكم لبنان
الحديثة الوضع توصلًا الى مزيد التحقيق عن ملائمتها او عدم ملائمتها وهذا رأي شديد
لان التقارير التي تلقيناها من معتمديننا لا تدل على عدم امكان اجراء النظام الحالي .
فاذا كان الجبل مضطرباً فمعظم سببه على ما اظن هو صرف المساعي الى دوام تأميل
اللبنانيين الراغبين في اعادة الحكم الشهابي . فاذا أُريد ايقاف هذا الاضطراب فعلى
الحكومات ان تتفق على اليعازر الى معتمديها بالاخلاق الى السكينة وان يتحاشوا
تهيج خواطر اللبنانيين . واذ ذاك يتسنى الحكم فيما اذا كان ممكناً أو غير ممكن
تنفيذ طريقة الحكم الموضوعة حالياً للبنان

فينبغي ان يترك الوقت الكافي لاجراء هذا الامتحان حتى اذا استمر الجبل
بعد هذه المدة راتعاً في مجبوحة الامن يبقى العمل جارياً مجراه في النظام الحالي .
أما إذا ظلت القلاقل متعاقبة اقتضى اذ ذاك ان يترك للباب العالي حق المبادرة
بمفاوضة الدول في ابدال طريقة الحكم الحالية وحينئذ يمكن الحكومات
المذكورة ان تصرح « انه اذا كان الباب العالي يرى مناسباً اعادة الحكم الى الاسرة
الشهابية فلا يعارضه في ذلك » . بيد انه مع موافقتهم على اعادة الحكم الى هذه
الاسرة يحتفظن بمحتمل في الاحتجاج على اعادة الامير بشير الكبير لانه أبعد عن الحكم
لاسباب خطيرة وأتهم بحق بموازرة محمد علي فهذا السبب يولي الحكومات المشار
اليها الحق بان تنصح الباب العالي ان يعدل عن اختيار هذا الامير

وقد كان سبق ان أظهر الميل الى تعيين الامير امين فاذا ما شاءت الدولة من
تلقاء ذاتها الموافقة على تعيينه أمكن الحكومات ان تقبل به متى برهن الامتحان

الطويل على وجوب ابدال الحكم الحالي جاً براحة أهالي لبنان
فاذا اتفقت الدول على الخطة المبسطة أنفاً تسنى لها أن تتقي حدوث مشاكل
وخيمة العاقبة وان تراعي سلطة الباب العالي ولا يناقض ذاتهم بذاتهم وبالعكس
إذا تعجلن منذ الان بتغيير طريقة الحكم الموضوعة بناءً على مشورتهم ولم يفسح لها
في الوقت الكافي لاثبات قدمها .

٩٠ -- عريضة مسيحية دبر القمر الى فواصل الدول الخمس في بيروت بتاريخ افر
ابول سنة ١٨٤٤ [رمضان سنة ١٢٦٠] (١)

ان عيدكم التمساء مسيحي دير القمر وجبيل والشوف وتوابعا المعروفين باسم
مسيحي الاقطاعات المختلفة يعرضون ما يأتي :
تعلمون لاشك ان وكلانا ذهبوا الى بيروت لتمثيل ايدي اصحاب الدولة الباشاوات

(١) بعد ان عان خليل باشا في ١٢ ايلول سنة ١٨٤٤ الدرروز والمسيحيين المجتمعين ان الباب
العالي ابقى طريقة حكم القائم مقاميتين واعترف للقائم مقام الدرزي ولاصحاب الاقطاعات الدرزية
بانظر في شؤون المسيحيين الموجودين في القائم مقامية المذكورة رفع المسيحيون عريضة الى قناصل
الدول الخمس متمسكين تعميم الطريقة التي عمل بها في دير القمر الى سائر القرى الا وهي تعيين
وكيلين في كل قرية احدهما عن الدرروز والاخر عن المسيحيين مرجع كل منهما قائم مقامه . فارسل
قناصل الدول هذه العرائض الى الاستانة مشفوعة باستحسانهم الا الكولونل روز قنصل انكلترة
العام فانه لما كان قد سبق له ان وعد اصحاب الاقطاعات الدرروز بابقاء المسيحيين تحت سلطتهم
سعى لدى قنصلي النمسا وبروسيا لحماهما على عدم ارسال عرائض البطريرك والاساقفة والاهلين
الى حكومتيهما . ولم يعلم اللورد ايردين وزير خارجية انكلترة بمشروع الوكلاء المتقدم ذكره الا
من سفير فرنسا في لندره فراقه وكتب الى السيد ستراثفورد كانين سفير حكومته في الاستانة بوجوب

فصرحوا لهم شفاهاً ان الباب العالي والدول المتحابة رأوا من الملائم وضع المسيحيين تحت ادارة قائم مقام واصحاب اقطاعات دروز. وهذا يخالف للمشيئة الالهية ولارادة ذوي السلطة التي لا تسمح ان يحكم علينا اعداؤنا وسالبو اموالنا. فاسترحم وكلاؤنا المذكورون من اصحاب الدولة العدول عن تعيين حاكم درزي علينا فابوا اجابة متمسهم وأمر و بان يهاجر من لا يرضى بالبقاء تحت حكم الدروز. فهذا الخبر احزننا جداً : اولاً . لانه يتعذر علينا القبول بحاكم درزي . ثانياً . لانه يصعب علينا تكدير رؤسائنا ولذلك رفعنا الى اصحاب الدولة المشار اليهم العريضة الآتية :

عاد اليوم عيدكم وكلاؤنا من بيروت وابلغونا اوامركم بتولية اصحاب الاقطاعات الدرزية علينا وان على الذين يأبون الخضوع ان يهاجروا الى حيث يرون راحتهم . فجاءت هذه الاوامر مخالفة لما كنا نرجوه من حكمكم ولنطوق عدة عرائض رفعناها لمقامكم ولآل عريضتنا الاخيرة رقم ٦ ربيع الاول وقد بسطنا بها شكاوينا الحقة والاسباب - الساطعة كالشمس في رائعة النهار - الحائلة دون قبولنا بتولي الدروز علينا . ولقد أوضحنا فيها اسباباً كثيرة لا يستطيع احد انكارها تحمكم على قبول رجائنا انقاذاً لنا من الادارة الدرزية . ونحن متحققون ان الباب العالي هو عادل ووف يربغ في خيرنا وراحتنا . ولهذا استغرينا كثيراً كيف استحققنا ان نجعل تحت ادارة الدروز بعد كل التوسلات والعرائض الامر الذي يجرمنا كل سكينه وكل امن وهو مخالف لعدالتكم .

الموافقة عليه . فانتدى السفراء . وتباحثوا فيه ففازت فرنسا والنمسا باقناع سائر الدول به فطلبنا الى الباب العالي تنفيذه . على ان السير سترافورد المشار اليه امتعض من فوز السياسة الفرنسية وخاف من ان اضعاف سلطة الدررز يدفعهم الى الانضمام الى المسيحيين طالباً لارجاع الحكم الى الامراء الشهابيين فحمل الباب العالي على ان يضيف الى الاوامر المرسله بهذا الشأن فقرة توجب تقديم الوكلاء الثلاثة بعد انتخابهم الى القائم مقام الدرزي ليختار منهم من يريده . (عن بوجاد)

ونحن نجهل سبب هذا التدبير ولا نقدر أن نفتكر بأنه مقصود به راحتنا بل عقابنا . ولما كانت حكومتكم عادلة لا تؤاخذ غير الجاني وكنا نعتقد اننا لم نقترف إثماً ضد حكومتكم ولا ضد الشعب تعذر علينا معرفة ذنبنا الخفي وانما نعلم ما انتم متحققون ان الدروز اساءوا الينا والى الباب العالي ولم ينالوا على ما سفكوه من الدماء عقاباً ولم تزل أموالنا المسلوبة عندهم رغماً عن الاوامر الصادرة باعادتها . أمن العدل وقد فعلوا ما فعلوا بنا ان نظل تحت ادارتهم ؟ لا نعلم . انما نحن موطدو العزيمة على ان نموت أشنع ميتة ولا نرضى بولايتهم . ولهذا السبب نلتبس منكم جميعاً يا أصحاب الدولة مستحافيكم باسم الله القدير المتعال وبرأس سلطاننا ألا تسمحو للدروز بالحكم علينا ولا تجبرونا على احتمال ما لا طاقة لنا عليه بل تعهدوا بادارة شؤونا إلى قائم مقام وأصحاب اقطاع مسيحين إسوة بابائنا لنتمتع بالراحة والسكينة اللتين هما جل رغائبكم المطلوبة من كل راع نحو رعيته . أمأ أمرم الذين يابون الطاعة للسلطة الدرزية أن يهاجروا إلى مقاطعة أخرى فنقسم برأسكم العزيزانه يتعذر علينا جميعاً قبول ولايتهم ونسألکم اتقادنا منها . فهل أبواب رأفتكم مغلقة لا تسمعون رجائنا ؟ أو من مقتضى قوانين الباب العالي وعدالتكم أن نترك بيوتنا وأملاكنا المتوارثة منذ عهد عهد ؟ والى أين نذهب إذا شئنا ترك مسقط رأسنا ؟ فنحن اكثر عدداً من الدروز ونكره جميعاً على الجلاء عن مسقط رأسنا بحيث لا يبقى مسيحي بينهم ؟ فمن نأخذ ثمن أملاكنا التي تفوق املاك الدروز ؟ فاذا وجدتم دولتكم وسيلة تمكثنا من ترك بيوتنا دون خسارة شيء من اموالنا ودون اتهامنا بذنب ما نرجوكم ايقافنا على هذه الوسيلة وكتابتها على هذه العريضة ونحن دائماً طائعون لاوامر الحكومة واوامرکم . »

فهذا مال عريضتنا للباشاوات المشار اليهم فنستحلفكم بالله أن ترأفوا بنا ولا تدعو سيلاً لحراب جبلنا وتنقدونا مما تقاسيه فكونوا كرمًا ولطفًا وسطاء بيننا وبين

رؤسائنا ليتحنوا علينا ولا يسلمونا لادارة اعدائنا

٩١ - فقرة منه كتاب امر كتاب سفارة فرنسا في الاستانة الى الموسيو اوجاه بوجاد
فصل فرنسا في بروت بتاريخ ايلول سنة ١٨٤٤

اني اغتم الفرصة لاكتب لك كلمة تهنئة بتسوية مسألة الوكلاء . فقد فازت
سياستنا رغماً عن معاكسة السير ستراتفورد كاتين العنيفة وشدة غيظه . فلا يمكنني
ان ابين لك كم قدّر سلوكك في هذه المسألة حق قدره إلا بايرادي لك كلمة
بدرت من السير ستراتفورد المشار اليه اثناء المؤتمر اذ قال : « بيد ان هذا رأي الموسيو
بوجاد الخاص الذي تريدون حملنا على اتباعه ! » وقد كان الجدل اذ ذاك دائراً على
الطريقة التي اقترحتها وصار الاعتماد عليها

٩٢ - كتاب امر منه الى المذكور

ان الاراء التي تغلبت حتى الان هي اراؤك وهذا فوز تام اصنناه وهو ثابت
ولاجدال فيه . ولهذا السبب بذلت المساعي لاقتعادنا فوائده في غير مسائل واجباط
سياستنا في اليونان

وقد تلقينا بلاغاً اشبه - لا اقول باعلان حرب - بل بانذار عدا من قبل
تركيا المتحدة مع اليونان . واعتقد ان السير ستراتفورد كان له اليد الطولى في
استحصال هذا البلاغ ذي الحدين فهو يسدد سهامه الى نفوذنا في اليونان التي ينحيل
لي انه تجاوز الحد حتى اذا رفضت سفارتنا تضحية مصالح وكالتها في اثينا تفقد قسماً
من نفوذها لدى الباب العالي . وعليه فيكون مركز السفير صعباً لدى عودته بعد

شهر

٩٣ - نفاذ الباب العالي الى صمعي الدول المحس بتاريخ ٧ ت ١ سنة ١٨٤٤

و ٢٤ رمضان سنة ١٨٦٠

انه على اثر ما حدث في جبل لبنان رأّت الحضرة الشاهانية - وقائدها حب
رعاياها والعدل بينهم والرغبة في اعادة مياه الراحة الى الدرروز والمسيحيين - ان
تستقر رأياً في سنة ١٨٤٢ على منح كل من هاتين الامتين قائم مقاماً خاصاً، ومنذ سنتين
ونصف سنة ادار الموما اليهما زمام الشؤون تحت رعاية جلالته بصورة فازت برضا
الجميع . وترى اسباب الطمأنينة والسعادة العامة كل يوم في ازدياد . ولما كانت بعض
الموانع قد اُخرت حلّ مشكلة طريقة تنظيم الادارة وتوزيع التعويضات شاءت
جلالته - ومن اعزّ متمنياتها اسعاد جميع رعاياها - ان تحلها على الوجه الآتي :

أولاً : يسقط من المبلغ الذي عيّنته اللجنة تعويضاً للمسيحيين الخسائر التي
التحقت بالدرروز ويؤخذ منهم ثلاثة الاف كيس اقساطاً . على انه ولو كان على هذه
الامة دفع الباقي فحيث ليس لها به قبل وكان المسيحيون الذين نهبت املاكهم
وحرقت يستحقون من جهة أخرى شفقة جلالته - وجل عنايته منصرفه الى ضمان راحة
سعادة الامتين المذكورتين وراحتهما - فقد أمرت أن يستوفي ما بقي من التعويضات
في اجله من دخل ولاية صيدا ويوزع على المسيحيين بصفة تبرع من جلالته على يد
أشخاص امناء ينتخبون ويعينون لهذه الغاية

ثانياً : انه عملاً بارادة جلالته السابقة يبقى الدرروز والمسيحيون تحت ادارة
قائم مقامهم كما هم الان . انما القرى الدرزية المختلطة بمسيحيين فتوضع تحت ادارة
قائم مقام واصحاب اقطاع دروز إلا انه حباً باتقاء تسليمهم للجور أولي المسيحيون
في كل قرية حق انتخاب وكيل عنهم بموافقة القائم مقام . فاذا أتى اصحاب المقاطعات
مظلمة بحق الرعايا فلو كيلهم ان يخبر القائم مقام بذلك فاذا لم يلتفت لشكواه رفع

الامر الى والي الولاية وهذا يتوجب عليه ان ينصفه بكل نزاهة وبهذه الصورة
يتعذر على اصحاب الاقطاعات الدرزية أن يظلموا الرعايا . هذا وان الحكومة
تصرف جهدها بسطوة جلالتها على تريبيد راحة الاهلين ورفاهية عيشتهم . وستعم هذه
الطريقة الدروز القاطنين في القرى المسيحية المختلطة
أمّا دير القمر فيديرها وكيلان أحدهما درزي والآخر ماروني

٩٤ - يورلدي غلبيل باشا عمر بيروت بتاريخ ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٤٤

[٢١ سؤال سنة ١٢٦٠]

انه وفقاً للإرادة السنية التي اثبتت الامر المؤذن بتسليم ادارة النواحي المحتوية
على قرى مختلفة الطوائف الى القائم مقام الدرزي واصحاب الاقطاعات الدرزية
كما كان في السابق وجعل الدروز القاطنين في اقطاعه المتن تحت ادارة القائم مقام
المسيحي واصحاب الاقطاعات المسيحية أستدعي نوابكم الى هنا وأبلغوا مآل الامر
ووجوب الانقياد للإرادة السنية فاستمهلونا عشرة ايام لابلاغكم خبر انتخاب وكلاء
عنكم وتعيينهم في الاقطاعات
وعليه نعلمكم بامرنا هذا المنفذ اليكم مع احد ضباطنا ان الارادة الشاهانية
تقتضي ذلك وتوجب علينا الاجتهاد بتنفيذ التدبير المذكور طبقاً لها دون تعديل او
تبديل فيه .

فيقتضي اذاً ان تنعموا الفكرة في نتائج هذه المسألة فتخضعوا للاوامر السلطانية
المفروضة على الرعية وتبادروا الى انتخاب الوكلاء المراد تعيينهم في اقطاعاتكم لزيادة
راحتكم وتسارعوا بعد انقضاء العشرة الايام الى ارسال وكلائكم المنتخبين الى هنا مع
الضابط الحامل مرسومنا هذا لنجزم في دفع المسلوبات والقطع في بعض مطالبكم
وتقليد الوكلاء المذكورين وظيفتهم في الاقطاعات وفقاً للإرادة السنية

فاتقوا الله لانه اذا لم ترسلوا معتمديكم المذكورين لدى انتقضاء المهلة المضروبة كان ذلك دليلاً على عصيانكم وتعمدكم رفض المنحة السلطانية واقلاق راحتكم بيدكم ورجبتكم في خسارة الفرصة المواتية للاستفادة مما أنعم عليكم به . فتيقنوا اننا سنعمل حالاً كل ما هو لازم لاتمام الارادة الشاهانية فتقدمون على سلوككم وفي هذا كفاية (١)

٩٥ - كتاب مسيحي النواحي المختلطة السطاه الى وكلاهم بتاريخ ٦ ت ٢ سنة ١٨٤٤

تلقينا الان كتابكم المؤرخ في ٢٠ الشهر المنقضي ومنه علمنا مقابلتكم لاصحاب الدولة القبودان باشا والمشير الذين اخبراكم عن وصول اجوبة الباب العالي النهائية في مسألة جبل لبنان . ومضمونها ان حكومة الحضرة السلطانية أرأت وجوب خضوعنا لحكم الدرود محطرة علينا العودة الى هذه المسألة ورفع عرائض جديدة

(١) وكان الكولونل روزياعون خليل باشا في سياسته هذه فالح مهدياً اسعد باشا بوجوب تنفيذ هذا القرار بالقوة لكن هذ المشير كان ميالاً للمسيحيين لما رأى فيهم من الطاعة للحكومة فلم يخفه التهويل بل عقد مع خليل باشا مجلساً دعا اليه قنصلي انكلترة والروسية وتلا عليهما نص رسالة من الموسيو فيزو كان ناظر الخارجية أرسلها اليه وفيها يلح على تركياً بحل المسألة اللبنانية بوجه السرعة ويوضح لها سوء نتائج استعمال القوة في لبنان . وظل اسعد باشا يحاول حتى اقنع خليل باشا والكولونل روز بعدم مناسبة استعمال القوة . وهذا ما قاله الموسيو بوجاد قنصل فرنسا على ما رواه في تاريخه :

« ان خليل باشا يجهل تماماً حالة البلاد واخلاق أهليه وقد لقيت مصاعب حمة في منعه عن استعمال القوة في الجبل لانها تؤول الى اضرار نار الفتنة وتوقفت أخيراً الى اقناعه بوجوب استشارة الديوان الهمايوني قبل الاقدام على استعمال وسائل الاكراه »

لفوات الوقت عليها
 وقد حرصناكم ايضاً على ان تنخلونا النصيحة لاطاعة اوامرهما مما يعود علينا بالراحة
 وان نتتقي في كل اقطاعه وكيلاً يسهر على مصالحنا
 وجاء في تحريركم المذكور انه لما كنتم غير مفوضين بقبول بسط حكم الدرور
 علينا توسلت الى صاحبي الدولة المشار اليهما امهالكهم ريثما يرد عليكم جوابنا فنحنكم
 مهلة عشرة ايام وان علينا الخضوع لاوامر الباب العالي والالتقياد التام للنصائح التي
 جاد بها وهي وحدها كافة ايلانا السعادة

فلقد احطنا علماً بكل ما تقدم. فاذا كانت المسألة استقرت على هذه الصورة فإذا
 يبقى علينا ان نفعل؟ وماذا نجيب وافواها مسدودة؟ فنحن لا نرى في هذا القرار
 الاً مجلبة للشور والعداب. ولما كان قد أعتزم على اخضاعنا للدرور طوعاً او كرهاً
 وحظراً علينا العودة للبحث في هذا الشأن وكان لا يسعنا ان نخدع ذواتنا متوهمين
 ان اذلالنا سينتج عنه افتتاح عصر سلم جديد فعلن الحقيقة ونقول: ان اخضاعنا
 لحكم الدرور يفقدنا الامن والسكينة ويعرضنا لشور عظيمة وعذابات لا تطاق.
 ان الله قد حكم على الانسان أن يموت مرة واحدة ولا يمكننا نعتقد ان الباب العالي
 يريد أن يمنعنا من المجالاة برأينا بكل صدق واخلاص ولا سيما اننا لم نخذ قط عن
 واجب الطاعة العمياء لاوامره في كل آن وفي جميع الشؤون

اذا كان الباب العالي قد عزم على تنفيذ ما استقر عليه رأياً فنخشى ان يكون
 بناه على أفادات كاذبة ملفقة. بيد انه لما كان لا يُسمح لنا بالبحث مجدداً في
 هذه المسألة وتكرار التوسلات فلقد صحت عزيمتنا على ما يأتي:

لما كنتم قد أخبرتمونا في كتابكم الاول على انه يحق لكل من يابى الخضوع
 لحكم الدرور أن يهجر وطنه وان قنصل انكلترة اكد لكم انه ستمن أملاك المهاجرين
 بكل عدل فيدفع لهم نصف ثمنها مسبقاً والنصف الاخر بعد توطنهم في النواحي

التي يختارونها . فاننا نكل اليكم ان تعرضوا لذوي الشأن اننا نريد جميعاً ان نهجر البلاد . فاسترحوا ارسال من يخمن املاكنا ويدفع لنا ثمنها . ولا حاجة للقول باننا حيث نكون نظل مخلصين لحكومتنا . ولكم ان تطلعوا فنصل انكلترة العام على جوابنا هذا ليعضدنا وقتاً لوعده ومما يزيدنا رغبة في ايقافه عليه هو ان لنا حقوقاً حجة وعدنا معتمدو هذه الدولة بها فطالبه وحكومته السنية بانجازها

(عن كتاب لبنان وسوريا سنة ١٨٤٥ - ١٨٦٠ تأليف السيولاجان بوجاد فنصل فرنسا في بيروت صفحة ٦٥ - ٦٨)

٩٦ . - نطاقة اباب العالي الى سمي الدول الخس بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٨٤٤
و ١١ زى المحجة سنة ١٢٦٠

وصل الينا رسائل من دولة اسعد باشا مشير صيدا يعرض بها على الباب العالي التدابير الآتية :

ان المجلس الموقت دقق في مطالب موازنة لبنان من الدرروز فاذا تبليغ ١٦ الف كيس كما ان للدرروز مطالب بلغت ٢٦٠٠ كيس ونيف . ومهما كان مجموع التعويضات فقد اصبح من الموكد ان ليس في طاقة الدرروز دفع ال ١٦ الف كيس المذكورة ولذلك يقتضي صرف المسألة على الوجه الآتي :

ان تعتبر ال ١٦ الف كيس المذكورة كتعويض عن الخسائر التي اصابته الموازنة . وعلى الدرروز ان يدينوا الاموال المنهوبة الموجودة عندهم مخبأة كانت ظاهرة . فالاملاك والاشياء التي تعطلت منذ نهبها وقعدت قيمتها تعطى لاصحابها باسعارها الحالية ويسقط من التعويضات المذكورة مبلغ ال ٢٦٠٠ كيس التي خُمنت بها خسائر الدرروز على وجه التقريب وستخفض عن ذلك قليلاً بطريقة حبية وماتبق من الرصيد سيدفع في اقساط مواقعة

ان اسعد باشا يطلب فرماناً على هذا النحو ويقترح ايضاً انفاذ منشور وزارى الى والى دمشق يوعز به اليه بالحاح أن يبذل جهده وطاقته لاكتشاف الاشياء المسلوبة التي يظن انها مخبأة في نواحي راشياً وحاصياً وعليجا لان الدرور المقيمين في الاماكن المذكورة اغتموا فرصة الاضطرابات في لبنان واشتركوا بالنهب والسلب ويقال ان بعضهم نقل خفية هذه المسلوبات الى بلاده . ويجول والى دمشق ايضاً مماقبة الذين يتجاسرون على اخفاء الاشياء المذكورة أو على اقتراف أعمال من شأنها اقلال راحة الاهلين والرعايا

وعدا ما تقدم فقد اقترح اسعد باشا تعيين وكيلين من الطائفتين لادارة شؤون مديرية دير القمر ووكلاء ليكونوا «مقاطعيين» في القرى المأهولة بطوائف مختلفة وانه متى وقعت حوادث ونشأ عنها منازعات تسوى وفقاً لرأي حكأم الولاية . ولقد أحل الباب العالي هذه الاقتراحات محلها من الاعتبار ودقق النظر فيها . ولما كانت هذه المسألة قد طال العهد عليها وكانت التدابير بخصوص المسلوبات التي يطلب اسعد باشا موافقة الباب العالي عليها هي ملائمة فقد استقر رأيه بالاتفاق مع مجلس الوكلاء على اعتبار الـ ١٦ الف كيس كتعويض للموارنة وفقاً لرأي دولته وان يسقط من هذا المبلغ الـ ٢٦٠٠ كيس ونيف قيمة خسائر الدرور وثمان الاملاك المنهوبة المخبأة أو الظاهرة التي تماد لاصحابها بتمنيتها الحالي وان يدفع الباقي وقدره يتراوح بين ٥ إلى ٦ الاف كيس اقساطاً متفاوتة معينة في صك وان القائم مقامين يقيمان منذ الان وصاعداً خارج دير القمر حيث يقام وكيلان احدهما درزي والاخر ماروني يديران شؤون البلاد كما هو الحال في سائر القرى المختلطة الطوائف حتى اذا حدث بينهما خلاف في الرأي على مسألة يفصلانها عند الضابط المعين من قبل المشير . وان يجعل في مكان مناسب من الجبل عدد كافٍ من الجنود المنظمة لحفظ الامن . أما في ما يختص بطلب تعيين نائب (معاون قاضي) لدير القمر فالباب العالي يكفل ذلك

الى اسعد باشا مفوضاً اليه معاينة الذين يقترفون أعمالاً من شأنها تكبير كأس الراحة
خلافًا لارادة الحكومة السنية وقد أمرت الحضرة الشاهانية ان يكتب الفرمان
والمشور السلطانيان المطلوبان وان يرسل والي دمشق مندوباً حزومًا للتفتيش عن
المسلوبات التي يظن انها موجودة في النواحي المذكورة أنفاً
هذه هي التدبيرات المعنى بتنفيذها ولاجله حررت هذه النطاقه لافادتكم

٩٧ - نطافه الباب العالي الى ممثلي الدول الخمس بتاريخ ٤ كانون الثاني سنة ١٨٤٥

٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٦٠

في علم سعادتكم وعلم سائر رصفائكم ممثلي الدول العظمى ان المسألة اللبنانية لم
تلاق حتى الان حلاً موافقاً فان ترتيب ادارة الجبل المذكور واجراء سائر التدبيرات
المحلية سائران بكل بطء وهما قيد التردد والقلق . فالباب العالي يود من صميم
قلبه ان يرى لها حلاً ملائماً بحيث تسوى طريقة الادارة وسائر الشؤون المختصة بلبنان
على وجه مرض . وان يسود الامن في البلاد وتعاد الاموال التي سلبت اثناء القلاقل
الى الموارد وان يتم دفع التعويضات للمكويين . ولذلك قد اوفد منذ مدة الى
سوريا دولة قبودان باشا (ناظر البحرية) وفوض اليه مل . السلطة واصحبه بالتعليمات
المبنية على العدالة والانصاف

ولما كان دولته قد اوضح في احدى لوائحه ان ليس في وسع الدرود دفع كل قيمة
الاملاك والمسلوبات فالباب العالي قد شاء من فيض رأفته واحسانه ان يعد بدفع
عشرة الاف كيس من خزينته جاً بتمهيد السيل لتسوية مسألة ادارة البلاد ورحمة
بالفريقين

وافاد دولته ايضاً ان الموارد القاطنين في بعض القرى الدرزية المتتحقة بالقائم
مقامية الدرزية ينوون المهاجرة تأميناً لحياتهم وهذا يسبب عراقيل كثيرة . بيد انه

لما كان الجبل كإيالة صيدا من جملة اجزاء السلطنة فاذا كان في الموارنة من يرغب في الجلاء اليها فلا يمنع عن ذلك

قد كان الباب العالي أوعز إلى معتمديه في سرريا باتخاذ التدبيرات والوسائل التي تقتضيها الظروف المكانية لاقرار الحكومة وتركيزها وتنفيذ سائر المسائل . وطلب اليهم ايضاحات وافية عن الطريقة الواجب اتباعها والتمويل عليها اذا ما رأوا ممانعة وعقبات في سييلهم فورد عليه منهم رسائل مفادها ان الموارنة القاطنين في القرى المختلطة لا يرضون بوجه من الوجوه في البقاء تحت حكم الدرروز وانهم مصممون النية على المهاجرة الى القرى المأهولة ببناء طانفتهم على شرط ان يدفع لهم الباب العالي مسبقاً نصف قيمة املاكهم والباقي بتمامه بعد اتخاذهم مقارهم وانه يتعذر اجلائهم على هذه الصورة . وعليه فمن الضروري استعمال وسائل الاكراه بحقهم وانهم أبلغوا ذلك . هذا ولما كانت مخالفة الاتفاق المبرم بهذا النصد مناقضة لواجبات التابعة سيضطر الى اجراء منطوقه على رغم منهم . بيد ان الباب العالي لا يريد سفك الدماء بل يرغب في ايجاد علاج آخر أو وسيلة أخرى من شأنها حمل الموارنة على الرضوخ للاتفاق دون ان يلجأ في آخر الامر الى وسائل الاكراه . وعلى فرض ان الحكومة تتوفق الى ايجاد الوسيلة المذكورة فاذا أبن الدرروز الانقياد لها تضطر الحكومة إلى أن تسوق عليهم القوة التي كان في عزمها ارسالها على الموارنة بحيث يكون مصير الامرين استعمال القوة . فاذا ما أوجت الحكومة الى ذلك هل يجب الاقتصار على ارسال القوة إلى القرى المختلطة السكان أو إلى نواحي لبنان عموماً ؟ وهل يكفي الاقتصار على القيام بمظاهرات تهديدية ؟ ان هذا غير واضح في التقارير المذكورة . ومن جهة أخرى يصعب على الباب العالي القبول بالمهاجرة على الوجه الذي يطلبه الموارنة مع انه اجتهد كثيراً بالحصول على أفادات محلية وافية بالمرام على ان ما أصابه منها ليس بكافٍ لتمهيد الصعاب وتذليل العقبات العارضة دون تنفيذ التدبيرات

الماز ذكرها . هذا ومع انبائكم باعتزامه على مواصلة العمل بطريقة الحكم الجارية في جبل لبنان لمدة وجيزة ريثما يتم له جمع الافادات المحلية الكاملة ليتسنى له تدبر المسألة من جميع وجوهها والاحاطة بدقائقها اشرف باعلامكم ان قد وكل الي أن أسألكم رأيكم الخاص الودي في هذه المسألة وحكمكم الصادق الجلي فيها

٩٨ - مذكرة شفاهة ندها زرايمه سفارات الدول الخمس على مسامع ناظر فارسية
اباب العالي بتاريخ ٤ ك ٢ سنة ١٨٤٥ و ٢ محرم سنة ١٨٦١

لما كنت قد انتديت مع سائر رصفائي للبحث في مال النطقة التي أنفذها شكيب افندي الى ممثلي الدول الخمس أجمع رأينا على طلب بعض ايضاحات بخصوص الوسائل التي يراها الباب العالي اكثر ملائمة لتسهيل حل الصعاب العارضة التي استشار بشأنها الدول وتعييها

٩٩ - رسالة الموسيو هيس دي بوتفال وكيل سفارة فرنسا في الاسنانه الى الموسيو
غيزو بتاريخ ١١ ك ٢ سنة ١٨٤٥ و ٢ محرم سنة ١٢٦١

يا حضرة الوزير

قد انتدى السفراء أول من أمس في دار سفارة انكلترة بطلب السير ستراتفورد للتفاوض في ارسال جواب اجماعي إلى الباب العالي على نطاقته الاخيرة بخصوص لبنان فاستقر رأيهم على كتابة المذكرة الشفاهية التي ترون صورتها في طيه وسيتلوها تراجتنا الخمس تباعاً هذا الصباح على مسامع شكيب افندي وهي تشتمل على طلب ايضاحات اكثر جلاء . وقد كتبت بشكل انذار احمل الباب العالي على بيان الطريقة التي يرى فيها أقوى ضمانة على تنظيم جبل لبنان نهائياً وتوطيد الامن فيه

وقد رفضت كل الرفض القبول بان يكون الجواب على نطاقه الباب العالي مقصوداً على دعوته « الى المبادرة دون تاخير لتنفيذ التدبيرات المثبتة في موثيق سنة ١٨٤٢ » وقلت : « اني اعد من المحال امكان سكوت اوربا - وقد ابلفت الامر رسمياً - عن حالة شعب مسيحي عرض للملكه بلهجة غاية في الاحترام أحق تمتيات يمكن لامة الاعراب عنها وقوامها ألا يتولى ادارة شؤونها أمة دل مذهبها وعواندها وتاريخها والكوائن الدموية الحديثة على انها عدوتها »

ولم اخش أن أضيف إلى ما تقدم انه يتعذر علي الاعتراف للدروز بحق الاحتجاج فيما لو نزع سلطتهم عن الموارد والتسليم بافترض حدوث الاخطار الجديدة التي وجه الباب العالي انظارنا اليها في نطاقه الاخيرة . فقوطعت مراراً ولقيت معارضة شديدة لكنني تغلبت عليهما وأوجبت الاصغاء لقولي . وقلت اني لا اعتقد بوجود « حقوق لاحد في الجبل مستمدة من الاراء التي رجحت في سنة ١٨٤٢ ما زالت الدول الخمس لم توافق بالاجماع مع الباب العالي على قانونية تنفيذ كل منها . كما ان ذلك لم يتوفر في المسألة الجاري البحث فيها الان لانها لا تزال قيد المفاوضة »

ثم ان الكونت دي ستورمر سفير النمسا تلا علينا قسماً من رسالة البرنس دي مترنيخ مستشار الامبراطورية بشأن تدبيرات سنة ١٨٤٢ وادوارها الاخيرة بخفاء منطوق هذه المراسلة معززاً لكلامي

١٠٠ - نطاقه الباب العالي الى ممثلي الدول الخمس بتاريخ ٣٠ ك ٢ سنة ١٨٤٥

٢١٠ محرم سنة ١٢٦١

سبق للباب العالي ان انفذ الى ممثلي الدول الخمس مذكرة اوقفهم فيها على رأيه في موقف لبنان الحالي مسنوداً الى الرسائل التي تلقاها منذ مدة من مندوبيه في

سوريا . ورجب اليهم في بيان رأيهم وحكمهم بهذا الشأن . وبعد أن تلقى حضرات
الممثلين المشار اليهم هذه المذكرة سألوه ايضاحات اكثر جلاء عن الوسائل
والتدبيرات التي تراها حكومة جلالة السلطان صالحة لتسهيل حلّ العقد التي
يرونها في هذه المسألة والتعجيل بتسويتها

انه على اثر المفاوضات التي جرت قبلاً استقر الرأي على ضمان الامن في لبنان
لان الموارد والدرور معظم سكانه هم من رعايا جلالة السلطان ولان الباب العالي
يود ان يؤسس ادارة الجبل على دعائم متينة . لامراء في انه قادر على تنفيذ هذا القرار
تماماً باهوة وهذا في حيز الامكان . انما ينتج من الافادات التي تلقيناها حتى الان ان
الموارنة وحدهم يأبون قبول ولاية الدرور اصحاب الاقطاعات الدرزية في القرى
المختلطة عليهم فاذا شئنا اجارهم يلزمنا استعمال طرق الاكراه . غير ان الباب العالي
لم يتمكن حتى الان من الحصول على الافادات المحلية اللازمة لاجراء الوسائل
المذكورة ومن جهة أخرى لما كان استعمال القوة لا بد له من أن يجرى الى سفك الدماء
الامر الذي لا تسمح به الحكومة العثمانية إلا عند الضرورة القصوى فلهذه الاسباب
لم يتسنّ للحكومة السلطانية أن توضح للدول ما استقرّ عليه رأيها . أمّا الان وقد
تلقت الحكومة من مندوبيها أفادات جديدة فرأت بعد وقوفها عليها ان الوسيلة
الوحيدة لحل هذه المسألة قائمة بتعيين وكيل يعهد اليه بادارة شؤون طائفته الموجودة
في القرى المختلطة يُنتقى من بين مواطنيه وأبناء مذهبه ويستثنى من ذلك أصحاب
الاقطاعات ويجب عليه الالتجاء إلى والي صيدا في الامور التي تطرأ . ولما كان من
جل اهتمام الباب العالي ضمان راحة أهالي الجبل إسوة بسائر الشعوب واخراج هذه
المسألة من طور التردد وكانت العواطف الابوية التي تحتاج في صدره تدفمه إلى
اعطاء دليل جديد على نفوره من سفك الدماء دون اضطرار وعلى عنايته الشديدة
في طمأنينة سائر طبقات رعاياه يرى من المناسب بناء على الافادات السابقة ان يتعدل

(١٦٩)

الرأي السابق بخصوص القرى المذكورة على الطريقة المبسطة انفاً وقوامها أن ينتقى وكيل لكل طائفة من الطائفتين المارونية والدرزية من بين مواطنيه وأبناء مذهبه لإدارة شؤونهم على شرط أن يراجع مشير صيدا في الكوائن التي تقع بحيث يضع حداً لهذه الحالة الحاضرة الغير المستقرّة

وعدا ما تقدم فإن مندوبي الباب العالي أفادوا انه يسهل تنفيذ هذه التدابير إذا لم يعارض بها قناصل الدول في سوريا ويوجدوا عثرة جديدة في سبيلها واننا نسارع بإبلاغ حضرة وكيل سفارة فرنسية جلاله السلطان ونسأله أن يجود بعد الإطلاع عليها بإظهار رضاه بالإجماع مع سائر رصفائه ليتسنى إرسال الأوامر اللازمة عاجلاً إلى سوريا

١٠١ - نفاضة سفاهية نراها زراهم سفارات الدول الخمس على صامع ناظر خارجية
الباب العالي بتاريخ ٨ سباط سنة ١٨٤٥ و ٣٠ محرم سنة ١٢٦١

اجتمعنا وفي صدورنا أحسن المقاصد وأرقّ العواطف نحو الباب العالي وجبل لبنان ومع شدة تعقيد المسألة وكثرة عراقيلها كئناً مستعدين لمقابلة حسن نيات حكومة جلاله السلطان أن نبدي رأينا الودادي في الوسائل المقترحة في مذكرة الباب العالي. واذ دهشنا من العبارات التي استعمالها في ختامها وقد يستشف منها ان الحكومة قد جازمت في الأمر على انفراد بدلاً من أن تكون قد عرضت مقترحها على ابحاث الدول وشورهم كما كئناً استنتجنا من مآل النطقة الاولى. وقد زاد اعتقادنا هذا رسوخاً حادث ثانوي زى من واجبتنا الفات نظر الباب العالي اليه وهو نشر مقالة عليها مسحة رسمية في جريدة تطبع في الاستانة (١) تتضمن خلاصة

(١) هذه صورة المقالة المنشورة في «جورنال دي قونسطنطينوبل»

التدبيرات المثبتة في المذكرة الثانية وترويتها بصورة رأي مبرم من الحكومة العثمانية مما يجعل ممثلي الدول في موقف حرج ويوجب عليهم الخيار بين أمرين وهما إما القبول ضمناً

« لما كان الباب العالي قد احلّ عرائض مسيحيي جبل لبنان واسترحاماتهم محلها من الاعتبار كما ذكرنا في عددنا السالف وكان يود من صميم قلبه توطيد أركان الراحة والسكينة في تلك النواحي على أسس متينة فقد ارتأى اليوم رأياً من شأنه كما يأمل التوفيق بين جميع المصالح وتسوية هذه المسألة الخطيرة بطريقة مرضية بتوطيده اداة محلية على دعائم متينة وأصول معقولة . ولا غرواً فانه بدلاً من أن يلجأ إلى استعمال وسائل العنف والاكراه كما يحق له لاجبار الموارنة على القبول بولاية اصحاب الاقطاعات الدرزية في القرى المختلفة وان يتقي سفك الدماء التي تتمر منها حكومته الابوية رأى الباب العالي بناء على تقارير مندوبيه في سوريا ان يعدل النظام السابق الموضوع بالاتفاق مع الدول الخمس . وقد أتى ما أتى عن حبه الانسانية والعدالة المشتهر به وعن قصد تأييد السلم والنظام في جبل لبنان كما في سائر ارجاء السلطنة وعن الرغبة في اعطاء دليل جديد على كرهه وسائل العنف . وقد تمّ التعديل على الصورة الآتية :

قد خول كل فرد من الامتين الدزية والمارونية في القرى المختلطة ببناء طانفتيها ان ينتخب خلا اصحاب الاقطاعات وكيلاً ينتقى من أبناء أمته لادارة شؤونها الخاصة ويكون مرجع هو لاولا . الوكلاء دولة مشير صيدا مباشرة بحيث يتوجب عليهم الالتجاء اليه بكل ما يختص بادارتهم . ثم ان الباب العالي يرى بناء على ملاحظة مندوبيه في سوريا ان تنفيذ هذا التدبير لا يعوقه عائق إذا لم يكن يد للنفوذ الاجنبي في سبيله . وهذا الرأي دليل على اتصاف الباب العالي بالحكمة ويرجى ان الوسيلة التي اقترحها على سفراء الدول المتحابة الخمس لوضع حد للعراقيل التي اخرت حل مسألة لبنان حتى الان من شأنها ان توصل الى هذه الغاية لانطباقها على جميع الرغائب وقد سئل حضرات ممثلي الدول الخمس الموافقة على هذا المشروع ففقدها اجتماعاً يوم الجمعة بيد انهم لما كانوا لم يتمكنوا من القطع في الامر في جلسة واحدة فيظن انهم يتبدون مرة اخرى عن قريب . ومتى ابلغ حضرات السفراء جوابهم الباب العالي سننشر نص المذكرة التي اكتفينا بالاشارة الى خلاصتها مراعاة لمقتضيات المجاملة والاداب .

بجميع مقترحات الباب العالي على علّاتها وإمّا معارضته جهاراً تجاه العموم . فالامر الاول رغماً عن كونه من أشهى متمنياتنا وأعزّ رغائبنا بدون شك يتعذر علينا لسوء الحظ القبول به لخلوّه من شرط اضافي يُخيّل لنا أنه ضروري لازم لتطبيقه على استقلال ادارة جبل لبنان الذي أخذ أساساً للتدبيرات السابقة . ومن المحال أيضاً أن تقبل بسلطة والي صيدا المحددة له في المذكرة أو بطريقة أخرى تمس قاعدة استقلال الجبل ادارياً . وعدا ما تقدم فلم نر في المذكرة المذكورة ايضاحاً شافياً يضمن حفظ مجموع الامتيازات المحمية وعزماً أكيداً على دوام احترامها

وبناء على ما تقدم لم يبق لنا سوى ايقاف حكوماتنا على التدبيرات التي باعناها وفي خلال ذلك فعلى نظّار الباب العالي أن يزونا الحوادث ويقدرُوا حراجتها دون صرف النظر عن خطورة ما يجزمون به لرفاهية الشعوب التي وكل جلاله السلطان بعنايته الابوية أمرها اليهم

ومن ثم نرى من واجبنا اغتنام هذه الفرصة لالقات نظر الباب العالي تكراراً الى مسألة التعويضات الواجبة تأديتها الى الموارنة لاننا نعتبر دفعها عدلاً لا بد منه لتوطيد الراحة في لبنان

١٠٢ - نفاذ الباب العالي الى ممثلي الدول بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٨٤٥

١٦ صفر سنة ١٢٦١

قد اطعنا على منطوق التحارير التي ارسلتموها سعادتكم انتم وسائر رصفائكم جواباً على مذكرة الباب العالي المنفذة حديثاً اليكم انتم وسائر رصفائكم حضرات ممثلي الدول العظمى بشأن المسألة اللبنانية . فنظراً لما توجبه أهمية هذه المسألة حالياً روهي من اللازم ارسال جواب جديد يحتوي الايضاحات الكافية عن نيّات الباب العالي توصلًا الى اتفاق نهائي . فاذا ما كانت ارادة الحضرة السلطانية المفطورة على العدالة

تؤذن من جهة بسرعة اتخاذ الوسائل الكافية لتأييد السلم في لبنان تماماً فانها من جهة أخرى تنطبق على جل رغائب الدول العظمى صديقات الباب العالي المخلصة. ولهذا فان حضرات ممثلي الدول حثوا الباب العالي على ابداء رأيه في الوسائل الاكثر ملائمة لتسوية مسائل لبنان واعادة الامن فيه الى نصابه

ولما كان الباب العالي يحترم نصائح حضرات ممثلي الدول الودية ومشورتهم ففكر نظاره في الوسائل الصالحة لاتخاذ الجبل من حالة القلق السائدة فيه وعرضوا مشروعهم على جلالة السلطان ليجيزه فخاءً منطبقاً على عواطف جلالته المملوءة انصافاً . وبما أنه يتعذر إيجاد طريقة أخرى اكثر ملائمة لتحقيق المرغوب وكنا من جراء ذلك متأكدين ان لا بد للدول العظمى والحالة هذه من الرضا عن رأي الباب العالي الجازم صار ابلاغكم أنتم ورفصائكم ان المشروع المذكور ارتآه الباب العالي نهائياً

وفيما نحن بانتظار موافقة سعادتكم انتم ورفصاؤكم كل الموافقة على رأي الباب العالي إذ حال دون ذلك ما اظهره من التريب . بيد انه لما كان من الواضح اننا بازالتنا بعض الظنون والريب التي نشأت عن مشروعنا نحصل على الموافقة المرغوبة فقد بادرنا بكل ارتياح إلى طمأننتكم إلى هذا الخصوص . وعليه نعلن ان دائرة سلطة مشير صيدا على الوكلاء الذين يُعينون في القرى المختلطة لا تتجاوز حدّ النظر في المشاكل المعقدة التي تطرأ بين الامتين ويتمذر تسويتها بينهما والقطع بها . ولما كان الوكلاء لا يلتجأون اليه الا عند الضرورة القصوى كما سبق فسلطته محدودة بحيث لا يكون له ان يتدخل في ادارتهم الخاصة الا في الظروف المينة اعلاه . ولم يخالج فكر الباب العالي ولا يريد أبداً الغاء حكم اصحاب الاقطاعات ومس امتيازاتهم المحلية التي نالها اهالي الجبل حديثاً من جلالته . ومن الثابت ان الباب العالي يوجه كل عنايته الى اتخاذ التدابير اللازمة بحيث يصير التعجيل بدفع التعويضات المتوجبة للموارنة على الوجه المتفق عليه وذلك فور تسوية مسألة طريقة الحكم في لبنان

ومتى عُرفت نيات الباب العالي الحقّة الحسنة لا يبقى خلاف في الاراء ولا عقدة من شأنها تأجيل اجراء رأي الحكومة الشاهانية الرامي الى توطيد الراحة في جبل لبنان بحيث لا يبقى بعدها رغبة لراغب

ولما كان قد أُوجب على وكلاء الباب العالي ان يزونا خطورة الحوادث بميزان التروي والتدبر ويفكروا في اهمية أحكامهم وكانت الرسائل الرسمية الواردة حديثاً من سوريا قد أيدت اهمية اراء الباب العالي بشأن الجبل وهي توضح ازاء حراجة الموقف وجوب المبادرة الى اجرائها عاجلاً فنظار الحضرة السلطانية يفخرون بكون نيأت جلالتها الابوية المملوءة رأفة وقد أعرب عنها في حكم الباب العالي مطابقة لمتتضيات الزمان والمكان ويعلمون النفس بانه بزوال الشكوك على أثر الايضاحات المبسوطة أنفاً توافق الدول العظمى على التدبيرات التي وضعها الباب العالي . وعليه فوكلاؤه في الوقت عينه بناء على ما رأوه من دلائل الجاملة التي طالما أبدتها سعادتكم انتم ورفاقكم لهم وللحكومة السنية يأملون بل يتقون انكم تقدرّون هذه التدبيرات حق قدرها وتكونون في مقدمة المثنين عليها وتبادرون الى التسليم بوجوب اجرائها دون أدنى تأخر

١٠٣ - رسالة الموسبودي بونقال الى الموسبوغيزو بتاريخ ٢٦ سباط سنة ١٨٤٥

١٨ صفر سنة ١٢٦١

يا حضرة الوزير

ان الباب العالي قد حقق ما انتظرته منه فان الديوان استأنف عمله واذا لم يخطئ ظني اتمه بارساله الى سفراء الدول الخمس النطاقة الرسمية التي اشرف بارسال ترجمتها اليك في طيه

قد اعلن فيها الباب العالي انه « لما كان ممثلو الدول قد أوجبوا عليه الاستقلال

باستعمال سلطته العليا عرض على السلطان طريقة الحكم الاكثر انصافاً والاجدر
 باعادة الامن الى نصابه في جبل لبنان . وانه لما كان هذا المشروع قد أثار بعض
 الارتياب في افكار ممثلي الدول فهو يتعجل بابلاغهم الايضاحات الكافية ازالتها
 وحملهم على القبول به . وانه لم يدر قط في بال نظار جلاله السلطان مس استقلال جبل
 لبنان الاداري واقطاعاته وأميازاته المحلية بل ان جل المقصود ضمان حل المشاكل
 وفصل الدعاوى التي يتعذر حلها بطريقة أخرى بصورة نهائية على يد مشير صيدا
 فيما لو حدث خلاف بين الامتين . ومن ثم فعلى الحكومة الجديدة فور توطيد حكمها
 المبادرة إلى دفع التعويضات المقررة للمسيحيين . « ويقول الباب العالي في ختام
 مذكرته : « انه ينتظر موافقة ممثلي الدول وثنائهم »

لم اتمكن منذ تلقيت هذه المذكرة التي سلمت إليّ أمس من مشاهدة سفيري
 انكلترة والروسية ولذلك اجعل إذا كانت تؤدي الى عقد اجتماع جديد ولست اعلم
 اذا كان في الامكان الاتفاق على جواب اجماعي فيما لو انتدنا لهذا الامر . انما يرى
 بكل سهولة ان ختام المذكرة المشروحة فيها الاراء السلطانية ليس إلا من قبيل المجاملة .
 وانه اذا لم يقيم عليها احتجاج وعندي انه إذا لم يقدم عليه احد لان السير ستراتفورد
 صرّح برأيه بهذا الشأن في اجتماعنا الاخير جاز لنا أن نتوقع من وراء سكون
 بعضنا عدم القوة على تعديل المشروع أو ايقافه ويمكن سعادتك اذا لم يخطئ ظني
 اعتباره منذ الان نهائياً

وهذا المشروع يا حضرة الوزير هو مطابق لمتطلبات المسيحيين

١٠٤ - مظافة الباب العالي الى سفراء الدول الخمس بتاريخ ١١ اذار سنة ١٨٤٥

٧ ربيع الاول سنة ١٢٦١

أحاط الباب العالي علماً بما آل المذكرة المنفذة اليه من سعادتك ومن حضرات

ممثلي الدول رصفائكم جواباً على مذكركه المسهبة التي سلمت اليكم حديثاً المتعلقة
بما استقرّ عليه الرأي في المسألة البنانية

وقد أجلتم سعادتكم انتم وحضرات رصفائكم الاسباب التي دعت إلى
اتخاذ بعض تدبيرات في الرأي المذكور وأظهرتم ارتياحكم إلى العواطف الحسنة
والنيآت السليمة التي أبداهها الباب العالي في تسوية هذه المسألة

وقد عرضت المذكرات والتعليقات المراد ارسالها إلى أرباب السلطة العثمانية
على انظار جلالة السلطان وبعد ان اطلع عليها رأى من تلقاء ذاته انه لما كان القائم
مقامان المعينان على الامتين القاطنتين لبنان قد وُضعا تحت مراقبة مشير صيدا وفقاً
لما تقرر قبلاً فلم يبقَ محل لالزام أصحاب الاقطاعات والوكلاء المعينين في قرى
الجبل المختلطة بالاتجاه وقت الحاجة عن طوعية واختيار إلى مشير صيدا ولاسيا
ان ذلك من شأنه على الارجح عرقلة حسن ادارة جبل لبنان وهي موضوع
اهتمام الباب العالي وعنايته الكبرى . وعليه فان جلالة السلطان حباً باعطاء دليل
جديد على حسن نيآته وعواطفه الكلية الحنان نحو رعايا سلطنته وتحقيقاً لرغبته في ضمان
رفاهيتهم قد آثر هذا التدبير وقوامه ان يكون مرجع أصحاب الاقطاعات والوكلاء
إذا اقتضى الحال إلى قائم مقامي أمتيها تواء . وقد اعلن ارادته السنية بهذا الشأن
وكتبت أوامره بموجبها . فنظار الباب العالي يفاخرون بتبشيركم بهذا التدبير الاضافي
الذي جادت به الحضرة الشاهانية من فيض مكارمها ويأملون من سعادتكم وحضرات
رصفائكم أن تروا فيها دليلاً جديداً على استقامة نيآت الباب العالي واجلاله نهج
الدول الخمس الودي الراغبات في استتباب الامن العام

واتشرف بانباتكم بأن التعليقات اللازمة بهذا الصدد سترسل غداً إلى

معمدي الباب العالي

١٠٥ - نفاثة الجمعية انقذها فواصل النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا في
 بيروت الى وجيهي باشا بارج ٣ ايار سنة ١٨٤٥ و ٢٥ ربيع الاخر سنة ١٢٦١

ان الموقعين ادناه قنصلي انكلترة وبروسيا العامين وقنصل فرنسا ونائب قنصل النمسا
 مدير شؤون القنصلية العامة بالوكالة رأوا من واجبههم وطبقاً لنيات ممثلي حكوماتهم
 في الاستانة ان يعقدوا اجتماعاً بمناسبة الحوادث الخطيرة الجارية في لبنان الان وابلاغ
 دولة وجيهي باشا رأيهم بصورة اجماعية . ويعتقدون ان اهتمام الدول الكبير في
 مسألة لبنان وفي حل مشاكله سلمياً وعضد حكوماتهم الباب العالي في كل ما
 يختص بهذه المسألة من شأنه ان يؤيد كل التأييد سعيهم ويؤكد ضرورته

فالموقعون ادناه قد اجمع رأيهم على ان الوسائل التي تدرع بها حتى اليوم ممثلو
 الباب العالي في هذه الولاية ليس من شأنها تحقيق آمال الدول . ولا مرأ انه منذ
 برهة وجيزة اُرتكبت عدة جنائيات بحيث ان تكاثر عددها وعدم ازال العقابات
 بمقتريها هيّج الاهواء وجرأ المفسدين واوصل الى الحالة المحزنة التي نشاهدها اليوم .
 ويأسف الموقعون ادناه خاصة على اهمال اتخاذ الذرائع اللازمة منذ بدء وقوع الجرائم
 لمعاقة الجناة واستئصال جرثومة الشرور رغماً عن الملاحظات الودية العديدة التي
 رأى كل منا من واجبه ابداءها على افراد

ويأسفون أيضاً على ان جنود السلطان بدلاً من أن تستخدم في سرعة قمع
 الاقتتالات التي حدثت منذ أيام التزمت جانب الحياد مما سهل انتشار العداة وتفاقمه
 وبناء عليه فالموقعون ادناه لما كانوا متيقنين ان لدولتكم سلطة ووسائل لايقاف
 تيار الشرّ ويرغبون في وضع حد لهذه الحالة المخالفة للانسانية ولصالح الباب العالي
 ولتديرات التي قررها بالاتفاق مع الدول الخمس يرون من واجبههم توجيه انظار
 دولته الى ما تقدم وسؤاله ان يأتي بالدواء العاجل الناجع

١٠٦- كتاب محمد وعيسى باشا (١) الى قناصل النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى
وبروسيا في بيروت بتاريخ ٥ ايار سنة ١٨٤٥ و ٢٧ ربيع الاخر سنة ١٢٦١

وصل كتابكم المتضمن انباءكم اياي بأن التدبيرات التي وضعها الباب العالي
بالاتفاق مع الدول العظمى الخمس في ما يتعلق بشؤون لبنان لم توضع موضع الاجراء
وانه منذ مدة اتركت عدة جنائيات وانه من جراء اهمال قصاص المفسدين ازدادت
جرائمهم الامر الذي اوجب كدركم وانكم نبهتموني الى ذلك غير مرة وانه لدى
ظهور هذه الاضطرابات لم تبادر الجنود العثمانية الى اطفاء نارها مما ساعد على اشتغالها
وتفاقم ضررها وان في طاقتنا كبح جماحها وان هذه الحالة مخالفة لصوالح الباب
والدول العظمى

وقصارى القول انه لما كانت حالة جبل لبنان الحاضرة غير منطبقة على متمنيات
الجميع تعربون عن رغبتكم الشديدة الي بأن اتخذ التدبيرات اللازمة لوضع حد
لهذه الشرور ومعالجتها بدواء ناجع

فكل ما تضمنته نطاقتكم قارن الافهام . ولا ارى حاجة الى أن ابين لكم
ان الاضطرابات السائدة في الجبل لم تبدأ منذ وصولي الى هذه البلاد بل تقدمته ومع
ان ساني صاحب الدولة اسعد باشا ذهب الى دير القمر لتحرير اهلهما على التزام
جانب السكينة فلم يخلدوا اليها إلا بضعة أيام بحيث ان حزازات الاحقاد ظلت
كامنة في صدور الفريقين فلم تحب حتى تأججت واندلع لسانها ثائرة اطول من
اندلاعه اولاً

(١) كان والياً على حلب فنقل الى ايلة صيدا خلفاً لاسعد باشا الذي أستدعي في شهر
ادار من سنة ١٨٤٥ لكنه كان دونه ادراكاً وتزاهة

ولدى وصولي الى بيروت حدثت الفتنة فاضطرت دولتو قبودان باشا الى ارسال الفريق داود باشا مع بعض فصائل من الجنود المنظمة الى محل الفتنة وقصارى القول ان شواعر الحزن والكدر التي استولت علي من جراء وقوع هذه الحوادث في الجبل لا توصف والله يعلم مقدار اضطراب افكارى واتقباض قلبي لاني لا اتنى أن يصاب أحد بأذى ضرر وان طفيفاً بل اود ان يتمتع جميع السكان بتمام الراحة والسعادة طبقاً لرغائب حكومتى ووفقاً لوامرها . ولست اريد أن يلحق بحقوق الانسانية أدنى اجحاف باية صورة كانت

هذا واني عملاً بالتدبيرات التي وضعتها الباب العالي بالاتفاق مع الدول العظمى الخمس بخصوص شؤون لبنان القاضية بوجوب تنفيذها عاجلاً واستدعاء قائم مقامي الامتين وأصحاب الاقطاعات والوكلاء لاطلاعهم عليها ومفاوضتهم في طريقة الادارة المتفق عليها استدعت المشار اليهم في اليوم الثالث من وصولي الى بيروت فجاء الامير أحمد قائم مقام الدرروز اما الامير حيدر فلم يحضر وبعد ان علني بالوعود الفارغة مدى عشرة ايام أوفد إلي الامير بشير احمد بصفة وكيل عنه فاستعجلت أصحاب الاقطاعات والوكلاء بالحضور لكنهم كانوا يعدونني ولا يحضرون فأجلوا مجيئهم الى المدينة لما كانوا يضررون من الشر

وكانت الحرب قد نشبت بين الامتين ولما كان لا طاقة لي على احتمال هذه الحال استدعت الامير احمد قائم مقام الدرروز والامير بشير احمد معتمد القائم مقام المسيحي لمحدثهما بالمسائل الكافلة قمع الفتنة وسترون حضراتكم من صور الاوامر التي انفذتها اليهم وهي متقدمة في طيه اني نهيت الامتين عن عقد الاجتماعات منذراً الفريقين بوجوب انقراط عقدها حتى اذا ما اجتمع احد الفريقين مجدداً اوجبت على الفريق الاخر انبائي بذلك وقت للجنود عند اتصال الخبر بهم ان أوعزوا الى الذين يحضرون الاجتماع بالانسحاب وبالاخلاق الى السكنينة وان يتحاشوا الاساءة الى

احد منهم اذا انقاد الى انذارهم واذا ما تقوا مقاومة استعملوا القوة لتفريق شمل المجتمعين . وفرضت اجراء التحقيقات في الحال عند وقوع جناية حتى اذا ما رأى الجنود اهالي قرية يحاولون تهريب الجاني الامر المخالف للامن العام توجب عليهم استعمال القوة والقبض عليه فيها ليعاقب وفقاً للعدل

وعليه كتبت صورنا اتفاق فوقع الامير أحمد قائم مقام الدرور احديهما أما الاخرى فاعادها الامير حيدر قائم مقام المسيحيين دون توقيع بحجة انه يجب في مسائل خطيرة كهذه استشارة الوكلاء المسيحيين في القرى المختلطة وبناء على هذا الرفض كتبت انا ودولتو عطوفتو قبودان باشا والدفتردار الى الامير حيدر ايوغع صورة الاتفاق لكنه لم يشأ حتى الان توقيعها بجأته ولا ارجاعها وبهذه الطريقة اوثقنا قائم مقامي الامتين واصحاب الاقطاعات والوكلاء . وابرمت هذه المعاهدة بحضورهم ومعرفتهم ليعملوا بها بكل تدقيق

ومن ثم كتبت اوامر (بيورلديات) لتنبه زعماء الامتين الى وجوب الخضوع لمنطوق هذا التعهد وانذرتهم بالعقاب اذا خالفوا لان لا عذر لهم فهذا ما كنت قررتة . بيد انه لما كان الامير حيدر لم يوقع المعاهدة ظل الامر على ما كان

تقولون حضراتكم ان عدم مجازاة الجناة ساعد على ازدياد حوادث القتل وانتشارها مع اني لم اهمل قصاص المجرمين الذين اتصل بي امرهم وطالما استعملت الوسائل التي في طاقتي

ان المنظمات الجارية في لبنان تقضي بارسال مندوبين عند حدوث جناية للبحث عن مقترفها حتى اذا ثبتت على شخص توجب على اقارب القاتل قيام الدعوى على القاتل وسجنه وان لم تثبت الجناية على شخص يُقبض على الاشخاص المشتبه بهم ويُسجنوا فاذا تمكن القاتل من الفرار يرسل حوالية الى قرية الجاني (وهذه عادة قديمة مرعية في الجبل) ليقيموا فيها

فلم أهمل شيئاً من هذه التدبيرات على انه إذا أعترض عليّ بأنه يجب القاء تبعه حوادث القتل التي تقع على أهالي القرى المجاورة فأجيب انه لما كان القتل فعل شخص واحد فليس من العدل ولا من الانصاف على شيء إذا تعذرت معرفة القاتل معاقبة أشخاص بناء على ظن طائش . وعليه تصرف بهذا الامر بترواً وتعقل فحيث ثبت ان مسيحياً قتل درزياً فساقاصص القاتل وحده ولا يمكن معاقبة جميع المسيحيين الذين لم يشتركوا بهذا الاثم . ولا ريب بأنه اذا قتل درزي مسيحياً اعاقبه إسوة بالاول وحتى الان لم يثبت على درزي جريمة قتل وعندي ان معاقبة رجل دون ثبوت ذنبه مناقض للعدالة والانصاف ولهذا لم اعاقب درزياً

وقلتم حضراتكم أيضاً ان الجنائيات زادت من تقعد الجنود العثمانية عن العمل مع ان ما أبدته الجنود المنظمة من السهر والنشاط في دير القمر وسائر هذه الاماكن ثابت لا جدال فيه . ومن هذه الاماكن ترسل فصائل من الجنود حيث تدعو الحاجة اليها ويرسل عادة ٥ أو ٦ منها إلى الاماكن المراد تفتيشها فغيرتهم وعنايتهم في صدّ هجوم فريق على آخر لا تنكر . ان دولة داود باشا وسائر انضباط لا يفترون عن التدرع بالوسائل الممكنة لحماية الامتين ولم يحدث اقتتال في القرى التي فيها حامية أمماً الحالية منها فان الجنود بترا كضها اليها تجتهد بمنع القتال قبل اشتباكه وقعه بعده أمماً القتال الذي حدث بين أهالي الساحل والغرب فان الجنود كانت على مسافة ساعة من محل الاقتتال ولدى وصولها استتب الامن

وقصارى القول اني لم اقصر في قمع الفتنة السائدة بين الامتين ومنذ وصولي بيروت هجرت كل تنعم ووقفت جهدي وبذلت كل ما بطاقتي لتحقيق هذه الامنية وارسلت بجري باشا الى دير القمر مزوداً بالتعليمات التي ترون صورتها في طيه وعليه فاني جئت ابسط امامكم الخطة التي عليّ انتهاجها الان فقد استقر رأيي في المفاوضات التي جرت امس بيني وبين الاميرين ارسلان واحمد على ان اذهب غداً الى

خان الحسين حيث استدعي قائم مقام الدرور واصحاب الاقطاعات وجميع الذين يقضي حضورهم والامير بشير احمد والوكلاء وسائر الاعيان واحادتهم في ايجاد الطرق المؤدية إلى تبديد ظلام الفتن وضمان راحة الاهالي وامنهم ويكتب وفاق يتمهد الفريقان بالقيام به حتى اذا تجرأ فيما بعد احد على خرقه ترسل الجنود إلى قريته وتقبض عليه ليعاقب على ما استحق عبرة للآخرين وبهذه الصورة يقبض على الجاني وينزل به العقاب الشديد مهما كان مذهبه وعلى هذا وبعمون الله تُسد فاعرة الفتنة ولا يضطرب جبل الامن العام . هذه هي الخطة التي ساجري عليها

اما اذا لم أتمكن من ابرام وفاق وقتي في خان الحسين فسأوزع الجنود حيث يلزم خلا الموجودة في اماكن مختلفة . واذا لزم الامر فسارسلها الى جميع الاقطاعات بحيث إذا حدث اجتماع في إحدى القرى تذهب إليها الحامية القريبة وتفرق شمل المجتمعين حالاً بقبضها على زعمائهم وبمعاقتهم بأشد العقوبات عبرة لغيرهم . إذ ان بمعاينة المفسدين تقمع الفتن ويتمزق شمل المعتصمين فيسود الامن والطمانينة في الاهلين ولهذا رأيت من المناسب ان اوجه اليكم هذا الكتاب لايقافكم على هذه التدبيرات الواقية ...

١٠٧ - كتاب الشيخ سعيد جنبلاط الى الشيخ حمود ابى نكد (١)

حضرة الاخ المجد أبي قاسم الشيخ حمود المكرم
لقد علمتم بدون شك ما فعلته الامة المسيحية الكافرة في الشوف ولولم تنجدنا

(١) ان هذا الكتاب والذي يليه . معرفان عن الافرنسية وقد أثبتهما الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت في كتابه عن لبنان وسوريا صفحة ٢٤٧ - ٢٤٩ وعلق عليهما ان الشيخ المشار اليه كتبهما في بدء فتنة سنة ١٨٤٥ فوقعا بين يديه وسلمهما إلى وجيحي اشا مشير اياالة

جنود الباب العالي كانت بددت شملنا . اما الان وقد أجاز حضرة صاحب الدولة داود باشا لنا ولسائر الجماعات الدرزية الفتك بهذه الامة وابداتها فيجب عليكم أن تقوموا في الحال برجالكم وتفتكوا بمسيحيي الشعار والديه وتضرموا النار في بيوتهم وبالاختصار ان تعملوا فيهم ما علمتموه المرة الاولى . ولا تخافوا لانه قد كتب أمر إلى حامية عيه بمساعدتكم وعليه فاعتنوا هذه الفرصة لابادة هذه الامة الخبيثة والله يحفظكم

١٠٨ -- كتاب امر منه الى مسايخ اقليم الحروب واعيان المسلمين

حضرة الاخوان الاعزاء الاماجد مشايخ وأعيان أقليم الحروب المحترمين
لا خفاكم ان الامة المسيحية الكافرة قامت على المسلمين الموحدين فالباب العالي قد جاد وسمح لنا بمهاجمتها لمحو آثارها وان دولة افندينا داود باشا المعظم قد فوض الينا محاربتها وساعدنا عليها بجنوده السلطانية . وبناء عليه يتوجب على كل من يعترف بالله واحد ويؤمن برسوله ان ينهض بنشاط للجهاد ضد هذه الامة الكافرة . فتريد من همتكم وبسائلكم أن تسرعوا حالاً وتهاجموا الديية لان الحامية التي فيها قد برحتها بأمر سعادة مصطفى بك فجاهدوا جهاداً دينياً ولا تخشوا شيئاً لاننا نحن والباب العالي

صيدا فاعترف بصحتها . ومما يدل على ان الدرروز اغتروا بواعيد بعض رجال الدولة هو ما رواه لنا المرحوم الكونت غندور بك السعد من انه ذهب لعيادة سعيد بك جن بلاط إذ كان مسجوناً في سكتة الجنود في بيروت وفي خلال الحديث قال انه سعيد بك : انتم حاسبينها ونحن حاسبينها وكلانا وقعنا فيها

رروي المرحوم الشيخ دبلين الخازن نقلًا عن الشيخ حسين تلحوق في حديث دار بينهما عن الكواثر الاخيرة قال : قول لي الشيخ حسين المذكور اخاف ان تكون الدولة تستخدمنا لضرب غيرنا فلا تلبث أن تعود فتفتك بنا

يد واحدة في هذه المسألة وهذا كاف لطمأنيتكم وبه غناية عن اطالة الشرح

١٠٩ - كتاب اهالي زحلة الى الموسير بوجاد في سنة ١٨٤٥

لقد هاجمنا الدروز وهم متزيون بزي الالبانيين فزحف عليهم شباننا المسيحيون وهزموهم وقتلوا منهم ستة رجال والشيخ قاسم عبدالله وغنموا فرسه . فلما رأى الاتراك انتصارنا ارسلوا علينا جبران عورا وقاسم ومصطفى اغا مصحوبين بالجند التي صوبت نحونا نار بنادقها فتراجعنا إذ ذاك الى الورا . وفي الوقت عينه فاجأت جماعة أخرى من الدروز المسيحيين المقيمين في رأس المتن وكسروهم فلم يعجل الباشا إلى إيقاف الدروز بل تركهم يحرقون كل المتن في حين انه لما رأانا متصرين على الدروز ارسل جنوده لصدنا

ويؤخذ من الافادات التي تلقيناها ما يثبت ان الدروز لم يأتوا لمحاربتنا الا مكرهين من اصحاب الاقطاع فانهم يجبرونهم على ذلك بضرب العصي . ولا مرأ ان لبنان لا يتمتع بالراحة ما دام لزعمائه امتيازات ومعافيات كان يمنحهم اياها امير الجبل لقاء خدماتهم وينزعها منهم حينما شاء

ان لبنان ليس ملكاً للدروز بل هولنا وهم ماتجئون الينا فقبلناهم حينما هربوا من مصر بعد قتل الحاكم بامرهم وعليه ليسوا من سكان البلاد الاصليين بل هم غرباء عنه . وفي سنة ١٨٤٠ فاجأونا بالاعتداء علينا وارادوا الاجهاز على انفسنا لكن الله نصرنا عليهم وقد سبق لهم ان تاروا على الباب العالي فاخضعناهم

ان الحكومة كانت قد نفت سعيد بك جنبلاط والامير محمد رسلان وحمود وناصيف ابي نكد وخطار عماد ويوسف عبد الملك ولم تعاقب احداً منهم بل سمحت لهم بالعودة الى لبنان لا تارة الدروز علينا

من الممكن عقد الصلح بين فلاحي الدروز والمسيحيين انما يتعذر ذلك مع

زعمائهم الذين يريدون حفظ امتيازاتهم وسلطتهم على اخواننا مما لا نرضاها
ان خطار العاذ ما فتى، يكاتب مسلمي دمشق لتحريضهم على ذبح المسيحيين
بحيث امسى هولاء بحالة محزنة
ان دروز صفد وصلوا إلى مجدل شمس للانضمام إلى اخوانهم والحملة علينا
لكننا نحن مستعدون لصد هجومهم ونسأل الله ان يحفظكم

١١٠ - رسالة الموسو غيزو الى سفير فرنسا في الاسكندرية في شهر ايار سنة ١٨٤٥

اتصل بي ان تغرض مشير صيدا والجنود العثمانية للدروز أصبح أظهر من ذي
قبل جديراً بكل مقت. فان هذه الجنود المتوجب عليها التوسط بين الفريقين لم
تكتف بحماية الدروز والسماح لهم بذبح المسيحيين والاجهاز عليهم تعمداً بل غمست
يدها في دم المسيحيين في ظروف عديدة وأتت أعمالاً بربرية بحيث لم يبق أدنى
شك في تأمر الباب العالي مع اعداء الموازنة. ان قنصلنا في بيروت وغيرته المشهورة
وذكاءه هما فوق كل وصف قد الفت على غير طائل انظار وجيهي باشا إلى تدارك
القتل أو إيقاف تيارها فلم يلاق اذناً صاغية من هذا المشير فانه لبث غير متحرك
متظاهراً بكونه يجهل الحوادث المعروفة من الجميع. وعبئاً ألع عليه الموسو بوجد
باتخاذ التدابير لوقاية أديار الآباء الكبوشيين في عيه وصليما من كل اعتداء فلم يتحوط
للامر فحرق الدروز هذين الديرين ودمروها وتركوها اثراً بعد عين وقتلوا راهباً (١)

(١) في ٥ ايار دخل حمود بك ابي نكد وهو الذي تولى قيادة الدروز في واقعة دير القمر
سنة ١٨٤١ والشيخ خطار العماذ قرية عبيه وقد كانا نفيًا إلى حوران ثم أطلق سبيلهما فوجبا
برجالهما دير الآباء الكبوشيين وقتلوا الاب شارل من لورات وكاهنين مارونيين واضرموا النار
في الكنيسة وحرقوا جثث القتلى بحضور مصطفي بك قائد الجنود العثمانية المحتلة البلدة وكان

(١٨٥)

في دير عيه بصورة منكورة بحضور ١٥٠ رجلاً من الجنود العثمانية وحتى ذلك التاريخ استمر المرسلون مكرمين في وسط المنازعات بين أهالي الجبل فهذا الاعتداء الفظيع يس كثيرًا شرف فرنسا ومصالح حمايتنا الدينية بحيث لا يسعنا السكوت عنه وابقائه دون عقاب

١١١ - نظافة اجماعية اقتضاها فواصل الدول الخمس في بيروت الى وميرى باسا بتاريخ ١٧ ايار سنة ١٨٤٥ و ١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٦١

ياحضرة صاحب الدولة

قرأت انا وسائر رصفاني التحرير الذي كتبتموه لرصيفنا المكرم قنصل بروسيا العام وحيث ان دولتكم تسألوننا رأينا فنحيبكم اننا نرى بمزيد الاسف ان كلامكم ووعودكم لا تنطبق على اعمالكم وانه في الوقت عينه بينا تشيدون بالسلم قد سمحتم للجنود السلطانية المفروض عليها منع الفريقين من الاقتتال ان تنضم في قضاء جزين الى الدرروز ضد المسيحيين وتركتم الدرروز يدخلون المتن ويحتازون هذا القضاء ويضرمون فيه النار ويقدمون على حرق القرى المسيحية حتى المشرفة على بيروت وتقع عليها انظار القناصل . وعلى كل فاننا نرغب في ايقاف اراقة الدماء نطلب اليك جواباً على استشارتك لنا

أولاً أن تبادر عاجلاً الى اخراج الدرروز من المتن وتبعد عن كسروان الاخطار الهائلة التي تهدده

المسيحيون قد لجأوا الى دار الامير اسعد شهاب وهو قلعة حصينة فدافعوا فيه دفاع الياض فتوسط المرسلون الامير كيون لدى مصطفى بك فسمح لهم بالخروج لكن الدرروز لحقوا بهم وقتلوا معظمهم (عن الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في تاريخه المذكور)

ثانياً أن ترسل إلى بيروت القائم مقامين وأصحاب الاقطاعات والوكلاء
 فاذا لم تتخذوا هذه الذرائع نرى أنه يتعذر علينا الاشتراك في ما هو جارٍ أمامنا
 بل تقتصر إذ ذاك مع تأسفننا على هذه الحوادث الغريبة على ايقاف حكوماتنا
 عليها بكل تدقيق

١١٢ - نطافة 'الباب العالي الى سرا' الدول المحسن بنارنج ٢١ ايار سنة ١٨٤٥

١٤ جمادى الاولى سنة ١٢٦١

اطلع الباب العالي على مآل التعليمات التي سلمتها سفارتكم لترجمانها الاول
 وفيها ما يلي :

ان الكوائن الجديدة التي جرت في جبل لبنان سببت استياءً شديداً وان قد
 أبطيء كثيراً في اجراء تعليمات الباب العالي وانه قد ارتكبت جنایات قبل الحرب
 الاهلية الناشبة الان ولم ينزل العقاب بمرتكبيها وان التدبيرات العسكرية التي
 اتخذت لم تكن كافية فتطلبون الاسراع في اتمام تنفيذ الوسائل اللازمة لوضع حد
 لهذه الحالة الشومى

لما كان منطوق الكتاب الذي أنفذه دولة مشير صيدا إلى القناصل جواباً على
 النطقة الاجماعية التي ارسلتموها اليه بخصوص الحوادث التي جرت في لبنان وقد
 ارسل الباب العالي حديثاً صوراً عنها الى سعادتكم أنتم وسائر رصفائكم يُعتبر
 جواباً على ملاحظاتكم وكنتم واقفين على المساعي الصادقة التي بذلها الباب العالي
 واجتهاده المتواصل في تسوية مسألة لبنان نهائياً تمتعاً لاهاليه بالراحة والسكينة فلم
 نر حاجة إلى الاسهاب في هذه المسألة . ومن ثمه بما ان الباب العالي قد ارسل إلى
 أرباب السلطة المحلية التدبيرات الجديدة المتفق عليها أخيراً مع سعادتكم انتم وسائر

رصفائكم فثالت تصديق وزارات الدول الخمس واستحسانها وقد أرفقها بتعليمات
جازمة لتوطيد دعائم الامن في الجبل فالحكومة الشاهانية كانت تعتبر هذه المسألة
قد سوّيت تماماً ولا تظن انها تضطر إلى البحث ثانية فيها . وكانت ترغب بان ترى
في القريب العاجل حسن نتائج التدبيرات السابق الايماء اليها واذ علمت بمزيد
الكدر وشديد الامتعاض الاسباب التي أحدثت الكوائن المذكورة وظروفها
ان من واجبات الباب العالي الملازمة حقوق سيادته أن يضع عاجلاً حدّاً
للاضطرابات التي طرأت ويعيد الامن إلى نصابه . ولما كانت الوسائل التي استنسب
دولة مشير صيدا أن يتخذها ويبلغها بكتاب الى القناصل ويرفعها إلى الباب العالي
قد جاءت مطابقة لما تقتضيه الحالة على ما ارتأيتم فقد نالت تمام موافقتنا . فاذا ما قام
فريق من سكان جبل لبنان لمعارضة رأي الباب العالي وكان لا يسع الحكومة إذ
ذاك ان تسكت بل تضطر إلى اعتبارها كثورة واقتضى بذل كل الجهد لضمان نجاح
التدبيرات المذكورة وكان قد سبق لدولة المشير ان أبان في تقريره ان الجنود
التي استدعيت وأرسلت الى الجبل كافية لمعاقبة المخالفين رأّت الحكومة مناسباً
أن تسمح لدولته باستعمال ما تدعو اليه الحاجة وبناء على ما تقدم أنفذت اليه رسالة
شديدة اللهجة آمرة أن يسرع باجراء أحكام القرار الموضوع بالاتفاق مع الدول
بتامها وان يستخدم في الوصول لهذه الغاية الوسائل التي تقضي بها الاحوال
والظروف المحلية

وسترى سعادتكم من التفاصيل المتقدمة ان الباب العالي لا يحجم عن اتخاذ
كل وسيلة من شأنها تنفيذ ما استقر عليه رأياً . وعليه فرجوكم أن تكتبوا الى
قناصلكم وفقاً لما تقدم



١١٣- وبقيت عفتت في بيروت بين الدرروز والموارنة تحت رئاسة بحري باشا بتاريخ

٢ حزيران سنة ١٨٤٥ و ٢٦ جمادى الاولى سنة ١٢٦١

اننا رغبة في قمع الاضطرابات وخضد شوكة الفوضى السائدة في لبنان واستبدالها
بوسائل تكفل اعادة السكينة والراحة والرفاهية اليه كما تقتضي مزية العدالة
والانصاف نتعاهد عملاً بالوكالة المفوضة اليانا من جميع الدرروز في جبل لبنان على
القيام بالتعهدات الاتية بكل دقة

١: لا يقدم الدرروز على ارتكاب ادنى اعتداء أو الحاق اقل اهانة بالفريق الاخر
بأية صورة كانت واذا اقترب أحد منهم هذا الذنب نتعهد بالقبض عليه وتسليمه ليد
العدالة ليحاكم

٢: نتعهد بان الدرروز لا يعقدون من الان وصاعداً اجتماعاً في اية جهة كانت لا
ليلاً ولا نهاراً وان كل درزي يقوم بواجباته ويتصرف بالنزاهة والحكمة منقطعاً إلى
الاشتغال بشؤونهم الخاصة وحرارة أملاكهم ويتحاشى اتيان اقل مخالفة لاصول العدالة
والانصاف والسلم

٣: اذا اجتمع الفريق الاخر وهياً المعدات لمهاجمة الدرروز فللحكومة أن ترسل
عليه في الحال جنوداً لتفريق شمل المجتمعين ومماقبة من اشترك في الاجتماع وأهالي
المكان الذي حصل الاجتماع فيه. ويتعهد الدرروز بعدم عقد اجتماعات مقابلة لاجتماعات
المسيحين تلافياً لاسباب القتال واتقاء اطلاق الراحة العمومية وانما يسارعون إلى
إنباء الحكومة فمعجل يمنع تأهبات الفريق الآخر عملاً بوعودها. واذا ما فرض المحال
وتقاءت الحكومة عن منع تأهبات المسيحين فنضطر إذ ذاك أن ندفع بذواتنا
الاطخار التي تهددنا. لكننا نتعهد قبل انباء الحكومة بتحاشي عقد أدنى اجتماع أو
اعداد اقل أهبة لمقاومة العدو

٤ : سنذل جهدا لضمان راحة مهاجري الفريقين وسكينتهم
 ٥ : إذا أحدث بعض افراد من الفريقين قلاقل واضرموا نار الحرب الاهلية
 فالسلطة المحلية تتولى التحقيق عن أعمالهم وتنزل بهم بكل عدالة أشد العقوبات
 معها كان مقامهم

٦ : لما كان معظم الاجتماعات التي عقدها الفريقان قد بُدء شملها بفضل عناية
 دولة المشير ولم يبق سوى القليل منها بحيث لا يطول الامر حتى يفرقوا فالدروز
 يتعمدون بتشريدتها تماما . ولما كان الفريقان يعتديان أحيانا على الفلاحين ويقتلونهم
 معكرين صفو كأس الامن التي تلتذذ جميع مخلوقات الله بشربها ويضرون بالصالح
 العام فالدروز يتحاشون الاقدام على السرقة والقتل ان على افراد الحزب المعاكس
 وان على غيرهم حتى اذا حصل مثل هذا الاعتداء في أي مكان فيقبض على الجناة
 وتقام عليهم الدعاوى من قبل ورثاء القتيل وفقاً للعدالة وينفذ الحكم الصادر على
 الجاني بتمامه واذا انتصر له أهالي قريته تساق الجنود الى حيث يلزم للقبض عليه
 واقتياده جبراً . ويعاقب الذين حاولوا انقاذه بحسب ذنبهم . واذا تجرأ احد على
 نهب أموال الغير أو اغتصابها يكره على اعادتها في الحال حتى إذا لقي عوناً من ذويه
 فالحكومة تنزل بهم العقاب . ونحن نعهد بتسهيل اجراء هذه التدابير على قدر
 استطاعتنا

٧ : كما انه يجب القبض على من ثبتت عليه جناية القتل لمعاقبته وفقاً لاحكام
 النظمات القديمة فكذلك على الحكومة أن ترسل عدداً كافياً من الجنود جرياً
 على العادة القديمة الجارية في الجبل لطلب الجاني الفار من أهالي قريته والقبض على
 بعض اقاربه وسجنهم إلى أن يُمسك الجاني . وان لم يكن له اقارب فيسجن بعض
 اعيان القرية حيث تقيم الجنود الى ان يُسأم الجاني . واذا تعذر الاهتداء إلى محل مخبأه
 فتستوفى دية القتيل ثلاثة أضعاف من مال القاتل واذا كان هذا الاخير لا يملك شيئاً

فعلى اهل قريته ان يدفعوا عنه . أمّا إذا لم يُعرف القاتل أو ظلّ مجهولاً ترسل الجنود الى القرية التي حدث فيها القتل فاذا ما كتم الاهالي اسمه يُجبرون على دفع الدية إلى اقارب القتيل ولا يُفرض عنهم إلا بعد استيفائها . فنتعهد باتمام هذه الشروط والتقيّد بمنطوقها بكل دقة

٨ : ان الذين يسلبون شخصاً او يجرحونه يُعاقبون طبقاً لخطورة جرمهم فاذا لاذوا بالفرار نتعهد بجمل اقاربهم او اهالي قريتهم للتفتيش عنهم

٩ : للحكومة ان تقيم جنوداً على طرق الشام وصيدا ودير القمر وطرابلس وخلافها تأميناً لابناء السبيل واذا تعذر ذلك فيقوم سكان المحلات المذكورة على حراستها وتأخذ على نفوسنا اجراء ذلك بدقة

١٠ : لما كان الفريقان المتعاقدان من صنعة الله ورعايا الباب العالي يقطنان ذات الاماكن يقتضي عليهما ان يعيشا بكمال الوثام مراعيين واجبات الجوار متناسين الماضي ما حين كل ما وقع بينهما من سجل الكوائن . وعليه فاذا انتهج الفريقان هذه الخطة تتحسن العلائق بينهما ويسلكان طريق العدالة والانصاف لحفظ الراحة فلا يأتیان عملاً مخالفاً لهذه الوثيقة . وعلى الفريقين المشار اليهما ان يتحاشيا كل ما من شأنه ايقاظ الاحقاد الكامنة ومن تجرأ على مخالفة ذلك يرفع امره للحكومة لتنزل به العقاب

اما العبارة القائلة : « انه يجب محو كل ما جرى من سجل الكوائن » فقصورة على الاقتتالات والاجتماعات ولا علاقة لها بالحقوق الشخصية والتعويضات وقد اعطينا هذا التعهد خطأ على الوجه المشروح اعلاه بناء على وعود الحكومة ولقاء الوثيقة التي وقّعها الفريق الاخر حتى اذا خرقتنا حرمة هذه التعهدات فللحكومة ان تجري بمقتنا القصاص الذي تراه مناسباً

(توقيع اصحاب المقاطعات الدرزية) وقد وقع الموازنة صورة معاهدة مثل هذه

١١٤- خطاب الكونت دي مونتالامبر في مجلس الاعيان الفرنسي بتاريخ

١٥ تموز سنة ١٨٤٥ و ١٠ رجب سنة ١٢٦١

الكونت دي مونتالامبر - ارغب ان الفت انظار مجلس الاعيان والوزارة والرأي العام الى ما هو جار الان في سوريا على مسيحي لبنان الموضوعين تحت حماية فرنسا واني أوجز ما امكن الايجاز. اولاً لان فصل الجلسات قد طال امره. ثانياً لاني لست محيطاً بدقائق المسألة وبواطنها. وكنت أومل ان يكون قد بسطها في ندوة النواب أو هذه الندوة رجال اعرف مني بها وأرجح منزلة واذ تعذر ذلك وكنت قد تلقيت بهذا الصدد من سوريا كتابات من أشخاص ذوي منزلة رفيعة مشهورين بالصدق يسألوني بها ان احث الندوة بما لها اراني مضطراً إلى الاشارة اليها. واني لارجو ان احصل من وزير الخارجية على بعض كلمات طمأنينة وسلوى إذا كان إلى ذلك من سبيل

ولست أريد يا حضرات الاعيان أن أضيع أوقاتكم بعرض تفاصيل الحالة في لبنان وسوريا بل افترض انكم مطلعون عليها جميعاً
لا يخفى كم انه يوجد هناك أمتان احدهما وهي الاكثر عدداً قوامها الموارنة وهم مسيحيون محالفون لفرنسا خاصة منذ عهد القديس لويس على ما يؤكدون وقد وُضعوا في الازمنة الاخيرة تحت حماية فرنسا دون غيرها. وقوام الاخرى الدرور وهم أقل عدداً لكنهم أشد ميلاً للحرب واكثر همجية فيسيئون استعمال فروسياتهم بارتكاب الفظائع. لا اقص عايكم اسباب الشقاق والحروب المستمرة بين هاتين الامتين ولا الظروف التي جعلت هذه الاقتتالات في المدات الاخيرة أشد هولاً بحيث جرت فيها الدماء زيادة عما سبق. فلقد أجمعت الاراء على ان السبب الرئيسي

لهذه الحوادث هو طرد الامير بشير رئيس السلالة الشهابية الذي عملت انكساراً على ابعاده حسداً لكونه حائزاً على حماية فرنسا وأجمع الكل على انه منبع تعاضم الشرور التي تحزننا الان . بيد انه كان قد استحصل من الباب العالي بناءً على طلب فرنسا كما أظن (وسيوضح وزير الخارجية ذلك بأجلى بيان مني) على استقلال متائل للشعبين المشار اليهما بحيث لا يكون احدهما محكوماً من الآخر وان يدير شؤونهما ويكفل احدهما درزي والآخر ماروني . فهذا الشرط الذي طلبته الحكومة الفرنسية لم يراعَ فتغلب الدروز وتجاوزوا الحد بحيث أمسى موقف المسيحيين في لبنان اي الموارنة في غاية الحرجة . أما الدروز فليسوا بمسيحيين ولا بمسلمين

وفي السنة المنقضية تسنى للجميع ان رأوا في باريس مطرانا لبنانياً أزعج بشكاويه وتظلمه جميع الوزراء ورجال السياسة على اختلاف مذاهبهم بل يمكنني أن اقول انه ابرمهم . فقد قال لنا جميعاً : « انكم تجهلون الاخطار التي تهدد لبنان والذين يتفنون في ظل حمايتكم ولا تريدون أن تعرفونها فجت لاخبركم بها وسيؤيد قولي كثيرون . » فلم يصنع لقوله مع انه تكهن عن كل ما جرى منذ ذلك الحين وُصرف حاملاً الوعود الفارغة . وقد تقبلت كثيرين غيري شكاويه وتظلمه وشاهدته يغادر بلادنا وهو يقول : « ان فرنسا عدلت عن مهمتها وقبضت يدها عن الذين تحت حمايتها فلا تريد ان تعمل لهم شيئاً ثابتاً وسينشأ عن ذلك كارثة جلي »

واليكم مثلاً من تكهناته التي تحققت منذرة بالويل والحراب فان ما توقعه معتمد مسيحي لبنان قد تم ولكن بصورة اشد هولاً مما كان يتوقعه . فمذ شهرين لفتح شواظ العدا في لبنان واطن انه بدأ في ٣٠ نيسان فالتحارير الاولى التي وردت علي هي بتاريخ ١٣ ايار . وفي ذلك التاريخ أي بعد مرور ١٣ يوماً على بدء الاقتتال حُرقت خمسون قرية مأهولة بالمسيحيين حمايا فرنسا في ضواحي بيروت على مرأى من معتمد حكومتنا . ثم أخبرنا بجدوث هدنة في ٢٣ ايار انما الرسائل الاخيرة التي وقعت

(١٩٣)

عليها (ولا ريب ان لدى وزير الخارجية أحدث منها عهداً) تنبيء ، باستمرار القتال وتواصل الدمار والقتل من الدروز ، ومما يزيد في حراجة الحالة إن الدروز فعلوا ما فعلوا بمساعدة الاتراك المسؤولين تجاه فرنسا عن القيام بعهودهم للموارنة . فهو لا الدروز ومعهم الاتراك يرتكبون فظائع هائلة في القرى المأهولة بالموارنة بتقطيعهم الاطفال وذبحهم الكهنة وحرقتهم الشيوخ وانزالهم في النساء . أفطع العذابات التي لا اجراً على وصفها من أعلى هذا المنبر . وقصارى القول انهم يرتكبون كل الفظائع التي يذكرها التاريخ والمنكرات الاشد قساوة من التي حدثت في افريقيا وبُسطت امامكم فانارت نائر غضبكم

هذا واني اكرر ما قلته لكم من اني لا انتقل اليكم فحوى مقالات الجرائد والمراسلات المثبتة فيها مع اني لا اشك بصحتها بل ابني قولي على رسائل خاصة واردة علي من اشخاص مشهورين بصدقهم وعلى غيري فاطلعت عليها

ولم يذق الموارنة المستظنون في الحماية الفرنسية وحدهم مرارة هذه البلايا بل الاوربيون ذاتهم فانه يوجد في عيه القرية من بيروت دير يخص فرنسا وسكانه من رعاياها إذ ان الكاثوليك والفرنسويين هما اسمان مترادفان في الشرق لمسمى واحد ففي هذا الدير المملوك من فرنسا والمأهول بفرنسويين ذبح الدروز رئيسه الاب شارل وحرقوا جثته (ضجة) . وفي الوقت ذاته ذُبح ايضاً كاهنان في تلك الاماكن المظلمة بعلم فرنسا وقد اقترفت هذه الجناية بحضور الجنود التركية التي لم تحرك ساكناً مع انه على ما بلغني أرسلت فصيلة منها لحراسة المرسلين الاميركيين البروتستانتين الذين يقطنون هذه القرية . لقد أحسنوا عملاً ولا الوهم لكني اتساءل كيف ان حماية فرنسا لم تستحق منهم ذات المراعاة لديرنا اللاتيني ولم تنقذ حياة هؤلاء الرهبان الذين ماتوا شهداء تمسكهم بدينهم وثقتهم بحماية فرنسا وسيطرتها ولا انكر ان الموارنة قد تأروا لانفسهم فلا امثلهم بحملان تقدم اعناقها للذبح

فانهم يدافعون عن حياتهم متى استطاعوا لكنهم لا يقوون على ذلك دائماً. وعدا ما تقدم فيحق لهم ان يعتمدوا على ميل فرنسا اليهم وحميتها اياهم ويسرني ان اقول ان جميع الرسائل مجمعة على الامتداح من ممثل فرنسا في بيروت وعلى وجوب اداء الاكرام له وان القنصل او الذي يريد شؤون القنصلية الان اعني الموسيو بوجاد قد نال بتصرفه ليس فقط استحسان جميع مواطنيه بل اعجاب جميع الاشخاص الموجودين انثذ في بيروت نظراً لما بذله من الجراًة والنشاط والحزم والعزم (استحسان) ولي الرجاء بان هذا الثناء الخارج من فم احد اعضاء الاعيان من الحزب المعاكس للحكومة لا يجلب الضرر عليه الموسيو غيزو وزير الخارجية - ان الموسيو بوجاد قد نال جزءاً من المكافأة التي استحقها

الكونت دي مونتالامبر - اني فرحت كثيراً بهذا الخبر. اما الان فان خطورة هذه الحوادث - خلا الاستياء الذي تنيره طبعاً في النفوس - لكائنة في سلوك الحكومة التركية المحطية وتصرفها في هذه المسألة بيد اني اجل الحكومة التركية المركزية عن ذلك إذ قد تسنى لي في مدة اقامتي القصيرة في الاستانة ان اتأكد وجود رجال فيها موطدي العزيمة على السلوك وفقاً لاحكام التمدن والقيام بكل المهود التي اعطتها الحكومة العثمانية لاوروبا ولاسيما بما يتعلق بالرعايا المسيحيين . ومنذ ذلك الحين لم يحدث ما زعزع اعتقادي فيهم . بيد انه ليس بخاف على أحد وجود روح في الحكومة العثمانية سائدة بين كثيرين من مأموريها مخالفة لهذا الاستعداد

اني اطلعت على التعليمات التي ارسلتها الحكومة العثمانية إلى مأموريها في لبنان - أي إلى باشا بيروت على ما اتذكر - منذ بدء الاقتتال وأعلنتها . فالحق يقضي عليّ بأن اصرح اني رأيتها كثيرة الغموض وخيل لي انها غير مطابقة لحراجة الحالة ومهما

يكن من أمرها نُفذت او لم تنفذ فن الجلي الواضح ان مأموري الاتراك في لبنان أظهروا حتى الان تشيماً وتغرضاً للدروز بل شاركوهم في جناياهم وقد ثبت هذا الاشتراك في عدة حوادث لم تُكذَّب واليكم بها ملخصة :

أولاً : ان الجنود التركية التي وُزعت في الجبل بحجة ردع الفريقين المتعادين قصرت مهمتها على صدّ الموازنة المسيحيين حمايا فرنسا وتركت الحرية التامة للدروز وهذا يظهر كيف ان الدروز على قلة عددهم تمكنوا من مداومة الموازنة بسهولة وذبحهم ثانياً : لما بدأ الاقتتال زحفت الجنود التركية إلى داخل البلاد وازدادت تغرضاً وغضباً للدروز ونصرة لهم على الموازنة. من ذلك انها نزعَت السلاح من ايدي الموازنة سكّان الشوف ولم تنزعهُ من أيدي الدروز بل انها سلمتهم الاسلحة التي اخذتها من الموازنة

ثالثاً : قد قاد الدروز في هجومهم واستسلامهم للقتل والسلب زعماءوهم الذين استدعتهم الحكومة العثمانية من المنفى لهذا الغرض . ثم حدث في غير اماكن ان الجنود التركية لما رأت ان الموازنة أوشكوا ان يتغلبوا على الدروز في بعض مواقع انضمت إلى الاخيرين وفتكت بالمسيحيين

هذا وقد أتهمت الجنود المذكورة ليس فقط بتقاعدتها في مذابح عيه وغيرها التي اشرت اليها انقأ بل بذبحها المسيحيين الذين استسلموا اليها ولاسيا في حصن واقع بجوار جزين . ويخيل لي ان في ما تقدم وصفه كفاية لاثبات اشتراك رؤساء الحكومة العثمانية وجنودها ومأموريها في الاعتداء الفظيع على الموازنة . وهناك اشتراك اكثر فظاعة وأعظم خطورة وهو ما ينسبه العموم الى معتمد انكلترة في تلك الاصقاع

لقد خبرتموني فعرفتني اني لست في عداد الذين يطعنون عادة بانكلترة ومعتمديها بل تحققتني اني من اكبر المعجبين بها ومن أعظم أشياع المحالفة الانكليزية واني لم

اتلفظ قط بعبارات التحامل عليها ولو انها متأتية في الغالب عن وطنية جديدة بالاعتبار لكنها ليست مطابقة لذوقي وعاداتي

يبداني متى وجدت ازاء حوادث واضحة كالتى سبق تعدادها وتضاهيها فظاعة لا اصغى إلا إلى صوت ضميري والعدالة فلا اتمالك عن طرحها أمام محكمتمكم وسؤال الحكومة عن سلوكها فيها

ولست اريد ان اجري جري من طعن - بلهجة شديدة وبكلام ليس على شيء من الاداب وهو في مجلس النواب الانكليزي - باحد معتمدنا السياسيين وهو سفير الملك في اليونان . فلا اطعن بشخص المعتمد الانكليزي في بيروت ولا ببنائته بل اقتصر على القول بان صوت جميع الفرنسيين الذين كانوا موجودين هنالك وسائر الاجانب - وهم شهود اكثر ثراهة من الفرنسيين - يعلن ان الموما اليه كان المحرض الاكبر على الحركة التي حدثت في لبنان معارضة الدرور في اعادة السلطة المستقلة الآتلة لرفع سلطتهم عن الموارنة. وعليه فاني اسأل كيف أقدمت دولة مسيحية على بذل عضدها لعصابات همجة جعلت النصرارى همدقاً لشرورها. ولا يمكن تفسير هذه انسياسة المعقوتة إلا بما تضرره انكلترة لفرنسا من حسد نفوذها المتقادم العهد في جبل لبنان . ومن المشهور ان فرنسا تظلل كأم رووم بجايتها المملوءة حناناً هذه البلاد منذ عدة قرون وهو عمل يشرف فرنسا بقدر ما يفيد سكان لبنان المسيحيين فانكلترة تعلم ذلك وتمتعض منه وتريد ان تفهم اللبنانيين ان حماية فرنسا لا تكفيهم وان عليهم ان يلجأوا إلى كنفها

فهذا هو التأويل الوحيد الذي يمكن به تفسير هذا السلوك المشين فعلياً إلا قبله ولا نتسامح به ولا نسكت عنه. فمن المحقق الثابت ان انكلترة حرضت الدرور على خفر ذمة وثيقة الاستقلال المتبادل التي ضمنت لكل أمة حقوقها وانها هي التي عضدت مطالب أصحاب الاقطاعات الدرزية الذين كانوا يتمتعون بسلطة ذوي

الاقطاع ولا يريدون التنازل عنها وانها هي التي حثتهم على عدم التسامح بها وعدم الرضوخ للترتيب الجديد الذي طلبته فرنسا وأوجبت اجراءه

ان ما تقدم بسطه يدفني إلى ابداء التأسف على التبديل الذي حدث في سياستنا العامة في الشرق اريد به التبديل الذي نددت به غير مرة ولا يسعني إلا تكراره الان في هذا الحادث الخطير وقومه الاستيعاض عن عمل فرنسا الانفرادي واستقلالها في التدخل بالشؤون الشرقية بعمل انضمت اليها فيه اربع دول معادية . واني اتحاشى الاشارة إلى سائر وجوه سياسة فرنسا في الشرق حيث جر ابدال سياسة التدخل الوحيدة بسياسة اشتركت فيها خمس دول نتائج مضرّة ومحزنة إنما ارجوكم أن تنتبهوا إلى سوء مغبتها في لبنان فقط

فما هي الغاية التي نسعى اليها هناك ؟ هي حماية أمة كاثوليكية يتراوح عددها بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ الف نسمة تقريباً (ضجة خفيفة) فهذه الامة الكاثوليكية كانت طبعاً تحت حماية الدولة الكاثوليكية الاولى في الغرب ولم يشاركها أحد فيها كما هو مشهور فنشأ عن ذلك كما بسطت آنفاً هذا التمازج المجيد الذي يشهد لكم به جميع الذين زاروا الشرق وفي مقدمتهم معتمدو حكومتنا في الخارج بحيث ان كل كاثوليكي شرقي يعد ذاته كفرنسوي وكأحد رعايا فرنسا . فابداتم هذه الحالة باشارك سائر الدول معكم بامورهم وأصبح عددها خمسة . ثلاثة منها معادية طبعاً للديانة الكاثوليكية في الشرق وفي مقدمتها الروسية لانه ينتمي اليها أبناء مذهب معادون لامة نحميها ثم تليها انكلترة وبروسيا ولهما دواعٍ ظاهرة خاصة لعدم عضدهما الكاثوليك الشرقيين . وازاء هذه الدول الثلاث يوجد دولة رابعة كاثوليكية مثلنا هي النمسا تتوق من صميم قلبها إلى أخذ مركزنا وهذه الرغبة طبيعية لا يسعنا لومها عليها . لكننا على ما أرى قد اسأنا عملاً إذ شجعناها بقبولنا أن تقاسمنا امتيازاتنا وحقنا الخاص في تلك النواحي وقد أيدهت العصور المتوالية . واني لاخشى أن نكون

قد استأصلنا بيدنا أعمق وشائج نفوذنا في الشرق وأئمتها وزعزعنا أوطد دعائمها من جراً الضعف الذي يصيب كل عمل كانت تنفرد به دولة واحدة ثم اشتركت به خمس واضيف الى ماتقدم ان سردينيا جعلت ذاتها في مصاف الدول الحامية وهي مصيبة لانها وان لم يكن لها عداد بين دول الغرب العظمى فهي كاثوليكية ولها قوة بحرية معتبرة وتجارة كبيرة مع الشرق فهي تعمل ما يلائم مصلحتها. اما نحن فهل احسنا فعلاً باحيائنا في خاطر الدول فكرة أخذ مركزنا؟ اني لا اريد الاطالة ولا سيما ان فصل الجلسات قد طال بل أصرح اني لم ابسط ما تقدم مدفوعاً بروح العداة لسياسة الوزارة فالوقت غير مناسب للحكم على هذه السياسة في مجموعها ودقائقها وانما دفعني إلى ذلك عاملان لا بد لكم من ادراكهما وتقديرهما قدرهما احدهما شرف فرنسا وعلمها والاخر وهو الاخص ضمان حياة سكان لبنان التعساء الذين نخو عليهم جميعاً بماطفة الرأفة والمحبة . وعليه اقتصر باذن وزير الخارجية على توجيه هذه الاسئلة الثلاثة اليه :

هل استحصل بعض ضمانات متينة اكيده على عدم تكرار الفظائع والمنكرات التي أصابت حمايانا في لبنان ؟ هل حصل على بعض التعويض عن قتل الرهبان المظللين بالعلم الفرنسي أو أقاله على معاينة ارباب السلطة التركية الذين ثبت اشتراكهم في هذه الجنايات ان رأساً وان بالواسطة ؟ هذا سواء الى الاول ثم اسأله عما إذا كان سعى لدى انكثرة لافهامها مناقضة سلوك معتمدها في بيروت للمحاربة الفرنسية ولصالح التمدن والديانة المسيحية ؟

واخيراً اسأله إذا كانت الحوادث المحزنة الاخيرة لم تحرك عواطفه وشعره بوجود الانفلات ولو قليلاً من الرباط التي أيده بالوفاق الحامسي وانتهاج سياسة اكثر استقلالاً وأضمن مفعولاً في ما يختص على الاقل بالمسألة الكاثوليكية في الشرق

يا حضرات الاعيان : لم انهض لاعارض ما قاله حضرة الخطيب المكرّم او لالومه على الفاته نظر الندوة الى هذه المسألة فاني آسف مثله على الحوادث التي ذكرها . فأغلبها صحيح حتى اذا بسطت تفاصيلها امام الندوة أفعمت قلوب اعضائها خناناً وأغلت مرآجل صدورهم غضباً

اننا في سنة ١٨٤١ أي منذ عدة سنوات لما شرع في الاستانة بالاهتمام بشؤون سوريا توقفتنا هذه الحوادث بل تكهننا عنها للحكومة الاستانة. وفي الوقت ذاته عملنا كل ما بطاقتنا لتلافئها. ومنذ ذلك الحين افكرنا ان الغاء طريقة الحكم القديمة في سوريا وقوامها ادارة وحيدة وطنية مسيحية يلقى سورياً في برائن فوضى محزنة . وقد اعلنا ذلك لكننا كنا - ولا يمكن حضرة الخطيب ان ينكر - في موقف غير مناسب للانتصار لمسيحي سوريا . فلقد كنا اهملناهم حديثاً في مقاومتهم باشا مصر وقد عضدنا الباشا ليس فقط ضد الباب العالي بل ايضاً ضد موازنة سوريا الناهضين عليه ممّا اضعف اخيراً موقفنا في الاستانة عندما كنا نخطب الدولة العثمانية بشأنهم فن جراًء ضعف موقفنا هذا بل رغبةً بازالة هذا الوهن اضطررنا إلى الاتفاق مع سائر الدول لحملهن على الاشتراك في السعي معنا لان موقفهن بشؤون سوريا كان يفضل موقفنا وتوصلاً إلى اعادة طريقة الحكم القديمة في سوريا وهي على رأينا الوحيدة الصالحة لايجاد قليل من الامن والعدالة. وقد استعملت لفظه « بعض الامن » لان الامن والعدالة لم يكونا موطين تماماً حتى في عهد الامير بشير الذي يتاق اليه اليوم كثيراً ولذلك التزمنا على ان تقتصر في ذلك التاريخ على اشراك مساعينا مع مساعي سائر الدول حصولاً على الاعتراف ببدءنا وقوامه ان لا يقيم في سوريا ادارة مسلمة بل ان يدير شؤون كل من الامتين اللتين تقتسمان هذه البلاد رئيس

من مذهبها ومن جنسيتها

ومع حصولنا على التسليم بهذه القاعدة جهرنا بقائص هذه الطريقة الادارية وقتنا اننا متيقنون بانها لا تأتي بالتائج المرجوة واننا نصر على طلبنا اعادة طريقة الحكم القديمة إلى ما كانت عليه . انما اضطررنا في آخر الامر الى الاكتفاء بما حصلنا عليه يجب ألا يغرب عن بالنا يا حضرات الاعيان اننا ازاء دولة مستقلة أي تركيا التي نرغب في تعزيرها وتأييد استقلالها بل في توطيد اركانها اذا جاز لي القول . وان سياستنا تقضي بان نعاملها بالمراعاة والاحترام اللازمين للذين نطلبها الى الغير ولنفسنا . وبناء عليه كثيراً ما نرى ذواتنا في موقف صعب بين واجبين ليسا متناقضين بل متفاوتين ينبغي علينا التوفيق بينهما وهما واجب حماية كاثوليك الشرق الذين لا نتركهم ابداً وواجب تأييد استقلال السلطنة العثمانية في املاكها

أجل ان هذه السياسة صعبة لكن ليس ثم من داع الى اهمال الواجبين المتقدمين ونحن لانهملها على ان الندوة تدرك بلا ريب صعوبة الموقف

ولما كنا لم ننجح باعادة طريقة الحكم القديمة الوحيدة المسيحية إلى سوريا والجننا الى الاكتفاء بطريقة حكم تفضل الادارة التركية غير جاهلين نقائصها التي توقعنا سوء نتائجها لبثنا منذ ذلك الحين في تلك الحالة مكررين غير مرة احتجاجاتنا وطلبنا اعادة طريقة الحكم القديم

وبينا نحن مواصلون اعتراضاتنا حدثت الكوائن التي ذكرها لكم حضرة الخطيب المكرم . فلقد صدق بقوله ان بعض ارباب السلطة التركية والجنود قد غمسا يدهم في هذه الفواجع وانهم قبضوها عن قمع مثل هذه الاضطرابات بالترهات المفروضة عليهم بل كثيراً ما عاونوا الدروز على الموازنة في حين كان يتوجب عليهم صد الفريقين . كل هذا حقيقي . ولقد القتنا انظار الحكومة العثمانية بلهجة قاسية إلى سوء سلوك بعض مأموريها وجنودها

ونحن في هذه المسألة في موقف صعب تجاه الحكومة التركية. فحضرة الموسيو دي مونتالامبر المكرّم قد أشار إليها دون ايضاحها وهو انه يوجد في تركيا حزبان أحدهما فهم معتدل يرى وجوب ادخال الاصلاحات العديدة إلى السلطنة العثمانية لتعزيزها واعادة الامن إليها وايسلاء حكومتها قوة والاخر متعصب وهو الحزب التركي القديم النازع دائماً الى العمل بسياسة السلطنة العثمانية القديمة وقوامها العنف والحداع وسفك الدماء

فالتزاع بين هذين الحزبين قد امتد من الاستانة الى سائر ولايات السلطنة واستفحل فيها اكثر من الاستانة. وما جرى في سوريا هو من هذا القبيل فالحزب المتعصب يعتقد ان ادارة الشؤون قائمة بمعارضة الامتين بعضهما ببعض ويحلم بآبادة الدرروز بواسطة الموازنة وبالعكس بانتصاره تارةً لفريق وطوراً لآخر وعضدها تبعاً له أشياخ بين ارباب السلطة التركية وفي صفوف الجيش ذاته. واجراً على القول ان ليس له مريدون في ديوان الوكلاء في الباب العالي. ومع ان نية الديوان منصرفه اليوم إلى ادخال الاصلاحات المؤاتية إلى ادارة السلطنة العثمانية وهي محور سياسته رأينا ازباب السلطة في سوريا يتكبدون عن الطريقة التي تريد الحكومة أن يلتزموها

قد فعلنا ونفعل كل يوم ما في استطاعتنا لاطلاع الحكومة العثمانية على سلوك مأموريها الذين يخالفون أوامرهم ويسيثون التصرف في الاماكن التي تسند زمام الاحكام فيها اليهم لكن الندوة تفقه الصعوبات التي تحول دون ان نلعب من الخارج دوراً في هذه المسألة وموقفنا موقف المتفرج ذي الكامة النافذة القادر على أن يأتي خيراً كبيراً أو ضرراً جسيماً بحسب موافقته على الاعمال الجارية أمامه او استنكارها لكن ليس السلطة التنفيذية مباشرة

لا ريب انه لم يجل في خاطر المسيو دي مونتالامبر ان على فرنسا ان ترسل جنوداً إلى سوريا لمنع القلاقل اذ ليس في وسعها ان تعمل سوى ما يوليها نفوذها بتبنيها الحكومة

العثمانية إلى ما هو جارٍ في سوريا لترقب سلوك مأموريها وتشدد عليهم ليأتمروا بأمرها بحيث تكون ادارتها منظمة فعالة نفاذة . وليس اصعب من اجراء هذه الاصلاحات في تركيا فكيف يطلب الينا ادخالها بتامها فجأة في بلاد اكثر اضطراباً من سائر ولايات السلطنة

انا لا ارفض القيام بهذه المهمة التي جعلنا تحميقها مرمى غايتنا انما اكرر ما قلته سابقاً ان دون ذلك مصاعب كثيرة ولا أمل بالنجاح الا بالصبر ومواصلة السعي . وليثق الموسيو دي مونتالبر اننا لا ننفك عن مساعينا ولا نعدل عن فكر اعادة طريقة الحكم القديمة الى لبنان لانها الطريقة الفضلى ولا ننجح عن اصلاح الادارة التي بُلي بها لبنان وكانت في اول الامر غير وافية فأصبحت اليوم سيئة وقد ذكر الموسيو دي مونتالمبر حادثاً مكدرًا وهو الاعتداء على دير تظله الحماية الفرنسية خاصة وقتل رئيسه فطلبنا في الحال طلباً جزماً لا يتحمل التسوية هو عقاب الجناة وتنفيذ القصاص فيهم حتمية واعاضة رهبانه الذين نهبوا عوضاً مالياً فوعدنا الباب العالي باجابة مطالبنا وسنسر على ان يبر بتنفيذ وعده عاجلاً (دلائل استحسان)

أماً بخصوص الاعتداءات التي لم تصب فرنسا مباشرة بل الموازنة المنكودي الطالع فقد بذلنا كل ما بطاقتنا اتلافياً . فان سفير الملك في الاستانة انفذ حالاً إلى شواطئ سورياً بارجتين فأصبح الان عددها ثلاثاً وهي تنقل جميع المساعدات المادية باذلة كل ما بوسعها من العصد الادبي واذا اقتضى الامر سنلحقها ببوارج أخرى . وأضيف إلى ما تقدم ان تيار العداة قد وقف حالياً في مجراه والحرب الاهلية وضعت اوزارها . اقول ذلك ليس بقصد تسكين بال الموسيو دي مونتالمبر والندوة إذ اني لا اريد ان تكون هذه الطمانينة كاذبة ويجب ألا يستسلم الان إلى طمانينة تامة لوجود مخاوف واسباب كثيرة في سورياً تدعو الى القلق . ولست اعد هذه

الحالة بمرضية بل أرى ان هذه الهدنة في القتال وقتية وسيستمر لبنان مدة طويلة في حالة قلقة يؤسف لها ويقتضي مساع جسيمة لاعادة قليل من الامن والراحة اليه . امّا حكومة الملك فستأثر على خطتها ولا تحمد عنها قياماً بالواجب الذي فرضته على نفسها .

ولييقن الموسيودي مونزالامبر اننا باتفاقاً مع سائر الدول الاربع لنعمل سوية على صيانة المصالح المتوجب علينا حفظها في الشرق لم نكتب على نفسنا عهداً بعدم التدخل الاً باتفاق الدول الخمس ولم نفلّ ايدينا ولم نتنازل عن حقنا بالانفراد في حماية مسيحي الشرق كلما استطعناها وتوجب علينا ولم نعدل عن اجراء مفعول هذه الحماية مستقلين كلما رأينا الظروف مناسبة . لقد اقدمنا على تسوية بعض مسائل باتفاق الدول الخمس حين رأينا الاتفاق على تسويتها في العاجل العاجل طبقاً لمصالح الاهلين افضل من الانفراد بها وعندما تحققتنا ان في وسعنا الاستقلال بتسويتها لم نترك مقدار ذرة من امتيازاتنا القديمة . واني اقول لحضرة الخطيب المكرّم وانا متأكد ارتياحه الى الخبر ان الحكومة تلقت من رومية من مجمع نشر الايمان رسائل عديدة تتضمن شكرها لها سلوكها وسلوك قنصلها في سورية - الذي اطراه الموسيودي مونزالامبر - وسائر المعتمدين الفرنسيين المنتشرين في السلطنة العثمانية وخطة الحكومة التي لم تنقطع عن بسط ظل حمايتها على منكوبي هذه الحوادث وقد أتت في عدة ظروف بنتائج حسنة

هذا وان الموسيودي مونزالامبر قد ألحّ بامرٍ اعتقد انه يواقني على عدم التعمق فيه وسبر غوره . لامراء اننا بحاجة الى زيادة التوفيق بين ارائنا وآراء الحكومة البريطانية في الحوادث الجارية في لبنان وفي اسبابها والوسائل الجدية الكافلة معالجتها إذ يوجد بعض التباين في الآراء بخصوصها بين معتمدي الحكومتين في سوريا . وانا لا ارتاب بل اؤكد ان الحكومتين تنظمهما نية واحدة وهي عدم السماح بتجدد الفظائع التي

جرت في لبنان وتسليم الموازنة ليد الدرور أو بالعكس . فان الوزارة الانكليزية تشاطر الحكومة الفرنسية رأياً في هذا الشأن واجلها عن التهور بسياستها والحط من شأنها ونهجها سياسة حزب تركيا القديم الذي أشرت اليه انفاً وجلّ عنايته موجّهة الى اباداة الدرور بواسطة الموازنة وهو لاء الاخرين بيد الاولين . كلاً فالحكومة الانكليزية لا تنوي ذلك بل تريد مثلنا ان يعود الامن والعدالة إلى نصابها في لبنان على انه ليس بخاف اننا ما اتفقنا ولم نتفق بعد كل الاتفاق على الحوادث وأسبابها وادويتها وانما نحن باذلون ما بوسعنا لايقاف الحكومة الانكليزية مثلنا على جلية الامر ولمزيد الاستثبات من صحة الحوادث لتمكين الوفاق بين الحكومتين بحيث يخرج من حدّ الرغبة الى الاتحاد في الرأي على الحوادث ومدواتها فتعملان إذ ذاك سوية . ولقد نحوت هذا النحو واولم ان ابلغ الغاية ولتثق الندوة وحضرة الكونت مونتالامبر ان حكومة الملك لا تفتر عن اتباع هذه الخطة طرفة عين (استحسان شديد)

١١٦ -- رسالة البارون دي بوركه الى الموسيو غيزو بتاريخ ٢١ تموز سنة ١٨٤٥

١٥ رجب سنة ١٢٦١

ان مساعينا المتواصلة لاقتناع الباب العالي بوجوب وضع حدّ لتفلاق لبنان لم تخلُ من النجاح فساعدتكم تعرفون من رسالاتي السابقة ان مجلس الوكلاء جعل مدار مباحثاته منذ ثلاثة اسابيع شؤون سوريا . وكان شكيب افندي يوجب اعلان نتائج هذه المفاوضات مرغماً لكنه ضرب اليوم موعداً للموسيو كور فذهب اليه وجاءني بالبلاغ الواصل في طيه وهذه أهم فقره :

إن جلالة السلطان ارتأى ان يذهب ناظر الخارجية الى لبنان مفوضاً اليه سلطة واسعة لاعادة الامن إلى ذلك الصوب وتسوية جميع المسائل الحادثة

وقد قال له شكيب افندي : اني اعتقد بان حضرة السفير يسرّ بذلك وانه لم يكن في وسعي أن اوضح له باكثر جلاء مقدار استعظامي هذه الكوائن إلاّ باخذني على عاتقي مهمة انهاءها في محلها
 وتربط أيدي ارباب الحكومة المحلية عن العمل ويوجب على تامق باشا مشير فيلق البلاد العربية ان يعضد ناظر الخارجية في مهمته. وسيلفت الباب العالي انظار الدول صديقاته الى اجبار قناصل الدول المقيمين في بيروت على لزوم دائرة وظائفهم وتحاشيهم التدخل في شؤون رعايا جلالة السلطان وعرقلة مساعي الباب العالي الاصلاحية .
 والى وجوب تحديد خصائص أصحاب المتاطعات والوكلاء هنا بحيث يؤمن الاولون على حقوقهم وامتيازاتهم مع حفظ الفوائد التي أصابها المسيحيون في المواثيق الاخيرة ثم الى ضرورة استعمال وسائل الاكراه إذا قاوم أحد الفريقين ودعت الحاجة الى ذلك

١١٧ - نفاذ شكيب افندي (١) ناظر الخارجية الى ممثلي النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى
 وبروسيا وروسيا بتاريخ ٢٨ تموز سنة ١٨٤٥ (٢٢ رجب سنة ١٢٦١)

ان جلالة السلطان في عنايته الابوية المنصرفة الى خير شعوبه يسعى كما هو مشهور لايجاد الوسائل الكافية انالة جميع طبقات رعاياه المستظلين بعدائه الشاهانية رفاهيتهم وراحتهم وأمنهم واكملها وقد شاء ايضاً ان يشرك اهالي جبل لبنان بهذه

(١) كان أولاً سفيراً في ندره وهو الذي وقع مع اللورد بلمرستون وزير خارجية انكلترا والبارون دي برونوي سفير الروسية والبارون نومان سفير النمسا والبارون دي ييلوف سفير بروسيا معاهدة ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ المشهورة فكافأته دولته وجعلته ناظراً للخارجية وكان مشهوراً بدهائه

الآلاء فشملمهم بمكارمه وانعاماته المتنوعة وأثبت امتيازاتهم المكانية القديمة وجعل حكومتهم بهيئة خاصة . وزيادة عما تقدم ورغبة في ازالة كل اسباب النفور أجاز حديثاً ان يكون الموارنة في القرى المأهولة بالطائفتين وكيل خلا صاحب الاقطاعة وأنفذ ارادته السنية بسرعة اجراء هذا التدبير

وكان يظن ان اهالي الجبل المذكور يقدرّون النعم التي لا تفتر الحضرة السلطانية عن اغداقها عليهم حق قدرها فيدون شكرهم لها ويسارعون الى الخضوع لاوار الباب العالي بصفتهم من رعاياه لكنهم استسلموا لطبعهم الجافي فرأى بعضهم هذه الآلاء دون أمانهم وظن الآخرون انهم ذهبوا ضحية الاولين فترددوا بقبولها وأثاروا المصاعب . وعدا ما تقدم فانهم رأوا في اجراء تدبير غايته ضمان راحة البلاد وأمنها فرصة لا تلاق العنان لاحقادهم المتبادلة وتنفيذ مقاصدهم السيئة فتجرأوا على مهاجمة بعضهم بعض وسفك الدماء . وعند اتصال الخبر بالحكومة الشاهانية تأثرت ونال منها النبأ كثيراً بل دهشت من ادعائهم ان الباب العالي اباح لهم ذلك .

وعليه فقد وطد العزيمة على تنفيذ ما استقرّ عليه الرأي بخصوص القرى المأهولة بالامتين الدرزية والمارونية تماماً دون تأخير . وهذا التدبير هو نتيجة بل تنمة الاراء الشاهانية المتخذة قبلاً بشأن ادارة الجبل المحلية ولذلك أصبح من الضروري ان يعول على وسيلة ذات مفعول عاجل ليظهر لاهالي لبنان عظم عنايته وسلطته واقتداره ويوضح للدول العظمى حليقاته حسن نيته ومقاصده الصادقة توصلاً إلى بت مسألة لبنان نهائياً . وبالنظر لسلوك اهالي الجبل في السابق أصبح من الجلي انه طالما لا يشعرون بامكان استعمال القوة يججمون عن قبول الآلاء والنعم المنوحة لهم . ومن المحقق ايضاً انهم لا يقلعون عن هذا التردد ما لم يتقنوا انه يتعذر تبديل هذا الرأي ويقهوا ان لا أمل لهم بتحقيق الاماني الخارجة عنه وهي قيد تعليل نفوسهم بالحصول عليها . ومن ثم رأت الحكومة الشاهانية ان الموقف يتطلب

رجلاً عارفاً بخطورة هذه المسألة واقفاً على نيات الباب العالي الصادقة يذهب إلى لبنان بمهمة خاصة وله السلطة المطلقة ولديه القوة الكافية لتسوية هذه المسائل وحلها بحيث يستأصل كل أسباب الخلافات والاحتجاجات الجديدة . ولما كانت نظارة الخارجية هي منذ مدة محور المباحثات في هذه المسألة وينبوع العمل اصبحت طبعاً المنفذة لما يستقر عليه الرأي فبناءً عليه عهد إليّ جلالة السلطان ان اذهب الى سوريا بمهمة خاصة مطلقة للقطع عاجلاً ونهائياً بهذه المسألة . ولاجل ان اظهر انه لم يبق وجه يحتمل التسوية والتردد او الاختلاف اتشرف بانباء سعادتك بذلك

فمحور المسألة وغاية المهمة الموكولة إليّ هما تنفيذ التدابير المتخذة قبلاً وحديثاً بشأن الادارة المحطية بتمامها مع مراعاة الامتيازات الخاصة التي منحها جلالة السلطان وضمان راحة رعايا الحكومة وسكينتهم في كل الاحوال . وورغبة في تسهيل اجراء التدابير المذكورة يجب كما اشرت سابقاً ان تظهر قوة من شأنها الارهاب وتنزلها في رقاب الذين يرفضون قبول التدابير المارذ كرها مها كانوا . فالحكومة تود ألا يحدث ما يلجئها الى ذلك . بيد انه من الضروري جعل القوات الموجودة في الجبل في حالة تمكنها من بلوغ الغاية المقصودة

وبناء عليه كتب إلى صاحب الدولة نامق باشا مشير الفيلق المهايوني في البلاد العربية ان ينتقي من الجيش المنظم الموضوع تحت امرته عدداً كافياً من الجنود ويذهب بهم إلى لبنان محتلاً المواقع العسكرية الملائمة لاجراء الحركات التي توجبها الحوادث وفقاً للتعليمات التي وردت عليه

فاذا نظر ممثلو الدول العظمى بعين الانصاف الى الوسائل الفعالة الجازمة التي عولت عليها الحكومة يرون ان المهمة الموكولة اليّ - وانا في عداد وكلاء جلالته - للقطع بهذه المسألة نهائياً من دون تردد وفقاً لمقاصد الحكومة الشاهانية النزوية ستساعد على تقريب اوان حل عقدها . ويعلمون ايضاً ان انضمام نامق باشا إليّ

وتوزيعه القوة التهديدية في أنحاء لبنان يهيئ باهالي الجبل الى وجوب الرجوع إلى حدود الطاعة . أمّا التعويضات فقد مُنحت قبلاً اظهارةً لبسطة يد جلالتها على اتيان الاحسان كما في وسعها ان تقسو وان غاية التدبيرات التي اتخذتها حكومة جلالتها ترمي الى اظهار بطشها وصواتها لبعض أهالي الجبل الطائشين الذين يجهلون صوالجهم الحقيقية وفي الوقت عينه تتناول منح مواطنيهم نعمة واعطائهم دليلاً جديداً على المكارم السلطانية . فاعتزام الحكومة على توزيع قسم من هذه التعويضات عند الشروع بالاهتمام في تسوية المسألة اللبنانية ودفع الباقي غب تسويتها هو دليل جديد على عدالة افكار الحكومة الشاهانية وحبها الانصاف وبذلك يعلم اللبنانيون انه بقدر ما يطبقون أعمالهم على فروض الطاعة وواجبات الرعايا ينالون الثفات جلالاته ويجرزون آلائه . وهذا الامر مع مجموع التدبيرات المذكورة انفاً من شأنه ان يوول الى حل المسألة عاجلاً بصورة نهائية

ولمّا كانت طوائف الجبل المختلفة تلاقي في ترددتها في الرضوخ لاوامر الباب العالي عضداً أديباً باشكال متنوعة فيقاومون ويأتون أعمالاً يضطرب لها جبل الامن في البلاد وكان القناصل من جهة أخرى حين تقدم الحكومة على تنفيذ الاوامر التي استقر عليها الرأي هنا يبدون ارتياباً ويحاولون إعادة البحث فيها ويطبقون العقبات في سيديها ثم لما كان الامر الذي اعترم عليه هذه المرة جازم لا يبدل منه حرف وكانت المهمة الموكولة إليّ لانفذها بذاتي تبرهن عمّا تقدم فيقتضي ألا يعارضني القناصل بوجه ما في ما سأقوله وان يتحاشوا التدخل في المسألة ان في اساسها وان في فروعها . وبيننا انا على ثقة من ان عضد سعادتكم الاديبي - الذي ارغب ان تمدوني به في هذه المسألة - يتم وفقاً لطلب الباب العالي لي الشرف بان اوجه اهتمامكم إلى اجراء كل ما تقدم

أمّا في ما يختص بالتردد الذي حصل في تنفيذ ما استقر عليه الرأي اخيراً

بخصوص القرى المختلطة فأرجح انه نشأ عن سوء فهم الحكومة المحلية خصائص أصحاب الاقطاعات والوكلاء المارونيين. ولكي لا يبقى في لبنان أدنى سبب للخلاف على هذه المسألة فمن الضروري ازالة كل لبس فيها وكشف كل غامض عنها هنا وها انا اشرح لكم الآن مقاصد الباب العالي بهذا الشأن .

ان ادارة القرى المختلطة تتضمن ثلاثة وجوه :

أولاً : المسائل الحقوقية

ثانياً : الشؤون السياسية

ثالثاً : السلطة الاجرائية (الضابطة)

فكل دعوى أو خلاف يقع بين أشخاص من طائفة واحدة وله علاقة بالوجه الاول ينظر فيه وكيل طائفتهم ويفصله منفرداً . أما إذا كان أحد المتداعين من طائفة وخصمه من طائفة أخرى فلو كمل احدهما ومتولي اقطاعه الآخر ان ينظرهما معاً في الخلاف فاذا لم يتفقا يلجأ إلى القائم مقام

أما في المسائل العمومية التي لها علاقة بشؤون السياسة كتتفيذ أوامر الحكومة أو اوامر والي الولاية واستيفاء دخل البلاد فالوكلاء يكونون وسطاء طائفتهم لدى اصحاب الاقطاعات لتتفيذ الاوامر

أما في ماله علاقة بالسلطة الاجرائية فلما كان تقسيمها يعرقل عملها فلا يمكن اشراك الوكلاء فيها ولذلك فعملاً بالقاعدة الجارية في كل مكان يُعهد إلى اصحاب الاقطاعات وحدهم مستقلين بحفظ الراحة ووقوع الاضطرابات . انما متى سجن احد اصحاب الاقطاعات شخصاً من غير طائفته فيتفق مع الوكيل على العقاب الذي استحقه وعلى ازاله به واذا تبانيت الاراء بخصوص الحكم يلجأ إلى القائم مقام ويحق للوكلاء ان يسهروا على عدم اساءة معاملة السجين قبل الحكم عليه

فهذه التدبيرات هي مطابقة ليس فقط لاصول العدالة والانصاف بل لمجموع

نظام البلاد الاداري فالسهر على اجرائها بتمامها بكل دقة والبحث عن الجنايات
الافردية - كحوادث القتل التي حدثت من وقت الى آخر في الجبل قبل اندلاع
لسان الفتنة الاخيرة التي حالت دون معاقبة الجناة عاجلاً - هما الغاية التي عزم
الحكومة الشاهانية على بلوغها وداخلان في جملة المهمة الموكولة إلي . واني اشرف
بانباء سعادتكم اني مسافر بعد بضعة ايام للقيام بمهمتي فابذل جهدي لتنفيذ مقاصد
جلالة مولاي السلطان الخيرية

ولما كانت الدول الصديقة الصدوقة للباب العالي مدفوعة بعوامل ولائها المشهور
له تود من صميم قلبها توطيد اركان الراحة في الجبل وكان الرأي الذي عولت عليه
الحكومة الشاهانية هذه المرة هو أقوى ذريعة بلوغ الغرض المرغوب فيه لي الشرف
بان اطلب إلى سعادتكم اثباتاً للتدبيرات المشروحة آنفاً ان تجود بتسليمي التعليلات
الجازمة التي تريد اعطائها إلى قناصلها في بيروت مفتوحة لاوصلها اليهم

١١٨ - نظافة اباروه دي بوركنه الى علي افندي وكيل نظارة الخارجية في اباب العالي
بتاريخ ٤ ت ١ سنة ١٨٤٥ [٢ سؤال سنة ١٢٦١]

ان الموقع اسمه ادناه سفير جلالة ملك الفرنسيين لدى الباب العالي تلقى من
قتصل فرنسا في بيروت رسائل مؤرخة في ٢٣ ايلول وهي تتضمن ان عطوفة شكيب
افندي بعد ان بسط غاية مهمته الى قناصل الدول الخمس في الجلسة التي دعاهم
اليها طلب اليهم استدعاء المسافرين الاوربيين والاجانب المقيمين في داخلية البلاد في
مهلة احتفظ لنفسه حق تجديددها فيما بعد إلى ان تتم اعادة الراحة . ان البلاغات الخطية
والشفاهية - ولم يفتر الموقع ادناه عن تقديمها منذ ثلاثة اشهر - لا يمكن ان تكون
أبتت في افكار النظائر العثمانيين شكاً في تعهده باسم حكومته ان يمد ناظر الخارجية
في مهمته . فان الغرض الذي أعلنه الباب العالي وهو توطيد دعائم الامن في لبنان

باجراء التدبيرات الادارية الموضوعه بالاتفاق مع الدول الاوربية وحفظ الامتيازات الممنوحة للطوائف المسيحية ودفع التعويضات المتوجبة للموارنة كان لا بد له من ان يفوز باستحسانه فصرح انه لا يعرقل لا توتاً ولا بالواسطة مهمة مفوض الباب العالي المشروحة على الوجه المتقدم فارسل تعليمات مطابقة لتصريجه هذا الصادق. لكنه لما كان الموقع ادناه قد حبطت آماله عدة مرات فقد التى اليوم على عاتق الباب العالي تبعة العمل الذي اخذه على عهدته وعلما ما تقدم فقد احتفظ الموقع ادناه بحكم حكومته في التدبيرات التي اتخذت متمنياً من صميم قلبه ان تحقق آمال اوربا مع الاعتقاد المكين انها إذا ما خابت هذه الامال مجدداً فيبحث باتفاق الدول عن طريقة حكم أخرى مخالفة للطريقة التي عجزت عن ايلاء لبنان راحته

فاذا ما كان الموقع ادناه قد جهر بموافقة حكومته على مهمة شكيب افندي اساساً وغاية فهو يرى ضربة لازب عليه ان يبين للباب العالي بمزيد جلاء رأي حكومته الخاص في ما يتعلق بوسائل التنفيذ التي سيلجأ اليها المفوض العثماني لتقويم المعوج واحقاق الحق وازالة الاضرار التي يحق لفرنسا وحدها ان تطالب عليها حساباً ولا بد لها من الوصول إلى حقها بانصاف

ان استدعاء الاوربيين مسافرين كانوا أو مقيمين من داخلية البلاد الى ان تتم اعادة الامن الى نصابه مخالف للمعاهدات والامتيازات الاجنبية . ولذلك فان الموقع ادناه تضطره الحال الى التعجل كل التعجل لابلاغ الباب العالي استنكاره الشديد لهذا العمل لكنه يعلل نفسه بالامال بان المتمد العثماني يكون امتنع من تلقاء ذاته عن اجراء هذا التدبير بحكم ما لقيه من المعارضة المحلية وان الباب العالي يستطيع ان يرسل اليه في حينه التعليمات المحظرة عليه ركوب هذه الطريقة . وعلى كل يرى الموقع بذيله من واجبه ان يصرح منذ الان بانه اذا كان اكره بالقوة احد من الرهبان والتجار الفرنسيين المقيمين في الجبل على ترك الاماكن التي كانوا يقطنونها فيكون

الباب العالي مسؤولاً تجاه حكومة الملك عن خرق حرمة الامتيازات التي تتمتع بها اديار الرهبان ومحلات التجار الفرنسيين المذكورين وعن اخلاف ناظر الخارجية بتعهداته في ما يتعلق بالتعويضات والترضية المتوجبة عن قتل الاب شارل ونهب ديرى عيه وصليما . فالتباطؤ في البر بهذه المهود والمواثيق يوجب على الموقع بذيله أن يبلغ الباب العالي شكاويه الحقة لاخر مرة وان يعلنه انه لا يحجم عن اتخاذ كل الوسائل المؤدية الى الحصول على الترضية اللازمة وانصافه

هذا وان الموقع بذيله نظراً الى الظروف الشديدة الخطورة الناشئة عن شروع شكيب افندي بتنفيذ مهمته قد قاس لهجته الحرة في بلاغه هذا على رغبته الصادقة في تحسين العلائق المضطرب حبلها بين الحكومة الشاهانية وجمالة ملك الفرنسيين

١١٩ - نطافة علي افندي الى البارون دي بوركنه بتاريخ ١٢ ت ١ سنة ١٨٤٥

[١٠ سؤال سنة ١٢٦١]

ان الباب العالي اطلع على النطافة التي ارسلها حضرة السفير الى نظارة الخارجية بشأن حوادث سوريا وقد جاء فيها ان قنصل فرنسا في بيروت كتب الى سفارته ان عطوفة ناظر الخارجية لدى وصوله الى هذه المدينة جمع قناصل الدول العظمى الخمس وسألهم اجلاء الاجانب المقيمين في داخلية البلاد الى ان يضرب الامن سرادقه في الجبل وان قد تأجل الحكم على قاتل الاب شارل واجراء التحقيق عن الاضرار التي التحقت بديري صليما وعيه ودفع العوض المتوجب لهما . وفوق ذلك سأل السفير الحكومة ان تأمر شكيب افندي بالمدول عن اخراج الاجانب من الجبل لمناقضته احكام المعاهدات المرعية ورغب أيضاً ان يسوي عاجلاً جميع المسائل المذكورة آنفاً ثم طلب التعويض على الفرنسيين فيما لو نفذ التدبير المتخذ بشأن الاجانب ولحقت بهم خسائر من جراء ترك تجارتهم

لا نكبر ان المعاهدات تقضي على الحكومة الشاهانية بحماية تجار جميع الدول المتحابة ورعاياها الذين يقيمون في السلطنة العثمانية والدفاع عنهم . ولا ريب ان الافادات التي بلغناها حضرة السفير جديرة بكل ثقة . بيد انه لما كان عطوفة شكيب افندي لم يرسل إلى الباب العالي أدنى افادة بهذا الشأن أي بخصوص طلبه اخراج الرعايا الاجانب من المحلات المقيمين فيها في لبنان فليس لدى الحكومة من الاخبار الرسمية ما تعتمد عليه

ولما كانت السكينة في الجبل في الاحوال الحاضرة غير موطدة على دعائم متينة فاذا ما اوجب اجراء المنظمات المقررة استعمال القوة خلافاً لمتنيات الباب العالي هل يخشى ان يسي الاجانب المقيمون فيه عرضة للاخطار والاضرار؟ هل ان هذه الوسيلة التي أشار بها حضرة الناظر هي من قبيل الاستدراك والتهيو . لا مكان طرود ذلك أو بنية ان يمهّد السيل للذين لا يرون ذاتهم في مأمن ان ينسحبوا مدة من الاماكن التي يقطنونها وذلك من باب زيادة التحفظ؟ فاذا افترضنا ذلك كانت الوسيلة المشار اليها ترمي إلى وقاية الاوربيين من كل خطر .

ولما كان ذلك من جل رغائب الحكومة الشاهانية فقد كتب الباب العالي إلى عطوفة شكيب افندي موعزاً اليه فيما لو اضطر إلى استعمال القوة ان يسهر - مع تخييره الاجانب الموجودين في الجبل بين البقاء في محلات اقامتهم أو مغادرتها مدة إلى حين استتباب الامن نهائياً - على حماية الاديار ومحلات التجارة الكائنة في الجبل التي لم يشأ اصحابها ان يغادروها ويوجب عليه أيضاً ان يهتم في الحال بان يحاكم قاتل الاب شارل دون تفرض وبكل نزاهة وفقاً للشريعة الاسلامية وتنفيذ العقاب الذي استحقه فور ثبوت الجناية عليه طبقاً لاحكام الشريعة المشار اليها إذا لم يكن حوكم بعد . ويأمره ان يبادر إلى اجراء التحقيق اللازم عن نهب ديري عيه وصلينا ويفيد الحكومة عن مبلغ الخسائر لتقدر التويضات الواجب اداؤها إلى أصحاب الدارين

أمّا فيما يتعلق بالتعويض الذي طلب السفير اداءه إلى رعايا الحكومة الفرنسية الذين قد يكونون تضرروا فيما لو كان قد تمّ ابعاد الاجانب المقيمين في الجبل فلما كانت الوسيلة السابق الايماء اليها هي اختيارية فلا يُقدَّر ان تكون استعملت الوسائل الاكراهية بحق الرعايا الفرنسيين لاجبارهم على ترك محلاتهم وعليه فمن الجلي انه لا يمكننا اعطاء تعهد بشيء لم يثبت وقوعه . بيد انه إذا كان أبعد بعض الفرنسيين بالقوة خلافاً للمأمول ولحقت بهم اضرار من جراء ذلك فيجوز التحقيق ثم يتفق مع حضرة السفير على النظر بتسوية هذه المسألة حياً وبكل نزاهة .

١٢٠ - نطافة ابارود دي بوركنه الى عبي افندي بتاريخ ١٦ تشرين الاول

سنة ١٨٤٥ و ١٤ سوال سنة ١٢٦١

بينما كان الموقع بذيله سفير جلالة ملك الفرنسيين ينوي ان يفيد سعادة وكيل نظارة الخارجية عن وصول النطاقة التي جاد بارسالها اليه في ١٢ ت ١ وتسجيل مضمونها إذ وردت عليه رسائل من بيروت بتاريخ ٥ الجاري تؤكد ان الاوامر الرسمية المذيلة بتوقيع المعتمد العثماني المفوض ازالته كل ريبة في استعماله العنف بحق الرعايا الفرنسيين لاجراجهم من داخلية الجبل وفي رفضه وقاية حياة الذين لا يمثلون الايعاز المبلغ اليهم بواسطة قنصل الملك وتنفيذه على الرغم من احتجاجات القنصل المشار اليه الامر الذي يعدّ خرقاً كبيراً لمنطوق المادة الـ ٣٢ من المعاهدات المبرمة بين فرنسا والباب العالي

ان الشيخ حمود ابي نكد الثابت عليه - ان لم يكن هو الضارب الاب شارل الضربة التي اودت بحياته - انه تولى قيادة العصاة الدرزية التي نهبت دير عيه وقتلت كاهناً أمناً بحضور فصيلة من الجنود العثمانية قد خرج من سجنه بحفلة باهرة

كأنه ظافر ورافق شكيب افندي الى دير القمر . فهذه الجناية الفظيعة الملمة باحد رعايا فرنسا ودير فرنسوي لم تعوض حتى بعد مرور خمسة أشهر

وعليه فالأوامر المرسله الى شكيب افندي - وما برحت في الطريق وقد أبلغ الموقع ادناه خلاصتها - أمست لا تعني قليلاً تداركاً للشر الذي وقع في لبنان . ويرى الموقع أدناه أن يضع حدًا لمفاوضات أمست عقيمة فيعلم الباب العالي الخطة التي رسمها له واجباته وتقضي عليه بانتهاجها بصفته ممثل ملك الفرنسيين

فانه لما كان يرى على كره منه في سلوك ناظر الخارجية العثمانية مساساً كبيراً بالعلائق التي تربط الباب العالي بحكومته يضطر بكل اسف أن ينيط حفظ العلائق المذكورة باعادة الرعايا الفرنسيين إلى اماكنهم في الحال مع اداء التعويضات المالية الى من أكرهوا على تركها من جرأء رفض حمايتهم وعلى استدعاء الشيخ حمود إلى الاستانة ليحاكم على سلوكه في شهر ايار وعلى التفتيش عن شركائه وعلى دفع التعويضات الموعودة إلى ديري عبيه وصليما وعلى ازال القصاص بالضابط الذي كان يقود فصيلة الجنود التي شهدت نهب دير عبيه

فاذا لم تجب هذه المطالب بارادة سنية تُبلغ في الحال الى شكيب افندي فلا يبقى للموقع بذيله سوى ان يرجو من سعادة علي افندي ان يتلطف باستئذان جلالة السلطان له بمقابلته إذ لا يسمعه ان يسمع رد طلبه العادل المعتدل سوى من فم جلالته حتى اذا سمعه يضطر بكل أسف أن يغادر حاضرة السلطنة الى الحدود وينتظر فيها التعليمات التي يطلب الى حكومته ارسالها

١٢١ - رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ١٧ تشرين الاول

سنة ١٨٤٥ و ١٥ سؤال سنة ١٦٢١

ياحضرة الوزير : عاد الان إلي الترجمان الاول في سفارة الملك حاملاً نتيجة

مفاوضات مجلس الوكلاء المخصصة بكل دقة في الصك الملحق برسائلي هذه وهو
يحتوي على انذاري وجواب الباب العالي عليه

فقد رضي الباب العالي بكل المطالب إلا بالتعويض على رعايانا الذين اضطروا
الى مغادرة لبنان وحجته في ذلك انه لما كانت الدول الاربعة الباقية قد قبلت بالتدبير
المذكور فلا سبيل الى التعويض على رعايا الدولة الوحيدة التي رفضته

وكنت أوغزت إلى المسيو كوران يطلب المثل بحضرة السلطان اذا لم يجني
الباب العالي الى كل مطالبي ففعل

فقال له علي افندي انه لم يدر قط في باله اني اوصل المسألة الى هذا الحد من
أجل الخلاف على تقطة واحدة

فاجاب المسيو كوران الاوامر التي تلقاها هي جازمة صريحة
فقال علي افندي : اترك لي على الاقل الوقت الكافي لاجمع رصفاني وغداً
اعطيك الجواب النهائي

فجاء المسيو كور وابلغني كلام حضرة الناظر وارجو أن افوز غداً بمسألة
التعويضات . بيد أن النزاع السياسي وان كان راجحاً في جهتي فلم ينته بعد . هذا
ويكاد الوقت لا يسمح لي بانفاذ هذه الرسالة نظراً لتقرب ميعاد سفر الباخرة

جواب الباب العالي

القبول باعادة الرعايا المذكورين مع
التعهد بحمايتهم داخل اماكنهم وانكار
الحق بالتعويض عليهم لان سائر الدول
واقفت على اخراج الاجانب ولم تطلب
تعويضاً عن ابعاد رعاياها

انذار البقارة

اعادة الرعايا الفرنسيين في الحال
الى اماكنهم مع اداء التعويضات المالية
للذين أكرهوا على تركها من جراً
رفض الحكومة حمايتهم

(٢١٧)

ينقل الشيخ محمود إلى الاستانة
كترضية سياسية وينفي إلى احدى
نواحي السلطنة

التمهد بالبحث عن قتلة الاب شارل
وباستثنائهم من العفو العام الذي سيعطى
فور تسوية مسائل لبنان

التمهد بدفع التعويض المذكور
واستدعاء الضابط الى الاستانة ومحاكمته
امام مجلس حربي

استدعاء الشيخ حمود الى الاستانة
ليحاكم على سلوكه في كواثن شهر ايار

البحث عن شركائه

دفع التعويضات لديرى عيه وصايم
ومعاقبة ضابط الجيود العثمانية في عيه

١٢٢- رسالة البارون دي بوركنه الى الموسيو غيزو بتاريخ ٢٣ تشرين الاول سنة

١٨٤٥ و ٢١ سوال سنة ١٢٦١

ياحضرة الوزير

اني اغتم فرصة سفر التتري حامل البريد المرسل من لدن الباب العالي إلى
فإننا لانبائكم دون تأخير بأن الباب العالي قبل انذارى بتمامه وسيرسال الاوامر
المتضمنة خلاصته بعد غد الى شكيب افندي بواسطة رسول في البر وقد اطلمت عليها
ان الموسيو بوره قصلنا في بيروت الذي قضى ٢٤ ساعة برفقتي وركب امس
الباخرة النمسوية سيصل الى مركزه عند وصول رسول الباب العالي فلا يبقى عليه
اذ ذلك سوى تنفيذ ما عده حين وجوده في الاستانة اعظم ترضية وقد شهد حصولي
عليه في وسط اشد الازمات التي اجترتها حتى الان

١٢٣- رسالة الموسو غيزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ٢٩ تشرين الاول

سنة ١٨٤٥ و ٢٧ سؤال سنة ١٢٦١

ياحضرة البارون

تلقيت الرسائل التي تطلعت بكتابتها الي بتاريخ ٧ و ٨ الجاري تحت رقم ٢٤ و ٢٥
و كنت قد علمت من رسائل الموسيو بوجاد المصاعب التي اثارها شكيب افندي
في بدء مهمته وهي محاولة اجبار التجار والمرسلين الاوريين المقيمين في جبل سوريا
على اخلائه إلى ان يتم توطيد الامن فيه وتباطئه في القيام بالترضية التي وعدنا بها
ان عن قتل الاب شارل وان عن نهب ديريه عليه وصليما وعزمه على خلط هذه المسائل
الخاصة بمسألة تنظيم لبنان العامة . ولقد ادركت بحسن فطنتك انه ليس باستطاعتنا
قبول هذه الحالة . وحكومة الملك توافق كل الموافقة على سعيك الحازم لاجبار الباب
العالي على ارسال الاوامر الصريحة إلى شكيب افندي بوجوب احترام المعاهدات في ما
يتعلق باقامة رعايانا والمرسلين المستظليين في حمايتنا في الجبل وبالانقطاع عن تأجيل
تنفيذ الترضية المنتظرة . انك بانفرادك في طلبك إلى الحكومة التركية ان تعير كل
اهتمامها وعنايتها الى الشكاوى الفرنسية قد استعملت حقك الصريح وكنيت في موقف
يتعذر مهاجمتك فيه كما قلت . وارجو ان تكون الاوامر التي انفذها الباب العالي إلى
بيروت احدثت التأثير المنتظر وان تكون الطريقة الجازمة التي اضطرت إلى
استخدامها عبرة له وتنبهاً ليتحاشى في المستقبل احراجك الى هذا الحد

١٢٤- تعليمات شكيب افندي ضد باب العالي الى مجلسي الفاعم مقامين

بتاريخ افر ١٨٤٥ (افر سؤال سنة ١٢٦١)

سبق لي في اليورلدين الموجهين في هذا الشهر إلى القائم مقامين الدرزي

والماروني الموكول اليها ادارة شؤون اهالي جبل لبنان ان قلت ان قد كتب فرمان شاهاني يؤذن بتأليف مجلس لدى كل قائم مقام على مثال المجالس الموجودة في سائر انحاء السلطنة لمعاونته على اجراء وظائفه نظراً في دعاوى الاهلين الخاضعين للقائم مقاميتين الخاصة والعامة وفقاً للعادات القديمة المكانية وللاصول المذهبية والحكم بها في طرائقها طبقاً لنيات جلالة سلطاننا الاعظم المؤسسة على العدالة والانصاف

وعليه سيصير تأليف المجلسين كما يأتي بيانه:

كل مجلس من المجلسين المشكلين في جبل لبنان هو تحت مراقبة قائم مقامه الخاص وهو رئيسه الطبيعي. ولما كانت مهام ادارة شؤون الضبط والربط في جبل لبنان كثيراً ما تقتضي غياب القائم مقام فينبغي

١ ان يختار من بين معتبري الجبل الاكثر وجاهة شخص يعهد اليه مدة غيابه برئاسة المجلس ومناظرته. ونسبته وقت وجود القائم مقام في المجلس نسبة سائر الاعضاء. وله اذا شاء ان يشغل بمهامه الخاصة لكن عليه ان يحضر دائماً جلسات المجلس مثل رصفائه ومتى غاب القائم مقام يقوم بوظيفة الوكالة ولا يحق له لسبب من الاسباب ان يأبى القيام بواجبات وظيفته

٢ لما كان أهالي جبل لبنان مقسومين الى طوائف عديدة يجب أن تتمتع جميعها بنعم الحضرة السلطانية فينتخب أعضاء المجلس من الاعيان الاكثر جدارة في كل طائفة ولكل طائفة أن تختار عضواً خلا القضاة المنتقين من جميع هذه الطوائف فيحضرون الجلسات مع سائر الاعضاء وقد وكل اليهم خاصة النظر في دعاوى أبناء مذهبهم وفصلها وفقاً لعقيدتهم الدينية. وعليه يؤلف كل مجلس على الصورة الآتية: من وكيل قائم مقام وقاضٍ ومستشار مسلمين وقاضٍ ومستشار درزيين وقاضٍ ومستشار مارونيين وقاضٍ ومستشار ارثوذكسين وقاضٍ ومستشار من الروم الكاثوليك ومستشار شيعي فقط لان قاضي الاسلام يقضي في الطائفتين معاً.

وهؤلاء القضاة والمستشارون ينتخبون ويمينون بمعرفة مطارنة وعقّال كلتا الطائفتين وبعد نهاية انتخابهم يجب عليهم ان يذهب كل منهم إلى رئيسه أي قائم مقامه الخاص وهو يعين لهم مكان اجتماعهم وهناك يقتضي عليهم ان يعقدوا كل يوم ما خلا أيام البطالة مجلساً للتفاوض في كل المسائل التي يعرضها القائم مقام على أبحاثهم وفقاً للطريقة المشروحة أدناه

وهذه أسماء القضاة والمستشارين الذين عُينوا في المجلسين

﴿ اسامي اعضاء مجلس قائم مقامية الدرزي ﴾

نائب القائم مقام الدرزي (لم يُعين بعد)

الشيخ محمد قاضي الاسلام من قرية برجا

الشيخ احمد الخطيب مستشار مسلم من قرية شحيم

قاسم العرب مستشار متوالي من برج البراجنة

الشيخ محمد قاضي درزي من دير القمر

يوسف ناصر الدين مستشار درزي من كفرقني

الشيخ بشاره الخوري قاضي ماروني من رشمياً

ميخائيل الخوري مستشار ماروني من جزين

حنا الخوري قاضي روم من الشويفات

شديد عيسى الخوري مستشار روم من بحدون

درويش روزا قاضي الروم الكاثوليك من دير القمر

فارس شكور مستشار الروم الكاثوليك من عين زحلنا

محمد فخر الدين كاتب اسرار المجلس الدرزي العام في بعقلين

﴿ اسماء اعضاء مجلس قائم مقامية الموارنة ﴾

الشيخ يعقوب البيطار وكيل قائم مقام الموارنة

الشيخ حسين الخطيب قاضي مسلم من رأس الحصن

عثمان حسامي مستشار مسلم من جبيل

حسن هندية مستشار متوالي من القصير

علي بلوط قاضي درزي من المتين

علي ابي قيديه مستشار درزي

الحوري ارسانيوس الفاخوري قاضي ماروني من بعدا

الشيخ جرجس ابي صعب مستشار ماروني من المزرعة

سليمان مرهج قاضي روم من الشوير

منح ابي رسام مستشار روم من رأس المتن

ابراهيم جهامي قاضي الروم الكاثوليك من الساحل

عبدالله ابي خاطر مستشار كاثوليك من زحلة

خليل القرداحي كاتب اسرار المجلس الماروني

فعلى أعضاء المجلسين المشار اليهم ان يقوموا دون انقطاع بوظيفتهم وان يواظبوا

عليها ويجتهدوا ان يكونوا على أتمّ الوفاق فيما بينهم وبين قائم مقام كل منهم وان

ينظروا في دعاوى ابناء مذهبهم ويفصلوها بالنزاهة والانصاف . واذا ثبت على احد

الاعضاء انه سلك سلوكاً مخالفاً للمهمة او كولة اليه وجب طرده من المجلس والمبادرة

الى تعيين عضو جديد مكانه وفقاً للطريقة التي أتبع في الانتخابات الحالية أي

ينتقى من أهالي المحلّات الداخلة في حكم قائم مقام المجلس المراد انتخابه فيه ويجب

أن تتوفر فيه الشروط الثلاثة الآتية :

ان لا يكون استخدم عند المعتمدين الاجانب أو تظلل في الحماية الاجنبية من

جراً . مشاركته اجنبي واخيراً ألا يكون من سكان القرى الخارجة عن دائرة الادارة

الجبليّة . ويقضي توجيه العناية التامة في مراعاة هذه الشروط الثلاثة في تعيين المرشح

الذي يجب ان ينتخب بواسطة الاساقفة والعقال بمنظرة قائم مقامه ورأيه . ولما كان من الشروط الاولى في انتقاء المرشحين أن تجتمع عليهم آراء الجميع فعلى القائم مقامين واعضاء المجلسين ان يسهروا على رعاية هذا الشرط الداخل في عداد الواجبات المفروضة عليهم وهم مسؤولون اذا ما اغفلوا التقيّد به . وبعد تمام الانتخاب يوقع القائم مقام الاوراق ويرسلها الى دولة مشير صيدا فيدقق فيها ليستثبت اذا كان الشخص المنتخب جامعا للشروط المحررة اعلاه فيوافق على تعيينه نهائياً

اما الوظائف التي على المجلسين اتمامها والمسائل الخاصة والعامة التي يجب عليهما النظر فيها فتوضحها البنود الآتية :

البند الاول : ان من اهم وظيفة المجلسين وخصائصهما الاعتناء بتوزيع ويركو الجبل كل سنة بكمال العدل والحق . اما تحصيله واستيفاؤه فمكول الى القائم مقامين واصحاب الاقطاعات والوكلاء طبقاً للاصول المقررة قبلاً وبموجب النظام الذي سوف ينظم فيما يأتي :

البند الثاني : امّا مأمورية المجلسين المذكورين في الدرجة الثانية فهي رؤية مجموع الدعاوى والخلافات التي يجب عليهما فصلها والحكم بها وفقاً للعادة القديمة المكانية وطبقاً للعدالة والانصاف

لما كان يقتضي عادة ان يستقل قاضي كل طائفة ومستشارها برؤية دعاوى ابنا مذهبها والحكم بها فليس لهما ان يتدخلوا في المسائل الخارجة عن ابنا طائفتها . بيد انه على قضاة سائر الطوائف ومستشاريها ان يحضروا المجلس وان كانت الدعوى لا تتعلق بابناء مذهبهم وينبغي عليهم ان يصغوا لسماع الدعاوى التي يراها رصفاؤهم ويفصلوها ومن ثمه على كل مجلس ان يسير في الدعاوى التي من خصائصه وفقاً لما هو مشروح في البند الثالث الآتي

البند الثالث : اولاً - على القائم مقام ان يطالع عريضة المدعي فور رفعها اليه

منه او من وكيله حتى إذا رأى وجوباً للمرافعة والمحاکمة يأمر باحضار المدعى عليه ويحيل العريضة إلى قاضي طائفة المدعي ومستشاره . ثانياً - إذا كان المدعي والمدعى عليه من مذهب واحد فتسوية الدعوى وفصلها من خصائص قاضي ومستشار طائفتها اما اذا كانا من طائفتين مختلفتين فعلى القائم مقام ان يحيل تلك الدعوى إلى قضاة الفريقين المتداعيين ومستشاريهما

ثالثاً - إذا تباينت اراء قاضي الطائفتين في الدعوى فللقائم مقام وبنيابه لو كيله - المتوجب عليه ترأس المجلس والاشتراك مع قضاة ومستشاري كل طائفة بروية دعاوى - ان يبذل جهده للتوفيق بينهما حتى اذا حبطت مساعيه واوجب الامر إلى اضافة حكم ثالث فللقاضيين المذكورين ان يتفقا على انتقائه من رصفائهما ويطلبان إلى القائم مقام تعيينه . وعلى فرض عدم اتفاقهما على اختيار الحكم الثالث فالقائم مقام يستقل بتعيينه بناءً على طلبهما على شرط ان يكون من أعضاء المجلس . رابعاً - إذا رأى احد الفريقين المتداعيين انه مغدور من الحكم الذي حكم به قاضيه فله ان يشكو امره إلى قائم مقامه وهذا إذا ما تخيل له ان الشاكي محق في تظلمه توجب عليه ان يأمر القضاة ذاتهم ان يعيدوا النظر ثانية في تلك الدعوى بحضوره وله ان يضيف اليهم واحداً أو اثنين أو ثلاثاً من أعضاء المجلس حسب أهمية المسألة . خامساً - اذا طرأت مسائل خطيرة فعلى القائم مقام ان يدعو جميع الاعضاء للاجتماع والتفاوض فيها وتسويتها بكمال الدقة والاعتناء . سادساً - على القائم مقام أن يدعو جميع أعضاء المجلس للمذاكرة كلما اقتضت ذلك مسألة لها علاقة بتوزيع الورك أو استيفاء الضرائب . لانه وان كانت هذه المسائل ظاهرها محلي فهي ذات علاقة تواءً أو بالواسطة بالمصالح العامة لشمولها جميع أنحاء الجبل ولذلك لا يكون القرار عادلاً إلا اذا اشترك فيه جميع الاعضاء . بيد انه متى اقتضى تسوية مسائل هامة لها علاقة بمصالح الاهلين العامة ان كانت من قبيل المسائل المذكورة انفاً او غيرها وكان

اعضاء المجلس قد اتدوا جميعهم فليس لقاضي كل طائفة أو مستشارها سوى صوت واحد في الاقتراع بحيث يتوجب عليهما أن يكونا متفقين في ابداء رأيهما . وعليه فعدد الاصوات لا يكون بنسبة عدد الاشخاص الموجودين في المجلس بل بنسبة عدد الطوائف الممثلة فيه . سابعاً - للقاضي أن يستقل بالحكم في المسائل الحقوقية وليس للمستشار ان يفسخ مضبطه إذا خالفه في الرأي أما في المسائل الادارية والويركو فبعكس ذلك أي ان رأي المستشار يرجح على رأي القاضي . وليس لاعضاء كل طائفة في المجلس سماع شكوى أحد من أبناء مذهبهم على اية صورة كانت لا منفردين ولا منضمين إلى غيرهم من تلقاء ذاتهم إلا إذا أحال لهم القائم مقام تلك الشكوى . وكما ان أعضاء المجلس لا يمكنهم رؤية دعوى إلا بناء على أمر القائم مقام كذلك لا يستطيع هذا الاخير ان يستقل باعطاء اوامر استبدادية في المسائل التي تطرح على أبحاث أعضاء المجلس اخذاً لرأيهم فيها

لما كان الاشخاص المعهود اليهم ضبط الامن هم قيد اوامر القائم مقام مباشرة فله وحده الحق بتنفيذ احكام المجلس وما يستقر عليه رأياً على الوجه المبسوط انفاً . وعليه حباً بازالة كل سبب في حدوث خلاف او نزاع بهذا الصدد جزم بانه لا يمكن تنفيذ امر او حكم غير موقع بنجاة القضاة الذين قضاوا بهذا الحكم وخال من موافقة القائم مقام . ثامناً - إذا كان المتداعيان ليسا بتابعين لقائم مقامية واحدة يجرى العمل وفقاً لما هو مذکور ادناه

متى رفع المدعي عريضته إلى القائم مقام فهذا يحولها بالاتفاق مع قاضي مذهب المدعي إلى قائم مقام المدعي عليه وبعد الحكم بالدعوى وفقاً للقواعد الجارية في مجالس القائم مقام المذكور وموافقته عليه كما اشترط انفاً ترسل المضبطة إلى قائم مقام المدعي حتى اذا لم يرض بالحكم حق له أن يرفع الامر إلى قائم مقامه وهذا يحق له إذ ذاك أن يعيد رؤية الدعوى أمام مجلسه . فاذا اثبت المجلس الحكم الاول

اصبح مرعي الاجراء واذا ما نقضه تحال القضية إلى دولة مشير الایالة حتى اذا اقتضى الامر فكل قائم مقام يرسل من قبله القاضي الذي سمع تلك الدعوى والحكم الذي يقضي به دولته يكون نهائياً غير قابل الاستئناف. تاسعاً - يحقق عن الدعاوى الجنائية أولاً في المجلس الذي وقعت الجناية ضمن دائرة اختصاصه ويُحكم بها وفقاً للقاعدة الموضوعية لكن اذا كان تنفيذ الحكم هو فوق سلطة القايم مقام فعليه أن يرسل جميع الاوراق إلى مشير الایالة فيعيد النظر فيها ثم يأمر باجراء ما يراه مناسباً

عاشراً - ان المضابط والقرارات التي يصير تنظيمها في ما يختص بالويركو يجب أن تكون موقعة من جميع الاعضاء ومصدق عليها من القايم مقام وموقعة بختمه لكن اذا رفض مستشار احدى الطوائف وقاضيا توقيع هذه المضابط بحجة انها مضرّة بصالح طائفتها الموكل اليهما النيابة عنها فعلى القايم مقام وسائر الاعضاء أن يجتهدوا باقتاعها بالانضمام الى رأيهم حتى اذا عجزوا تحال المسألة الى مشير الایالة فيقطع فيها .

البند الرابع : لا يحق للمجلسين ان يخاطبا باسمهما في شؤون وظيفتهما ايأ كان إلا قائم مقامهما الخاص ومحظرر عليهما أن يتدخلوا في الدعاوى مهما كانت بدون أمره كما انه لا يمكن تنفيذ قرار غير موافق عليه القايم مقام وموقع بختمه وله أن يستقل باحضار الاشخاص الذين يطلب اليه المجلس احضارهم ويتوجب عليه ان يسرع باتخاذ التدابير اللازمة العائدة لخير المصلحة . واذا ما كانت متفرعات الدعوى والقضايا العديدة التي كثيراً ما ترافق ادوارها تقضي بلزوم توجيه قاضٍ إلى محل الواقعة ليجري التحقيق والتحري فعليه اذا ما كان النظر في تلك الدعوى من صلاحيته ان يستأذن القايم مقام في الذهاب بذاته أو بايفاد وكيل عنه واذا اقتضى الامر أن يراقبه بعض الفرسان بطاب ذلك اليه . ولما كانت مصلحة المجلس أهمها قائم بتوزيع التكاليف بحسب اقتدار كل انسان وفقاً لارادة جلالة سلطاننا الاعظم فستوزع

وتستوفى على الوجه الآتي :

أولاً : ألا يحدث توزيعها أدنى شكوى محقة من قبل الاهالي

ثانياً : أن تستوفى في وقتها على شرط ألا تكون داعية الى ظلم المكلف

ومغدوريته والاضرار به أو تحميله مصاريف باهظة

ثالثاً : الا يأخذ الاشخاص الموكل اليهم التحصيل بارة الفرد زيادة عن الويركو المقطوع وبلوغاً الى هذه الغاية يجب ان يعقد المجلس - في كل سنة عند حلول أجل التحصيل - جلسة يحضرها جميع اعضائه تحت جلسة القايم مقام وبعد مذاكرة عمومية يصير تنظيم دفتر واحد في مجموع ويركو كل مقاطعة وتفصيل مقدار الويركو المتوجب على كل قرية او كل دير بمفرده ويوقع اعضاء المجلس جميعهم هذا الدفتر ويوافق عليه القايم مقام ويختتم. واذ ذلك يتخذ اساساً لوضع لوائح كل قرية بمفردها وتوقع ايضاً من الاعضاء والقايم مقام وترسل إلى مأموري التحصيل واصحاب الاقطاعات الموكل اليهم استيفاء التكاليف. اذ انه من الجلي ان النظام الموضوع يفوض إلى اصحاب الاقطاعات القيام بهذه المأمورية الهامة منعاً لكل مظلمة وتعدي على الاهالي في استيفائها وعليه لا يمكن استحصال الويركو واستيفاءه دون ابراز هذه اللوائح الافراية

البند الخامس : حيث انه من العادة المرعية في البلاد ارسال معتمدين باسم « حوالية » الى القرى لاجل تحصيل « الويركو » وكان لجميع الطوائف الحق في أن تعامل باللطف واللين واتقاء كل ما من شأنه احداث النفور والعداء بينها ينبغي أن تكون « الحوالية » المراد ارسالهم من أبناء مذهب أهالي القرى المرسلين اليهم ما استطيع إلى ذلك سيلاً اي ان يرسل مسلم الي المسلمين وماروني الي الموارنة ورومي الي الروم وهلمّ جراً. ويعمل بهذه الطريقة متى وجب تبليغ أحكام أو اتخاذ وسائل عائدة لخير طوائف الجبل ومصاحبتها مع بذل الجهد لعدم اطلاق راحتهم بقدر

الامكان ورعاية هذه الاصول وعلى الخصوص اجرائها بكامل الدقة بحق الاديار
 البند السادس : لما كان على أعضاء المجلسين المذكورين ايقاف كل جهدهم
 على رؤية المسائل التي تحال اليهم وتخصيص كل وقتهم كما أوضحنا ذلك آنفاً وكانت
 اقامتهم المستمرة لدى قائم مقامهم الخاص تضطرهم الى ترك وسائل كسب معاشهم
 فيخصص لكل منهم راتب شهري يحسب من يوم استلامه مقاليد العمل في المجلس
 ويدفع له فور وصول الامر السلطاني المتمس بهذا الشأن . أما هذه الرواتب فتوزع
 كما يأتي :

٦٠٠	قرش	مشاهدة	لكل	نائب	قائم	مقام
٥٠٠	=	=	=	=	=	عضو
٤٥٠	=	=	=	=	=	من كتاب اسرار المجلس

وبناء عليه يحظر على اعضاء المجلس أن يأخذوا من اصحاب الدعاوى هدية أو
 غيرها مهما كانت ويتوجب عليهم ان يبذلوا جهدهم سلوكاً في جادتي النزاهة
 والصدق وان يخدموا بامانة سلاطنتهم ووطنهم وديانتهم ولييقنوا ان كل مخالفة
 لواجباتهم لا بد لها من أن تجرّ على رؤوسهم العقاب الذي استحقوه

١٢٥ ... نظام مجلسي الفاعم مقامين (١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله تعالى ﴾
 في بيان صورة النظامنامه الشريفة الملوكانية الحاضرة

من جانب الاستانة العلية المترجمة عربياً بالتنمية للمجلس في ش ١١ سنة ١٢٦٦

﴿ المقدمة ﴾

ان كمال وسعادة ورفاه جميع اصناف تبعة الدولة العلية هو من مقتضى ارادة

(١) لقد عثرنا في مكتبة ديرسيده بكركي المقر البطاريكي، الساروني على صورة من

الذات الموسومة بالعدالة الملوكانية واصلاح امر ادارتهم السياسية هو من اثار الهمة الشاهانية المصروفة متواليًا . ولاجل حسن اجراء الادارة المخصوصة المنعم بها احيانًا من الطرف الاشرف الملوكاني إلى اهالي جبل لبنان ولاجل ترايد امنية ومعمورية الاهالي المرقومين وفصل دعاويهم الواقعة المعتادة رويتها في القديم على القواعد العتيقة الموقية . وتحقيقًا للاصول المذهبية والحكم بها في طرايقها تطبيقًا للاصول الحقانية ولا يكون أحد مغرورًا ومظلومًا مطلقًا. قد صار القرار بالامر والفرمان الملوكاني بترتيب النظامه الحاوية صورة انتخاب اعضاء مجلسي الدرروز والموارنة الذين قبل الان صار ترتيبها وتشكيلها بالارادة السنية عند قايم مقامي الجبل وتعيين حدود وظائفهم ومأمورياتهم كما يأتي بيانه

﴿ المادة الاولى ﴾

كيفية رئاسة المجلس

كل مجلس من المجلسين الموضوعين في جبل لبنان هو تحت رئاسة القايم مقام الموجود ذلك المجلس بمعيته وفي اليوم الذي لا يمكن وجود ذلك القايم مقام في مجاسه بحسب الاقتضاء ينبغي أن يبقو وكيلًا مكانه بمقام رئيس وناظر يكون من معتبري الاهالي ومن المعتمدين وهذا الوكيل بوقت وجود القايم مقام في المجلس يكون قائمًا بسوية الاعضاء او انه اذا شاء يلزم مصلحته الذاتية والحاصل لا يترك المجلس بوقت ما خاليًا من الرئاسة

﴿ المادة الثانية ﴾

في كيفية تركيب المجلس وأصول انتخاب الاعضاء

كل مجلس من المجلسين المذكورين يكون مركبًا من وكيل القايم مقام وقاضي

النظام المتقدم ذكره مقسمًا الى مواد . بيد اننا لا نعلم ما اذا كانت الدول أجازته لاننا لم نقف عليه بين المحررات الدولية ومع هذا أثبتناه بحرفيته وهو لا يختلف كثيرًا عن ذلك

من أهل الإسلام ومستشار مسلم ومستشار متوالي ومن طوائف الدروز والموارنة والروم والروم الكاثوليك من كل طائفة مستشار وقاضي يعني الجملة اثني عشر واحداً أعضاء وواحد كاتب

﴿ المادة الثالثة ﴾

انه عند ظهور وفاة احد الاعضاء أم استعفاء واحد منهم أم ظهور قباحة ثابتة على احدهم توجب طرده من المجلس واقتضى الامر لتعيين واحد آخر مكانه فبحسبما حصل حين تشكيل هذين المجلسين يصير الفحص عن من يكون مناسباً بانضمام رأي ونظارة القيمة في تلك الطائفة وبمعرفة المطارنة والعقلاء حيث يكون من أهالي المحلات الداخلة في حوزة حكومة ذلك المجلس الذي سيدخله ذلك العضو ويصير انتخابه بحيث لا يكون اصلاً وقطعاً من الذين دخلوا خدمة مأمورين الاجنبية أو بوقت ما شارك الاجنبي وبهذه المناسبة يدعي بالحماية ولا يكون من المتوظفين والتمكين بالمحلات الواقعة خارجاً عن دائرة الادارة الجبلية ويصير الانهاء من طرف القيمة عن اسم الشخص المنتخب لطرف حضرة والي ايالة صيدا من ورقة الانتخاب المهورية من طرف القيمة ويصير تطبيقاً من طرف الوالي المشار اليه على الشروط الثلاثة المحررة . فاذا صارت مقبولة يأمر باجراء مأمورية ذلك الشخص المنتخب أعضاء الى المجلس

﴿ المادة الرابعة ﴾

وذلك الشخص المزمع يصير أعضاء ينبغي يكون انتخابه باكثرية اراء الذين هم مأمورون بانتخابه واما الذي لا يكون صار بحقه اكثرية اراء المنتخبين فلا يصير قوله

﴿ المادة الخامسة ﴾

مثلاً إذا وُجد كم واحد طالين الاعضائية وهم كفوء لها واصوات كل واحد

منهم اوجدوا مساويين لبعضهم عدداً وما وُجد بحق احدٍ منهم اكثرية اراء
منتخين وبهذا السبب توقع مشكل بامر الانتخاب تصير المراجعة بالقرعة انما لازم
ايضاً كمال الدقة من طرف القيمقامية وبدقة اعضاء المجلس لكي في اثناء اجراء
القرعة لا يعترها ذرة حيلة وخدعة والذي يطلع اسمه بالقرعة من تلك الاشخاص
يعني الذين على الوجه المحرر اطراف كل واحد منهم مساويين لبعضهم عدداً وما في
بحق واحد منهم اكثر اراء منتخين وان يصير اعطاء القرار بأمر ريته في المجلس
ويجري نسيبه كما صار بيانه اعلاه

﴿ المادة السادسة ﴾

ان الشخص المنتخب على الاصول المقررة اعضاء ان كان هو جامع الشروط
الثلاثة المحررة اعلاه وتبين عند والي الولاية قبوله من طرفه ام عدم قبوله فبعد ان
يوضح ما يكون ناقصه من الشروط المذكورة فالاعضاء الذي تعيينه مكانه وبعدم قبوله
بهذا يصير تبديله فانتخابه ايضاً يكون مطابقاً للاصول الموضحة

﴿ المادة السابعة ﴾

ان احد قضاة الطوائف المختلفة إذا صار مكانه محلول تصير المبادرة بانتخاب
وتعيين واحد خلفه تطبيقاً للنظام الموضح بالمادة الثالثة ويكون متشعباً بالغاية واول
مقدرين امثاله على اجراء الاحكام الشرعية

﴿ المادة الثامنة ﴾

ان كان اعضاء المجلس وان كان كتابه يُعطى لهم صور بمقتضى النظام من
جانِب الخزينة لاجل الذي صار تفضل بتخصيصه لهم من طرف الدولة العلية

﴿ المادة التاسعة ﴾

ان اصل مبدأ هذه المجالس وشغلهم العمومي وأعظم من يكون من مصالحه
المهمة والمعنى بها هو قضية توزيع يركو الجبل بكل سنة على كمال العدل والخفانية

﴿ المادة العاشرة ﴾

فقط أمر تحصيل واستيفاء اليركوي يكون اجراؤه من طرف القايم مقام والمقاطعية والوكلاء بموجب الاصول المقررة قبل الان وبموجب النظام الذي يصير بيانه ادناه

﴿ المادة الحادية عشرة ﴾

واما مأمورية المجلسين المذكورين بالدرجة الثانية هي رؤية مجموع الدعاوى تطبيقاً للعادة القديمة الموقعية على الوجه الحقاني وتنظيم مضابطها وتقديمها لجانب القايم مقامية

﴿ المادة الثانية عشرة ﴾

ان دعاوى ومصالح كل طائفة التي تحال الى المجالس حالما تصير رؤيتها بمعرفة القاضي والمستشار الذين هما من ابنا جنس تلك الطائفة فبقية اعضاء المجلس جميعهم يصير الاكتفاء من طرفهم بالاستماع فقط

﴿ المادة الثالثة عشرة ﴾

ان اصل الكلام في المصالح الحقوقية هو الى قاضي تلك الطائفة العائدة لها الدعوى فالمستشار لا يقدر على ابطال وفسخ مضبطة في مخالفته له

﴿ المادة الرابعة عشرة ﴾

ان اصل الكلام بالمصالح المتعلقة باليركو هو المستشار فالقاضي عنده يكون بمنزلة المستشار عنه

﴿ المادة الخامسة عشرة ﴾

ان في رؤية وتسوية المصالح الجسيمة العائدة والراجعة الى جميع الاهالي بالمجلس فقاضي ومستشار كل طائفة لا تكون اراءهما متفرقة بل كل منهما يكون متحدًا ويعد رأياً واحداً

﴿ المادة السادسة عشرة ﴾

ان اعضاء المجلس ليس لهم استحقاق باستماع شكاية أحد من الاهالي مطلقاً

لا تفرداً ولا عموماً من تلقاء ذواتهم على مادة غير محالة من طرف القيمقام للمجلس
ولا يفضلوا ولا يحسموا دعوى

﴿ المادة السابعة عشرة ﴾

ان المواد اللازمة تسويتها بمشورة المجلس فبدون ان يكون لاحق علم الاعضاء
بجتها فالقيمقام لا يمكنه الابتدار باعطاء ادنى حكم وقرار ونهى عنده عليها

﴿ المادة الثامنة عشرة ﴾

كل مضبطة بعد امضائها من طرف جميع اهالي المجلس ام من طرف ثلثيها اي
الثلثين منهم من دون ان يصادق عليها القيمقام ويوضع امضاه تحتها لا يصير اجراؤها

﴿ المادة التاسعة عشرة ﴾

ان جميع المسائل المتعلقة باسر توزيع وتحصيل اليركوتصير مذاكرتها في المجلس
لاجل رؤية وتسوية المصالح الجسيمة العائدة والراجعة الى جميع الاهالي ان كانت
بهذا النوع او بسبب آخر ققاضي ومستشار كل طائفة لا يعطوا آراء متفرقة الواحد
عن الاخر بل يكون كلامهم متحداً ومعتداً رأياً واحداً يعني مهما كان موجوداً
طوائف فتكون اراؤهم وكلامهم عددها نظراً لعدد الطوائف

﴿ المادة العشرون ﴾

صورة استماع الدعاوى

العرضحال الذي يتقدم للقيمقام لاجل الدعوى فبعد ان يطالعه القيمقام
اذا فهم انه محتاج الى المرافعة والمحاكمة يأمر باحضار المدعى عليه ويجيل العرضحال
إلى القاضي والمستشار اللذين بالمجلس من ابناء جنس المدعى

﴿ المادة الحادية والعشرون ﴾

ان كان المدعى والمدعى عليه من جنس واحد فروية وتسوية دعواهم مخصوصة
في القاضي والمستشار من ابناء مذهبهم ماذا والا يعني اذا كان المدعى من طائفة

أخرى فالقيمقام يحيل تلك الدعوى إلى قضاة ومستشارين الطائفتين المجتمعين بالمجلس

﴿ المادة الثانية والعشرون ﴾

إذا توقع اختلاف آراء التماضين في الدعوى والقيمقام أو الوكيل الذي يوجد بغيابه لا يمكنه يوفق بينهم فبالمذاكرة بالمجلس تصير التسوية في تلك الدعوى بوجه الحفانية

﴿ المادة الثالثة والعشرون ﴾

إذا أحد الطرفين نظر انه يصير مغدوراً من اعلام قاضيه فله الاستحقاق بالتشكي إلى قيمقاه والقيمقام كذلك اذا ظن ان تشكي المرقوم كان مقارناً الصحة فبحضوره بالمجلس يعيد رؤية تلك الدعوى تكراراً بمعرفة ذلك القاضي ويضيف ترفيق وتشريك واحد او اثنين من اعضاء المجلس نظراً لاقضاء اهلية المصلحة

﴿ المادة الرابعة والعشرون ﴾

إذا كان المدعي من أهالي المحلات الكائنة تحت ادارة ذلك القيمقام والمدعي عليه من أهالي المحلات الكائنة تحت ادارة غيره فباول الامر يصير رؤية تلك الدعوى في المجلس المنسوب اليه المدعي عليه ويصير بيان القرار المضبطة الى قيمقام المدعي والقيمقام الموما عليه اذا ما نظر القرار المذكور موافقاً الحفانية تسمع المصلحة تكراراً في مجلسه والمضبطة التي تعان هذا الخصوص يصير ارسالها إلى قيمقام المدعي عليه ويذعيه يصادق ويمضي عليها وهذه المضبطة اذا ما قبلت من طرف مجلس القيمقام وتوقع الاختلاف في ما بين المجلسين يتقدم عرض تلك المصلحة الى مشير الالة . واذا اقتضى الامر فكل قيمقام يرسل من قبله القاضي الذي رأى تلك الدعوى وهناك تعطى صورة قطعية تلك المادة

﴿ المادة الخامسة والعشرون ﴾

انه في اوقات ظهور بعض مسائل جسيمة مختصة جميعها باليركوا ام عائدة جميعها لاهالي احدى المقاطعات فلاجل رؤيتها وتسويتها بكال الدقة والاعتناء فالقيمقام

يدعي عموم الاعضاء يتذكرون بتلك المواد

﴿ المادة السادسة والعشرون ﴾

إذا واحد من الذين لا يكونون تولدوا في جبل لبنان ولا هو من اهاليه ادعى على أحد من سكان الجبل في خصومات متنوعة فمن الجائز وجود مباشر في المجلس من والي الولاية باثناء رؤية الدعوى في مجلس الجبل اذا طلب ذلك المدعي فقط ذلك المباشر لا يتداخل بالحكم والمباحثة في اثناء رؤية المصلحة بل اذا لاحظ وقوع ادنى شيء تحدد بالقرار يكتفي بالافادة الى والي الولاية

﴿ المادة السابعة والعشرون ﴾

الذين هم من اهالي الجبل يقدمون عرضحالات الى مشير الولاية بما يتعلق بمادة الحقوق تنظر معروضاتهم باي قيمقام متعلقة فيأمر باحالتها لذلك القيمقام لاجل رويتها

﴿ المادة الثامنة والعشرون ﴾

إذا احد الطرفين ما رضي بالحكم والقرار الذي صار اعطاه من طرف المجلس في بعض الدعاوى الجسيمة واعطى عرضحال مدلل ومبرهن إلى مشير الولاية باستدعاء تكرار رؤية المصلحة فتصير احالة المصلحة ايضاً إلى ذلك المجلس فاذا صار تصديقه الى الحكم والقرار المعطى أولاً فيصير اجراءه إنما عندما تصير رؤية المصلحة تكراراً اذا اعطى حكم وقرار يبطل ويبقى الحكم الاول الذي يوافق الشاكي والخصم ايضاً ما رضي به وقد اعطى عرضحال إلى مشير الولاية فاذا حضرة المشار اليه لاحظ ان العرضحال المذكور مؤسس على بعض دلائل قوية مقرونة بالصحة فيأمر في احالة المصلحة تكراراً الى ذلك المجلس فقط حين رؤية تلك الدعوى تكراراً مرة ثانية يرسل أموراً مخصوصاً من طرفه يكون حاضراً في المجلس وهذا الأمور ليس لاجل يتداخل في قرار ومباحثة المصلحة وحيث مقتضى اجراء الحكم والقرار الذي يترتب بالدعوى التي تنظر بهذه المرة الثانية فبعد ذلك هذه

الدعوى لا تصير رؤيتها تكراراً

المادة التاسعة والعشرون

إذا تقدم عرض حال إلى مشير الإيالة من اهالي قرية أو مقاطعة بخصوص مطالبتهم في شيء زيادة عن اليركو المقرر في حال إلى التقييم الموجود في تلك القرية أو المقاطعة التي تحت ادارته لاجل اجراء التحقيقات والتدقيقات الايجابية بمعرفة المجلس واجراء تسويتها

المادة الثلاثون

ان مواد الجنايات التي هي من الامور الكلية والجسيمة فأول الامر قد يمكن رؤيتها في هذا المجلس لكن اذا كان اجراء احكام المضابط المتعلقة بكذا مصالح متجاوزاً عن أمور مأمورية التقييمية فالتقييم الموما اليه يرسل جميع الاوراق التي هي من متفرعات تلك المادة إلى مشير الإيالة والمشار اليه كذلك بعد ان يتحصل الارادة العلية بذلك الخصوص يأمر باجراء اقتضاه

المادة الحادية والثلاثون

ان مرجع هذه المجالس المخصوص والمستقل هو التقييمان وحدهما فعندما يقتضى احضار أحد إلى المجلس فالتقييم يطلبه وهو كذلك يجري المعاونة المقتضية إلى المجلس

المادة الثانية والثلاثون

انه لسبب اتقضايا المتعددة المترتبة على دعوى ما اذا لزم الامر لتوجيه قاض أو وكيل لمحل الواقعة فالقاضي العائدة لطرفه تلك الدعوى يستحصل اللازم والرخصة من التقييم وبامره يتوجه هو الى المحل المذكور أو يرسل معتمداً واذا اقتضى الامر يترافق معه كم خيال من طرف التقييم

﴿ المادة الثالثة والثلاثون ﴾

إذا صار مظنون قباحة ما باحد اعضاء المجلس فلحين محاكمته وبراءة ذمته لا يتداخل بشيء مجلسياً هكذا ان كان له دخل في دعوى تكون بين غير طرفين فلا يقارش تلك الدعوى ايضاً وعند محاكمة ومرافعة اعضاء المجلس ان كانت بما يخص الجنايات أو فيما يخص الحقوق يصير اجراء المعاملة بحقهم نظير المعاملة التي تصير بحق قضية الاشخاص الذين من ابناء ملتهم

﴿ المادة الرابعة والثلاثون ﴾

صورة استيفاء اليركو

انه يلزم المذاكرة والمطالعة بكل وقت عموماً بالمجالس باستحضار الوسائل الممكنة اللازمة لان يعطي كل انسان اليركو بحسب اقتداره ولا يصير احد مندوراً في توزيع التكاليف وينظر بامر تحصيل اليركو الذي يحصل من كل انسان بوقته وعدم تكبد الاهالي لاجل ذلك مصاريف زائدة باطلة وعدم وقوع ادنى ثقلة وتعدي عليهم. والمأمورون بالتحصيل لا يقتدروا على المطالبة ببارة الفرد اوحبة الفرد زيادة عن اليركو المقطوع

﴿ المادة الخامسة والثلاثون ﴾

بعد اعطاء نتيجة لهذا المقصد فبكل سنة في حلول موسم التحصيلات يخص القيمقامية بالذات في رئاسة المجلس اولاً يصير تنظيم دفتر واحد عموم في يركو كل مقاطعة بعده يتخصص على القرايا والاديرة التي في المقاطعة المذكورة مقدار اليركو المتقضى أن يدفعوه

﴿ المادة السادسة والثلاثون ﴾

هذا الدفتر عندما يصير امضاه من كافة اعضاء المجلس ويصير التصديق والختم عليه ايضاً من طرف القيمقامية يمك اساس وكل محل يتحصل منه اليركو الذي يخصه

ويصير ترتيب وتنظيم سندات صغيرة لكل محل وحده وينوضع الامضاء عليها جميعها والقيمقام يرسلها الى المأمورين بالتحصيل والمقاطعية لاجل التحصيل ومن دون ابراز هذه السندات الصغيرة لا يصير تحصيل واستيفاء اليركو

﴿ المادة السابعة والثلاثون ﴾

ان المضابط التي يصير تنظيمها فيما يخص اليركو من اللازم الامضاء عليها من طرف جميع اعضاء المجلس وبعده يصير التصديق والختم عليها ايضاً من طرف القيمقام لكن اذا قاضي احدى الطوائف ومستشارها ادعوا بأن ذلك القرار الذي صار اعطاه مضرراً الى منافع طائفتهم وبالاتفاق تصدروا بعدم وضع الامضاء على المضبطة فذاك الوقت القيمقام وجميع اعضاء المجلس يجتهدون بالزام واقناع ارفاقهم هوألاً فاذا امكن رضاهم فيها وان لم يمكنهم يصير العرض عنها وانهاء المصلحة الى مشير الايالة ويجروا العمل بمقتضى الامر والارادة التي تصدر من طرف المشار اليه

﴿ المادة الثامنة والثلاثون ﴾

ان ارسال حوالية إلى القرايا لاجل تحصيل اليركو بحسب انه من عادة البلاد بتلك الاطراف فاذا اقتضى ارسال حوالية لاجل مصلحة احدى الطوائف فالحوالي الذي يصير ارساله مهما امكن يكون ارساله من جنس تلك الطائفة يعني حوالية المسلمين يرسلون الى المسلمين وحوالية الموارنة إلى الموارنة وحوالية الدرور إلى الدرور وحوالية الروم إلى الروم وتصير ... والاعلام من طرف القائم مقام بذلك وتصير رعاية هذه الاصول بحسب الامكان بخصوص اجراء بقية الاحكام وعلى الخصوص مقتضى اجراء كامل الدقة باجراء الاصول المذكورة بحق الاديرة . اه

١٢٦ - كتاب الصدر الاعظم الى سكب افندي بتاريخ ١٢ ت ٢ سنة ١٨٤٥

و ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٦١

لقد احطنا علماً بالتحارير المرسلة من عطوفتكم ومن مشير فيلق البلاد العربية وفيها توضحون لنا الطريقة التي عولتم عليها في نزع السلاح من اهالي الجبل وتفيدوننا انكم اوقستم في داركم المشايخ الذين ذهبوا إلى دير القمر وقد نظر مجلس الوكلاء في مضمون هذه التحارير وتفاوض فيها وعرضها على جلالة السلطان

كان أستقر الرأي قبل سفركم بايام ان مسألة نزع السلاح هي في الدرجة الثانية من المهمة الممهودة اليكم وقد كررنا عليكم ذلك في الرسائل التي انفذناها اليكم اي ان الحكومة رأّت ان تعيد البحث في هذه المسألة بحيث لا تنفذ الأبعد تسوية المسائل التي هي غرض مهمتكم الرئيسي . بيد ان عطوفتكم قاتم في رسائلكم انكم رأيتم قبل كل شيء وجوب الشروع بنزع السلاح لتيقنكم انه يتعذر بدون هذه الوسيلة توطيد طريقة الادارة الموكولة اليكم على دعائم ثابتة متينة ووضع حد للعداء القديم بين الدرور والموارنة وضمان راحة لبنان غاية اماني الباب العالي واستدراك تجدد المنازعات الداخلية والاقত্তالات الاهلية . وبصفتكم مندوب مفوض بتام السلطة بدأتكم بنزع السلاح وبحمد الله تمكنتم من جمع معظمه بفضل تدبيراتكم المملوءة فطنة دون اراقة نقطة دم . ان الحضرة الشاهانية لعامة كما لا يغرب عن نيرة عطوفتكم انه إذا أحسنت ادارة الحكم في جبل لبنان زالت المشاحنات والمنازعات التي حدثت في هذه الايام الاخيرة بين اهليه ولذلك فهي تريد أن يعامل الدرور والموارنة بالاسوة ويتمتع الفريقان بالحماية اللازمة تحت الظل الشاهاني الظليل . فالمهمة التي تقومون بها قد وكلت اليكم على أمل بلوغ الغاية المذكورة وهذا أمر مشهور واثماً كنتم عطوفتكم قد ارتأيتم ان لا بد لادراكها من المباشرة بنزع السلاح وكانت

هذه الوسيلة قد سبق التذرع بها غير مرة في لبنان وهي غير منافية لامتيازاته ارتاحت الحكومة الى سلوككم هذا

بيد انه من الممكن ان يتوهم أهالي الجبل عند انتزاع سلاحهم من ايديهم انه يراد تعديل بعض الامتيازات القديمة التي منحهم اياها الباب العالي او تبديلها في ما يتعلق بادارتهم الخاصة ولاسيما هيئة الادارة التي استقر الرأي عليها بالاتفاق هنا مع ممثلي الدول العظمى الخمس وعهد الى دولتكم بتنفيذها وان هذا الوهم يثير مخاوفهم مع انه ما خطر في بال الباب العالي قط فجميعنا نزيد توطيد دعائم هذه الطريقة بتامها وحفظ الامتيازات وضمان أمن الاهالي ولا ريب ان عطوفتكم تكونون ينتم ذلك للجميع

ويرى مجلس الوكلاء انه لزيادة طمأنينة افكار اهالي الجبل يخلق بكم ايضاح حسن نيات الحضرة الشاهانية بهذا الخصوص تكراراً وافهام الجميع هذه الحقيقة وأرى أيضاً انه إذا لا سمح الله أضطر كل الاضطرار الى استعمال القوة لاثبات طريقة الحكم المتفق عليها ينبغي ألاّ تعم هذه الوسائل الاكراهية انحاء لبنان بل مكاناً خاصاً كما كتب اليكم مفصلاً منذ حين

وهذه التدابير قد استقر رأي مجلس الوكلاء عليها وأجيزت بارادة سنية . وعليه فاننا نوجه هذا الكتاب الى عطوفتكم وقد عرفتم بالدراية والحكمة رجاء ان تعملوا بما توجه الظروف وفقاً للارادة السلطانية

١٢٧ - تعليمات اباروه دي بوركنه الى الموسوكورنر محمد الفارة الاول بتاريخ

١٦ ت ٢ سنة ١٨٤٥ و ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٦١

لقد وردت عليّ انباء محزنة عن حالة جبل لبنان وهي تنطبق في مبناها على التي تلقاها سائر صفائي من قناصلهم في بيروت . ويظهر منها ان المأمورين المهود

اليهم بنزع السلاح من الاهالي وقتاً لاوامر شكيب افندي تجرأوا على استعمال
 القسوة والعنف مع ان الاهلين لم يبدوا أدنى مقاومة توجيهها فانهم عوملوا وهم
 آمنون بضروب الجور ولم ينبج أحد من سوء المعاملة إلا بواسطة المال وقد صادرت
 الجنود قرى عديدة وبلصتها دون مراعاة الاكليروس والكنائس . وقد ازداد القلق
 العام من جرأ سلوك المندوب العثماني مع أهم مشايخ الدرروز والمسيحيين ولاسيما
 القائم مقامين فانه أمسكهما في داره في حين كان عليه ان يبدي لهما دلائل الثقة ليرفع
 منزلتهما الادبية في البلاد . فامساكهما عنده كان لا بد من أن يحدث تأثيراً مخالفاً
 لتأكيدات الباب العالي المكررة وتناقضاً للغاية المقصودة من المهمة الموكولة إلى
 شكيب افندي كما أعلنت رسمياً . وعليه فلا يستغرب أن يُرسخ هذا العمل في
 عقول الناس الاعتقاد بصحة الاشاعات الغربية المتفشية على الالسنه وفي عدادها
 فصل بعض عن الجبل لانشاء حكومة تركية فيها

واعتقد اني اذا تأخرت عن استلفات نظر الباب العالي إلى الانباء التي لخصتها
 لك اكون اخلت بالواجب الذي يفرضه علي عظيم اهتمام حكومة مولاي الملك
 في اسعاد هذا الجزء المهم من ممالك الحضرة الشاهانية وضمان راحته
 واني واثق بأن الحكومة لا تتردد في يران مقاصدها بكل صدق وتعجل
 في اظهار استيائها من هذا الجور الموجب الاسف منزلة العقاب في مقترفيه . ومهما
 كانت اراؤها في ملائمة التذرع بوسيلة ذات خطر عظيم كنزع السلاح - وقد كان
 عليها ان تلزم فيها النزاهة دون تشيع إلى فريق - فستحقق لنا ولا شك توطيدها النية
 على حفظ امتيازات الجبل وحرمة نابذة كل ما يخالف تعهداتها للدول الخمس .
 فاسألك ان تلو هذه التعليمات على مسامع حضرة علي افندي وتسلمه صورة عنها

١٢٨ - رسالة الموسيو غنزو الى البارون دي بوركنه بتاريخ ١٧ ك ١ سنة ١٨٤٥
و ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٦١

ياحضرة البارون

وصلت الرسائل التي جددت بتوجيهها اليّ حتى ٢٧ تشرين الثاني رقم ٣٢ وكنت قد علمت من رسائل الموسيو بوجاد أمر نزع السلاح من اهالي الجبل وما رافقه من ضروب القسوة والغدر إلى انواع الفظائع الهائلة التي اقترفتها ضباط الباب العالي وجنوده فوسمتمهم بميسم العار تجاه الانسانية والتمدن . ولا حاجة ان ابين لك ما ولدته هذه الاعمال الفظيعة في نفوسنا من شعائر الحزن والسخط فاني لم اكنتمك قلة ثقتنا في مهمة شكيب افندي في سوريا بعد ان خيب آمالنا غير مرة بتدبيراته . ولسوء الحظ قد حققت الاحداث مخاوفنا اكثر مما كنا نتوقمه ولذلك كان لا بد لهذه الحالة الجديدة من تنبيه افكار ممثلي الدول الخمس في الاستانة فلم تتالك من اظهار ارتياحنا الشديد إلى سعيهم جميعاً بالاشتراك لدى الباب العالي طلباً اليه ان يؤدي حساباً عن فظائع تلقي على عاتقه تبعة ثقيلة وان يحافظ على امتيازات جبل لبنان فهذا الاجماع بالرأي والعمل لم يأت وقت كان فيه أوفر ملائمة من هذا للضغط على أفكار الباب العالي ورائته والاستفادة منه

أمّا ارتناء الباب العالي ايفاد مندوب إلى الجبل للنظر في الاعتداءات التي حصلت ومعاينة مقترفيها فهو مرض وسنرى إذا كان سليم باشا يبقه اكثر من سلفائه الواجبات المفروضة عليه واذا ما كانت الحوادث تحقق الوعود فبها بذل الباب العالي من الجهد لاثبات صدق نيّاته لا يُعدّ كثيراً
أمّا في ما يتعلق بشكواه من تدخل البارجة « لابل بول » في مسألة الترجمان مدور فمن الجلي ان ضرورات الحالة وقد عجزت مساعي قنصلنا عن تلافياها أوجبت

عليه القيام بهذه المظاهرة العسكرية ولذلك ما وسعني إلا استحسان الخطة التي اضطر
إلى انتهاجها. أجل انه لعل لا يخلو من خطورة يجب ألا يلجأ إليه كثيراً لكنه يعزى
إلى الذين أخرجوه إليه بسلوهم الممقوت وتهورهم

ومن ثم فأؤمل ألا أعود إلى هذا الحادث بل تقنسى أهميته مهما كانت عظيمة
تجاه خطورة الحوادث التي انتابت لبنان والمشاكل الجديدة التي نتجت عن تنفيذ
نزع السلاح فإنه وان كان حسناً فهو سيء النتيجة نظراً إلى الطريقة التي انتهجت فيه
خلاقاً لحقوق موضوعة تحت ضمانات أوروبا

ولم يكن وقع الاستياء والتأسف من هذه الحوادث المكدر في باريس أقل
منها في قيانا ولندره وقد علمت من رسالة بعثتها إليّ المسيو بوره بتاريخ ٢٦ تشرين
الثاني انه حصل من شكيب افندي على الترضية التامة الموعودة من الباب العالي .
هذا وان حكومة الملك اتخذت الوسائل لتعزيز مخطتنا البحرية في بيروت

١٢٩ - خطاب الموسويدي ملفي في مجلس النواب في ١٥ حزيران سنة ١٨٤٦

و ٢٠ جمادى الاخرى سنة ١٢٦٢

اني بمناسبة البحث في الميزانية سألت الندوة ان تأذن لي ليس كما قيل غلطاً
بأن اوجه سوالات إلى حضرة وزير الخارجية بل لافتح باباً يحق لنا فتحه للجدال
في مسائل سورياً . ولست اجعل ان رفضه الجدل فيها يجعل الموقف حرجاً وقد
استغربت اكثر من غيري اباءه المحاوره كلما تذكرت انه لم يرفضها في ندوة غير هذه
بل حض عليها بهذه الالفاظ : « ان حضرة العضو المكرّم قد أصاب بتهنئة ذاته
بأنه يعيش في بلاد حرة حيث يمكن للرأي العام في مسائل كهذه ان يتكوّن ويظهر
وينتشر فيه افكار الحكومة ويستنهضها إلى العمل ويحثها ويشجعها ويعضدها وانا
اهني ذاتي معه »

ان الذي كان يفكر به الوزير إذ ذاك افكر انا به اليوم ولا اعتقد بانه ينتج عن البحث في هذه المسألة خطر بل ابذل كل جهدي لفتح باب الجدل لاني من الذين حباً بشرف بلادهم وحكومتهم يرغبون في الوقوف على بعض ايضاحات عن الماضي وتعزيات عن الحاضر وخاصة على بعض آمال في المستقبل

ليس لي ان ازن الاسباب التي دعت حضرة ناظر الخارجية إلى طلب السكوت التام عن هذه المسألة وقد تعذر علي ادراكها كما سايين ذلك بل اقول انه اذا كان رفض الجدل هذا يوجب علي بعض الاحتفاظ وتأجيل بعض الايضاحات ويلجأني الى الاقتصار على الاستناد إلى حوادث مشهورة ومحركات منشورة فلم اتمالك إسوة بغيري من الذين بعزمهم الاشتراك في هذا الجدل من القبول بالسكوت وقد أبتت السبب ان شؤون سوريا قد شغلت كثيراً هذا المجلس عند بدء انتدائه ولا تزال هذه الندوة تتذكر تلك المفاوضة الخطيرة التي نُجِث فيها بتمعق في الحالة الحاضرة وفي اخطار المستقبل . وكان لحضرة الوزير إذ ذاك رأي أعرب عنه قوامه القبول بقرار الدول الخمس ووثيقة سنة ١٨٤٢ كنسوية مرضية قابلة للتنفيذ من شأنها اعادة الامن إلى ربوع لبنان فلم تشاطره الندوة آماله بل اقترعت على اقتراح شهير ساشرحه فيما يلي موجبة عليه انتهاج خطة وسياسة جديدتين . ومنذ ذلك الحين أكرهنا دائماً على قبول تأجيل البحث بهذه الامور مع اننا ألحنا على الحكومة بطلبه وفي كل سنة كانت تطلب الينا ما تطلبه اليوم وهو لزوم الصمت . فكفانا انقياداً لمطالبها لقد أوشكنا ان نفترق ولا يجدر بشرف هذه الندوة ان يفترق شملها بعد اربع سنوات حبطت فيها الآمال الكثيرة دون الاستيضاح عن سبب عدم تحقيق الالمانى التي أعربت عنها ووعدت الوزارة بتنفيذها . فهذا جل المقصود من الجدل الذي افتتح بابه الان غير متجاهل صعوبة مخاطبة وزير لا يريد أن يجاوبني فلا أعيد ذكر تفاصيل هذه المسألة من أولها . بيد ان من السخافة اغفالتنا في المسألة السورية

مصالح مقدسة عزيزة على قلوبنا جميعاً ومصالحة فرنسوية يجب حفظها فلقد اعتدي في سنة ١٨٤٠ على النفوذ الفرنسي ولا يزال اليوم هدفاً للسهم المسددة إليه من كل جهة والحرب لم تضع اوزارها رغماً عن مساهلاتنا في هذا الصدد

فقد اعتدي أولاً على النفوذ الفرنسي في مصر مع ان فرنسا كانت منعت بيدها القوية المنتصر في واقعة نرب (يريد ابراهيم باشا) عن متابعة زحفه فحققت بتدخلها امانى اوربا الراغبة ان تذبذب بفظ سلامة السلطنة العثمانية . وهذه الفريسة الكبيرة هي موضع اطماع الدول منذ القديم وتنازعها وقد طالما رغبت في تأجيل اقتسامها لارتياها في الحصة التي تصيبها منها

اما فرنسا المترفة عن هذه الاطماع المنزهة عن كل شائبة فقد حبست عن كرم خلق زحف الظافر في موقعة نرب وسيقول التاريخ عمماً اذا كانت قامت نحوه بجميع تعهداتها لدى ايجابها عليه التنازل عن كل ثمرات انتصاره . على انه في غد اليوم الذي أدت به فرنسا هذه الخدمة الى اوربا في غد اليوم الذي ضمنت سلامة كيان السلطنة العثمانية بتوسطها الاختياري النافذ في غد ذلك اليوم شغل بال اوربا أمران نفوذ فرنسا في مصر والآخر في سوريا وهو متصل اليها من التقاليد المتقدمة العهد قرناً بعد قرن ومن المعاهدات الخطيئة . وبسبب هذا القلق نشأت هذه المؤامرة الاوربية على السلطة المصرية التي آلت الى المعاهدة المعقودة في ١٥ تموز وبسببه ايضاً نتج ظلم مسيحي سورياً كما سترون حتى اذا لم تتداركوا الامر كان مصيرهم الى الدمار والفناء . ومن الحماقة الارتياح في تصديق كل ما تقدم

ان باشا مصر كان استولى على سورياً وحكمها مدة سبع سنوات والعدل يقضي بأن اعلن - إذ لست اردد هنا إلا صدق التاريخ المصري - انه سوّد الامن في مدى المدة المذكورة موطداً دعائمه للتجارة موزعاً الضرائب بالاسوة بحيث أصبحت سوريا تحت ادارته ان لم تكن أسعد بلاد الله فعلى الاقل ناعمة بالراحة

فمنذ ست سنوات اخذتم على انفسكم حفظ هذه البلاد وزعمت الدول الاوربية انها تحميها وانتم عارفون بما هو جارٍ فيها فالمدابح والنهب والقتل هذا ما يحسن بي ايراده عبرة جلي للذين انخرطوا في سلك هذه السياسة وتقيدوا بها فيرون ان هذا الاتحاد الاوربي الذي ينسبون اليه كل يوم حفظ السالم الاوربية ويطنونونه ويمجدونه لم يتمكن من ان يحقق في مدى ست سنوات ما اتقه باشا مصر وحده في مدة قصيرة وربما هدموه دون امل باعادة بنائه

وفي ذلك التاريخ الجأ الامر إلى ايجاد اسباب للتدخل في الشرق وكانت سوريا هادئة فوجب اطلاقها بان عمد الذين كانوا في حاجة لايجاد حجة لهذا التدخل إلى هذه الوسيلة فذهبوا إلى سوريا قصد اثاره الحواطر على باشا مصر وزرع الشقاق بين الطوائف التي كانت عائشة بسلام ووثام . ولما كشفت وزارة سنة ١٨٤٢ لاوربا سر هذه المساعي الخفية انكرت انكثرة المهمة التي عهدت بها إلى معتمديها فاستثبت اليوم صحتها من المحررات السياسية المنشورة منذ سنة في انكثرة . وفي كل صفحة منها اعتراف بمهمة الموسيو وود مثير القلاقل في لبنان تلك المهمة التي طالما انكرتها وفيها ان السوريين المنكودي الحظ يذكرون انكثرة في كل حين بعود الموسيو وود لهم اذا ما شاءوا وان يثوروا ويزعزعوا سلطة باشا مصر الذي كان يراد طرده من سوريا وكسر دسته . هما كلف ذلك

اننا كثيراً يا حضرة النواب ما نرمي هذه الشعوب بعدم التمدن والحديعة والنش لكنها إذا تعلمت يوماً ان تكتب التاريخ فستحکم دون شك على اوربا بالخيانة لانه في ذلك العهد جاءها اناس اثاروها بوعدهم لها حفظ ضماناتها وامتيازاتها بل توسيع دائرتها فقد رأيتم كيف برّ بالوعد

ان اهالي جبل لبنان المسيحيين الذين حفظتهم العناية الربانية فيه كاحتجاج دائم على الهمجية التي تحيط بهم لم يكونوا قط تحت حكم الباب العالي مباشرة ولم يكن

له عليهم سوى سيادة اسمية

ان جبل لبنان كان محكوماً منذ ٤٠ سنة من امير مسيحي اصبح اسمه مشهوراً في مباحثنا ألا وهو الامير بشير فكان يدير شؤونه بهارة ولباقة ممتازتين بحيث ان الامتين المختلفتي المذهب وهما الدرروز والموارنة اللتين تقطنانه المتفانيتين اليوم في اباداة بعضهما كانتا تعيشان فيه بكل سلامة تحت حكمه الابوي المتوارث جيلاً عن جيل . حتى ان البغضاء التي اضرمت نارها دسائس اوربا بين العناصر لم يكن لها اثر في اشد ايام امارته حرجة . ولم تقتصر الدسائس على اثاره اللبنانيين وانما وسوس للامير بشير ايضاً فطلب اليه ان يساعد اوربا على صاحب مصر لطرده من سوريا فاتقاد في آخر الامر إلى سيطرة القوة كجميع الشريكين وقد بقي اميناً لمولى الاخذة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً لكنه في آخر الامر اضطر إلى تركه وساعد انكاثرة على هدم أركان سلطة محمد علي في سوريا فانضم هولاء الجليون إلى عدوهم

فماذا كانت مكافأتهم ؟ انه في غد اليوم الذي ضربت به بيروت بالمدافع وتصدعت سلطة باشا مصر طرد الامير بشير بالعنف من سوريا وأقصى إلى مالطه كسجين مع انه كان قد ضمن له - لا اقول سلطته الشخصية لان ذلك لا يهمني - بل ضمن بشخصه لجميع المسيحيين الامتيازات القديمة التي كانوا متمتعين بها . فطلب كمسيحي تلك البلاد المنكودي الطالع ان يأتي فرنسا فأني عليه ذلك حتى انه لم يسمح له بالمجيء إلى انكاثرة ويوم رغب في ان يبدل محل سجنه أرسل إلى الاستانة تحت مناظرة الذين كان لهم مصلحة بابقائه عندهم

فهذا ما عومل به الامير بشير خلافاً للمهود الصريحة وخرقاً لحرمتها المقدسة ! ومنذ ذلك اليوم وجب الاهتمام بايجاد حاكم للبلاد التي حكمها بكل كفاءة على ان الباب العالي وهذا طبعي اصبح غير مكتمل بسلامة كيان السلطنة بل طمع بتوسيعها . وكان اهالي لبنان المسيحيون بفضل الامتيازات التي ضمنتها لهم فرنسا في كل آن

بنجوة من الحكم التركي ما خضعوا رقابهم قط لغيره ومع ذلك لم تتردد اوربا - وقد استلمت ازمة الشوون في ذلك الوقت يحضرات الوزراء - في تسليم هذه الامة السيئة الطالع لادارة باشا تركي. ولم يطل الامر حتى ظهرت عواقب هذه السياسة الخرقاء فبدأ الاضطهاد منذ ذلك اليوم وانتم يحيطون علماً بالمظالم التي أتت بالمسيحين فتفاقت الشرور وتكاثرت الشكاوى وطفح الكأس بحيث رأت الحكومة الفرنسية ان تفتح الدول بهذا الامر

وبعد انقضاء سنتين على حالة وصفها احد رصفائي المكرمين المسيو دي كارنه بكلمة قاسية أرى ان استعمالها لاوفر علي بسط حوادثها بالتفصيل قال: « بعد سنتين ممتلئتي عاراً » أي في اواخر سنة ١٨٤٢ سُئل اخيراً الباب العالي ان يحسن ادارة شوون هؤلاء السكّان وفقاً لقواعد الانسانية واذ ذاك نُعمد الى استعمال البراعة السياسية والتذرع بكل الوسائل التي تليها اللباقة. إذ ليس أجمل من ادارة شوون أمة بجهولة العوائد من زوايا غرف الوزارات! فاخذ في البحث عن بعض الطرق المؤدية لهذا الغرض وكان ان ادركت الوزارات المشار اليها عدم امكان تسليم زمام أمة مسيحية إلى سلطة تركية مباشرة

بيد انه كان هناك أمتان احدهما مسيحية والاخرى درزية واستقر الرأي إذ ذاك على وفاق سنة ١٨٤٢ وقوامه قسمة ادارة الجبل بين قائم مقامين درزي وماروني أي أمير درزي على الدرروز وأمير ماروني على المسيحين

فهذا يحضرات النواب احدى التدبيرات التي تُرتب في غرف الوزارات بمزيد السرعة والسهولة ومقترحها رجل راجح النفوذ في اوربا وهو المسيو دي مترنيخ لقد حدث أمر جدير بالاعتبار اسرّ بترديد ذكره على مسامع الندوة وهو انه لما أُعلن أمر هذه التدبيرات وشرح مضمونها أمام هذه الندوة تولد في الحال رأي أُجمعت عليه الاغلبية ذلك انه لم يُر فيها سوى وسيلة جديدة لاستمرار الشقاق وتواصل البلايا

على مسيحي لبنان وكانت الحكومة قبلت بها فرفضتها الندوة . واني لارتاح إلى
تذكيرها بأنه اذا ما كانت اوقعت تبعتها على الحكومة فانها والحمد لله لم تلقها على
عواتق هذه الندوة المتحدة الكاملة لانها باقتراعها على اقتراح المسيو بريار رفضت
القبول بها

وقد بين الخطاب بكل حزم جميع الاخطار التي كان يخشى تولدها من المشروع
المعروض وتكهنوا عنها فاصابوا بكبد الحقيقة لسوء الحظ
ولم تقف الندوة عند هذا الحد بل اوضحت في العبارات التي استعملتها في
اقتراحها الطريقة الوحيدة التي تضمن استدراك وقوع القلاقل التي حدثت وهي
اعادة السلطة القديمة الوحيدة المسيحية الى الجبل بتسليم زمام الحكم الى الامير
بشير من الاسرة الشهابية وهو لم يزل حاصلًا على ثقة الامتين المتعاديتين المعتادتين
منذ زمن طويل على حكمه الابوي

وفي تلك الاونة فاه حضرة وزير الخارجية بتأكيد هو بمكان من الغرابة بحيث
ينبغي علي أن اتردد في اعادة ذكره لانه لا يريد أن يجاوبني لكنه سيجيب فيما بعد .
فقد كان يتساءل في ذلك الحين : « لماذا يرفض قبول الامير بشير ؟ فاذا ما حق
لدولة ان تؤنبه على الماضي فلفرنسا وحدها لانه ترك سيده حليفنا . فما الذي يؤخذ
به ؟ فنحن - وقد ترك حليفنا ونقض عهده - نرضى بطلب اعادة ازمة الشؤون
اللبنانية اليه لانه الرجل الوحيد القادر على ضمان ادارة ابوية لاهالي لبنان المسيحيين ! »
ففي ذلك العهد شاء حضرة وزير الخارجية على ما أرجح أن يتحاشى الاقرار
من أعلى هذا المنبر بان فرنسا غلبت في بدء المفاوضات فقال ان انكلترة هي التي
غلبت برفض اوربا عليها طلبها اعادة الامير بشير واسرته إلى حكم الجبل
واراني مضطراً لدى تفوهي بهذه التأكيدات ان اويدها بالاستشهادات
الصحيحة

فهاك ما ورد بحرفيته في جريدة « مونتور الرسمية » عمّا فاه به الميسو غيزو في سنة ١٨٤٣ قال : « ان الدولة التي أصرت أكثر من غيرها على إعادة الحكم الى الاسرة الشهابية في لبنان هي انكثرة فلقد طلبت ذلك بالحاح وبكل صراحة »
 قاطعه الميسو دي كارنه محتجاً واستأذن بالكلام . على ان الميسو غيزو تابع كلامه قائلاً :

« ان ما قلته هو الحقيقة بعينها لان انكثرة هي التي ألحت خاصة باعادة الحكم في لبنان إلى الاسرة الشهابية »

مع اني طالعت بين المحررات المنشورة في ذلك التاريخ رسالة من معتمد حكومتنا في الاستانة ينيء حضرة الوزير : « انه لم يتمكن من الاتفاق مع سفير انكثرة لان دولته سبقت الجميع إلى استثناء الامير بشير من عداد من تختاره اوربا حاكماً للبنان »

فقد اوردت كل ما تقدم نقلاً عن « المونتور » وفي مفكراتي ذكر العدد المنشورة فيه وساطع حضرة الوزير عليها متى شاء ان يجيني على سوألي فقد اعدت ذكر هذه الامور لانه يقتضي جلاء هذه المفوة محافظة على صدق مباحثاتنا ولا اظنها من قبيل السهو والذهول مما استغربه جداً إنما اظن ان حضرة الوزير كان يأمل في ذلك الحين ان لا بدّ للدول من العودة الى فكرة اقامة الحكم المسيحي الوحيد في لبنان الواجب أن يكون ضاللتا المنشودة وغرض مساعينا وبناء على امله بادراك هذه النتيجة قريباً رأى من الواجب ان يتحاشى الاعتراف بما أصاب سياستنا من الاخفاق في بدء المفاوضات ولا يمكن أن افسر هذه المناقضة بغير هذا . بيد ان الامر الثابت الاكيد المؤيد بالمحررات الرسمية العديدة التي بيدي ولا أريد نقدها تماماً من اتعاب الندوة هو ان انكثرة واصلت جهدها منذ خمس سنوات لمنع إعادة الحكم إلى الامير بشير شهاب واسرته معها كلفها

ذلك . ولماذا؟ ذلك - وغير خافٍ على أحد - لان إعادة امارة لبنان المسيحية الى ما كانت عليه ينجم عنها بسط النفوذ الفرنسي وهذا ما تأباه انكلترة . وبوسعي ان اكثر من ايراد الادلة والشواهد القاطعة على صحة قولي لكنها غير مجهولة فلا حاجة الى الاطالة

أماً المسألة الوحيدة التي تشغل بالي وزغب جميعاً في الحصول على مزيد ايضاح بشأنها من الحكومة هي معرفة كيف لم يظهر شيء من مساعيها في مدى الخمس سنوات المذكورة لبلوغ الغرض المقصود في حين كان يجب على جميع الرجال العقلاء أن يجعلوا مرمى غايتهم إعادة امارة الجبل المسيحية الى ما كانت عليه من الاستقلال بالحكم وكانت الندوة قد أعربت بكل جلاء عن نيتها ورغبتها الشديدة بهذا الشأن اقول انه لم يظهر شيء ، ويكفي تلاوة الرسائل المنفذة من حضرة وزير الخارجية إلى متمدنا في الاستانة لادراك مقدار تهاون حكومتنا وضعفها في ملاحقة هذه النتيجة . ففي سنة ١٨٤٢ كتب حضرة الوزير ما يلي :

« يجب أن تتحاشوا بكل دقة كل ما من شأنه ان يظهر فيه بمظهر المستقل عن الدول رأياً وتتحاموا كل سعي يدل على مسابقتها فتكون نتيجة هذا العمل الاكيدة تجديد اجتماع الدول المذكورة ضدنا والقائنا في عزلة تامة »

فهذا هو الهم المستتر وهذا ما رجته فرنسا من عودها إلى اندخول دون شرط ولا قيد في سلك الاتفاق الاوربي . وقد ظهر خطأؤها في شؤون سوريا أكثر من غيرها لانكم عندما عدتم إلى الانخراط في سلك الاتفاق الاوربي ماذا فعلتم ؟ انكم تركتم حقوقاً ورثتموها عن تقاليد متقدمة العهد وتمتعتم بها بموجب معاهدات خطية يتصل تاريخها بالقديس لويس ما تحلت عنها الحكومة قط في زمن من الازمان حتى حكومة مجمع وكلاء الامة (كونفنسيون ناسيونال) في أشد أوقات حربها الهائلة مع اوربا . فتنازلتم في ذلك اليوم عن حقوقكم القديمة الثابتة ولم

يكن في وسع أحد أن ينازعكم اياها ولم تنكروا عليكم في بدء المفاوضات وأخضعتموها لمساعدة مجلس الدول الاوربية وأغابته دائماً ضدكم . وبعد ارتكابكم هذه الهفوة اسألكم ماذا فعلتم ؟ أريد أن اطلع عليه

اني عندما اقرأ المحررات السياسية التي نشرت في انكلترة اراها اكمل من المحررات التي نشرتموها وعندما اطالع التي استحصلناها منكم بشق النفس لا أرى فيها اثر السعي او نهضة من قبلكم ولا بد لكم من التسليم معي بذلك . اني اشاهد في انكلترة وفي الروسية وعند جميع الدول الاوربية عناية متواصلة بابعاد فكرة اعادة امارة لبنان المسيحية إلى وحدتها واهتماماً في ابقاء التسوية الموضوعة سنة ١٨٤٢ دون اكترات بانكوارث التي نشأت عنها . فالبلايا التي انقضت على لبنان واجتاحتها ما انارت عقول تلك الدول فحكمت بان تلك التسوية لم تتمحن كل الامتحان حتى ان ناظر خارجيتنا المكرم لما قاق سنة ١٨٤٤ من غوانها ووضح لاول مرة اضرارها العديدة استدرك قائلاً : « لا استطيع بعد ان افترح طريقة غيرها لان ليس لدي الافادات الكافية »

وعدا ما تقدم فانه لما اقتضى في سنة ١٨٤٥ اي بعد وقوع بلايا أضرب صفحاً عن ذكرها لانها اشتهرت في كل اوربا ولا احاول اثاره خواطر الندوة برواية الفظائع التي ارتكبت في لبنان ولم تُنكر بل هي مروية في الرسائل بكل تفصيل ودقة !... ففي ذلك العهد لما اقتضى ايقاف اوربا على افكار فرنسا وامانها ورغائبها أتعلمون باية عبارة أبلغت حكومتنا الدواة العثمانية ذلك ؟

فهاك ما كتبه وكيل اشغال سفارتنا في الاستانة بتاريخ ١٧ ايار
 « انه وان لم أك مفوضاً بوصف علاج وحيد ضامن شفاء هذه الحالة فلا بد لي من ان اتذكر ان الجبل نسيج تحت ادارة امرائه السابطين وهيئة حكومة مختلفة عن هذه ولم يكن بوسعي الا ان افكر بمزيد الامتعاض ان الباب العالي بتبديله الهيئة

الحاكمة وطريقة الحكم قد أوجد لذاته مشاكل مع ان مهمته كمهمتنا ترمي إلى تقرير الامن في الجبل وسعادة اهليه .

« فهذه الاشارة الاولى إلى الشهايين دون تسميتهم قد ادركها رفعت باشا وأرى انها كافية الان وهي أساس لساعي المتواصلة في هذا السبيل . »
ان سياسة فرنسا قد وصلت إلى حد لا تستطيع معه ان تفعل شيئاً إلا بالتلميح المقرون بالحذر الشديد فهي تستعمل الرموز على رجاء ان يفكها مخاطبها فهي تشير إلى الشهايين « دون تسميتهم باسمهم »

ثم يقول فيما بعد :

« وأرى ان نسق المباحثة هذا يوضح باجلى بيان رأي حكومة الملك دون ربط نفوذها وتقييدها كل التقييد بشكل واحد من طرق حل المعضلة ويقيها التورط في مسألة ليس لها فيها مصالح هامة توجب المخاطرة بالمقاومة العلنية . »

فاستنتج من هذا القول ان هذه هي المرة الاولى - في ١٧ ايار سنة ١٨٤٤ كما يستفاد من عبارة « اساس جديد للعمل » - التي تجرأت بها فرنسا ان تقول لاوربا انه يجب الافتكار باعادة الشهايين . . . دون تسميتهم باسمهم

وقد عاد المسودي بوركنه مرتين الى ذكر هذه الطريقة الغريبة في مفاخرة

الحكومة العثمانية بهذه المسألة فاجابه حضرة الوزير :

« اني اوافق على تصريحاتك الجليلة الحازمة التي ايدت بها الحجج المبنية على

الحقوق الثابتة كما اخبرتني في رسالتك رقم ١٧ ايار . . . »

انه وايم الحق لو لم تكن المسألة خطيرة ولولم يكن حضرة الوزير رجلاً رزيناً

لا اتخذت هذا الجواب بمثابة تهكم وانتقاد لاذع لكن معتمدنا باعرا به عن امانينا

بهذا الحذر وبتعويله على التلميح في ابرازياتنا لم يكن سوى ترجمان امين لافكار

ضعيفة مترددة ولذلك استحق ارتياح وزيره

لقد تحققتم رخاوة الحكومة في جدالها مع دول اوربا مع ان هذه الندوة شددت عليها وحضتها من اعلى هذا المنبر على متابعة المطالبة باعادة الحكم الى الاسرة الشهابية لكونه الوسيلة الوحيدة لاستتباب الامن في لبنان وحفظ نفوذنا فانها اقتصرت على ابداء ارتيابها ومخاوفها وتكهنات أحياناً عن الكوارث المتوقع حدوثها دون أن تتحوط لتلافيا

ويسهل علي أن اعارض ضعف حكومتنا بنشاط معتمدي الانكليز وحزبهم رفضاً لاعادة الشهابيين وبما بذلوه من المساعي الجسيمة لابقاء طريقة التسوية الموضوعة سنة ١٨٤٢ وقد جرت البلايا على سورياً لانه كان لها في أعينهم مزية من شأنها تحقيق امانهم ألا وهي طرد فرنسا من الشرق وابداء نفوذها

ان المحررات الانكليزية هي كثيرة الوضوح بهذا الشأن حتى ان تغرض المأمورين الانكليزيين للدروز بلغ حداً أثار معه الشكوك . واني اکتفي بايراد الدليل الآتي :

في سنة ١٨٤٤ لما أريد تسوية مسائل خطيرة بين الدروز والموارنة (وهو تقدير التعويضات عما أصاب المسيحيين من السلب والنهب) استدعي الى بيروت ممثلو الفريقين . فلما جاء الدروز إلى المدينة المذكورة وجدوا في الكولونل روز قنصل انكلترة العام محامياً ملازماً لهم يعضدهم ويؤيدهم كما أفاد حكومته في تحاريره أما المسيو بوجاد معتمد فرنسا فلم يحضر الجلسة التي عقدت ولست اقصد ان الومه إذ يترتب علي أن افيه في القريب العاجل حقه اطراء . وعندما سئل عن سبب تخلفه عن الحضور أجاب : « ليس لدي تعليمات ! » واردف مخاطباً معتمدي المسيحيين : « اني أشير عليكم بالخضوع اذ ليس لدي أدنى وسيلة لعضدكم » وقد كتب الكولونل روز في هذا الصدد الى حكومته ما يلي :

« ان سلوك قنصل فرنسا هذا قد سهّل كثيراً بنوع خاص المفاوضات » ومن ثمّ

لم يكتم الدور الذي لعبه في هذه المسألة بإقامته ذاته محامياً عن الدروز ضد المسيحيين بل صرح ايضاً - ولست بحاجة إلى ان اترجم العبارة لاني اذكرها جيداً - « اني احرصكم على ان تشكروا كثيراً لجلالة السلطان مكارمه وسخاءه بدفعه عنكم معظم مبلغ التعويض المفروض عليكم »

لا مرأ ان التفاخر بمثل هذه الحماية ناتج عن الاستسلام للاهواء السياسية لان المسألة كانت تتناول تسوية التعويضات عن الاموال التي نهبها الدروز وحوادث القتل والحريق التي اقترفوها فالكولونل روز تفاخر بكونه احسن عضد الدروز المنضوين تحت حمايته وأمدّهم بعونه بحيث استمنح لهم من جلالة السلطان دفع أموال التعويضات عنهم

ويوجد دليل آخر على هذا التفضيز . وعليّ ان اقول في الحال لحضرة الوزير سبب الحاحي بهذا الشأن ذلك اني سمعته منذ بضعة ايام يقترى على ذاته بقوله عن سلوك انكلترة في الشرق : « بيد ان عواطف الانكليز تجاه المسيحيين تنطبق على عواطفنا واراؤهم توافق اراءنا ولست ادافع عن ذاتي بل عن الوزارة الانكليزية » فلقد افترت على ذاتك يا حضرة الوزير ان اراءك ومصالحك ليست مماثلة لاراء انكلترة ومصالحها واني من الذين يلومونك على عدم معرفتك حماية مصالحنا ویرمونك بالضعف وكثرة الحذر لكنني لا اتهمك بالتواطى . مع انكلترة . كلاً فلست اعتقد ان الوفاق الودي معها اوصلك إلى هذا الحد ولم يجبل في خاطري انك شئت كانكلترة ابقاء طريقة حكم سائمت اخواننا المسيحيين على مرتين للذبح والحريق او انك شاطرتها تفرضا الاعمى للدروز وسيظهر لك ذلك ممأيلي :

في جملة المحررات الانكليزية المنشورة في لندره كتاب طويل لمعتمد ارسلته الحكومة الانكليزية خاصة إلى لبنان لفحص حالة الامتين في بلادها والحكم في منزلتها وصفاتها . فقد قرأت فيه وهو موقع باسم اليسون : « ان الدروز هم

كالمسيحيين غير صادقين ملتبسين بالرياء لكنهم يفضلون هؤلاء الآخرين كثيراً
ببساطتهم ومهارتهم وتسامحهم الديني « (ضجة)

أينعت هؤلاء البرابرة السفاكي الدماء العديمي الإيمان الذين يذبحون الكهنة
ويسئون معاملة النساء ويحرقون الأديار بالتسامح الديني !... فهذا هو تسامح
الدروز الديني ومنه يظهر سبب ايثار انكلترة لهم على المسيحيين . فهذا مآل البيان
السابق الذكر

وكثيراً ما أتهم الانكليز باخفاء الحقيقة بمحرراتهم السياسية التي ينشرونها فلا يمكنني
اليوم ان اشاطر القابلين بذلك رأيهم عندما أرى نشرات مثل هذه تشف عمماً يضررون
وتوضح ما يكمنون

وعليه امسى من المتعذر انكار تغرض الانكليز المشين للدروز وتوجب على حضرة
وزير الخارجية المكرم ان يوضح ما قصده بقوله « ان اراء انكلترة واراها متماثلة »
اما وقد ثبت اليوم ان المسيحيين قد أهملوا منذ خمس سنوات - لا اجراً ان اقول
تماماً بل كثيراً - في حين ان خصومهم وهم دونهم عددًا نالوا عضداً فعلياً ليس من
انكلترة فقط بل من جميع الدول هل يدهش من البلايا التي حلت بالاولين ؟ وهل
يستطاع لومنا على مخاوفنا من حصول اعظم عار في هذا الزمن نريد به استئصال
جرثومة المسيحيين في الشرق ان بقتل الاقوياء وان باكره الضعفاء على ججود دينهم ؟
فكل المساعي منصرفة إلى هذا الغرض وستدركه إذالم يكن للحكومة الفرنسية
المستندة على البلاد والرأي العام المتعظة بعبير الماضي المحزنة القوة الادبية الكافية
لافهام اوربا ان الوسيلة الوحيدة لانتقاذ هؤلاء السكان من الخطر الذي يهددهم
قائمة باعادة ما طالما ملكوه من امتيازاتهم القديمة وتوطيد السلطة التي تستطيع وحدها
حفظها

هذا وقد اظهرت لنا الحوادث المعروفة حتى الان عظم ضعف الحكومة الادبي .

فنحن نذكر جميعاً ان المطران تقولا مراد رئيس اساقفة اللاذقية جاءنا منذ سنتين موفداً من قبل اخوانه الشرقيين ليتس من الحكومة الفرنسية ان تمد اليهم يد المعونة ويكشف لها مشايعة معتمدي انكاترة وسائر الدول لحصومهم ويبين جميع المظالم والفظائع التي أنزلت بهم . واني أجهل كيف استقبل حضرة وزير الخارجية المطران المشار اليه لكنني اعلم ما قاله اللورد كولي عن ذلك فانه لما قنط مندوب لبنان هذا من مساعدة الحكومة الفرنسية على ما ارجح طلب ان يذهب إلى انكاترة فلاقي رفضاً مرأ وكتب اللورد ابردين إلى السير سترتفورد كاتين ما يلي :

«سترى من رسالة اللورد كولي المرسله لك في طيه ان المندوب الماروني لم يلاق

نجاحاً لدى الحكومة الفرنسية»

فهذا ما قيل في انكاترة ولم تكذبه يا حضرة الوزير ولم تشاء ان تشرح لنا غوامضه هذا وما اضطرت الحكومة الفرنسية ان تهتم بمصالح المسيحيين في الشرق فقط بل بمصالحها أيضاً إذ انه عندما نقذت المهمة التي أعلن ان المقصود منها اصلاح ما فسد وقد عهد بها إلى أحد نظار الحكومة العثمانية شكيب افندي أخبث المضطهدين وأوفرهم خداعاً ورياءً لم يقتصر جور الادارة التركية على اللبنانيين بل عم في الحال المصالح الفرنسية الخاصة بحيث خيل ان هذا العمل ليس إلا حيلة شيطانية تدرع بها للحط من عزائم معتمدنا واشغالهم عن مصالح أهالي لبنان التي كان يراد هضمها بالذب عن شؤونهم الخاصة . أجل لقد اعتدي علينا لان أول عمل أتاه مندوب الباب العالي الاخير المرسل لاصلاح ما افسدته الكوارث ودمرته هو خرقه المادة ال ٣٢ من المعاهدات الخطية الضامنة لرعايانا في الشرق امتيازات حمة منها حرية التملك والتصرف باموالهم . فان شكيب افندي أوعز إلى جميع التجار الفرنسيين المقيمين في الجبل بمغادرتهم معلناً لهم انهم اذا لم يجلوا عنه يضمن لهم أموالهم لكنه لا يستطيع أن يضمن لهم حياتهم . فلم يحفل بعضهم بهذا التهديد وتجرأوا على البقاء في اما كنهم مستندين الى

حقهم وحماية فرنسا وولاً آخرون الى بيروت. وفي ما تقدم مساس بمصلحة فرنسا وشرفها لان هؤلاء التجار الفرنسيين أقاموا هنالك عملاً بحق مقرر في معاهدات خطية جعلتهم جميعهم بأمن من جور رجال الضابطة التركية في كل آن وعلي ان اعترف ان معتمدنا في الاستانة أبدى حزماً وعزماً شديدين حصولاً على الترضية اللازمة عن هذا الاعتداء الغير المنتظر حتى انه تهدد بمغادرة الاستانة وقطع العلائق ولم ينل الوعد بالترضية التي لا ارى لها اثر الا بواسطة التهديد والوعيد. وعلى كل فقد اخذ على الحكومة العثمانية عهداً بالتعويض. لكنه حصل ما هو اشد خطورة مما تقدم ذلك ان احد تراجمه قنصلية فرنسا في بيروت ذهب حالاً إلى جونيه منعاً لتجدد المذابح التي هُدد بها المسيحيون ففضبت عليه الحكومة التركية وجلدته وسجنته فقام الموسيو بوجاد قنصله مجيئاً صوت شرفه وجرأته - إذ لحسن الخط لم يكن لديه تعليمات تقيده (ضجة) ويسرني ان امدحه على ما أتى - وطاب إلى الحكومة العثمانية تعويضاً عن هذه الالهانة فابت عليه اجابة سؤله. وكانت البارجة الفرنسية « لابل بول » راسية هناك فارها بالدنومن الشاطي. وانذر الحكومة انها إذا ما ابطأت في اطلاق ترجمانه وتسليمه اليه تنزل البارجة جنودها واضطر الامر اخيراً إلى ازالها وأستعيد الترجمان قوةً واقتداراً بفضل هذا العمل الحازم

انه لعمل مجيد واعتبط بالفات وطني اليه بيد انه يكدرني جداً في الوقت ذاته ان قد أنقص من بهانه وخسر من مفعوله كثيراً اذ عقبه رسالة منفذة من حضرة وزير الخارجية قرأت فيها عبارة موجبة للاسف يجب علي ان اتلوها على مسامعكم فان حضرة الوزير عند اشارته إلى المظاهرة التي قامت بها البارجة الموما اليها قال : « انها لوسيلة شديدة الخطورة يجب ألا يلجأ الي استعمالها كثيراً » (ضجة في الوسط وتهكم في اطراف المجلس)

اني اسألكم الاصغاء في الامر خرق لحقوق الامم واعتداء علينا ولم نكن البادئين به بل كنا المدافعين عن حوزتنا واستعمال حقنا ولم يخرج عملنا هذا عن دائرة حقوقنا لانكم اقدمتم على استحسانه وموافقته ولم تجرأوا على استنكاره . على اني لا افهم كيف جاز لحضرة الوزير ان يقول لمعتدي حكومتنا المحقين في عملهم وقد اقتصروا على رفع مظلمة والثأر من خرق ذميم بالقوة والعنف « يجب ألا يلجأ إلى هذه الوسيلة كثيراً » وانما كان عليه ان يقول ذلك للباب العالي للذين الحقوا بنا الالهانة اما الذين دفعوها فكان يجب مخاطبتهم بغير هذه الالهجة واطراء عملهم وموافقته دون قيد (استحسان شديد)

وعدا ما تقدم فيظهر ان الحكومة العثمانية استوضحت حكومتنا عن هذا العمل ورسالة الوزير تثبت ذلك . فقد جاء في احدي فقرها : « لما كانت الحكومة قد ظنت ان المتوجب عليها ان تشكو الينا . . . »

فينتج مما تقدم ان الحكومة الفرنسية استوضحت في هذا الشأن وأجابت . وهذان هما المحرران اللذان طلبت الاطلاع عليهما والندوة تذكر ذلك فأجابني حضرة الوزير يومئذ انه سينظر مجدداً فيما اذا كان يمكنه ابرازهما وحتى الان لم يفعل مع انه كان يقتضي اعلانها لغسل اهانة وجهت الينا اذ قيل في الخارج : « ان فرنسا قد دافعت عن شرفها وعلمها واكرهت الحكومة العثمانية على احترامها لكن ساستها اعتذروا فيما بعد »

فهذا ما قالته جرائد اوربا وهذا ما كان يجب دحضه . لكنني علمت منذ حين بكل أسف انه ليس في وسعك يا حضرة الوزير ابراز المحررين المذكورين فاذا كانا قد خلصنا من نقد هذا المجلس فلا يخلصان من حكم التاريخ لان مضمونهما معروف وعليّ ان اقول ان التأثير البادي على محيياً الذين قرأوها يوضح لي بأجلى بيان سبب رفضك اطلاعنا عليهما مع انها يتعلقان بعمل شخصي فردي وبجاذث عرضي طراً

على هذه المسألة الكبرى وتبودلت المفاوضات بشأنها وختمت . ولست أرى ما يمنعكم من ابراز نص جوابكم على الاستيضاحات المطلوبة فنحن لا نحصل عليه لكنني ساتذكر دائماً بزيد الاسف والامتعاض انكم لم تستطيعوا أو يوجد سبب يمنعكم ان تبرهنوا ان حكومتنا قد أتمت العمل النبيل المملوء حزمًا وعزمًا الذي قامت به مرة واحدة وليس ذلك بكثير . واني اخشى ان اتعب سر الندوة اذا اطلت هذا البحث ولم التزم به الترتيب اللازم لاضطراري الى اختصاري التقدير لان وقت الجلسة قد طال لكنني سأقول ما هو الغرض الذي أبغىه وبينني معي جميع رصفائي المقتردين الذين سيمدونني بعضهم بلوغه . ولست أمل الحصول على زيادة حزم وعزم من ساستنا اذا ما ألححت في الطلب . كالأقصد جطت امانتي بهذا الشأن فلا استسلم الى الآمال بعد ان مضى خمس سنوات عرض للحكومة في خلالها فرص لم تفتتها ووقعت حوادث لم تعرف كيف تنتفع منها أو تحصل على شيء وقد عللتنا دائماً في آخر كل جلسة : « باننا على وشك بلوغ الغرض » وفي كل سنة كانت تضطر الى أن تلزم الصمت وهو أعظم دليل على عجزها

اني لا انتظر شيئاً من سياستنا ولن انتظر

ان حضرة وزير الخارجية رغب في أن يحمل مخاطبه في مجلس غير هذا على مشاطرته ثقته فاجابه على خطابه قائلاً :

« ان فكرة اعادة اماره الجبل المسيحية وهي طريقة الحكم الوحيدة المواتية قد اخذت تدخل تدريجاً في عقول اوربا واقتنعت بها النمسا »

وبعد مرور شهرين أنفذ المسيودي مترنيخ رسالتين ... (هز وزير الخارجية رأسه دلالة على نكران هذا الامر)

اني لم أر طابع وزارة الخارجية النمساوية لكن ما اعلمه هو ان هاتين الرسالتين نشرتا وهما صريحتان وساتلوهما على مسامع الندوة اذا ما شاءت (اقرأ

أقرأ) وأضيف ان هاتين الرسالتين المذاعتين على الملا منذ مدة طويلة تناقضان كل المناقضة تأكيدات حضرة وزير خارجيتنا . ومن الغريب انه لم يهتم بتكذيبها أو ايضاحها واليكم بهما . ان احديهما مؤرخة في ٢٧ شباط سنة ١٨٤٦ ويقرب تاريخها من اليوم الذي صرح به حضرة وزير الخارجية ان النمسا تساهمنا رأينا وقد جاء فيها ما يلي : « على كل سنشعر بأسف شديد لتحامينا الاحتجاج على تعديل الباب العالي اعادة طريقة الحكم القديمة الى لبنان برئاسة امير واحد فيعرض الباب العالي ذاته إلى اثاره استياء السكان الذين ليسوا من مذهب هذا الامير ولم نفكر قط انه يمكننا بذل عضدنا الادبي لمشروع قوامه اناطة ادارة لبنان بشخص واحد حاصل على حماية دولة أجنبية بحيث يربح معتمد وهذه الدولة دون غيرهم سيطرة في سوريا . »

وقد جاء في الرسالة الثانية ما نصه : « وخلا ما تقدم فان اناطة الحكم في الجبل بشخص واحد كما اقترحت فرنسا حديثا ستلاقي دائما عراقيل وعقبات تحول دون تحقيق هذا المشروع »

وعليه فالتكذيب تام أمّا إذا كانت الرسالة حقيقية فلا يعلم أحد أكثر من وزير الخارجية إذا كانت تعرب عن رأي المسيودي مترنخ

أمّا أنا فلست أومل شيئاً من المسيودي مترنخ ومن النمسا واقول بأسف اني لا اعلق أدنى أمل على الحكومة الفرنسية بهذه المسألة . وانما ما ارجوه هو انه بعد انتظارنا هذه السنوات الخمس يرتفع في اوربا صوت الاستغاثة واومل أن يرتفع هذا الصوت من انكلترا البروتستانية ومن فرنسا الكاثوليكية لان الامر يتعلق بمهد ايماننا المشترك . ان مصدر ايماننا اورشليم ومن المحال ألا يقوم الرأي العام في العالم المسيحي فيضغط على الحكومات ويجري من أجل سورياً المسيحية ما أجرى منذ عشرين سنة انتصاراً لليونان

لقد صدق من قال ان الذي اتقذ اليونان ليس حكومات اوربا بل الرأي

العام بل رجل واحد وهو المسيو اينار أحد رعايا جنيف (سويسرا) فإنه استصرخ اوربا لنجدة اليونان . فعلى صوت هذا الرجل الجليل انتهت ضماير اوربا من غفلتها فانتصر لليونان جميع العقلاء والاذكياء وظلت المساعي متواصلة إلى أن استيقظت العاطفة الدينية الكامنة في الصدور انتصاراً لهذا الغرض المقدس وفي اليوم الذي شئت اوربا انقاذ اليونان فعلت وأتمت خلاص تلك البلاد

وعليه فمتى شاء الرأي العام الاوربي انقاذ أهالي سورياً المسيحيين وأراد أن ينجو من عار رويته أمة متمتعة بامتيازات متقدمة العهد تباد امام عينه ويخيل انها لم تهدد بالفناء إلا من يوم اتخذتها الدول العظمى الخمس تحت أجنحة حمايتها . ففي اليوم الذي يسود هذا الرأي وينادى به من أعلى منبري الندوتين في البلادين وفي سائر البلدان الاوربية تبدأ الوزارات الخارجية ان تفقه ان في هذه النهضة قوة لا تعارض (علائم استحسان)

نعم قد اخطأنا في الوثوق بمواعيدكم المستمرة وقائدها دون شك حسن النية لكن الحوادث كذبتها وجعلت مصيرها الاخفاق . واخطأنا أيضاً في اضاءة الوقت سدى لكننا عزمنا على عدم ترك الفرص أن تفوت فلا ندع هذه المسألة التي ولجنا بابها الآن بل نستمر عاضديها حتى النهاية . وسنلاقي صدى لندائنا في اوربا . ولي الامل بأننا سنحصل بواسطة هذا الرأي المستيقظ على اكثر مما يرجى من سعي وزارات خارجية وطننا وقد آلت سياستها في مدى السنوات الست الاخيرة الى جعل هذه البلاد مسرحاً للاضطرابات والقتل والحريق

ولم اشاء تهيج افكار الندوة برواية الفظائع التي ارتكبت ولم احدها عن حوادث القتل التي غض الطرف عنها وشجعت عليها حكومة غاشمة نفاقية ولا عن القتلة الذين برئت ساحتهم بطريقة توجب العار وأقيمت لهم مظاهرات اكرام . . . فهذه الحوادث المشينة تعرفها الندوة وفرنسا . . . فتذاكرانها .

ان أعوانكم واصدقاءكم يا حضرة الوزير كانوا منذ بضعة أيام يقولون : « ينبغي ان نجعل لبنان إسوة بسويسره » أمّا انّا نجعل ما ابنيه ألاّ تجعلوه كبولونيا ! (علائم استحسان في حزب الشمال)

١٣٠ — كتاب المطران عبد الله البستاني رئيس اساقفة صيدا الى نساء فرنسا

بتاريخ ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٤٦ (١)

إلى نساء فرنسا المتلألآت بفضائلهنّ وبهائهنّ وتقواهنّ كالآلي، الخالية من كل عيب أدام الله وجودهنّ

بعد رفع الابتهالات الحارّة لله التقدير المتعال مبدع الكائنات أن يحفظكنّ ويسبغ عليكم كنوز نعمه نعرض: قد سبق لنا ان ارسلنا نحن والامة المارونية عريضة موقعة منا إلى الشعب الفرنسي فيها عدّنا الفظائع التي ارهقنا بها الدروز وخلافهم من غير المؤمنين نحن وسائر كاثوليك سوريا

ان اوربا بأسرها قد تحققت هذه الكارثة الجلّي وهذه الحرب الجارّة التي أريقت فيها الدماء البريئة كالماء . فقد دُمّرت الكنائس والاديار والمدارس واعتدي على النساء والبنات والمكرسات للرب . وحرقت الصور المقدسة والصلبان المباركة وأسيئت معاملة خدمة الله وقوضت بيوت المسيحيين وخربت املاكهم مثني وثلاث

وقد علم الجميع اليوم الشقاء العظيم الذي نزل بالمسيحيين فتركهم عراة جياع هائنين على وجوههم في البراري والقفار الارض فراشهم والسماء غطاؤهم والاعشاب

(١) ان هذا الكتاب مع ما يليه من الخطاب بما فيه تصريح الوسيدي ملفيل الاثني

معرّب عن كتاب « فرنسا في لبنان » لواضعه لويس دي بوديكورد ص ٣٩ الى ٨٧

قوتهم اذ لم يبقَ لهم ممّا كانوا يملكون سوى ارضٍ مجدبة جرد عليها الخراب ذبوله .
لقد انقضى زمن طويل ونحن ننن تحت اثقال البلايا والنوازل اي منذ الحرب الاولى
والثانية المستمرة منذ سبع سنوات ونحن معتمسون بالصبر

وما كدنا نرّم كنانسنا ويوتنا ونصلح على قدر الطاقة ما حل بنا من الدمار
حتى نهض اعداؤنا وهم اكثر عدداً من المرة الاولى وفاجأونا مجدداً بتخريب كل
ما كنا جددناه بشق النفس وقد مزجوا كأس البلايا التي سقونا اياها بفظائع بربرية
يقصر القلم عن وصفها : فقد شطروا الاطفال الى شطرين وقطعوا بعضهم بالسيوف
مع الشدي التي كانوا يرضعونها وايدي الوالدات التي كانت تحاول حمايتهم . أو كانوا
ينحرونهم ويرمونهم على جثث والدايتهم . ولم يحترم هؤلاء البرابرة الاجنة في بطون
اهاتهم بل كانوا يبقرونها ويخرجونهم منها وقد هلك كثير من الاولاد والاطفال
بانواع شتى من العذاب . وافضت فتيات كثيرات وقُتلت آخرات وهن يدافعن
عن عرضهن . وذبح عدد غفير منهن بعد ان أزيلت بكارتهن . وقد رمت غير واحدة
بنفسها من شاهر آثرة الموت على الفضيحة . واذا شئت ان اروي لكن تفاصيل
هذه الجوانح المحزنة لطال بي الوقت . . . على اني اخبركن بامر هائل تتقرّز منه
الطبيعة وهوان السلطنة العثمانية قد أقامت هؤلاء البرابرة مرتكبي هذه الفظائع
حكّاماً علينا وحرّاساً لنا جاعلة الذئاب الخاطفة رعاة للحملان الوديمة ففرضوا علينا
ضريبة على خمس سنوات وضاعفوها ثلاثاً موجين دفع مجموع أموال الخمس
سنوات سلفاً في الحال . فكيف يمكناً والحالة هذه احتمال هذه المكوس وقد
انهكتنا الفاقة وعضنا الجوع بانياه وهو يودي بحياة كثيرين كل يوم ؟ وخلا ما
تقدم فان عدداً غيراً يعيشون خارج بلادهم تائمين في البراري وقد عجزوا عن
ترميم بيوتهم فليس لهم مأوى يلجأون اليه
فانن اللواتي احطن بكل ما جرى ولم نفتعن عن الاستغاثة بهن هل اعطينن

دليلاً على رغبتك في انقاذنا؟ فلتكن مشيئة الله! نحن الان نستغيث برأفة العلي المتعال تجدد اسمه وبالقديسة مريم العذراء والدة الله سلطانة السماء وينبوع الرحمة وشفيعتنا لدى ابنه وموزعة مواهبه ونستصرخ هذه الام السامية للجنس البشري والدة كل الوالدات وننادي جميع النساء المحسنات الغيورات اللواتي يشرفن فرنسا ونسمعهن شكاوين وتنهداتنا وبكاونا ونسألهن الشفقة. فأرأفن بنا يا نساء فرنسا واوروبا المسيحيات! وانقذنا من اعدائنا واعلمنا على اعادة أميرنا السابق واسرته الينا وبذلك تعدن الينا حرّيتنا! ونحن نعلم ان ذلك باستطاعتكن لان الرب يلذ له ان يظهر قوته على يد الضعفاء. ألم يتخذ الشعب الاسرائيلي بواسطة موسى وهارون ومريم وخلص بيت آئيل على يد يهوديت ووضع حداً لاسر اسريل بواسطة استير واخيراً انقذ العالم بالقديسة مريم العذراء تبارك اسمها؟

فيا نساء فرنسا النبيلات انتن اللواتي بنتن مجد وطنكن ببسالتكن وشهامتكن ورحمتكن وغيرتكن المتقدة ورافتكن ان عرف فضائلكن توضع فوصل الينا وعلمنا بكل ما فعلتن من الخير مع الخالد الذكر الحبر الاعظم بيوس السابع عندما كان بينكن. وقد وقفنا عليه من الرسالة التي امتدح بها مع كرادلة الكنيسة من خلالكن الكريمة. وقد تحققتنا انكن اللواتي ضمنتن خلاص مملكة اليونان وانكسار اعدائها بهباتكن وحمايتكن فهي مديونة لكن مجريتها بعد الله فهي حرة اليوم. ألا ترمقنا بنظرة اختصاص نحن الذين تجمعننا بكن جامعة الاخاء بالتنصير (العاد) والايمان وسر الافخاريسيتيا؟ ألسنا خاضعين لرئيس واحد في رومية أو لسنا نؤلف كنيسة واحدة كاثوليكية؟ ألم تربطنا نحن الموارنة بالفرنسيس حبانل خاصة وقد امتزج دمنا بدمهم فاصبح دمًا واحدًا؟ فالوادنا هم اولادكن لاننا سرنا معاً في عهد الحروب الصليبية الى فتح الاراضي المقدسة وقد تراوج الفرنسيون والموارنة بحيث أصبح الموارنة انساب ابائكم. وكثير منا هم فرنساويو النشأة لان

عدداً غفيراً من الصليبيين توطنوا جبالنا وصاروا اليوم موازنة . ومن ثمّ ألسنا ايها الفرنسيون متحدين معكم قلباً ؟ ان هذا يجعلنا ان نقول ان دمننا وعرضنا هما دمكم وعرضكم . فنحن اولادكم لاننا نعيش من زمن عهد تحت ظلكم الظليل وجمهور من الموازنة سفكوا دمهم جأ بفرنسا وانتصاراً لغرضها ومع ذلك فانها ضنّت علينا منذ سبع سنوات بدليل على حمايتها لنا في حين ان كل ما أرهقنا به موجه ضدها وضد الديانة الكاثوليكية . وفي كل يوم يشتمنا اعداؤنا ويسخرون بنا قائلين :

أين أصحابكم الفرنسيون ؟ أين ملوككم المسيحيون ؟ أين سفنهم الحربية وجنودهم ؟ هل اتوا لمساعدتكم ؟ ايها الكلاب الكفار ! . اما نحن فكنا في كل دقيقة نخفض بصرنا من السماء إلى البحر بحثاً عن بوارج فرنسا الآتية لمساعدتنا الماخرة عابه طائرة الينا لانقاذنا . بيد انه انقضى كل هذا الوقت ولم يصغ أحد لصوت ندائنا ولم يرأف بنا ويمدنا بعونه فأشرفنا على الهلاك وكثير منا ماتوا مستسلمين إلى هذه الآمال بحيث حقّ لغير المؤمنين أن يحرقوا المسيحيين وفرنسا

ان البلايا التي ذكرناها انفاً قد حلت بابرشيتي بيروت وصيدا اللتين تشلمان الاراضي المقدسة وصور وعكا والناصرّة وحيفا ويافا والقدس وبيت لحم ونابلس ممتدة حتى حدود مصر ومكة ودمشق . ومذ اربعين سنة وانا اخدم هذه الابرشية فلم يسبق لي ان شاهدت مثل هذه النازلة أو سمعت ان مسيحي سورياً نكبوا بفاجعة مثلها ومع ذلك ان حبنا لفرنسا واستغاثتنا بها هما اللذان جلبا علينا هذه المصائب والبلايا

وانا ذاتي لم انجُ من يد الاعتداء فقد دُمرت جميع املاكي مرتين ونُهبت وُسلب خاتمي الاسقفي وتاجي وعصا الرعاية لاني اضطرتت إلى الفرار وليس عليّ سوى الثياب التي تستر جسمي وقد قتل الدروز مائتي عضو من عائلتي خلا الذين ماتوا من الشقاء . وقد هُدمت جميع كنائس ابرشيتي وأديارها ومدارسها وداري

الاسقفية مرتين وذبح عدد كبير من كهنتي ورهباني وصرت عريانا كما خرجت من بطن أمي

وعليه فالشعب الماروني بأمره رجالاً ونساءً وأولاداً وشيوخاً ورهباناً وراهبات وكهنة وغيرهم يسأل نساء فرنسا ان تتحنن علينا وتعملن على اعادة أميرنا واسرته الينا وتساعدننا بكل ما لديهن من الوسائل لانالتنا بغيتنا . هذا ونضرع إلى الله القادر على كل شيء أن يزيد فضائلكن ومجدكن بهاء ويديم حياتكن على ممر الدهور . آمين ثم آمين

التوقيع : عبدالله البستاني رئيس اساقفة صيدا وجميع موارد ابرشيته المحزونين

١٣١ ففاب الموسو دي لامرئين في مجلس النواب في ١٦ حزيران سنة ١٨٤٦

انه بمناسبة البحث في الاموال المطلوب تخصيصها بادارات تسجيل القنصليات تكلم أمس حضرة الفاضل المسيو لاون دي ملليل من أعلى هذا المنبر فأبى وزير الخارجية أن يجيبه على سؤالاته كما كان سبق له ان صرح منذ بضعة أيام . بيد ان امتناع الوزير عن الجواب لا يوجب علينا لزوم السكوت . إن حكومتنا بسعيها إلى التكم تقصر بواجبها وتخالف طبيعتها لان المسألة التي تشغلنا الان هي على جانب عظيم من الخطورة وتحول دون أن تقتدي بصمت الوزير

إني لا احاول بسط تاريخ سياستنا المترددة في الشرق مجدداً فهو طويل وقد سبقني إليه المسيودي ملليل وانما استأذن الندوة لاذكرها بما كانت عليه حالة سوريا في سنة ١٨٤٠ . . . في ذلك التاريخ كان الجميع يتوقعون قرب تجزئة السلطنة العثمانية . نعم ان المساعي كانت منصرفة إلى توطيد اركان كيانها . بيد انه ظهر ان البناء متصدع وقد بدأ ان يتداعى من كل جهة . وكانت انظار اوربا متجهة خاصة إلى بعض الولايات الآخذة بالانفصال ولاسيا إلى سوريا

إن أهمية سوريا ناشئة ليس عن موقعها المتوسط بين أوروبا ومصر بل عن سكانها ومعظمهم موارنة كانوا يعيشون متحدين تحت حكم الامير بشير على انه يترتب علي ان اصلح الهفوة التي بدرت امس من حضرة الفاضل المسيو دي ملفيل فقد قال بوجود خلافات واحقاد قديمة بين شعوب لبنان في حين انه لا شيء من ذلك . وجل ما يوجد بين الموارنة والدروز هو خلاف في العقيدة فالموارنة هم مسيحيون كاثوليك لا يختلفون عنا إلا ببعض الرتب اما الدروز فقد عجز الرحّالون المؤرخون وفي جملتهم قولنه عن التوصل إلى معرفة سرّ ديانتهم . على انه سبق لي ان قلت في هذه الندوة ان العقيدة الاساسية في مذهبهم هي حفظه سرّاً في قلوبهم واتباع سائر المذاهب المتغلبة ولهذا كانوا متحدين مع الموارنة في عهد الامير بشير هذه هي الحالة التي كانت عليها سورياً في سنة ١٨٤٠ فالامير بشير لم يرتكب سوى خطأ واحد دفعته اليه سياسته وهو انه مال حيناً إلى ابرهيم باشا فاغضب الباب العالي . ولما اضطرّ ابرهيم باشا إلى الفرار من سورياً بالاثين والعشرين الف مقاتل الباقية له من الخمسة والثمانين التي دخلها بها فأول عمل اتته الحكومة المنتصرة ان اسقطت سلطة الامير بشير دون التفات إلى المساعدة التي بذلها لها في آخر الامر واقتيد هذا الامير المسنّ مع اسرته إلى مالطه ومن بعدها إلى الاستانة لا أريد ان اصف لكم مجدداً الكوائن المحزنة والفظائع التي تتابعت من ذلك العهد بمدى ٧ سنوات كحرق قصر الامير ونهبه ومهاجمة مدينة مارونية مأهولة بخمسة آلاف نسمة وسلبها رغماً عن مقاومتها على مرتين مقاومة باسلة ونهب مائة واربعة اديار وتدمير ٤٥ قرية وتقويضها من اساسها فاني ادع جانباً هذا الدور المحزن المغيب من ادوار المسألة . وانما اسألکم ما هو حق أوروبا العام فيها . ومن ثمّ ما هي الحالة التي في وسع الوزارة الفرنسية ان تطالب ايلانها لسوريا ؟ ان هذا الحق إلا هو حفظ الرجوع إلى الحالة التي كانت عليها سورياً سنة ١٨٤٠ . وما

كانت الكوائن التي وقعت في تلك السنة ولم تنفك عن الاحتجاج عليها لتقوى على نسخ هذا الحق . وما هي هذه الحالة المتقدمة العهد المثبتة بمرور مائتي سنة المعروفة بها جميع الدول ؟ هي وحدة السلطة والامارة في يد الامير بشير

لست بحاجة إلى أن أعيد على ذكراكم كم هذه القضية حرية بعنايتنا ومزيد اهتمامنا . ولا اقول شيئاً عن عواطف الخاصة اتقاء ان أتهم بأني أريد ان اخضع سياسة بلادي لها إنما طالعوا اقوال قولنه الذي قضى سنتين بين الموازنة النشيطين المنكودي الحظ فيمثل لكم أسى الفضائل التي كانت تجمل المسيحين الاولين مجسمة في شخص أجمل طائفة وانبلها واجراها ويريمك الشعب الماروني كأبدع أمة في الشرق يمكن ان تلقح بها شجرة الامة المسيحية . فاذا تركتموها تهلك أو تباد فاصرح لكم اني اعد ذلك كأخر نقطة من ثقاله كأس شربناها سنة ١٨٤٠ وكان عليكم أقله ان تبدلوا الجهد لئلا تتحول هذه الثقاله إلى نقطة دم . (علامة استحسان شديد) أما انا فاني أتهم الحكومة الفرنسية ليس فقط بضعف بصيرتها في المسألة الشرقية العظمى منذ سنة ١٨٣٦ بل بقله الشهامة والحزم والعزم ولا يوجد رجل فطن منزّه عن كل غاية إلا ويشاطرني رأبي

لماذا عاكت الحكومة في اول ادار ؟ لاني تيقنت بعد البحث الدقيق ان السياسة الفرنسية ارتكبت غلطاً عظيماً بتوجيه كل عنايتها إلى مصر واهمالها السكان الذين توجب علينا وحدة الايمان وحماية متقدمة العهد ان نعضدهم بكل قوى سياستنا فلا نتركهم عرضة للاعتداء البربري وللساب والنهب

لاي سبب بعد سقوط الوزارة المذكورة في أول ادار عضدت باقتراعي الوزارة الجديدة في بدء عهدها ؟ لاني كنت اعتبر ان الوطنية الحققة تقضي علي بتأييدها لانهاض سياستنا من كبوتها في المسألة الشرقية وبأن لا اسمح على قدر طاقتي بتعريض أمة محبوبة من فرنسا منذ عهد القديس لويس حتى لويس الرابع عشر إلى الفناء من

جراً جهل الوزارة أو ضعفها . بيد أنه قد سقط من كنت أريد انهاضه وترزعع ما قصدت توطيده إذ ان نتائج السياسة التي انتهجتها حكومتنا أوصلتنا إلى حالة اوشك المسيحيون في الشرق ان ينسوا ما قد بذلته فرنسا في سبيل نفعهم

ماذا قال لنا حضرة وزير الخارجية في بدء فصل الجلسات هذا ؟ لقد صرّح اننا على وشك ادراك نتيجة مساعينا في سورياً لان بوسعنا منذ الان ان نعتمد على عضد الحكومة النمويّة

وما كاد حضرة الوزير يلفظ هذه الكلمات التي حملتني على استعادة الانتقاد الذي كنت عرضته على الندوة ثقةً بكلامه حتى ارسلت الحكومة النمويّة نطاقتين إلى الاستانة تكذبان قوله. وما لها ان النمسا - وهي دولة مسيحية لها كفرنسا مصلحة دينية وتجارية في الشرق - تصرّ على رفض اشراك سعيها في سعي الوزارة الفرنسيّة وانما اعلنت معاكستها لها منضمة إلى سائر الدول

ولماذا أصرت النمسا على انتهاج سياسة مخالفة لاميالها ومصالحها ؟ ذلك بغية ارضاء انكلترة التي اتخذ موظفوها على عاتقهم منذ ست سنوات مهمة ممقوتة قوامها زرع بذور الشقاق بين الموازنة والدروز واضرام نار الاحقاد بينهم والحصول على حق السيادة في رومية واطلاق يدها في ايطاليا لقاء هذه المجاملة في الاستانة . فهذا يا حضرات النواب معنى هاتين الرسالتين

واختم خطابي بكلمة اخيرة اوجهها إلى جميع اعضاء هذه الندوة على تباين ارائهم واختلاف مذاهبهم واحزابهم لاني إذا كنت استلم بوجود مسائل خلافية في الشؤون الداخلية فاني استكرها متى كان الامر متعلقاً بمقاومة اعتصاب الدول الاوربية علينا وبمحافظة منزلتنا فرنسا وجعل اسمها محترماً إذ يكون شرف الامة باسرها إذ ذلك معرضاً للخطر ولا يجوز لاحد منا ان يخاطر بجزء ولو صغيراً من هذه الوحدة ومن هذه الامة الجيدة المدعوة فرنسا (احسنت . احسنت)

ومع ذلك قد سمعتم أمس واول من أمس حضرة وزير الخارجية يسألنا السكوت عن مسألة سوريا. وكل مرة عرضت علينا مسألة خطيرة مثل هذه سُئِلنا الصمت. وقد سُئِلناه عن بولونيا وربما سُئِلناه قريبا عن ايطاليا على ما يظهر لي من بعض الدلائل فان النمسا ارسلت اليها جنودها. وقد سُئِلناه أمس واليوم عن الموارنة الباسلين ولا ذنب لهم الا لكونهم وضعوا آمالهم فيكم ونادوا باسمكم مستغيثين ومدُّوا اذرعهم إلى فرنسا متوسلين. فهذا هو الشعب الذي سُئِلتم اليوم السكوت عن امره. اما تعلمون ماذا يحدث؟ سيأتي يوم يقولون لكم به: لم يبقَ ثمَّ مسألة سوريا ولا مشاكل ولا منازعات. اجل انه لا يبقى مسألة إذ يكون الشعب الماروني قد ادركه الفناء! (دلائل استحسان في جهة الشمال)

علينا ان نرفض كم أفواهنا وعلى فرنسا ان ترفع صوتها بقدر ما تخفضه حكومتها وتعلن على رؤوس الاشهاد انها لا تتسامح في اي مكان كان في الاحترام الواجب لاسمها ولا تترك اصدقاءها والموارنة في جملتهم ولتجهر باعلى صوتها بما تقدم حتى إذا هلكت هذه الامة المنكودة الحظ يوما ما فالتبعة تقع على عاتق من يعنيه الامر ولتسقط اخر رقطة من دمه ليس على فرنسا بل على حكومتها (احسنت. احسنت. ضجة قوية)

١٣٢ — فقرة منه خطاب الكونت دي كانر بارب في مجلس النواب

بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٨٤٧

اسأل الوزارة عما إذا كانت علائقنا مع الدول العظمى تحول دون مساعدتنا

الموارنة

ان خطيين كبيرين وهما المسيو دي لامرتين والمسيودي ملفيل قد بسطا في آخر جلسات الفصل المنتضي حالة الموارنة التمساء في سوريا المعرضين اليوم لجور الحكومة

التركية وعليه فالشرف يقضي على الحكومة الفرنسية ألا تتركهم . أليس لدينا
فلس لتخفيف شقاوتهم وسيف لحمايتهم !

بيدي الآن عريضة أنفذها النا رئيس الشعب الماروني وهي مؤرخة في ٣٠
ك ١ المتقضي مذيلة بـ ٣٢٠ توقيعاً وفيها وصف حالة مسيحيي لبنان المحزنة بعبارات
تثير الاسف في النفوس

وفي بدء هذه العريضة يضرع الموارنة لله مستمطرين وابل بركاته السماوية على
ملك الفرنسيين وفرنسا (١) ثم يعددون ضروب بلاياهم وانواع شقاوتهم ويقولون
فيها : كدنا نباد مرتين او ثلاث مرات فغير المؤمنين قد سلبوا كل مقتنياتنا وحرقوا

(١) حمل هذه العريضة الاب عازار رئيس مدرسة مشموشه ووكيل اسقف صيدا وقد
غادر بيروت في اخر اذار سنة ١٨٤٤ قفصد اولاً رومية ثم جاء نابولي فاهتم به الخالد الذكر البابا
غريغوريوس السادس عشر وملك الصقليتين وكتبا إلى الحكومة الفرنسية يوصيها به وبالطائفة
المارونية خيراً ولم يكتفِ ملك الصقليتين بذلك بل أوصى امبراطور الروسية به فاجابه هذا الاخير
بواسطة سفيره انه يهتم بامر الموارنة لكنهم لما كانوا تحت حماية فرنسا فلا يستطيع شيئاً دون
رضاه . وفي ذلك الاثناء وردت على الاب عازار الاخبار بان المذابح متصلة وان قد قُتل والده
الشيخ واشقاؤه وشقيقاته و ٢٢ عضواً من عائلته وان كل املاكه واملاك عائلته حُرقت وسلبت
فجاء باريس في سنة ١٨٤٦ وكان يتكلم الطليانية قليلاً ويجهل الفرنسية فطرق باب جميع
الوزارات على غير جدوى ودُبرت الدسائس لاجباط مساعيه فأتهم بالكذب والبهتان وانه غير
مصحوب بوكالة من البطريك ولا من رئيس اساقفة صيدا . وكان فقير الحال فضاقت صدره من
هذه الدسائس وقط من النجاح ثم دبرت له العناية الالهية الالتقاء بشبان من جمعية القديس
منصور البولسي وفيهم الموسيو هنري دي ريانسي امين صندوق الجمعية وكاتب سر جمعية الحرية
الدينية التي كان يرأسها الكونت دي مونتالمبر وبالموسيو راوول دي مالهرب كاتب سر المنتدى
الكاثوليكي فاهتماً بامره كثيراً وعرفاه بالكونت دي كاتربارب المشار اليه

كل املا كنا بحيث لم يبقوا كوخًا الا دَمروه او شجرة الأقطموها وقد شنت الجنود
 الثمانية بالاولاد ذكورًا واناثًا وذبحوهم ولم يبقوا على احد
 فيا ايها الشعب الفرنسي انظر إلى شقائنا وذلنا حتى انه لم يبق لنا امل او
 تعزية فقد دُمرت معابدنا ودُنست الاواني المقدسة ونُهبت وحرمتنا كل ما هو لازم
 للصلاة ! (ضحك في الوسط) فقد شربنا كأس المرارة ايها الاخوان حتى الثفالة
 اليك نضرع يا الله فانك وحدك قادر على ان تلقي في قلب فرنسا ومليكها الرأفة
 بنا وتدفعها الى مدتنا بالعون والمساعدة فان فرنسا قد طالما كانت في كل آن محامية
 المسيحين ولاسيما الموارنة . . .

أمًا الان وقد انتهيت من الحرب فترفع اليكم هذه العريضة فاجيبونا صريحًا
 وبجلاء إذا كان يمكننا أن ننتظر منكم مساعدة عاجلة أو تتخلون عنا فنعلم إذ ذاك
 كيف يجب ان نتدبر فلا نستسلم إلى الآمال الفارغة
 فنسألکم رفع نير الحُكومة التركية الظالم عنا واعادة أميرنا المسيحي إلى
 حكم جميع طوائف لبنان . وبجمل الرجاء ألا يُسمح لحاكم تركي أن يتولى ادارة
 جيلنا بل مسيحي كما كنا على عهد عبدالله باشا . اه
 ان المفاوضات بهذه المسألة جارية منذ بضع سنوات واذا كنا نجمل نتائجها
 فلأن حضرة الوزير يزعم ان اذاعتها قبل اوانها تضر بمصالح الموارنة فلا اقبل هذه الحجة
 لا ريب بانهُ اذا كانت فرنسا تحاطب الاستانة بلهجة جديدة بها وتبسط الحماية
 المعترف لها بها منذ عدة قرون وقد كانت تفاخر بها . . . (حدثت ضجة وقوطع
 الخطيب فاردف قائلاً :)

هل تتنازلون عن سياسة متقدمة العهد انتهجها شارلمان وتابعها القديس لويس
 وفرنسيس الاول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر ونابوليون ؟
 لما عصفت ريح ثورة تموز تمكنتم مع ذلك من حصر انفرس والاستيلاء على

(٢٧٣)

انكون دون ان تبللوا السلم العام وتحجمون اليوم عن حماية مسيحي لبنان؟ فلربما كلفتم هذه الحماية ارسال بارجة واحدة وبضع مئات من البحارة. فاذا تحققت لا سمح الله المخاوف من جبوط مساعي الرسول الذي حمل الينا تضرعات اهالي لبنان واستغاثتهم بنا وسدت بوجهه كل الابواب التي طرقها فاقول له اذذاك: اسألك ألا تلن فرنسا بل اترك هذه البلاد التي أبت حمايتك وُجِب اوريا واقصد الامم المسيحية فلا بد من ان يدفع الله دولة لحماية شعب تحلت عنه فرنسا (ضجة)

١٣٣ - خطاب الموسبو بيليو بمناسبة تفقات سفارات فرنسا في الصين في السنة ذاتها

اذا كنتم تودون ان تظهروا حقيقةً بمظهر المدافعين عن الدين الكاثوليكي كان عليكم ان لا تذهبوا إلى الصين بل إلى سوريا حيث يوجد شعب محب لفرنسا اعتمد عليها في كل آن وكلمنا انشبت الكوارث فيه مخالفا لا يستغيث الأبا. فهذا الشعب المنكود الحظ - وقد تركتموه هدفاً للزلايا والاضطهاد - ارسل عريضتين منذ مدة الى هذه الندوة فسلمهما مندوبه إلى احد النواب المشهورين بفصاحتهم على امل ان يستميل الندوة بآة لسانه فتجبر الحكومة الفرنسية على ان تمد إليه يد العون الذي قد طالما طلبه على غير جدوى

نعم لو كنتم تريدون ان تظهروا غيرتكم نحو ابناء مذهبكم لكان عليكم ان ترسلوا قواكم وملايينكم الى ذلك الصوب إذ انكم تضطرون فيه الى الفتح بل الى المحافظة على ما لكم لكنكم لم تفعلوا. وانتم تعلمون العلم اليقين من اين تهب العواصف التي تجتاح تلك البلاد التعمسة فهمها ليس من البحر المتوسط بل من وراء بحر المانش (ضجة) ولذلك نراكم تدجأون تباعاً إلى بروسيا فالنمسا الى ان تتخلوا في آخر الامر عن حق حمايتكم في سوريا

١٣٤ - نصح الموسيو غيزو في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٧ [١]

ان الافادات التي حملتها اليّ الباخرتان اللتان وصلتا اخيراً من الشرق تنبئني بحدوث كوائن غير متوقعة ومشاكل جديدة . وبعد انعام النظر في هذه الحالة أرى عدم مناسبة فتح الجدل في هذا الشأن لانه يضر بمصلحتي فرنسا في لبنان وهما استتباب الامن والراحة وفوز سياستنا

١٣٥ - جواب الموسيو بربر

لم افقه معنى صمت حضرة الوزير ازاء الانفعال والحزن اللذين احدثتهما الانباء الواردة من لبنان . وما هي فوائد سكوته ؟ أليس من الافضل ان تحصل الحكومة على عضد الندوة فتحرز قوة جديدة ؟ فالى أية درجة من الضعف صارت سياسة الوزارة اذا كان بلغ منها الخوف ان تشفق من اجماع على الندوة ان توجب عليها انتهاج سياسة الحزم في المسألة اللبنانية ؟ ...

١٣٦ - يانه الموسيو بول دارو في مجلس النواب في ٣ تموز سنة ١٨٤٧

« رفع لهذه الندوة عريضتان احدهما موقعة من ٥٤٣ مسيحياً والاخرى من ٣٥٠ درزياً جميعهم من اهالي جبل لبنان . وهما خاليتان من التاريخ لا تذكران

(١) كان قد بلغ الموسيو غيزو ان الموسيو دي ملفيل نائب رئيس مجلس النواب وكلاهما بروتستاني المذهب ينوي ان يطرح عليه سوءاً بخصوص ميزانية رسوم التسجيل في القنصليات فشاء ان يستدرك هذا السؤال ففاه بالتصريح المتقدم على ان الموسيو ملفيل لم يعدل عن سوءاله فاضطر الوزير الى الدخول في المناقشة في جلسة ٣ تموز لما قرأ الموسيو بول دارو البيان الذي عهدت اليه بوضعه لجنة العرائض كما يظهر من المحررات الاتية :

حادثاً جديداً وانما تقتصران على ما يأتي :

فالمسيحيون يطلبون عضد فرنسا وحماتها كما في السابق ويتمسون منها ان تبذل عنايتها لارجاع الامير بشير او ابنه الامير امين الي حكم لبنان وبعد وفاتها تنتقل الامارة الي اسرتها بالتوارث

اما الدرور فيسألون مثلهم عودة الامير بشير او ابنه الامير امين (١) الي الحكم وعلاوة على ما تقدم يطلبون في الوقت ذاته اعادة طريقة الحكم القديمة وامتيازاتهم التي حرموا منها ظلماً .

(لما كان هذا الخطاب طويل الاهداب رأينا ان تقتصر على نقل اهم فقره ملخصة)

اعاد الخطيب ما كان يردده الموسيو غيزو وزير الخارجية منذ خمس سنوات على مسامع النواب في كل فصل من فصول جلسات الندوة وهو : ان لبنان يوشك ان يبدل حكمه الاقطاعي المائل لحكم القرون المتوسطة بحكومة مناسبة للتمدن العصري . وان جلالة السلطان انتهج هذه الخطة في سلطنته بكل نجاح فيقتضي التفسيح له بالوقت لاتمام مهمته . وان الحكومة الفرنسية تعدّ الارتباب في حسن النصائح التي كانت تنخلها جلالة السلطان المنطوي على احسن النيات هو ونظائر دولته بمثابة اهانة كبرى لها

ولما كانت العرائض خالية من التاريخ جاز التقدير بان الشكاوى المنطوية عليها تتعلق بامور قديمة لان الاصلاحات التي ادخلت الي لبنان اثمرت فيه راحة وسعادة تردادان سنة فسنة تهديلاً . وعليه فان اللجنة اقرت رأياً على احالة العريضة الي وزير الخارجية لينظر في الوسائل الكافلة لنجاح الاصلاحات المذكورة

(١) ان الامير امين احبط مساعي الدول المنتصرة له بجحده النصرانية وارتداده الي

١٣٧ - جواب الكونت دي كانربارب

بعد ان قُتد اقوال الخطيب السابق فقرةً فقرةً ختم خطابه بما يلي :
فلتأذن لي الندوة بان اتلو عليها فقرة من كتاب ورد علي حديثاً : قد حدث
اثناء نزع السلاح في الاونة الاخيرة . . .
(ققاطعه عدة نواب وسألوه عن تاريخ التحرير فاجاب ان الكتاب مؤرخ في
١٠ حزيران المنقضي)

ان أُنزات ضروب العذاب خاصة بالاشخاص المدعويين باسم فرانسوى
وفرنسيس . وبيننا يجلدونهم كانوا يقولون لهم : انتم فرنسيون فادعوا مواطنيكم إلى
مساعدتكم فليات أولاد الزنا فترون ما يجل بهم .

فانظروا يا حضرة النواب الى اية درجة أنحط نفوذنا في الشرق . فقد قيل لكم
ان المجالس المختلطة تقضي بالعدالة في حين ان زعماء الدروز جاءوا في اثناء موسم
الحريز الاخير الى القرى وسلبوا المسيحيين فيالجهم . ولا تزال أملاكهم منصوبة
حتى ان نائب قنصلنا في صيدا لم يتمكن حتى الان من استعادة املاك قرينته
وشقيقتها المنصوبة منذ سنة ١٨٤١ . ان البلاد الاهلة بطوائف مختلفة المذاهب مؤلفة
من ١١ ناحية فيوجد ٧ او ٨ منها استولى الدروز فيها على جميع املاك المسيحيين وعدا
ما تقدم فان كثيرين من المسيحيين امسوا في حالة من العوز اضطررتهم الى رعاية
مواشيهم المسلوبة لسد رمقهم (صرخ بعض النواب طالبين قتل باب البحث
والاقتراع على احالة العريضة على ان الخطيب تابع كلامه فقال)

يا حضرات النواب : لا يوجد لهذه الحالة سوى علاج واحد وهو اعادة اماره لبنان
المسيحية الى ما كانت عليه مع دفعها للباب العالي الجزية واعترافها بسيادته الاسمية
وخلا هذه القاعدة لاتقوى اية حماية كانت على توطيد أركان الراحة

واختم كلامي بايراد عبارة ساذجة لكنها مؤثرة اقتطفها من تحرير وصل الي من عهد قريب وهي :

« نعلم انكم لم تفقروا حتى الان عن السعي في سبيل انقاذ أمتنا فلا حاجة إذا إلى تحريضكم على مواصلة مساعيكم إذ من يقدم على احداث بناء يتوجب عليه اتمامه حتى اذا لم ينجزه يستهدف للسخرية وهزء الناس »

ان هذه العبارة ليست بموجهة إلي لاني لست هنا سوى صدى ضعيف اردد مصائب شعب جدير بكل اعجاب بل هي استغاثة بالحكومة والندوة والامة الفرنسية بأسرها . كلاً فما كنتم لترضون بآبادة هذا الشعب المسيحي وقد بقي وحده مدة ٨ قرون مستقلاً حراً في وسط السلطنة العثمانية في مهد الديانة المسيحية في الاماكن التي لا يمكن ان يخطو المرء فيها خطوة واحدة دون ان يدوس عظام الفرنسيين ورفاتهم . فلا بد لكم عاجلاً او آجلاً من اكرام الحكومة على حمايته واعارة شكاويه اذناً صاغية واجللكم ان تسمحوا للسفير ان يأبى اظلاله بالحماية الفرنسية ويحظر عليه رفع صوت استغاثته بكم (طلب بعض النواب الاقتراع) الرئيس - ألا مانع من الاقتراع على احالة العريضة ؟

١٣٨ -- جواب الموسيودي ملفيل

استأذن بالكلام . اني اسأل الندوة صفحاً عن شدة الخافي بيد انها ستفقه ان البيان الذي وضعته لجنة العرائض وتلي على مسامعها يوجب على الذين يهتمون بمصير مسيحي لبنان ان يوضحوا ضلال الخطة الجديدة المراد انتهاجها (تكلم . تكلم)
اقول انه يوجد بين ختام التقرير ومندرجاته تناقض بين فإذا ما قام في وهم احد بأن احالة العرائض المذكورة قد جرت بقوة تأثير الآراء المبسوطة في ذلك البيان أرى انه يتحقق ضرر عظيم بمستقبل هذه المسألة وبمسيحي لبنان

وعليه فاني ملجأ إلى تذكير الندوة النيابية بما قد جرى في سنة ١٨٤٤ فان
الباب العالي أوضح عزمه على نحو اثار الحماية الفرنسية منذ سنة ١٨٤٠ . فاذا
يكون مصير هذا الاغتصاب الجديد؟ لا شك انه ينجم عنه انصباب المظالم والجور
على رأس المسيحيين الذين بلوا بالحكم التركي عليهم مباشرة
واني اقتصر على تذكير هذه الندوة بما وصف به هذه الحال حضرة الفاضل
المسيودي كارنه في سنة ١٨٤٣ وهو رجل ذو خبرة فقد قال للوزارة : « بعد
انقضاء سنتين معيبتين » انتبهتم وأخذتم بمفاوضة الدول وحتى الان لم تتمكنوا من
انقاذ هؤلاء الشعوب المنكودي الحظ من براثن الادارة التركية . وعندما سئلت
اوربا رأيها لم يشأ الباب العالي اعادة حكم الامارة المسيحية إلى الامير بشير عمر وقد
تُرعت منه ظملاً لان الحكومة العثمانية ترى فيها عيباً وهو تجديد الحماية الفرنسية .
واذ ذاك استنبتت الدول تديبر سنة ١٨٤٢ أي قسمة الامارة إلى قائم مقاميتين
درزية فارونية . فقبلت الحكومة الفرنسية بهذا التديبر فاخطأت . وقد رضيت
به صريحاً كما يتضح من الرسالة الاولى التي لم تدع إلا في سنة ١٨٤٦ . لكن الندوة
النيابية لم تشأ أن تشاطر الحكومة رأيها واني اسأل جميع الاعضاء الذين كانت
تتألف منهم تلك الندوة أن يتذكروا انها رفضت اذ ذاك بحزم القبول بتديبر سنة
١٨٤٢ . فان الحكومة سألتها ان توافق عليه وتصرح باستحسانه في فقرة من جوابها
على خطاب الملك لكنها بناء على طلب حضرة الفاضل المسيو بريير وبعد جدال
طويل زادت هذه الكلمات «وجوب اعادة ادارة حكم مطابقة لتمنيآت اهالي لبنان»
ومن المعلوم ان التمنيآت التي طالما جهروا بها هي اعادة الحكم الى الامير بشير واسرته
ومن ذلك اليوم صارت سياسة الندوة لا بل نصائحها مخالفة كل المخالفة لسياسة
الوزارة وهذه لم تتبع نصحها بل قبلت تباعاً بكل أنواع التسوية التي عرضت عليها مع
انها منافية للرغبة التي أبدتها الندوة في اعادة الحكم إلى الامير بشير . ومنذ ذلك الحين

ازدادت الوزارة صمتاً ولم تفه بنت شفة . وفي وسع الندوة أن تتذكر اننا لم نقطع منذ خمس سنوات عن التوسل الى وزير الخارجية في بدء كل فصل وآخره ان يوضح لنا الاسباب التي حالت دون انتهاجه السياسة التي أشارت بها الندوة

وفي كل سنة كنا نجاب : « لا تلهجوا كثيراً بذكر هذه المسألة . ان كلامكم يجلب اخطاراً . وقد تلقينا اخباراً تدعو الى الطمأنينة (وهم يتلقون دائماً اخباراً مؤاتية لاهوائهم عند الحاجة اليها) اصمتوا ودعونا نفعل »

فها قد ظهرت الاسباب الداعية الى لزوم الصمت الذي أوجب علينا . فقد سبق للخطباء ان تكهنوا من أعلى هذا المنبر عن الكوارث التي ستنشأ دون ريب عن تديير سنة ١٨٤٢ ولنكد الطالع قد صحَّ حدسه مرتين فلم تجرأ الحكومة على الاعتراف بخطئها . ولما كانت مقيدة بجائل الاتفاق الاوربي وخاضعة لما يستقر عليه رأياً فقد آثرت السكوت على ان تجهر بعجزها أو جبوط سياستها . فقد رأيناها سابقاً تنادي بانها محامية لبنان بموجب حق ثابت لا يمارى فيه وعادة قديمة (تقليد) وهي اليوم من وراء الدول الاربع ترضى تباعاً بكل التسويات المقترحة . . . لكن ، الى وهذه التفاصيل فانها تجرني الى ميدان واسع . . . (كلاً . كلاً . تكلم . تكلم)

اني اذكر الندوة بأنه بدي أولاً بقسمة امارة لبنان المطاعة الحكم الى قائم مقاميتين ثم ظهر ان قسمة السلطة هذه تجعل المسيحيين المقيمين في القرى المختلطة وهم الاغلبية تحت حكم والٍ تركي وانه يخشى من تجدد جميع الرزايا التي تأسفنا على حدوثها

واذ ذلك استنبطت طريقة انتخاب وكيلين أحدهما درزي والآخر ماروني لموازنة سلطة القائم مقامين الواسعة . فهذا التنظيم لم يأتِ بنتيجة وجاءت كوارث سنة ١٨٤٥ مصداقاً لقولنا .

ثم افكر فيما بعد بانشاء ديوانين مؤلفين من العناصر المختلفة ووضعها تحت

رئاسة السلطة التركية فحبطت جميع هذه التنظيمات لان غايتها جميعها كانت ترمي إلى بسط السلطة التركية على لبنان . ولا احاول تحريك عواطف الندوة باعادة ذكر الكوارث الهائلة لبقاء ذكراها حية في أذهان الجميع . فمشاهد السلب والقتل والحريق قد أرعبت اوربا واجراً على التأكد بان الروايات التي وصلت اليها كانت دون الحقيقة . بيد انه من الفضول ان نلهج تكررًا بكوائن أجمع الكل على خطورتها ولا سيما ان الحكومة لم تنكر أهميتها . لكنكم ستأذنون للذين توقعوا هذه الكوارث ولم يصغ لتكهناتهم ان يبداوا قلقهم من المكابرة على ابقاء حالة ينجم عنها ولا شك حطامات جديدة . وارى ان من الهزء والسخرية أن يقال لنا - بعد ان أخلف الباب العالي بوعدده وأحبط آمال الذين وثقوا به اكثر من غيرهم - ان بسط سلطته مباشرة على هؤلاء السكان المسيحيين المفروض علينا أن نرفهم بأجنحة حمايتنا من شأنه ضمان أمنهم

ان حضرة منشي ، اللاتحة حدثكم منذ هنيهة عن كامل باشا والي سوريا الحالي فليس لي ما انتقده به لكنني اعدّ اقدام حضرة رصيفنا المكرم على كفالتة تراهة موظف تركي وانصافه المسيحيين تهوراً . واني اذكره بمجريات سنة ١٨٤٥ وانا على يقين من ان حضرة وزير الخارجية لم ينسها . فانه عندما شكت الدول الى الباب العالي المظالم التي أرهقت المسيحيين اجابها :

« ان مأمورينا بعيدون عنا لا يطعموننا وعليه فهذه الحوادث قد وقعت دون ارادتنا . ولكي نأتيكم بدليل على حسن نيتنا فقد عزمنا على ايفاد حضرة ناظر الخارجية بالذات إلى سوريا (وكان اوانثند شكيب افندي) فهو الذي انفذ الاوامر باجراء النظام الموضوع بالاتفاق وسيذهب الى مكان الحوادث ومن ثمه فلا مرا . انكم تحصلون على ضمانة تنفيذ الاوامر المعطاة . »

فماذا كانت النتيجة؟ ان وصول شكيب افندي الى لبنان في سنة ١٨٤٥ كان

سبباً لانتخاب المسيحيين المنكودي الحظ بأفضع الاضطهادات اجبر بهذا ولو معها شغل من المناصب العالية فيما بعد اذ انه فور بلوغه بيروت تظلم اليه من الشيخ حمود ابي نكد أحد زعماء الدروز قاتل الاب شارل رئيس دير عيه . وقد كان سفير فرنسا طلب محاكمته لان الجناية ارتكبت على مشهد من الجميع ومن الجنود التركية ذاتها التي خيل انها تعاونه . فماذا فعل شكيب افندي ؟ انه اوعز بتبرئة القاتل ورسائل الحكومة ذاتها تؤيد ذلك . فاحتجَّ السفير على هذا التصرف المريب . وفوق ما تقدم فان شكيب افندي بعد الحاقه هذه الالهانة بالعدالة والانسانية احتنى بالقاتل واصطحبه الى دير القمر بين مجالي التعظيم والتكريم فدل بما اداه له من الاكرام على روح المهمة الموكولة اليه

فهذا هو سلوك ناظر الخارجية العثمانية . فكيف أظهر له الباب العالي استيائه ؟ انه عينه سفيراً في النمسا ! فيأله من مركز موافق لان هذا الرجل الملتخ يده بدم المسيحيين يصافح اليد التي دفعت اجرة مذابح بولونيا . (فصاح حزب الشمال : أحسنت . أحسنت)

واني اورد هذه الذكرى يا حضرات رصفائي الكرام لايين لكم ما يحسن باللبنانيين ترقبه من الادارة التركية فالباب العالي - وقد جرأته الدول الاربع - استمر موجهاً سعيه إلى هذه الغاية وجملها مرتاد امانيه وما برح يرمي اليها الان بالاقتراح المروض عليكم . واني لاخشى أن تغتفر فرنسا بقبوله فهو يعرض عليكم الان هدم أركان الحكم الاقطاعي بحجة انه الوسيلة الوحيدة لتقرير الامن في الجبل . ولا ريب انه سيستر هذا العمل بحجاب التمويه ويطالب اليكم باسم الحرية والاراء التي سادت في ثورة سنة ١٧٨٩ الغاء الحكم الاقطاعي في لبنان . أفنتم إلى مقاصدهم ؟ ان الاتراك بالغائهم الحكم الاقطاعي في لبنان يهدمون في الوقت ذاته ما بقي من أركان الحرية ويجهبزون على كافليها الوحيدين ويهلكون الوسطاء .

الضمفاء الذين كانوا يحولون دون ازال موظفي الاتراك المستبدين المرتشين ظلمهم في
الاهلين العزل من السلاح ومن كل وسائل الدفاع . فهم يلاشون المحامين لينفسح
لهم المجال لانشاب برائن الاضطهاد في فريستهم

فكونوا على ثقة من انكم يوم تسمحون بابدال طريقة الحكم هذه في لبنان
تساوون سكانه المسيحيين بالرعايا الخاضعين توتاً للباب العالي . ومتى سلمتموهم
للادارة التركية لا يبقى لهم سوى الخيار بين الموت أو جحد ايمانهم فتباد تلك الامة
المسيحية ويلتحق من جراء ذلك عار عظيم بتمدننا وعصرنا . ومع ذلك اكد لنا
حضرة واضع اللائحة ان الامن استتب في لبنان وعادت مياه الراحة الى مجاريها .
ولست اعلم اذا كان حضرة وزير الخارجية يشاطره هذا الرأي ويقاسمه هذه الطمأنينة .
فلقد تلقينا حديثاً من لبنان انباء تناقض ما تقدم وسترون يا حضرات الرصفاء الكرام
من التحرير الاول الذي اتشرف بتلاوته عليكم وهو بتاريخ ٢٧ ايار سنة ١٨٤٧ الى
آية حالة من الوهن والرعب وصل هوؤلاء السكان المنكودو الحظ واليكم بنصه :

« اخبركم بانه ورد من الاستانة كتاب آخر من سفير فرنسا وبه يلومنا على

التحرير الذي كتبه رئيس اساقفة صيدا باسطاً فيه جميع الشرور والاهانات والمظالم
وسائر الاعمال الجائرة التي أزلت بالموارنة وزاد بان جميع هذه الانباء تضرنا اكثر مما
تنفعنا ويلح كثيراً بان نضع معتمدنا من الان وصاعداً عن ارسالها الى فرنسا لانها
تطبع فيها وتصل إلى الاستانة . فهذا الكتاب قد جعلنا نخاف من مضاعفة الاساءة
الينا اكثر من ذي قبل وثبط عزائنا فهلمت قلوبنا وأمسينا في وجل من أن المصائب
التي حلت بنا نشأت عن الاخبار التي أرسلناها اليكم ولم تأتنا بفائدة . فترى ان
تعدلوا عن اذاعة ما نخبركم به في الجرائد . واننا لنوجس مثلكم خيفة ان تعد المعدات
للاعتداء علينا مجدداً ونحن جميعاً بدون سلاح وعليه يتضح لكم ان خوفنا في محله . »
وهكذا أمسى اللبنانيون اللانذون بكنف حمى فرنسا في حالة شومي يزيدون

في شقائهم كلما بشوا شكوايهم الحقّة

واني لا اعرف شيئاً يني بوصف ما صارت اليه حماية فرنسا في الشرق اكثر من هذا الملح المستولي على الذين يحق لهم الاستغاثة بنا . فلماذا لا يجسرون على التصريح بانهم تحت حماية فرنسا ؟ ذلك لان فرنسا لم تجرهم ولاننا تنازلنا اختياريّاً عن السلطة التي كانت لنا منذ عهد عهد ولاننا شئنا ان يكون لنا عدد في الاتحاد الاوربي حيث لم يكن لنا سوى صوت واحد فاشترينا هذا الصوت بمقوق نأبته كنا نتمتع بها قبل انخرطنا في سالك ذلك الاتحاد

فاذا ما حاول حضرة وزير الخارجية ان ينكر صحة وصف حالتنا في الشرق فاثبتها له مستشهداً بالرسائل المنفذة الى سفيرنا وهو ذاته يشمر بضعفنا الذي قيدنا وجعلنا مسؤولين عن كل اعمال الاتحاد الاوربي بافقادنا حظ الاستفادة مما لنا من السيطرة هناك

ولما كان لا بدّ لنكد الطالع عند حدوث كوارث جديدة من استئناف البحث في هذه المسألة امام هذه الندوة فاقول : انه يجب ان يفقه جيداً ان اقتراعنا على احوال العرائض الى وزير الخارجية لا يفيد قبولنا باراء واضع اللائحة والأسأت الندوة ان تقترح على موضوع بحث اليوم . فاذا ما كانت الاحالة المذكورة تعني اننا تركنا كل امل في امكان اعادة السلطة المطلقة الى الامير بشير واسرته وقد نرعت منه دون سبب موجب اجهر بان مصالحة مسيحيي لبنان صائرة إلى الحسار وبأن جبل امالم الوحيد - وقوامه ان لا بدّ لفرنسا من ان تأتي لمساعدتهم وهو حقها - سيقطع بحيث نكون الحقنا بهم في يوم واحد اذى اعظم مما أصابهم في مدى ٧ سنوات من جراء تردد سياستنا ولهذا فع موافقتي على احوال العريضة الى وزير الخارجية كما طلب واضع اللائحة اقترح في الوقت ذاته ان يضاف فقرة تجب االتها أيضاً إلى رئيس الوزارة . وقصدي من اضافة هذه الفقرة بيان الفرق الكائن بين رأي الذين يوافقون على مضمون

اللائحة كما هي ورأي الذين يطلبون مثلي الى الحكومة الأتتكب عن السياسة التي أشارت عليها الاغلبية بانتهاجها . (احسنت . احسنت)

١٣٩ - خطاب الموسيو كرمبجو النائب الاسرائيلي

لامراء ان حضرة واضع اللائحة قد أجاد في بسط ارأئه فاذا كان الاستحسان الذي أبداه أعضاء الندوة يشمل مبناها . . . (حدثت ضجة وقوطع الخطيب)
 المسيودي هويرسار - انه يشمل المبني والمعنى
 المسيو كرميو - سأجيب على كلام المسيودي هويرسار إنما اسألكم ألا تسبقوا إلى اظهار فكري اذ لا يمكنكم ان تدر كوه قبل ان افوه به . (ضحك)
 فهذا ما اقوله : اني اوافق جميع الذين استحسنوا القالب الذي سبكت فيه الاراء المبسوطة لكنني معاكس للذين يستحسنون مبناها والسبب واضح فاذا شتمت انعام النظر حيناً في الكلام الذي نال استحسان قسم من هذه الندوة تنجلي أمام أعينكم سوء نتائجها . فلقد طرق مسامي هذه العبارة : « سيكون مصير هذه الحركة تخويف مسيحي لبنان من حمايتنا »

فهذا ما سمعته ولذلك اقول لكم ان حمايتكم في تلك الاصقاع التي شاهدتها ليست فقط الرابط الوحيد الذي يربط شعوب لبنان المسيحية الواجبة عليكم اجارتها بفرنسا بل انها من أمتن الرابطة التي توثقكم بالشرف . وكونوا على يقين بأن هذه الحماية المستمدة من عهد قديمة هي التي ضمنت لفرنسا الارجحية وقد تمتعت بمفعولها في الشرق حتى سنة ١٨٤٠ . أجل فان الجميع في تلك البلاد كانوا حتى ذلك التاريخ يستغيثون بفرنسا مستمدين حمايتها . وقد تيسر لي أن أرى في بدء اقامتي في الشرق قوام تلك الحماية وسمعتهم يتحدثون عنها بكمال الاحترام وشاهدت كيف ان هذه الشعوب المسيحية - التي التمس منكم عضدها انا الذي لا يرتاب

في شواعره (ضجة في المجلس) - كانت تعود دون انقطاع إلى فرنسا طالبة اليها حمايتها
ومعاونتها فلا تحيب أمالها لان فرنسا كانت حتى ذلك التاريخ تتكلم بعزم وحزم .
لكن لسوء الحظ زالت هذه الحماية في ذلك الزمن المحزن وقد كانت فعالة لا
بل الوحيدة التي تمتع بها مسيحيو لبنان منذ قرون . ان كوائن سنة ١٨٤٠ جاءت
ضربة قاضية على نفوذ فرنسا في الشرق وقد كان في الطاقة انهاضه انما كانت تعوزكم
الارادة فبدلاً منها استسلمتم الى الاهمال والحمول . أجل (وهذا هو أساس الشكاوى
الخطيرة التي يوجهها الحزب المعارض إلى حضرة وزير الخارجية منذ ٧ سنوات) ان
الوزارة التي استلمت زمام الشؤون في ٢٩ ت ١ قد أجازت لتلك الجد كل ما
عمل ضد فرنسا ليتسنى لها الدخول في الاتحاد الاوربي (ضجة استحسان في الشمال)
ومنذ ذلك الحين أصيبت حمايتنا في لبنان في الصميم من الفؤاد (أحسنت . أحسنت)
كيف يحظر علينا الاهتمام في ما هو جارٍ في لبنان ؟ اقول مع الاسف اني كنت
اقفه هذا المنع لو جرى في سنة ١٨٤١ عقبى حوادث سنة ١٨٤٠ إذ كان في الامكان
ان يعللوا نفوسنا بمستقبل أفضل لكنني استغرب تلفظكم بمثل هذا الكلام بعد
حوادث سنة ١٨٤٢ و ١٨٤٤ و ١٨٤٥ و ١٨٤٦ . عجباً أهذا كل ما تشعرين بها ايها
الامة المسيحية الفرنسية أمام هذه الجنايات الفظيعة والسلب الذي عم انحاء لبنان
والمظالم والمذابح التي كادت تفني اخوانكم ؟ أمام هذا المشهد المحزن المفتت الاكباد
توافقون على رأي القائمين بوجود الاحتراس من التدخل بالقوة ! أمأ انا فاعلن
لدى مشاهدتي هذا الشعب التعس الذي حلت به هذه النوازل اني اطلب إلى هذه
الندوة وساطلب في كل مكان تدخل فرنسا لتعضده بقوتها وبارادتها (أحسنت .

أحسنت)
أتسكتون والامر متعلق بمسيحيي لبنان ! ومن هم هؤلاء المسيحيون . هم
اخوانكم منذ قرون ليس في المذهب فقط بل في السلاح وفي ساحات القتال . فقد

وجدتهم في كل الظروف . فالقديس لويس وجدهم من قبل ونابوليون كذلك
(ضجة استحسان)

فكيف لا يحصل مسيحيو لبنان منكم امام هذين الاسمين العظمين المار
ذكرها إلا على دليل اهتمام عقيم قوامه : « اقناع تركيا انكم تريدون التدخل
بطريقة لا ترغبها واقناع مسيحيي لبنان انكم لا تساعدونهم إلا إذا كان عونكم لا
يقلق بال الحكومة التركية ! »

فايقنوا ان هذه السياسة تكون الضربة المهجزة على ما بقي من النفوذ الفرنسي
في الشرق وازيد ان هذه هي المرة الاولى التي سمعت بها انه يجب التكلم بذل في هذه
البلاد . لقد لهجت الالسنه بحكومة ابرهيم باشا في سوريا وكان ان التقيت بمحمد علي
في حين نزلت منه سوريا لقبج البخت . وفي ذلك العهد يجب التسليم بان مسيحيي
لبنان كانوا متمتعين براحة تامة إذ لم يكن خنجر الدروز والأتراك مسلولا فوق اعناقهم
بل كانوا ساكني الببال والدروز لا يجركون ساكنا فزعم ان ذلك كان نتيجة قساوة
ابرهيم باشا البربرية . كلاً ثم كلاً . فالبربرية لا تأتي بهذه الاثمار الحسنة ! واني
انقل اليكم كلاماً لمحمد علي يبرهن لكم على تجرد حكومته عن كل فعل بربري
وقد شرفني بأن قاله لي شفاهاً (ضجة)

كناً في ذات يوم نتكلم عن الدين وهو بحث اعترف انه لا يهمننا كثيراً نحن
شعوب الغرب لكنه عظيم الاهمية عند الامم الشرقية . أتعرفون كيف أوضح لي
محمد علي سبب الراحة والسلام اللتين متع بهما سوريا واني انقطعت حروب
التفاني بين الدروز والوارنة وكيف اكره الدروز على احترام الموازنة ؟

فاليكم ما قاله لي : « انا واولادي لنا في الاديان المخالفة ديانتنا آراء ومذاهب
خاصة ولي الامل بأنها تستمر حية في اسرتي . فنحن لا نتدخل في عقيدة الغير بل كل
يمارس ديانته حسبما يراه موافقاً ونتجنب كل تدخل لئلا نعكر كأس الامن العامة .

فنحن نصب ميزان المساواة بين الجميع وتعمسا لمن يحاول وضع القوة في احدى كفيه ! « (ضجة عامة)

لكنكم عندما زعتم من يد هذا الامير - وهو ليس بهمجى كما قلتم بل تغلب على الهمجية - حكم سوريا بدلا من تركه بيده بدأت الاضطرابات ولم يعد يعتد بحماية فرنسا فقد كان محمد علي يعتبرها كثيرا أما الاتراك فلم يحفلوا بها . أتعلمون لاي سبب ؟ اني لموضحه لكم . لانكم نزلتم حين علت سائر الدول . (استحسان في حزب الشمال) أجل انه بقدر ما سقطت فرنسا صعدت سائر الدول بحيث آل الامر إلى استبدال الاتراك احترامكم باحترامهن واعلموا ان مصلحة الدول المشار اليها قائمة بحدوث اضطرابات . إذ متى قصرت حمايتكم عن بسط وارف ظلها فالشعوب المسيحية تاجأ إلى كنف سائر الدول التي ستشيد صروحها في الشرق على اطلالكم (ضجة استحسان) . فانقضوا إذا ما بناه القديس لويس وملوككم وابيدوا دفعة واحدة كل الشعوب المسيحية التي تدين بدينكم وتعتقد بالهكم وتؤمن ايمانكم فلكم ملء الحرية ان تفعلوا (حدثت ضجة وقوطع الخطيب طويلا)

إذا شئتم أن ترفعوا صوتكم وتتكلموا بحزم فلن تسقط هذه الامم . واذا أردتم أن تظهروا كما يجب أن تكونوا فتظل هذه الشعوب محترمة . لكنكم إذا لزمتم الخطة التي انتهجتموها منذ ٧ سنوات فالدروز والاتراك يستأنفون ما فعلوه في السنة المنقضية حتى اذا ما عدنا الى طلب بذل مساعدتكم لمسيحيي لبنان فائنا نلحقه بهذه الكلمات المحزنة وهي : اننا نستمد عونكم لاخواننا التعماء الذين سفك دمهم مجددا في سوريا لانكم لم تسلكوا بقوة وحزم . لو كنتم وثقتم باقتداركم وتذكاراتكم المجيدة لما هدر هذا الدم (استحسان شديد وتصديده ايد في الشمال)

١٤٠ - نصريح الموسوي ملفيل

وعقبه الموسوي ملفيل وختم البحث بالتصريح الاتي

اني اذكر الندوة بان حكومة « الكونفسيون » الوطنية لم تفتقر في سنة ١٧٩٤ في وسط الحرب الهائلة الناشبة بين فرنسا واوربا عن المحافظة على جمل الاسم الفرنسي محترماً في لبنان . فان اوبير دوبايه سفير الجمهورية الفرنسية في الاستانة لما اتصل به ان الكنائس في لبنان أقتلت وان الكهنة أهينوا ذهب بذاته إلى الاماكن المذكورة وفتح الكنائس ووجب احترام الكهنة وهو عمل نبيل مجيد يخلد ذكراه ويكون احسن قدوة للمتأخرين . وبينما كانت حكومة الكونفسيون تقفل كنائس فرنسا مستسامة الى ثوران بركان الاهوا . فسفيرها في الاستانة كان يفتحها بيده في لبنان ويوجب احترامها واضعاً اياها تحت حماية العلم المثلث الالوان وفاء بالمهود ومحافظة على الحقوق القديمة (ضجيج متواصل) (١)

١٤١ - عريضة الشيخ ابراهيم العازر الى فورسيد باشا بتاريخ ٢٠ سنة ١٨٥٨

بمادى الاولى سنة ١٢٧٤

اننا اعتماداً على امر دولتكم السابق المؤذن بحسن استعدادكم لقبول شكاوى

(١) لما رأى الموسيو غيزو تنديد اصدقائه به على احجابه وتردده ألف لجنة عهد اليها بتحقيق الشكاوى المقدمة ووافد لهذه الغاية الموسيو دي لالان والموسيو اوجان بوره العالم الشهير الذي صار فيما بعد راهباً في الرهبانية اللاعازرية . لكن اعداء المسيحيين احتاطوهما وخذعوهما على ما اثبت الموسيو لويس دي بوديكور في كتابه المعنون « فرنسا في لبنان » فرعاً بياناً مغلوطاً الى الوزارة وكان الموسيو غيزو قد أبدل بغيره فوقع هذا البيان بيد الموسيو دي لامرتين رئيس الوزارة اذ ذلك فاضهر امتعاضه منه

المظلومين فنحن عبيدكم تظالمنا لدولتكم من جور الامير بشير احمد ثم اننا انقياداً
 لاوامرك الموجبة بقاء مندوبي المتظلمين هنا لبثت في بيروت مدة شهرين قيد الاهمال
 انتظار رافة الباب العالي ورحمة دولتكم راجياً التحري عن شكاوينا . وبيننا انا على
 هذه الحالة إذ أمرتم دولتكم في ليل الخميس ٥ و ١٧ ك ١ بالقبض عليّ وارسالي
 ليلاً إلى برمانا بجنفارة كوكبة من فرسان الضابطة الغير المنظمة فأوثقت يداي وأرکبت
 فرساً وقيدت رجلاي ايضاً واقدتت على هذه الحالة المذلة بسرعة عظيمة بحيث ان
 فرسي كبت بي وأصبت بجراح كبيرة لان قيودي حالت دون اتقاء الاذى . وفور
 وصولي الى برمانا أمر القائم مقام بسجني وبوضع الاغلال في رجلي وعنقي ومسك أحد
 الرجال بطرف الاخيرة وأخذ يهزها بعنف دون انقطاع إلى أن غشي عليّ وأمست
 كاليت لاجراک بي فرشني من كان حواليّ بالماء . ومن جرأ هذه العذابات أصبت
 بمرض عضال . وبعد أيام استدعاني القائم مقام أمام المجلس وقال لي : « ان سبب
 وجودك هنا هو ادعاء علام الدين الطراباسي عليك شراكة في فرس » فسألته عما اذا
 كان يوجد شاكٍ للنظر في الدعوى قانونياً . ولما لم يكن لديه شاكٍ ولا عريضة
 شكوى رسمية أوعز إليّ بتقديم كفيل من رجال حاشيته ان بدعوى الفرس أو
 بغيرها مما يمكن حدوثها وأمرني بالأغادر برمانا . وقد فعل ذلك ليمهد السبيل
 للاشخاص الذين اتفق معهم لاذلاي وقهري . ولما اشتد مرضي بسبب طول مدة
 سجني ولم يتقدم عليّ شاكٍ أمرني الامير بالعودة إلى بيتي واخذ هو وابنه الامير
 خليل ينهباني عن العودة إلى بيروت وتوعداني إذا ما ذهبت اليها بنصب جنائل جديدة
 لاهلاكى أما إذا رجعت إلى بيتي فيكافئاني

ان عبددولتكم قد كادت نفسه ترهق من المظالم والمرض الناشي . عن العذابات
 التي لا تنزل بسوى القتل والصوص وكبار الجناة (ولم يسمع من قبل بمثلا بناء
 على شكوى طائشة قبل اجراء أدنى تحقيق) فمبدكم هذا هو من اسرة كريمة مشهورة

بخدماتها العديدة الصادقة للباب العالي ولا مثلها المشايخ وسائر الاعيان (الذي لم يسبق معاملتهم قط بهذه الصورة) يتجاسر على الاستغاثة بالحكومة السنية وبرأفة دولتكم مستلفتاً نظركم إلى ما عومل به لتحكموا فيما اذا كان موافقاً للتنظيمات السلطانية المهود اليكم اجراؤها بحق جميع طبقات رعاياكم . واسترحم من دولتكم أيضاً ان تأمروا باعاضتي الخسائر التي لحقت بي بسبب هذه المسألة والنققات التي سأتكبدها من جرأ مرضي العضال . ولدولتكم ان تتحققوا صدق شكواي من طيب أو من المجلس . وبكل . . .

(الكتاب الازرق المتضمن المحررات الانكليزية عن كراث سنة ١٨٥٨ إلى ١٨٦٠ عدد ١ ص ١ - ٢)

٢٤٢ - اسعد فباط فنصل انظره الى الكونت دي كلالرندوه عبر بافا

بتاريخ ١٣ كانون الثاني سنة ١٨٥٨

يسوئي ان اخبر سيادتكم بالجنايات المتنوعة التي حدثت أخيراً في هذه المدينة وفي جوارها . فقد قُتل عدة أشخاص وهدمت البيوت والمخازن ونُهبت وخلا ما تقدم فقد سلب على طريق القدس قطار جمال محملة بضائع . على ان اعظم حادث وأهمه حصل أمس مساءً كما يأتي :

أ دخل خمسة أشخاص بيت المستر ديكسون أحد رعايا اميركا وهو يملك مزرعة هنا وبعد ان برحوا بابنه ضرباً قتلوا صهره الموسيو ستينيك أحد رعايا بروسيا صاحب مزرعة مثله في ذات المحل وقد عاد أولئك الاشقياء إلى محل الجريمة واغتصبوا النساء ونهبوا كل ما اتصلت اليه ايديهم وتمكنوا من حمله

فهذه الفضائع أحدثت قلقاً بين جميع المسيحيين في هذه الجهات إذ جعلت حياتهم وأملاكهم في خطرٍ وولدت في عقول بعضهم الاعتقاد ان الحكومة المحلية إما عاجزة عن توطيد السكينة وإما متهاملة مع أنها تظاهرت بالسعي في القبض على

الجناة اكنها لم تكشف مخباهم فكانت النتيجة إن استاء الاهالي منها وجزعوا من هذه الجنایات الفظیعة . وقد اغتمت غير مرة الفرص المواتية لتوجيه انظار الحكومة المحلية إلى هذه الاعمال البربرية المخالفة لكل قانون فوعدتني في ظروف عديدة ان تهتم بها وتسهد لها جفنها بيد أنه لنكد الجد يظهر ان الامور تزداد كل يوم سوءاً ان قنصلي امريكا وبروسيا في هذه البلدة يبذلان جهدهما لحمل الحكومة

المحلية على البحث والتحري عن الجناة وانزال العقاب بهم

٢ قد ساءني أيضاً ما سمعته من ان بعض الناس يعتقدون ان الحكومة المحلية هي التي تشجع مرتكبي الجرائم على اتيان هذه الفظائع المنكرة لغاية في النفس . واخشى ان لا يكون ذلك بعيداً عن الصحة . ومن ثمّ لما كانت عدة جرائد اوربية قد جالت بعواطف بعض الاوربيين والاميريكين وأظهرت رغبتهم في شراء الاملاك والاقامة في الاراضي المقدسة وانشاء مستعمرات صغيرة وكانت جملة عيال قد جاءت واقامت هنا وفي عدادها العائلتان السابقتا الذكرا فلا يبعد عن الصحة ان تكون الحكومة التركية أهملت الاهتمام بالجنایات المذكورة بقصد تخويف الاجانب المسيحيين ومنعهم عن المجيء الى هنا بكثرة والاقامة في تلك الانحاء . ويخيل لي ان هذا الرأي سديد لان الباشا أعطى حديثاً أوامر شفاهية إلى القاضي هنا بعدم تسجيل سكوك بيع وشراء عقارات ومزارع للاوربيين والاميريكين . وهذا يخالف كل المخالفة لفرمان التنظيمات المذاع حديثاً ولماهدة باريس

٣ قد زرت أيضاً العائلتين المذكورتين المحكي عنهما ورفعت اليها تعازي وشاهدت أيضاً قنصليهما فاكدوا لي انها موطدا العزيمة على طلب مجازاة الجاني وانهما كتبوا الى حكومتيهما بهذا الخصوص

(عن الكتاب الازرق الانكليزي عدد ٢ ص ٤)

٢٤٣ - الفصل برانت الى المنز البسوه عهد دمشق بتاريخ ٢٧ ك ٢ سنة ١٨٥٨

اتشرف بانباتكم ان الامير محمد الحرفوش قد فرّ منذ نحو عشرين يوماً من منفاه في قبرص وجاء يافا ومنها دخل جبل لبنان وقد حمل مسيحي زحلة التابعة ايالة بيروت على الانضمام اليه لمهاجمة الامير سليمان من بعلبك احد اعضاء عائلته المعين من قبل والي دمشق محافظاً على توطيد الراحة في القضاء المذكور وله راتب اربعين فارساً. وقد زين الامير محمد لشعب زحلة اقناع مسيحي دير القمر بالانضمام اليه بحجة ان الامير سليمان هدد بعض مسيحي زحله القائمين على حراثة الاراضي حول بعلبك بالطرده والقتل. فاجتمعت قوات هولاء المسيحيين متحدة في صاروخين ويقدر عددها بالف مقاتل بين راجل وفارس. وعند اتصال الخبر بالامير سليمان جمع عاجلاً بعض اتباعه وذهب بهم من مقره في العين الى بعلبك تاركاً شقيقه وراه ليستتفر قوة عظيمة ويلحق به. ولدى وقوفي على هذه الحوادث عهدت الى ترجماني ان يسأل الباشا التوسط بين الفريقين في أمرهما بلزوم السكينة فاجاب الباشا الطلب وتوقف القتال حيناً بحيث تمهد لبعض ذوي النفوذ التدخل في الامر واقترحوا ان يعرض على الباشا قسمة الراتب بين الامير محمد والامير سليمان فيعطى كل منهما رزق عشرين فارساً وابقاء محافظة القضاء بينهما. فقبل الامير سليمان بهذا الاقتراح وهو موطن النية على عدم اجرائه بوجه من الوجوه اعتقاد ان الباشا لا يوافق عليه مطلقاً

وفي خلال هذه المفاوضات تمكن الامير سليمان من اقناع الزحليين ومحالفهم بالانفصال عن الامير محمد وقد أُخبرت ان الباشا أصبح ميلاً الى الرضى بالاقتراح المتقدم ذكره وقسمة رزق الجنود بين الامير سليمان والامير محمد اجابة لمساعي اصداقائه هذا الاخير.

ولذلك رأيت من واجبي أن اوضح للبasha ان موافقته على هذه القسمة بحق رجل أرسل إلى المنفى وهرب منه خفية واعتدى على مندوب دولته لا توليه شرفاً . ومن جهة أخرى فالمرجح بان الامير سليمان لا يرضى بالتسوية المذكورة بل يهاجم الامير محمداً علناً فينشأ عن ذلك حرب اهلية . وخلا ما تقدم فان الامير محمد يعيش مع اتباعه على نفقة اهل القرى التي ينزل فيها ويقتصب منهم الاموال قسراً ويستولي على مداخلهم . فوعدي دولته بالانقياد لرأيي وانفاذ الاوامر الى الفريقين بلزوم السكنينة . وعليه فاولم ان الامير سليمان سيمرر في مركزه وان الامير محمد سيكره على اللياذ بالهدو إذا لم يقبض عليه ويعاد ثانية إلى منفاه
(الكتاب الازرق الانكليزي رقم ٥ ص ٦)

٢٤٤ - الموسوم مور فنصل انظره العام في بيروت الى الموسوم البرزوه وكبل سفارة
انظره في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٥٦ و ٢ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٤

اتشرف فانبشكم بان قد شاع هنا ان أحمد عطا بك معتمد الباب العالي الموكول اليه فحص الشكاوى المرفوعة من الشعب المسيحي على قائم مقامه لا يأتي الان وعليه يمكن اعتبار المسألة موجهة إلى ما شاء الله . ويقال ان هذا التأجيل هو نتيجة التبديلات الوزارية التي جرت في الاستانة

ان العضد القوي الذي أمدت به الحكومة التركية الامير بشير أحمد واضح السبب على انه وان لم يكن لدي الان الادلة القاطعة لاتهام خورشيد باشا بالارتشاء . أراني مضطراً إلى القول بان لم يبق أحد مرتاباً في ارتشاء الدفتردار . فلهذا الموظف نفوذ عظيم على دولته وهو معروف بأنه من أعظم انصار القائم مقام . ومن المرجح ان معظم ديون هذا الاخير الباهظة وقدرها نحو مليوني قرش - ولم تجبره الحكومة حتى الان على ايفائها - قد أنفقت في سبيل الرشوة . أمّا السبب الآخر في عضد الاتراك

للقائم مقام فهو السياسة التي اتبجوها ولم يحدوا قط عنها وقوامها توجيه المساعي الى ابقاء الاضطراب في لبنان للتذرع الى الغاء ادارة حكمه الحالية . وهم يتهجون مثل هذا النهج في القائم مقامية الدرزية

ان الاستياء من الامير بشير أحمد قد مازجه تعصب ديني لان العموم يعتقدون انه مسيحي بالاسم فقط وقد ولد درزياً وعقيدة الدرور تبيح ممارسة شعائر غير مذهبهم متى كانت السياسة تقتضي ذلك . أمّا القائم مقام الدرزي فهو مسلم ويمارس جميع شعائر هذا المذهب . وعليه فلا يكون الباب العالي - وهو مجبور ان يولي درزياً على الدرور ومسيحياً على المسيحيين في جبل لبنان - قد قام حق القيام بهذين الشرطين (عدد ٣ ص ٥)

٢٤٥ - انفصل برانت الى الكونت دي كلارندون عام دمشق بتاريخ

٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٥٨

اتشرف بأن ارسل إلى سيادتكم في طيه صورة الرسالة المؤرخة في ٢٧ الجاري وقد أنفذتها الى المستر أليسون بخصوص كوائن بعلبك فاذا ما كان دولة الباشا لا يتدخل لايقاف رحي القتال فالفریقان المتنازعان يدمران قضاء بعلبك ويخربان مزروعاته بحيث تتعذر جباية الضرائب . ومن الجلي ان ضعف الباشا ووهن عزائمته سيسجع اخوان القنتة المستعدين في كل وقت للاستفادة من الفرص المؤاتية لمقاومة سيطرة الحكومة فيضطرب جبل الامن في الایالة المذكورة كل الاضطراب (عدد ٥ ص ٦)

٢٤٦ - مور انفصل العام الى المنر البسونه عام بيروت في ١٥ شباط سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبيثكم باني أنفذت في ٨ الجاري كتاباً الى المشير خورشيد باشا

استيضاحاً عما جرى في مسألة نابلس فاجابني انه يودّ ابلاغني نيّاته سرّاً بهذا الشأن
 لانه لا يريد ان يفشو المبلغ سرّها . وفي اليوم التالي زارني دولته وقال لي : لما كان
 قائم مقام نابلس قد جاء بيروت اطاعة لامره في نيته ان يعيده اليها ليستوفي فور
 وصوله مجموع التعويضات التي أمر الباب العالي بدفعها للمنكوبين ويرفع
 العلم الانكليزي . فاعربت لدولته عن ايجاسي من ان القائم مقام لا يأتّر الامر بعد
 عودته الى مقرّ مأموريته . فاكّد لي المشير انه اذا ما أخلف الامر يدفع هو التعويضات .
 ولما ألححت عليه بوجوب القبض على أصحاب الفتن وقد كنت سلمت اليه بياناً
 باسمائهم أجابني ان هذه هي إلاّ رغبة الباب العالي لكنه لا يستطيع ان يفعل قبل
 ان توافق الحكومة على تعيين الشخص الذي طلب اليها توليته هذا المنصب وهو
 موجود الان في الاستانة . وان في نيته لدى وصول هذا المأمور ان يرافقه الى نابلس
 مصحوباً بقوة من الجند وهناك يعزل القائم مقام الحالي ويسلم زمام الشؤون إلى
 القائم مقام الجديد وهذا يبادر الى القبض على جميع من يثبت عليهم الاشتراك في
 الفتن . وختم دولته الكلام بقوله لي انه سيقبض على محمود عبد الهادي القائم مقام
 الحالي وعلى بعض زعماء قضاء نابلس ويرسلهم إلى الاستانة . ولا ادري ما اذا كان
 خورشيد باشا يبرّ بوعده (عدد ٦ ص ٧)

٢٤٧ - مور القنصل العام الى الأزل « الكونت » دي كلار اندوه عمه

بيروت بتاريخ ١٧ شباط سنة ١٨٥٨

اني استناداً على الرسالة التي انفذها القنصل برانت في ٣٠ المتقضي إلى سيادتكم وعلى
 الملحق المشفوع بها المرسل بواسطتي محتوماً إلى معتمد جلالة الملكة لدى الباب العالي
 اشرف بافادتكم ان رجوع الامير محمد الحرفوش خفيةً من المنفى إلى بعلبك منذ

ثلاث سنوات لا منذ عشرين يوماً كما قال المسيوبرانت في رسالته المتضمنة ذكر
 الحوادث التي وقعت في خلال العشرين يوماً
 فيوافق كثيراً الاقرار السكنينة العامة وراحة اهالي بعلبك والقضاوات المجاورة
 ابعاد الامير محمد الحرفوش عن قضا بعلبك حتى وعن سوريا باسرها
 (الكتاب الازرق الانكليزي عن سوريا . عدد ٧ ص ٨)

٢٤٨ - الفصل خامس فين الى الكونت دي مالبسوري عمر القدس

بنارنج ١٨ اذار سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبتكم بأنه حمي وطيس القتال بين العيال المتعادية في بلاد العرقوب
 وهو قضاء كائن على بضع ساعات من جنوبي شرقي القدس : فانضم اشياح الزعماء
 الى كل عائلة منها واعتدى عثمان لحام على بعض قرى خاصة نسيه محمد عطا الله
 فقتل بعض الناس وبسبب هذا انتقضت التدبيرات التي كان قررها الباشا السابق
 فدولة ثرياً باشا نهض فجهز للحال قواه وزحف بفرقة من المشاة المنظمين ومعه
 مدفعا من سهليان من الشبه (بروتر) على هذا القضاء فمسكر خارج الاسوار واوفد
 رسلاً لاطفاء نار الثورة فمقدوا بين الفريقين هدنة شهرين بحيث عند انقضائها يكون
 انتهى موسم الحج فيتسنى إذذاك للباشا ان يهتم في فصل الخلاف . ومما يؤسف له
 كثيراً ان هذه الاضطرابات حدثت اثناء فصل الحج (عدد ١٠ ص ٩)

٢٤٩ - مور الفصل الهام الى المنر البسوه عن بروت في ١٦ اذار سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبتك بان الحركة ضد الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي - وقد
 أشرت اليها في رسالتي المنفذة في أول الجاري - قد استفحل أمرها بحيث يخشى ان

ينشأ عنها اخطار عظيمة فجبذالواسرع الباب العالي إلى معالجة هذه الحالة عدولاً عن التسوية في انجاز التحقيق الذي وعد به منذ مدة طويلة . وقد عُقد اجتماع هام في قلب بلاد كسروان تآلب اليه من كل قضاء جمهور غفير من المسيحيين على اختلاف مذاهبهم ومن الدروز ايضاً . وعليه يظن ان الباشا والقائم مقام ازاء حركة عظيمة كئذه لا يخاطران بمحاولة قمعها بالقوة . اما خورشيد باشا فأرسل امراً سديته التهديد إلى الامير بشير عساف احد زعماء الحركة يستدعيه إلى بيروت ليثبت الشكاوى على القائم مقام . فرفض تلبية الامر الى ان يصل المعتمد السلطاني المنتظر وقال انه يكون مستعداً اذ ذلك ليس فقط لتبرئة ذاته بل لاثبات الشكاوى التي رفعها هو ومواطنوه على القائم مقام المسيحي

وأرى من الضروري ان اخبرك ان قنصلي النمسا والروسية العاملين قالوا لي منذ يومين انهما لم يتلقيا من سفارتيهما خبر تعيين الحكومة العثمانية معتمداً خاصاً ليتولى في هذه الجهات مهمة التحقيق في شكاوى اللبنانيين على قائم مقامهم . وقد اتصل بي الان ان قنصل بروسيا جاءه مع الباخرة التي وصلت أمس ان عطا بك آت ان جميع رصفاني يرون الان بمزيد الجلاء خطورة الحالة ووجوب معالجتها حالاً . واتشرف بابلاغكم انني لو لم استعمل نفوذ كلمتي لايقاف الشكاوى لكان طرد الامير بشير أحمد من مقامه في لبنان من أمدي بعيد لكنني كنت دائماً اشير بلزوم جانب السكون والطاعة لاني لبثت منتظراً قدوم المعتمد الموعود . اما اليوم فلما كانت سلطة القائم مقام قد اضمحلت تماماً فالمسألة لا تحتمل التأجيل والتسوية اذ ينتج عن تمديد المهلة انتشار الفوضى التامة مما يجر إلى خراب عاجل . فاذا جازي ان ابدى رأياً اقول : ان ارسال القائم مقام إلى الاستانة لافضل كثيراً من اجراء التحقيق المقترح . إذ لا ريب في أنه لدى وصول المعتمد السلطاني إلى سوريا يتذرع بالوسائل الكافلة تأجيل التحقيق وعرقلة مهمته إلا إذا ما ثبت ان حكومته اصحبه بتعليمات

جلية جازمة وخطت له طريقة سلوكه . (عدد ١١ ص ١٠)

١٥٠ - الفصل برانت الى السر البسوه عمه دمشق في ٦ نيسان سنة ١٨٥٨

ان اسماعيل خيرى بك وهو نصيرى مقيد بخدمة باشا صيدا يقيم على حدود هذه الباشاوية في صافيتا على مسافة بضع ساعات من حماة وحمص قد ارسل منذ مدة وجيزة رجاله لغزو عدة قرى بجواره واقعة ضمن ذلك القضاء تابعة للباشاوية المذكورة .
 بجزاً هذا العمل غيره من النصيرية الساكنين جبل الكلبية فنهبوا القرى المجاورة لهذا الجبل حتى ان السكان المسلمين ذاتهم لم ينجوا من اعتداءاتهم أحياناً . ومعظم هذه القرى مأهولة بخليط من النصيرية والمسلمين والمسيحيين . ونصيب المسيحيين من الظلم اكثر من المسلمين وكثيرون من هؤلاء قتلوا وهم يدافعون عن املاكهم .
 واشد القرى تضرراً قرية محرده الكثيرة السكان وكلهم مسيحيون . فان عثمان حمرا أحد زعماء النصيرية في جبل الكلبية استوفى منها ضرائب باهظة وبلص اهلهما وقتل كثيرين منهم . وقد نهبت ايضاً قرية الجافية الكائنة على بعد ثلاث ساعات من حماة وسكانها اخلاط قتل بعضهم . وقتل شيخ قرية عسيلي وكثيرون من المسيحيين في جوار قريرتهم . فهذه الاعتداءات أوقعت الرعب في قلوب مسيحي القرى الواقعة حوالى جبل الكلبية فاستعدوا لنقل محال سكناتهم إلى جوار المدن او إلى القرى البعيدة الاقل عرضة للاعتداء .

وقد ارسل السر عسكر زهاء ١٢٠٠ « باش بوزوق » و ١٠٠ فارس من الجيش المنظم إلى حماة وحمص لحماية الشعب النازل حوالىها وفي المرة بيداً أنى اخشى أن لا تكون هذه القوة كافية لسط الامن والتغاب على تعصب عامل تلك البلاد على يروى باشا وضعفه . وقد وزع السر عسكر ايضاً ٧٠٠ فارس من الباشبوزوق و ٣٠٠ فارس منظم وتابورين من المشاة بين حوران وعجلون والقنيطرة وارسل ٣٠٠ فارس

باشبوزوق و ٢٠٠ فارس منظم إلى جهات بعلبك والبقاع
وفي نيته أيضاً ان يجي المزارعين من غارات العرب واعتداءاتهم ويهيء سحب
القرعة العسكرية والمرجح ان يبدأ بها بعد سفر قافلة الحج إلى مكة (عدد ١٣ ص
١٢)

١٥١ - نفاذ الموسومور الى غورسبد باشا بتاريخ ١٧ نيسان سنة ١٨٥٨

٣ رمضان سنة ١٢٧٤

يا صاحب الدولة

اشرف بأن ارسل لكم في طيه كتابي السابق الى دولتكم بتاريخ ٢٦ ت ١
المنقضي المتضمن بياناً باسماء الاشخاص الذين اشتركوا في قلاقل نابلس التي دارت
رحاها في شهر نيسان سنة ١٨٥٦ . وقد أرسل الي هذا البيان قنصل جلالة الملكة في
القدس . فسألت دولتكم في ذلك الكتاب ان تجلب مثيري هذه الفتن الى بيروت
ولما كان قد اتصل بي انه بناء على المذكرات التي انفذتها دولتكم جاء بيروت
كثير من الاشخاص المسجلة اسمائهم في البيان المذكور وفي عدادهم الاشخاص
الاربعة المذكورة اسمائهم ادناه وهم : القاضي والمفتي والشيخ محمد عاشور وعبد
القتاح آغا نمر فالتمس من دولتكم ان تمنع هؤلاء الاربعة وسائر الاشخاص المعدودين
في البيان من العودة الى نابلس قبل ان اقف على الوسائل التي اتخذتموها دولتكم
لمعاقبة مقترفي المذابح والمنكرات في المدينة المذكورة . واسمحوا لي بان اذكركم
بتأكيداتكم لي اثناء المقابلة التي طلبتموها الي منذ شهرين بخصوص منطوق كتابي
ان ترجماني ابغني شفاهاً اعترام دولتكم على اعادة محمود عبد الهادي متصرفاً
على نابلس . فارجوكم بأن تتذكروا الخبر الذي ابغته الى دولتكم وقد تلقيته من سفارة
جلالة الملكة ومآله ان في نية ناظر الخارجية العثمانية تعيين متصرف جديد لهذا

المنصب اي الشخص الذي رشحتوه دولتكم وهو موجود حالياً في الاستانة (عدد
١٩ ص ١٦ - ١٧)

١٥٢ - جواب فورسبد بانسا الى الموسبر مور
(دون تاريخ)

بعد الترجمة المألوفة

أحطت علماً بفحوى كتاب سيادتكم المؤرخ في ١٧ نيسان الجاري وهو يرمي
الى بعض مسائل تتعلق بالفتن التي حدثت في نابلس . بيد ان خلاصة كتاب الصدر
الاعظم الذي تشرفت باستلامه من يديكم توجب تنفيذ ما استقر عليه الرأي في مكان
الحادثة إلا وهو: استيفاء ٥٥ الف قرش دفعة واحدة من الاهالي المحكوم عليهم بها
ودفعها الى قنصل انكلترة ثم مساعدته على اعادة رفع علم دولته لاول مرة حفظاً
لشرفه وكرامته . ولما كان الاقتصار على سجن الشرذ الذين تجرأوا على احداث هذه
الفتن مخالف للعدالة وجب بعد استنابات جريمتهم بمعاونة الحكومة العثمانية والحكم
على مسبي القلاقل وزعمائها ازال العقاب المؤقتي فيهم . ثم تدفع الحكومة عشرة
الاف قرش الى ورثة الابكم دية على شرط ان المرسل البروتستاني الذي تجرأ على
قتله (مما جرأ الى هذه الاضطرابات) يرسل الى انكلترة ولا يعود منها ابداً

فالواجب يقضي عليّ بتنفيذ الارادة السلطانية بتماها . بيد اني تقيمت جواباً
بوجوب تأجيل استعمال وسائل الاكراه والعنف في معاقبة الجناة الى حين (كما هو
مصرح في الكتاب الوزاري المشار اليه) . وبناء عليه روي مناسباً تأخير ازال العقاب
بالجناة الى وقت ملائم والاكتفاء باخذ ٥٥ الف قرش ودفعها لسيادتكم لتصرفوا
بها حسب الاتفاق واعطاء التعليمات الى القائم مقام ليعيد نشر العلم الانكليزي لاول مرة
واخبر سيادتكم بأني اكتب بهذا المعنى الى حكومتي وارسل اليكم الخمسة

والخمسین الف قرش راجياً اليكم أن تكرموا بعلم يؤذن باستلامكم هذا المبلغ
وايصاله إلى محل الايجاب وان تبلفوا أصحاب المصلحة ان يحضروا حفلة اعادة رفع
العلم للمرة الاولى مع ذكر اسماء الاشخاص الذين سيشهدونها . ولما كانت الحكومة
المحلية تجهل ما قد جرى بالمرسل البروتستاني المذكور فاطلب اليكم ايقافي على
قضيته (عدد ١٩ ص ١٧)

١٥٣ - الفصل برانت الى المنر ابسونه عمر دمشق في ٤ ايار سنة ١٨٥٨

لقد قلت في رسالتي المؤرخة في ٦ نيسان المنصرم - وقد بسطتُ بها الحالة الحرجة
في حماة - ان حاكمها علي يروي باشا متعصب وضعيف لا يقوى على توطيد السكينة
في ولايته . فتعصبه يجعله مكروهاً من المسيحيين وضعف عزمه يشجع النصيرية
على قتل اهالي القرى ونهبهم وبلصه المسلمين والمسيحيين على السواء . يثير نائر
استيائهم . ان الاضطرابات في حماة متواصلة . فمذ بضعة ايام ذهب فريق من الحبازين
المسلمين إلى قرية جلب وقود لافرانهم فهاجمهم بعض النصيرية وقتلوا منهم ثلاثة .
فذهب اصدقاؤهم ومعارفهم لنقل جثثهم ولما عادوا بها وراها الجمهور فارفأثره
وهجم على بيت الباشا فلاذ بدار حرمه ممتعاً عليهم فلم تنله مخالب انتقامهم ثم تحين
الفرصة المواتية وفرّ آمناً إلى معسكر الفريق مصطفى باشا قائد الجنود . وفي
اليوم الثاني لما سكن الهياج اذاع هذا القائد نشرة أعلن بها عزل علي باشا ومن
ذلك الحين اظن ان الوالي عهد بوكالة حكم حماة إلى مصطفى باشا
وقد اغتتم النصيرية فرصة اضطراب جبل الامن في حماة فدمقوا على قرية
كفربوهوم المسيحية وهي تبعد نصف ساعة عن المدينة وقتلوا ثلاثة رجال منها
ونهبوا ٦٥٠ رأساً من المواشي وهددوا اهليها بالعودة اليها وقتل كل من فيها إذا لم
يهجروها

ان عامل حماة السابق كان اتحد مع زعماء المسلمين في تلك البلدة اعضاء المجلس على ابتزاز الاموال من الشعب ولذلك سقطت هيئته . ولما ساب العرب تجار الغنم لم يقوَ على استرجاع اموالهم لكن فارس اغا قادرو المنفذ من قبل عزت باشا تمكن بمساعيه من ارجاع المسلوب . وقد كان يظن ان سلوكه هذا يضمن بقاءه في منصبه في حماة على انه عزل لابائه ان يدفع شيئاً من الاموال التي ابتزها (عدد ١٨ ص ١٤ إلى ١٥)

١٥٤ - مور القصل العام الى المنتر البسوه عمر بيروت في ١١ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرف باعلامكم انه من جرأ اجتماع جمهور غفير في جوار برمانا منذ بضعة ايام تألب اليه معاكسو الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي رأى حضرته من فضيلة الرأي أن يترك مقره في البلدة المذكورة فغادرها عاجلاً في الليل المنقضي ووصل الى هنا مصحوباً ببعض اتباعه . وكان قد سبق لاميرين من النسبائه في برمانا ان هجما عليه واضطراه الى الاختباء بداره . وهذا الهجوم يقصد به الشار من الاعتداءات التي ارتكبت بامرهم على بعض الاملاك في البقاع . وقد وجد هذا الصباح نشرات ملصوقة في اسواق بيروت مكتوبة باحرف عربية وسريانية تتضمن خبر هرب الامير وتدعو جميع المتضررين الى الاغتيال بهذا الحادث المؤمل بقرب انتصار العدالة والحق . ولدى السؤال في السراي عن فرار الامير أُجبت انهم لا يعرفون شيئاً عن تفاصيله وانما بلغهم خبره (عدد ١٩ ص ١٨)

١٥٥ - مور القصل العام الى الكونت دي سلمسوري في ١٢ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرف بان ارسل لكم في طيه صور ثلاث رسائل رفعتها الى القائم بوكالة سفارة جلالته لدى الباب العالي اثنتان انفذتا في اول الجاري وفي السابع منه

بخصوص حوادث نابلس والثالثة في ١١ الجاري وهي تتعلق بالتجاء القائم مقام المسيحي الى بيروت على أثر المظاهرة التي قام بها شعب قضائه وطرده من مقره في لبنان . وقد وقفت على حقيقة هذه المسألة التي دونتها في رسالتي من حديث جرى لي مع راهب وهو رئيس احد الاديار حاصل على ثقة القائم مقام . ومن جهة أخرى لما كان خورشيد باشا يتظاهر بانه يتجاهل تمام الجهل حوادث لبنان والسبب الحقيقي في فرار الامير بشير سريعاً من مقره وكنت اخشى ان يخدع حكومته في حقيقة حالة لبنان الحاضرة أشرت عليه بانه يناسب اجراء تحقيق يمكنه من ارسال بيان صادق عن هذه الحوادث . فوعدي بالبasha بان ينظر بعين الاعتبار الى هذا الاقتراح وانه سيرض العريضة التي ارسلها اليه الامير بشير احمد على ان يجلس الالية قبل ارسالها الى الحكومة المركزية . على ان البasha يعضد الامير في هذه المسألة وسيجري في أعماله إلى هذه الغاية . وقد تأكدت ان الامراء رؤساء الحركة على القائم مقام المسيحي يستعدون لتقديم عرائض جديدة يكررون بها التماسهم النظر في شكاويهم معلنين بعبارات جازمة اعتزامهم على عدم الرضوخ للامير بشير احمد إذا ما عاد الى مقره في برمانا قبل ان يتم التحري عن سلوكه بكل نزاهة . يجب ألا يعجب مما أتاه الشعب لانه خلا المدة الطويلة الغير العادية التي انقضت على عدم وصول المعتمد العثماني قد ثبت الان انه سيذهب بعد مبارحته الاستانة الى اضاليا وقبرص بمهمة خاصة قبل قدومه الى هنا (عدد ١٩ ص ١٥)

١٥٦ - مور الفئصل العام الى المستر اليسون عن بيروت بتاريخ ١٤ ابر سنة ١٨٥٨

اتشرف بان ارسل لكم في طيه صورة رسالتي إلى الكونت ملمسوري في ١٢ الجاري واستأذنتكم فانبتكم بان الشاكين من القائم مقام اقاموا رقباء في الطرقات لتقطع كل مواصلة بينه وبين لبنان . وقد اتصل بي ان القائم مقام استأجر داراً في بيروت

لمدة سبعة اشهر ونقل اليها رياشه

وقد افادني خورشيد باشا بواسطة ترجمانه انه تلقى هذا الصباح تحريراً من الاستانة منبئاً بان عطا بك منتدب بمهمة خاصة إلى اضايا وقبرس قبل مجيئه إلى سوريا وان قضاء هذه المهمة سيستغرق وقتاً طويلاً . وزاد دولته انه يأسف على هذا التأجيل الجديد نظراً للحالة الحاضرة وان في نيته ان يكتب إلى حكومته بهذا الشأن . وقد سألني ايضاً ان احذر لخدمة سفير جلالته بالمعنى ذاته . اما اللبنانيون فينسبون تأخير وصول المعتمد العثماني الموعود منذ مدة طويلة إلى امال الحكومة التركية بتفاهم الاضطرابات وازدياد الانقسام بحيث يجرى في آخر الامر إلى تدخل تركيا وتعيين والٍ تركي على لبنان (عدد ٢٠ ص ١٨)

١٥٧ - مور القنصل العام الى الكونت دي ملبورج عن بيروت

بتاريخ ١٥ ايار سنة ١٨٥٨

اتشرف بان ارسل اليكم في طيه نسخة من الرسالة التي انفذتها امس إلى وكيل سفارة جلالته

وقد تلقيت خبراً من رجل اكيريكي صاحب نفوذ في بلدة غزيران في كسروان حزباً ينوي بذل عضده للقائم مقام المسيحي ليتمكنه من العودة الى الجبل واتخاذ مقره له في بلدة غزير او في جبيل فاذا صح ذلك فالحزب المعاكس الذي أقر رأياً على عدم السماح له بالعودة الى لبنان بأية صورة كانت ينوي مهاجمته . ولما كنت ارجب في استدراك وقوع اقتتال يجرى الى حرب اهلية في نيتي ان اوقف خورشيد باشا على ما تقدم وانصح به بالأمر لئلا يسمح للقائم مقام بمحاولة الرجوع الى لبنان بالقوة للسبب المتقدم آنفاً ولان عليه ان يحضر إلى بيروت عند وصول المعتمد للمجاوبة على الشكاوى المرفوعة عليه (عدد ٢٠ ص ١٨)

١٥٨- مور الفصل العام الى الكونت دي ملبوري عمه بيروت

بتاريخ ٢٧ ايار سنة ١٨٥٨

اني عطفًا على رسالتي المنفذة في ١٥ الجاري اشرف فانبثكم بانني زرت خورشيد باشا لمحادثته في الشؤون التي ذكرتها لكم وفي الحوادث التي عقبها واتصل خبرها بي . وخصوصًا في أمر جمع الامير بشير أحمد - وقد رأى ذاته في حالة يأس التي بنفسه اليها - بواسطة اشياعه الدرروز عددًا من رجال هذه الطائفة الخالين من كل شيمة وناموس بقصد اعادته الى برمانا وتمكينه من استلام زمام الحكم . وقد الحت كثيرًا على دولته مينيًا له الخطر العظيم المتوقع من وراء سماحه بمحاولة توطيد حكومة هذا الامير بواسطة طائفة معادية لطائفه المسيحية وقد دعاها كرهه الى طرده . خلا ما في رجوعه هذا من التهور وعدم الحكمة وهو من أوفر الاسباب وأشدّها ايقاظًا للانفة الوطنية ولامتاعض المسيحيين وتوقد جمره العداة الطائفي الكامنة تحت الرماد فتجرّ وراها نتائج محزنة الأ وهي الحرب الاهلية التي اتقدت جذوتها وعلا شواظها في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٥ . فظهر لي ان كلامي وقع من دولته موقعه . بيد أنه تظاهر بأنه لم يبلغه شيء عن رجوع الامير لكنني استنتجت بأنه تدبّر الامر ووزن الحوادث بميزان التروي والحكمة يويد ذلك بقاء القائم مقام في بيروت . ثم اني استأذنكم لاخبركم ان قد اخفقت المساعي الجسام التي بذلها العمال الاتراك لاصلاح ذات الين بين الامير وانسابه في برمانا وقد ذكرت هذا الخلاف للقائم بوكالة اشغال السفارة في ١١ الجاري ولسيادتكم في ١٢ منه . وزيادة عمًا تقدم فان احد الامراء المذكورين هو رئيس مجلس القائم مقام المذكور

وبينا انا اكتب اليكم أخبرت بما استقرّ عليه الرأي في الاجتماع الكبير المؤلف من كبار امراء المسيحيين ومن اعيان الدرروز والمسيحيين تباحثًا في أمر رجوع القائم مقام

وقوام هذا الرأي أنه اذا ما عاد الامير الى داره بصفته الشخصية لا يبدون اقل مقاومة . اما اذا كان في نيته الرجوع الى مركزه بصفة قائم مقام واستلام زمام الامور فيها جهونه معلنين « انهم قد سثموا اهمال خورشيد باشا النظر في شكوايهم وان الاصغاء اليها يقضي عليهم بالاعتماد على انفسهم »

اما المقصود من سلوك خورشيد باشا في مسألة لبنان ونياته التي استشفقتها هي ذات نيات الحكومة التركية في ان يسود الاضطراب في جبل لبنان على أمل ان تتمكن في وسط القلاقل العامة من الغاء نظمات لبنان التي لم تقتر عن النظر اليها بعين الاستياء . (عدد ٢٢ ص ١٩ - ٢٠)

١٥٩ - يانه بمجمعة العرعار في ٢٧ ايار سنة ١٨٥٨

في هذا اليوم اجتمع كل اعضاء اسرة بللمع في العرعار وانضم اليهم جمهور غفير من سائر انحاء المتن من اعيان الدروز والمسيحيين . فخلا الامراء اولاً ببعضهم فافتتح الامير سيد أحمد وهو رئيس الاسرة الكلام مشيراً إلى بلاغات المطران طوبيا ومآلها انه يجب التوصل إلى الاتفاق عما يطلبون إلى القائم مقام ويعلمونه اياه ويعقدون الصلح معه والآن فقدت الاسرة وظيفة القائم مقامية . فاجاب الامراء انهم لا يطلبون إلى القائم مقام شيئاً لتيقنهم أنهم مهما طلبوا لا يحصلون عليه وهلمّ جرأ . فطال الجدل على هذا النسق وأخص المتكلمين الامير امين مراد وكان فيما مضى من أكبر أشياع القائم مقام وقد أدى له ضمانات على برة بقسمه واخلاصه له لكنه لم يحصل منه على غير الذل والهوان . فهذا الامير أتى مجدداً على رسالة المطران طوبيا وفيها انه اذا كان امراء الاسرة اللمعية هم شاكون من القائم مقام فليسمحوا بعودته اولاً إلى مقره وفور وصول المعتمد العثماني ينظر في شكوايهم واذا لم يكونوا شاكين يجب عليهم ان يذهبوا اليه ويعرضوا عليه مرافقته في عودته . فاجابوا « نحن جميعاً شاكون » واقروا

رأيًا على منع القائم مقام من العودة إلى مركزه وعلى عدم الذهاب إليه وعلى إثارة عرض شكواويهم على المعتمد لدى وصوله إلى سؤال الأعيان عن متمنياتهم . فقابل هؤلاء هذا الرأي بالهتاف والاجماع وبأنهم لا يسمحون للقائم مقام بالرجوع إلى الجبل ولا يطعمون أوامرهم ولا يعترفون به حاكمًا عليهم وأنه إذا ما خاطر باجتياز نهر بيروت فإنهم يقاومون تقدمه بكل الوسائل . ثم اتفقوا على أن يكتبوا لنبطة البطريرك أبناء بما تقدم وعلى إرسال جواب للمطران طويًا إيقافًا له على ما وطدوا عليه العزيمة وعلى انفاذ كتاب آخر للشيخ حسين تلحوق . وبعد ذلك أقترح كتابة تحرير إلى أهالي زحلة بهذا الشأن فتباينت الآراء بهذا الخصوص بين الأمير اسعد موسى وصهره والأمير سيد احمد وابن أخيه والأمير يوسف علي لكنهم وقّعوا أخيرًا التحرير وقد وقع الأمير سيد أحمد التحرير المنفذ للمطران لكنهم لم يوقعوا الكتاب المراد انفاذه للبطريرك وللشيخ حسين . وقد تظاهر الأمير اسعد والأمير يوسف بمخالفة هذه الأمور على أنهم لم يفعلوا ذلك إكرامًا للقائم مقام . ويوجد بين بعض الأمراء خلاف في آرائهم الشخصية لكن بيت مراد وهو فرع من أسرة بللمع هم متفقون رأيًا ومثلهم بيت قيديه أمّا الشعب فكله مستاء . (عدد ٢٤ ص ٢١ - ٢٢)

١٦٠ - مور الفصل العام إلى الكونت دي طمبوري عن

بيروت بتاريخ ٢٨ ايار سنة ١٨٥٨

اني عطفًا على رسالتي بتاريخ أمس اتشرف فانبشكم بان قد اتصل بي فجر اليوم ما ادهشني وهو ان خورشيد باشا أقر رأيًا على إعادة الأمير بشير أحمد إلى برمانا الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم مصحوبًا بقوة مسلحة مؤلفة من الجند الغير النظامي فرسانًا ومشاة البانيين ودروز يبلغ عددهم مع اتباع الأمير زهاء ١٥٠ رجلًا . وعلاوة على ما تقدم فقد ارسل ايضا معه كاخيته والمفتي والمعضو الماروني في مجلس الايالة

فسافر هذا الجمع تَوَّأ الى برمانا . ولما سمع معاكسو الامير بهذا الخبر ارسلوا
يستشيرونني فيما اذا كانوا يعارضون في رجوع القايم مقام ويهاجمونه كما اُقرّوا رأياً في
اجتماع أمس . فتمجّلت بنصحهم ألا يفعلوا ووعدهم بمواصلة النظر في أمرهم اذا ما
انقادوا الى نصيحتي

ان اقدام المشير على هذا العمل الطائش لذنّب كبير لانه يجرّ الى اشغال نار
حرب أهلية ويطفح الكأس مصرّحاً المحض عن الزبد كاشفاً سر سلوكه في هذه
المسألة . ومن ثم فاعظم دليل يمكّني الادلاء به على نفور الاهالي من الامير هو
اضطرار الباشا الى التذرع بالوسائل المذكورة انقافاً لاعادته الى مقرّه
ولامراء . في ان الامير اذا ما بلغ برمانا بكل أمن وقد نخلت النصيحة للامراء
المعاكسين بلزوم السكينة يكون ذلك احتراماً للباب العالي وضباطه الذين يرافقونه .
بيد أنّهم متى قفلوا راجعين يطرد الامير ثانية . وسأتشرف بارسال الانباء اليكم
في الباخرة التي تسافر غداً من هنا (عدد ٢٣ ص ٢٠)

١٦١ - مور الفاضل العام الى الكونت دي مسمبوري عن بيروت في ٢٩ ايار

سنة ١٨٥٨

اني تعقيباً على رساتي بتاريخ أمس اشرف فانبئكم انه يستفاد من الخبر
الوارد على المدينة اليوم ان القايم مقام المسيحي دخل بجاشيته برمانا دون ان يلاقي
مقاومة لكنه وجد نسيبه الاميرين علي وامين رئيس مجلس القايم مقامية سابقاً قد
أخلياها متظاهرين ضده وهما اللذان حصراه في داره قبل فراره من برمانا
ويظهر انه يوجد ادلة كثيرة تحمل على الاعتقاد بان معاكسي الامير بشير أحمد
ينتظرون فقط خروج مأموري الاتراك من لبنان لمهاجمة الامير وطرده
وفي طيه تجدون ترجمة البيان المتضمن تفصيل ما جرى في الاجتماع الذي عُقد

في ٢٦ الجاري وحضره ٢٧ اميراً و ٢٦٠ وكيلًا عن الشعب والاراء التي استقرّ الرأي
فيه عليها

ان اللبنانيين بتحاميمهم مهاجمة الامير امس قد اتقوا خطر الوقوع في جبال
الشرك المنصوب لهم لاشباكهم في قتال مع ممثلي الباشا وعدّهم نازين على الباب
العالي وموقدي نار الحرب الاهلية مع انهم قد طالما اعانوا ذواتهم خدامًا
مخلصين للحكومة العثمانية ولم يقاوموا غير قايم مقامهم المستبد الظالم فسوموا ضده
بالوسائل الشرعية شفاهًا وكتابةً وبالعرائض التي رفعوها للباب العالي وللمشير الى
ان قتلوا من اجراء العدل مجراه لاستمرار القايم مقام على ظلمهم وسئمت نفوسهم
تأجيل وصول المعتمد العثماني وقد اصبح الاعتقاد عامًا بانه مقصود ولاسيما بعد ان
اشتهر ان عطا بك ذاهب إلى اضاليا بجمعة مثلها . ولكي اورد دليلًا على طول ملاحظة
اللجان التركية وطرائقها في التسوييف اقتصر فقط على استنقافات النظر إلى اللجنة
المنتدية الان في بيروت المنظر في الخلاف الواقع على املاك بعض الامراء الشهابيين
المعهود بها إلى الفيس قنصل المسترويت وصبري افندي . فقد مضى على هذه اللجنة
سنة أشهر وحتى الان لا يمكن معرفة وقت انجازها المهمة المعهودة اليها . فلو تصرفت
بنزاهة وصدق لامكنها انجازها في مدى ستة أيام

وقد اتصل بي عن ثقة ان قنصل روسيا العام زار أمس خورشيد باشا محتجًا
على رجوع القايم مقام إلى لبنان بقوة من الجنود الغير النظامية ممّا يعرض إلى اشعال
جمرة الحرب الطائفية (عدد ٢٤ ص ٢١)

١٦٢ - يوردي خورشيد باشا الي خليل افندي غرّ وروين اغا في ١٢ مزبره

سنة ١٨٥٨ و ٢٩ سؤال سنة ١٢٧٤

اني اخبر كما بهذا المرسوم ان لا حاجة إلى القول بان العرائض المتضمنة ثناء

امراء لبنان وأهليه على الامير بشير أحمد قايم مقام النصارى وشكاويهم منه عرضت كلها على الباب العالي . ولقد أنفذت سابقاً وحديثاً أوامر وبيورلديات أوعزت بها الى المادحين والقادحين بوجوب التزام حدود السكينة واجتتاب عقد الاجتماعات المقصود بها اسقاط طريقة الحكم الجارية في الجبل وبلبله راحة الاهالي إلى ان تأتي الارادة السنية ولاسيما ان الحضرة الشاهانية قد شاءت من فيض عوارفها واحسانها ان تعين عطوفة أحمد عطا بك افندي من كبار رجال الباب العالي مندوباً خاصاً لسماع ثناء الاهالي وشكاويهم مهما كان نوعها والقطع فيها بالعدل

وقد كررت أمري في السيورلدي الذي أنفذته بواسطة « كاخي » إلى المندوب المرسل إلى الجبل بان يفرق شمل الاجتماعات التي تجدد عقدها ونشأ عنها خسائر وأهانات وأوعزت اليه أن ينذر الشعب بالعودة إلى مقارهم الى ان يصل المندوب السلطاني فيرفع اليه الشاكون عرائضهم وفقاً للاصول المرعية

أمّا الان وقد وصل المندوب المشار اليه الي بيروت يوم الخميس في ٢٧ الجاري فالارادة السنية توجب علينا ان نستدعي اليه الشاكين من القائم مقام لسمع من فهم حقيقة تظلمهم عملاً بالمهمة الموكولة اليه . وبعد ذلك نباشر جميعاً اجراء المحاكمة بجزوري كما هو مقتضي في مجالس الالة الكبير ونعمل بموجب ما تقتضيه الحالة والعدالة ومن المحقق ان المندوب المشار اليه سيشرع قريباً بعون الله بالقيام بواجبات مهمته . وبناء على ما استقر عليه الرأي بهذا الشأن روي مناسباً اعلان الكيفية بواسطتكما عندما تذهبان إلى الجبل

ولدى وصول هذا الامر اليكما ينبغي أن تتوجها في الحال إلى قائم مقامية النصارى وتعلمناه على الجميع منبئين عن وصول المندوب المشار اليه إلى بيروت للقيام بواجبات مهمته بحيث يتصل هذا النبا بالراضين والمستائين . وقولا لهما ان على أهالي القائم مقامية المسيحية الذين يريدون التظلم من قائم مقامهم ان يأتوا بيروت فرقاً

متابعة وافهام جيداً ان الغرض من مجيئهم انصافهم وهو جُلُّ رغائبنا وامانينا كما ان ضائتنا المنشودة هي ضمان راحة الاهالي وفقاً لاصول العدالة والحق وطبقاً للقوانين والنظامات

ولقد أُعتبر غير مرة ان الاجتماعات المقصود منها الشفاء أو الشكوى على العمال هي عمل مخالف للنظامات يجرّ وراءه خسائر واضراراً كثيرة ولذلك نأمل من أهالي الجبل الراضين والمستائين إذا ما رغبوا في نيل رضا الحكومة أن يتحاشوا عقد الاجتماعات التي تلجأ اليها بعض الاحزاب عن غير تروٍ فتضطرنا إلى تكرار الاوامر الناهية بهذا الشأن . فينبغي عليكما ابلاغ جميع الذين سيأتون إلى هنا لتقديم الشكاوى ان يتحاشوا عقد مثل هذه الاجتماعات ان في بلادهم وان في الطريق لانها مخالفة للارادة السلطانية من جميع الوجوه وعليهم ان يحسنوا السلوك اثناء الطريق ويتجنبوا تحريض بعضهم على حمل السلاح واطلاقه بل يأتوا الى بيروت لبسط شكاويهم طبقاً لما توجبه الاداب . ولذلك كتبنا هذا اليورلدي من ديوان ايالة صيدا وملحقاتها ليجرى العمل بموجبه

(عدد ٢٧ ص ٢٥ - ٢٦)

١٦٣ - ياه المنبر برانت فنصل انكظرة في دمشق الى سفر دولته في الاسنة

عنه ماله الابانة بتاريخ ١٤ من برانه سنة ١٨٥٨

سبق لي ان ارسلت اليكم بياناً عن حالة التجارة في دمشق على اني اعده ناقصاً اذا لم اضع اليه ايضاحاً موجزاً عن حالة الآيالة وادارتها . وقد قلت في هذا البيان انه لما كانت الآيالة تحت حكم محمد علي باشا عاد كثيرون إلى سكنى المدن والقرى المهجورة وإلى حراثة الاراضي المهملة وهذا ما حدث خاصة في حوران وفي النواحي الواقعة حوالى حمص وفي كل الجهات الواقعة على حدود الصحراء . وفي هذه الاماكن أكره العرب على احترام سلطة الحكومة وجعل السكان بأمن من اعتداءاتهم

وكانت سوريا بأسرها موضوعة تحت ادارة شريف باشا وقيادة الجيش الذي يبلغ عدده زهاء ٤٠ الف جندي بين منظم وغير منظم بامرة ابراهيم باشا . فبحسن ادارة الاول ضاعفت نجاح الاهلين وحسنت المالية في هذه النواحي كما ان نشاط وحزم الاخير وطد الامن ومدّ رواق الثقة . وقد عدت الحكومة ظالمة لكنها في الحقيقة لم تكن لتستطيع غير ذلك إذ كان عليها ان تصلح عدة امور مختلفة وان تبدل الفوضى والتعصب والقلق التي كانت سائدة بالعدالة

فاصحاب المقامات العالية والافندية والاغوات امتعضوا كثيراً من ذلك لانهم كانوا يثرون من نهب أصحاب التجارة والحرف وسائر الطبقات العاملة وبلصهم . إنما هؤلاء الاخيرين سرّوا كثيراً لخلاصهم من الظلم الذي أنوا تحت عبئه طويلاً . وقد اغتبط المسيحيون خاصة وفرحوا لنجاتهم من التعصب الذي أوصلهم إلى درجة من الذل لا تطاق . ولم يكن الفلاحون أقل سروراً منهم لأنه وان كانت الضرائب المقررة تستوفي بكل شدة فلم يكن يستوفى منهم بارة زيادة ولم تضبط حاصلاتهم وأغلالهم ولم يؤخذ منهم شيء ، دون دفع ثمنه ولم يجبروا على تقديم خدمة دون بدل . وقد فرضت الخدمة العسكرية على المسلمين وهذا الامر الجديد كان ينبوع استياء عظيم . أما المسيحيون الذين كانوا يدفعون الخراج فاعفوا من الخدمة العسكرية . والفلاحون الذين قطنوا القرى المهجورة أسلفوا مالا لاصلاح بيوتهم وتموينها . وعلاوة على ما تقدم فانهم أعفوا من الضرائب لمدة ثلاث سنوات

وقصارى القول ان جميع هذه المساعدات بُذلت لاجل ترييد الحاصلات . وكمن مرة ذهبت الجنود بامرة ابراهيم باشا لاهلاك بيوض الجراد وما تقف منها . وبفضل هذا الحكم الحازم العادل المحترم من الجميع اخذت البلاد تترقى في مدارج النجاح والنماء فلوطال عليها الحكم المصري لاستعادت سورياً قسماً عظيماً من وفرة سكانها القدماء وأصاب شطراً كبيراً من الثروة التي كانت لها في الماضي واثارها لم تزل

ظاهرة للعيان في القرى والمدن العديدة الكائنة في جهات حوران وفي التي وجدت في الصحراء حيث ترى فيها الطرق التي اختطها الرومانيون . بيد انه ما كاد المصريون يُطردون من البلاد ويتقلص ظل سطوتهم - وقد كانوا خضعوا الجميع لحكمهم الشديد - حتى عاد القوم الى نبد الطاعة وخلفت الرشوة والتبذير في ادارة المالية النزاهة والاقتصاد ومنيت المداخل بالنقصان واستأنف العرب غاراتهم على السكان فاخليت القرى والمزارع الأهولة جديداً تدرجاً حتى امكن القول انه لا يوجد ثم ظلّ للامن على الحياة والاملاك وكل شيء يدل على عود حالة الفوضى الى هذه البلاد التي تركها المصريون

لقد بقي من كل ما رتبوه شيء واحد سالماً وهو عتق المسيحيين على ان هذا ربما يصير عاملاً جديداً لاستئناف الاضطرابات نظراً لضعف الادارة التركية وظلمها لان الظلم يدفع إلى المقاومة والضعف يزيد في التمرد . اما السكان فمؤلفون من طوائف مختلفة المذاهب معادية للسنة ومن طوائف مسيحية متعصبة معادية بعضها بعضاً والحكومة عاجزة عن مدّ رواق سيطرتها على الجميع ولهذا أمست مضطرة إلى اثاره طائفة على الاخرى بايقاد جذوة التحاسد والبغضاء بينها . وبمثل هذه الوسائل تتمكن من ان تحفظ لذاتها بعض السيطرة بيد انها تحسر ثقة الرعايا بها وتعكر كأس الوئام بين العناصر المختلفة فتحول دون كل تقدم ونجاح

أجل ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية وكانت تُجبي بشدة على ان استتباب الامن وعدم نجح الحكومة على الشعب بعضها اغنياها كانا يكفيان لاقناع الشعب ان بوسعه تحمل وقرها دون ان يرزح تحتها وكان الدخل يُدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد وتقوم بكل نفقات ادارة الايالة المتوقع ازديادها تدرجاً . أمّا حالة الايالة اليوم فهي على عكس ما تقدم من جميع الوجوه فالضرائب هي عبء ثقيل لا يطاق مع

انها أضعف من ذي قبل والامن مقفود والدخل يقل كل يوم لاهمال القرويين حراثة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق بأسراف أو يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة . وصار من الجلي ان المالبسة تزداد اختلافاً وفساد الادارة مستمر

كانت حكومة محمد علي باشا فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى « الفردة » تتراوح بين ١٥ قرشاً و ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان فيمهد إلى مأموري الضابطة يجابتها من كل بيت بمفرده من دون عذر أحد حتى اذا أبطي . في دفعها جيت بوسائل العنف . أما مجموعها فكان يبلغ نحواً من عشرين الف ليرة انكليزية . فلما استرجع الاتراك ازمة الشئون لقوا مقاومة شديدة في جبايتها ومثلت الصدور استياءً بسببها . بيد انه لما أمسى دخلها أقل من المبلغ المذكور روي ابدالها بضريبة على البيوت تستوفي دون حدوث اضطراب كبير أو اقتتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية . وقد جرت بعض احتكارات وفرضت ضرائب جديدة على البنائات الحديثة للاستعاضة عن الدخل الذي أسرفوا به ولكن دون سده

كانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس ولا يتأخر لها بارة الفرد وهذا المبلغ يساوي ٢٧٥ الف ليرة انكليزية فهبط الدخل اليوم إلى ٣٥ الف كيس قيمتها ١٤٣ الف وخمسمائة ليرة انكليزية يبقى منها عشرة آلاف كيس أي زهاء ٤١ الف ليرة انكليزية في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها . ان نفقات الحج وراتب الفرسان الغير المنظمة والموظفين الملكيين والعسكريين قد انضبت تقريباً هذه الموارد ولذلك طلبت الخزينة إلى الحكومة المركزية ارسال سبعة آلاف كيس أي ٢٨٧٠٠ ليرة انكليزية لسد العجز المالي

وبينا الضرائب تجبي فالاموال اللازمة لقضاء الحاجات الضرورية المستعجلة

تستدان بفائدة اثنين إلى اثنين ونصف بالشهر . وقد استقرضت بعض الاموال لدفع
 أرزاق الجنود . فنفقات ركب الحج إلى مكة هي باهظة هذه السنة بسبب مجي
 إحدى نساء السلطان محمود ومن جرأ . زيادة عدد الجنود لحماية قطر الحجاج .
 هذا خلا عن ازدياد مطالب قبائل العرب المستمر لخفارة الحج
 لما كان المصريون يحكمون سورياً كانوا يراقبون العرب وقافلة الحجاج بنعاية
 الدقة فينفقون نحواً من عشرين الف ليرة انكليزية . أما اليوم فالنفقات هي ضعف
 ذلك في السنين العادية وقد بلغت هذه السنة زهاء ٧٠ الف ليرة انكليزية
 ان دفع رواتب الجنود الغير النظامية القائمة بالمحافظة على الامن في الايالة اثقل
 كاهل الخزينة بمبلغ قدره ٤٢ الف ليرة انكليزية . وقد استخدم حالياً ربع عدد
 الجنود بحيث تمكن من توفير مبلغ عظيم ويظن ان هذا هو سبب الخلاف بين قواد
 الجنود وارباب السلطة المدنية . .

ان النصرية القاطنين حوالى حماة اكرهوا الاهالي بعد ان نهبوا كل اشياهم
 على اخلاء قرتين كبيرتين مأهولتين بالمسيحيين وهددوهم بالقتل إذا ما حاولوا
 الرجوع اليهما . انه يوجد جنود في حماة لكنها لم تبد حراكاً لاسترجاع الاملاك
 المنصوبة ومعاينة الناهيين أو حماية الشعب . فدخل هذه القرى الوافر قد ضاع كله
 وأهملت حراثة الارضين الواسعة بسبب اعتداء النصرية والعرب على المزارعين

وفي حوران أعدت قبيلتان من العرب على الفلاحين المشتغلين بزراعتهم
 وأقلقتا راحتهم وقد ذهبت الجنود لحماية طريق الحج على انه لم يسبق ان أبدت هذه
 الجنود أقل اهتمام بحفظ الراحة ومنع نهب الغلال او اتلافها

ان الاستياء العام سائد في جميع انحاء الايالة وفي لبنان وابتياح السلاح والذخائر
 جار على قدم وساق ليس بنية الثورة كما اعتقد وانما تحوط الجميع لما رأوا من ضعف
 الحكومة وميلها إلى حصر حريتهم فوجدوا من الفطنة أن يتأهبوا لرفض مجازاة

الحكومة إلى مطالبتها الظالمة وان يجموا ذواتهم من اعتداءات جيرانهم
لقد ورد على السرعسكر أمر يجمع الرديف . وكان من العادة ان ينتج عنه
هياج وبعض المقاومة فلم يقع شيء من ذلك . كان عزت باشا الوالي السابق اقترح
على الحكومة ان تأذن له باستخدام الشبان المتبطلين المتعطلين النازعين إلى القلاقل
في العسكرية . وفي ذلك ارضاء الاسر الكريمة وطبقات الشعب الخالدة إلى السكنينة
باعفاء اولادهم من الخدمة وتطهير المدينة وجوارها من أولئك المتعطلين فتتوطد الراحة
العمومية . قبل الباب العالي بهذا الاقتراح المبسوط على هذه الصورة المقنعة لكنه
حوّله الى ظلم محجف فقبض على أولاد الاسر الغنية والمعتبرة ولم يفك قيادهم إلا
ببدل باهظ . واكثر الذين أخذوا للخدمة العسكرية ممن لا يصلحون لها لميوب أو
أمراض في أجسامهم أو لاخلاقهم الفاسدة . ومن الشائع ان الباشا أخذ رشوة قدرها
٢٠ الف ليرة انكليزية واقتسمها مع مشايخ الدين المتلبسين بالقداسة فكنوه
بنفوذهم من النجاح مقاصده . وقد رُفعت الشكوى إلى الاستانة على الباشا المشار
إليه ليأمر بصرف جنود الرديف التي جمعها وهي غير صالحة للخدمة العسكرية
ويقال ان الباب العالي أمره بارجاع الاموال التي ارتشى بها بيدانه من
المحقق انه لم ياتم الامر وقد سافر بعد عزله حاملاً الاموال التي ابتزها وستضمن له
اغضاء الطرف عن مساوئه لانه اكتسب بها حماية أحد كبار رجال البلاط من ذوي
النفوذ . واعتقد انه مع ذبوع خبر اشتراك المشايخ في هذا العمل الشائن لم يخسروا
شيئاً من اعتبارهم ولا من شهرتهم بالقداسة

ان الخراج أو مال الاعناق الذي كان يؤخذ من المسيحيين قد الفاه الخط
الهياوني وأوجب بدله الخدمة العسكرية . فالرايا « المسيحيون » يؤثرون دفع البدل
المالي على الخدمة العسكرية أما في سورياً فيطالبون الخدمة رافضين دفع البدل .
والاشغال هي قيد الاهمال ودولابها واقف . إن الباب العالي يلح اليوم بطلب

الاموال المتأخرة عن اربع سنوات لكن الرعايا يعلنون عجزهم عن الدفع ولا يريدون أن يؤدوه . ان مجموع المال المطلوب يبلغ ٥٧٤٠ ليرة انكليزية وهو يضا هي على ما أظن قيمة الخراج عن ثلاث سنوات

لما كان العنصر المسيحي وافر العدد فالمرجح ان الباب العالي يخشى ان يعطيهم السلاح ويديربهم على النظام العسكري التائقين اليه - وقد ادركوا مبلغ اقتدارهم - على أمل أن يستعملوه اذا ما نزع الاهالي الى ايقاد نار الفتنة . ان النصيرية والدروز والمتاولة يريدون اغتنام فرصة الاضطراب السائد للحصول على استقلالهم . وأمست البلاد مقسومة الى قسمين معا كسين للاسلام وكل منهما مشاكس للاخر بحيث ستخيم سرادق الفوضى على البلاد وترتفع سلطة السلطان عن سوريا نهائياً

ولا مرأ ان هذا الأغانلة السلوك والسياسة التي انتهجها الباب العالي . ولما كان الولاة لا يستقرّون طويلاً في مراكزهم بل يبدلون بسرعة بمن يجهلون كثيراً اخلاق الشعب وادارة الاحزاب وسياستها تراهم يندون وراء ظهورهم الاهتمام بانجاح هذه الولايات لانهم متيقنون قصر مدة ولايتهم عليها فيكون مدة حكمهم على جمع الاموال الوافرة بقدر ما تمكنهم الحال . فاذا ما استمرت طريقة الحكم هذه لا مرأ انه يُعجز عن ابقاء سوريا للسلطان الا إذا ما تدخلت الدول صديقات الباب العالي وانتصرت له (عدد ٢٦ ص ٢٢ - ٢٥)

١٦٤ - الفصّل برانت الى المنر البسره عمه دمشق في ١٦ مزبرانه سنة ١٨٥٨

تشرّفت فانبتكم في رسالة سابقة بان طاهر باشا وهو الرئيس العامل ذهب الى حوران مصحوباً بالجنود لضمان راحة الحجج فكلفت مهمته هذه بالنجاح . بيد أنه اتصل بي ان القبائل المتعادية ستعود الى التسلح فور تراجع طاهر باشا ان عرب اللجاء ودروز حوران تواتقوا على التعاضد ومن ثمّ فلا خوف أن يلحق

القتال بين قبيلتي الرولا ووُلد علي ضرراً بموسم الفلاحين وأغلاهم (عدد ٢٨ ص ٢٧)

١٦٥ - الفيس فنصل روبرس الى الفنصل فين عمره مينا في ١٨ مزبرانه سنة ١٨٥٨

في الاسبوع الماضي ذهبت الى الناصرة وقد التقيت في اثناء اقامتي فيها بالقاضي الشيخ امين في بيت أحد الاصحاب وكان هناك أيضاً بعض أعيان مسيحيي البلدة بينهم رجل يدعى الياس الصفوري من كفرقنا وهو بروتستاني قد فتح أبواب بيته لعقد اجتماعات ليلية تتلى فيها الكتب المقدسة فيحضرها رجل مسلم من القرية المذكورة . فسأل القاضي الياس الصفوري بحضوري بأية سلطة يجتهد لاضلال المسلمين ويسمح لمسلم بحضور اجتماعهم للصلاة . فاجابه بأنه يفتح بابه لكل من يريد أن يأتي اليه من تلقاء ذاته على مسؤوليته الخاصة وانهُ لم يجبر أحداً على المجيء اليه وتغيير مذهبه ولم يطرد امرءاً من داره

وحيثذ كلمه القاضي بلهجة ملوؤها الوعيد قصد ارهابه قائلاً له: ان كل مسلم يعتقد الدين المسيحي يُقتل وفقاً لاحكام الشريعة المطهرة وتلقى التبعة على من يفسد مذهب المسلمين . فاخذت باطراف الحديث وقلت: اني وان كنت غير محيط علماً بدقائق المسألة فلا احاول تحقيقها لتبرئة الياس وانما اذكر القاضي بأن جلالة السلطان كتب فرماناً يولي كل فرد من تبعته أن يدين بما أراد بحيث يحق لكل من شاء تغيير مذهبه عن اعتقاد ان يفعل وانما يحظر اجباره على جحد دينه . فاجابني القاضي بكل احتقار: « ان السلطان يأكل بطيخاً أصفر » وهي عبارة عامية معناها ان السلطان يتكلم عن عجز أو عن عدم فطنة وفهم . فونبت القاضي على ما بدر منه فاعاد كلامه مردفاً « على ما وري جلالته ورعاياه أن يقتصروا على الرضوخ لاوامره اذا كانت مطابقة للشريعة » فقلت له اني سأخبر بهذه الحادثة . وقد فعلت الان لتكونوا على بينة من الامر

١٦٦ - مور القنصل العام الى الكونت دي ملبوري عمه بيروت بتاريخ ٢٥

مزرارة سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبثكم ان قد وصل إلى بيروت هذا الصباح جمهور غفير من اللبنانيين
يربوعلى النبي رجل لرفع شكواويهم إلى عطا بك سائليه بالخاح ان يستقدم الامير بشير
أحمد القائم مقام المسيحي إلى بيروت ليسمع شكواويهم عليه . ويُنْتَظَر وصول جمهور
آخر اليوم . فتلقى المعتمد الشاكين واملهم خيراً (عدد ٣٠ ص ٢٨)

١٦٧ - ومنه اليه بتاريخ ٢٩ مزرارة سنة ١٨٥٨

اني عطفًا على رسالتي السابقة بخصوص الحركة على القائم مقام المسيحي اتشرف
فانبثكم بانه بعد انفاذ رسالتي المؤرخة في ٢٥ الجاري جاء بيروت جمهور آخر من
الشاكين فاربي مجموعهم على خمسة الاف رجل منذ وصول عطا بك إلى هنا وينتظر
قدوم آخرين من زحلة وشمال لبنان في هذا الاسبوع وسترسل مدينة زحاه وحدها
ستماية شخص . ورغمًا عن هذه المظاهرات فان عطا بك يوجب استدعاء القائم مقام
إلى بيروت لكنه يعد بذلك كل وفد بمفرده دون تعيين الموعد . وقد قال المعتمد
المشار اليه لي ولغير واحد فور وصوله إلى بيروت انه لدى تلقيه شكويين أو ثلاث
واضحة يستدعي القائم مقام الى بيروت لاستجوابه عنها . بيد انه ولئن كان رفع اليه
خمسون عريضة شكوى في امور هامة ما خلا العرائض الاجماعية التي سبق ارسالها
إلى الباب العالي منذ ستة اشهر - وقد ارسلت ترجمتها في حينه ضمن رسائي إلى
وزارة الخارجية وسفارة جلالتها في الاستانة - لم يبر المعتمد العثماني بوعده . وقد
صرح موقمو العرائض ان شكواويهم على القائم مقام بشير احمد لعديدة بيد انه طالما
تسمح الحكومة له بمعاطة الشؤون كقائم مقام في الجبل فانهم يرفضون رفع

عرائض الشكاوى الجديدة عليه ثقة بانهم اذا ما واصلوها يلاقي ناصرًا ومعينًا كما في السابق من الحكومة التركية ومن المراكز التي تستعمل نفوذها لتعقيد رتبة المسائل واحباط غاية التحقيق. ان الشكاوى التي رفعها المتظلمون إلى المعتمد العثماني يُقصد بها امتحان صدقه وقد جهروا امس امام المجلس بانهم يحجمون عن رفع شكاوى جديدة إلى ان يُستدعى القائم مقام للمرافعة معهم . ولذلك توقفت المسألة الان ويظهر ان الغرض من تأجيل التحقيق هو ترديد الخلافات في الجبل بحيث يعم الضرر. وقد اقتصر على استلفات نظر عطا بك الي هذه المسائل باسلوب لطيف لكني لم احصل منه على غير وعود مبهمه وكلامه يشف عن رياء (عدد ٣١ ص ٢٨)

١٦٨ - ومنه اليه بتاريخ ٣ تموز سنة ١٨٥٨

اتي تعليقاً على رسالتي المؤرخة في ٢٩ المتقضي اشرف فانبتكم ان الحالة لم يفتزها تبديل منذ ذلك الحين سوى ان عطا بك يطالب الان الى الامير بشير عساف حضوره الى بيروت وقبل مجيئه لا يبدأ بسماع الشكاوى المرفوعة على القائم مقام المسيحي وقد سألتني بطريقة ودية ان استعمل كلمتي النافذة لاقناع الامير المشار اليه بالمجيء إلى بيروت واعدًا باعطائه ورقة تأمين ترسل اليه بواسطة القنصلية ان الامير بشير عساف والامير مراد وانسبهاهما رغماً عن تأمينات الحكومة ووعدها بعدم مسهم سألوني ان اتوسط فاستحصل لهم ورقة التأمين هذه خشية من الخداع . ومما زاد في هذه المخاوف وصول بارجة حرية تركية حديثاً ورسوها في بيروت . وعليه قد جاريت المعتمد العثماني والامراء معاً فيما يريدون بغية قطع كل حجة لعطا بك في عدم اجراء التحقيق في الشكاوى المرفوعة على القائم مقام إذ على هذا التحقيق يتوقف اتقاء نشوب الحرب الاهلية في لبنان ومن الجلي ان الحاح الحكومة التركية بحضور الامير بشير عساف الى بيروت

وجعله شرطاً أساسياً يتوقف عليه ملاحقة التحقيق في الشكاوى المرفوعة من الف شخص خلاله لدليل على ما تستر من المقاصد . وهذا برهان آخر على ان ليس في نيتها ان تتصرف بهذه المسألة بنزاهة وصدق وارجح ان الحكومة تنوي ان تقلل من أهمية هذه المسألة وان تظهرها بمظهر عداة شخصي بين الاميرين بغية تذنيهما فيما بعد وايقاعها في جانبها . وبعد ان تكون لعبت بهما على هواها تعين على لبنان حاكماً تركياً .
(عدد ٣٢ ص ٢٩)

١٦٩ - الفصل خمس فبن الى الكونت دي ملبوري عمه الفرس

بنارنج ٨ تموز سنة ١٨٥٨

تلقيت الان اخباراً عن فتنة جدّه وحوادث القتل فيها وقد قرأت حديثاً في جريدة « الجمين زيتون » تفاصيل الثورة في اكريت وما وقع من الاهانات في باغراد . وكل هذه الحوادث عليها مسحة سياسية . فاصبح من الضروري ازاء مثل هذه الحوادث ان اخبر سيادتكم بامور ما كانت لتستحق الذكر في غير هذه الظروف ولا سيما ان عدد الدراويش متوفر في مدننا وهم يتفوهون بكلام يشف عن التعصب ويقومون بمظاهرات وهم عراة تقريباً

وقد رأيت ان التسامح مع هؤلاء القوم - وهم مبغوضون عادةً من جميع الاهالي السنين في هذه الجهات نظراً لكونهم نصف ملحدين في مذاهيمهم وقد اثاروا الاسلام عليهم في اورشليم بسبب عقائدهم الدينية - بالذهاب والاياب لا يخلو في عرفي من قصد سياسي خطير

ان أحد سائقي الجبال السذج وهو بدوي يشتغل بنقل الملح من البحر الميت قد اكد في الاسبوع المنقضي الى المستر ميشولام ان البلاد لا تخص سلطان تركيا لأنه منح المسيحيين امتيازات مضادة للشرع وعليه فلا بدّ لسيوف المؤمنين الصادقين

من أن تدنس بدم المسيحيين
ولما كنت لم اقتري في مدة استخدائي في الشرق عن بذل ما في طاقتي لعضد
السلطة التركية وانهاضها وبسط الحوادث بشكل موافق لهذه الغاية واحسبني من
المتفائلين خيراً غير المتشاءمين فلا اميل إلى القول بوجود علاقة بين هذه الحوادث
وتلك الفتن . على اني لو اغفلت ذكرها اكون قصرت بما يجب عليّ لانه يخشى ان تؤول
مظاهرات الدراويش إلى خطر إذا ما انضمت اليهم سائر عناصر الاضطراب الموجودة
خارج المدينة . ومع ذلك لا يمكنني في الوقت ذاته ان اعترف بزوال الخطر إلا
متى شاهدت البلاد تتدرج في مراقي الزراعة بقدر ما زيدت الضرائب السلطانية
ورأيت الفلاحين يرتدون اثواباً أحسن من ذي قبل

هذا وان الباشا يشتغل بجدارة ونشاط بقدر ما تسمح له وسائله الضعيفة .

(عدد ٣٣ ص ٢٩)

١٧٠ -- مور الفصل العام الى الكونت دي ملبوري ١٨٥٨ بروت

في ١٧ تموز سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبثكم بان عطا بك عمداً خيراً إلى السلوك في الطريق القويم فانه
بناءً على الحاح الشاكين من القائم مقام المسيحي أعلنهم اعتماده على غلّ يده عن
مداومة وظيفته إلى ان ينصفوا . انما لما كان قد حان موعد جباية يوركو الاراضي
السنوي انفذ خورشيد باشا أمراً إلى القائم مقام مشدداً عليه بجباية الاموال الاميرية
(الميرة) غير حافل بالاضطراب السائد في البلاد وبتهيئات الشاكين المتكررة .
وعندما بلغ الاهالي خبر هذا الامر احتجوا بلهجة قوية لدى خورشيد باشا وعطا بك
على تنفيذ واقترحوا في الوقت عينه ان يدفعوا « الميرة » الى خزينة بروت أو الى
مأمور خاص يعهد اليه بجمعها

فارتبك خورشيد باشا من هذا الاحتجاج وطرح المسألة على بساط انجاث مجلس
الايالة فرفض اعضاؤه ان يتحملوا مسئولية الموافقة على اوامر دولته
وكان ان استأنف معتمد والشاكين شكواهم فاجابهم عطا بك بكل جلاء: إذا
كان القائم مقام لا يستعيد حياة الاموال فلهم عملاً باوامر الباشا ان يطردوهم من
القضاء ويهاجموا الامير ويخرجوه من لبنان
ثم ارسل عطا بك اليوم امراً إلى القائم مقام موعزاً اليه باسترجاع حياة الاموال
وبالآل يعمل باوامر خورشيد باشا إلى ان تصله تعليمات جديدة . فيظهر مما تقدم انه
اقنع المشير بالرجوع عن امره . وقد وجه ايضاً إلى الاهالي نشرة مظهرًا لهم ما استقر
عليه رأيه . وبناء على هذا تأخر نشوب الحرب الاهلية كثيراً
وقد اعتذر المعتمد عن تأجيل استدعاء القائم مقام إلى بيروت للمحاقة والمرافعة
بما لقيه من معاكسة خورشيد باشا وجهر بأنه ينتظر ورود اوامر من الاستانة
(عدد ٣٥ ص ٣٠ - ٣١)

١٧١ - مور الفئصل العام الى الفئصل اميرال فئسره عمه بروت

بنارنج ٢٢ نموز سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبئكم بوصول رسالة سعادتكم المؤرخة في اول الجاري وبها تخبروني
بتعيينكم قائداً عاماً لقوات جلاتها البحرية في البحر المتوسط . ثم استأذنتكم فاعلمكم
بأن الكوائن التي وقعت في يافا وجدة وفتنة غزة قد أحدثت طبعاً هياجاً في المسلمين
عموماً مما يثير في النفوس شديد القلق . وعلى كل فان المدن التي معظم سكانها
مسيحيون هي فائزة ببعض الامن بالنسبة الى المدن الكبيرة في داخلية البلاد
كدمشق وحلب والى المدن الواقعة على شاطيء البحر وهي عرضة في كل آن لهجوم
المسلمين على المسيحيين والاوربيين المقيمين بها

ونظراً لهذه الحالة أسأل بالخاص ان يُرسل بعض البوارج الانكليزية إلى المواقع المذكورة لصون حياة الرعايا الانكليز المقيمين في سوريا وأملاكهم لدى الحاجة . ان التأثير الادبي لوجود بارجة حرية من شأنه أن يكبح كثيراً من جراح التعصب الاسلامي ويخمد من ثورانه ويوجد الان هنا سفينة حرية فرنساوية تدعى « شابتال » ومركب حربي تركي . (عدد ٣٦ ص ٣١)

١٧٢ - الفصل بين الى الكونت دي مسمبوري عن القدس في ٢٠ تموز سنة ١٨٥٨

حدث بعد انفاذي الرسالتين السابقتين في ٨ الجاري إلى سيادتكم ان هجمت جماعة من المسلمين المتعصبين على الكنيسة المسيحية للروم الارثوذكس في غزه بحجة أنهم لم يطبقوا احتمال مشاهدتها مطليةً بالجير ومعاداً دهنها فاضروا بها وبالمدرسة اللاصقة بها كثيراً وكسروا النواقيس وهي بمقام الارغن تُطرق بمطرقة في الكنائس الشرقية وتستخدم مكان الاجراس لدعوة العباد إلى الصلاة

وقد ارسل الباشا القاضي والمفتي رئيسي الشريعة ينصحان غلاة الدين وعرض ان يذهب بذاته انما رأيت ان وجوده هناك يضرا أكثر مما ينفع اذا لم يكن بامرته قوة كافية (وهي غير متوفرة لديه)

ان مطران غزه كان حاضراً في المدينة اثناء الاعتداء وهو يقيم عادةً في القدس (عدد ٣٧ ص ٣١ - ٣٢)

١٧٣ - ترة هورسيد باشا وعطا بك بنارنج ٢٤ تموز سنة ١٨٥٨ و٩

زي الحجج سنة ١٢٧٤

انه نظراً لما قد تحقق لنا من انقسام أهالي القائم مقامية المسيحية الى حزبين أحدهما راضٍ عن سعادة الامير بشير أحمد قائم مقامهم والاخر مستاء منه كتب

بيورلدي شريف آمراً باستدعاء الشاكين إلى بيروت وفقاً للاصول وقد جاءها قسم من الشعب . على أنه لوحظ ان الذين يتظلمون من القائم مقام يؤكدون انهم يمثلون مجموع الاهالي كما ان الراضين عنه يدعون ادعاءهم . وبما أنه لا بد من أن يكون لدى أصحاب الاقطاعات معلومات صحيحة بهذا الشأن نظراً لطريقة الحكم الجارية في الجبل وكان جلّ غرضنا ان نسلك وفقاً لترتيبات الحكومة السنوية العادية بالتحري عن حقيقة عرائض الشكر والشكوى تمييزاً بين صحتها وكذبها والبحث في بعض الشؤون العمومية فقد أرسلنا رسوماً هذا الى جميع أصحاب الاقطاعات والامراء والمشايخ . وبما ان القائم مقام الموما اليه سيمثل لدينا فينبغي أن تبذلوا الجهد للمجيء الى هنا نهار الثلاثاء في ١٦ الجاري ولا تدعوا سيلاً للتأجيل بتغييركم في ذلك اليوم ولاجله حررت هذه الشقة . (عدد ٣٩ ص ٣٢ - ٣٣)

١٧٤ - الموسوسكين فنصل انظرة العام في حلب الى الموسوسو البسوه

بتاريخ ٣١ تموز سنة ١٨٥٨ و ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٤

اتشرف فانبثكم بحدوث بعض الهياج في مدينتنا في مدى العشرة الايام الاخيرة . فان خبري ثورة جزيرة اكرت ومذبحة جدّة وقد بلغنا الى هنا في اثناء عيد الاضحى وتحريضات غير واحد من أعيان المسلمين الذين يعتقدون بأن الحكومة المحلية جارت عليهم بانتقاضها شؤونهم الخاصة قد أثارت العداوة بين السكان المسيحيين والمسلمين وولدت روح ثورة على الحكومة وخف الناس الى شراء الاسلحة والقذائف النارية حيثما وجدوها وشوهد فريق من الشبان ذوي الريبة يجتمعون في الشوارع . وقد جاء السوق رجل يدعى بطرس الطويل من طائفة الروم الكاثوليك شاك السلاح وأخذ يجرض المسيحيين بأعلى صوته على مهاجمة المسلمين . وكان ان بعض هؤلاء الاخيرين أنذروا سراً أسر كريمة اوربية مرتبطة معهم بروابط

الصداقة بقرب حدوث مذنبه ونصحوها بالالتجاء الى محل امين اذا استطاعت الى ذلك سبيلاً . فازدادت المخاوف من جراء هذه الاشاعات . وفي خلال هذه المدة تحوّل الباشاوات المالكين والعسكريون بجميع الوسائل الممكنة لضمان السكنية في المدينة . فقبض على بطرس طويل وحكم عليه بالنفي وحظر بيع السلاح والذخائر الحربية وعهد الى ستائة جندي مقسومين الى ١٢ فصيلة قوام كل منها خمسون جندياً وعليها ضباط بالطواف في انحاء المدينة وجمع أعيان المحلات المختلفة وأوعز اليهم ببذل جميع مساعيم لتهدئة ثائر مجاورهم فكلت هذه التدابير بالنجاح وتبددت غيوم القلق من الافكار

ومما يجدر بالذكر ان كره ابناء العنصر العربي في هذه الجهة من البلاد السوروية للضباط الاتراك وجنودهم عموماً - وهم يعدونهم من خوارج المسلمين - ليس باقل شدة من تعصبهم ضد المسيحيين . ان حامية حلب لا يتجاوز عددها الف جندي فلو حدث فتنة عظيمة كانت هذه القوة عاجزة عن اخادها إذ يجتمع على كل جندي تركي نحو ثلاثين عربياً تختلف مهارتهم في استعمال السلاح وهم يحسبون كل جندي تركي كعدو لوطنهم . وزيادة عما تقدم ربما كان للثوار تنظيم عسكري لانه يقال ان بقايا الانكشارية (يكي شهر) الذين كان يبلغ عدد المنخرطين معهم من حلب ٢٥ الفاً حين ألغى هذا السلك في سنة ١٨٢٦ قد حفظوا اتحاداً سريعاً فيما بينهم . فالحوادث الاخيرة التي بسطناها قد وكدت كثيراً من الاشاعات في هذا الشأن كما انه يظهر ان المسلمين سكان شمالي سوريا يعللون آلامهم بالانفصال عن جسم السلطنة العثمانية وتأليف دولة عربية جديدة تحت سيادة شرفاء مكة . ومهما يك من الامر فن الواجب ان تعزّز حامية حلب دون تأخير ولاسيما ان نتائج مذنبه جدّة ستكون على ما أرجح سبباً بل فرصة لتأجيج نيران التعصب الاسلامي . (عدد ٤٣ ص ٣٥)

١٧٥ - الفصل برانت الي الكونت دي مسموري عمر بلوداه الشام

في ٢ اب سنة ١٨٥٨

أرى انه يجب ان أخبر سيادتكم بما كان لقتل قنصلي انكلترة وفرنسا في جدّة من الوقع على أهالي دمشق . وقد وصف بعض المراسلين الدمشقين المقيمين في البلاد العربية الحادثة وأسبابها بعبارات متفاوتة ما بين كثيرة الغموض أو أقل ابهاماً أو مبالغ فيها . على انه لم يبقَ لهذه الاخبار من أهمية منذ وقتهم سيادتكم على حقيقتها من الانباء الرسمية الصادقة

ان طبقات الشعب الجاهلة تظهر بعض الارتياح لما عومل به « الكفار » الذين يدنسون مدينة مقدّسة كهذه بوجودهم فيها على انهم يتكتمون في اظهار عواطفهم هذه مقتصرين على ابدائها في مجتمعاتهم الخاصة وقليلاً في التهاوى . وفي الحقيقة ان بعضهم كان قد ارتأى طرد القناصل الاوربيين والمسيحيين من دمشق بحجة ان قد قُتل قنصل في مرعش ولم يُعاقب قاتلوه . وقد حسبوا غلطاً احد موظفي مصلحة النقل برأ هناك قنصلاً ولم يبلغ الشام خبر نتيجة القبض على الجناة . واذ ذكر اني لما أخبرتكم وانا في ارضوم عن حادثة القتل في مرعش ابنت وجوب سرعة ازالة العقاب الشديد في مقترفي الجريمة وقات انه الدواء الوحيد الضامن عدم تكرارها ان خبر معاقبة مقترفي هذه الجريمة في مكان بعيد كهذا منذ مدة طويلة لصعب الانتشار في المدينة ذاتها فكيف بالتي تبعد عنه ولذلك تفقد العبرة المرجوة من القصاص ان خلاص الاوربيين والمسيحيين الوطنيين يتوقف كثيراً على رسوخ الاعتقاد في العقول بان كل اعتداء عليهم يلاقى عقاباً اكدّاً شديداً وان كانت الحكومة المحلية لا تقوى غالباً على ايقاف انفجار التعصب الاسلامي . ومن ثم اذا كان خبر العقاب لا يُعرف بسهولة فانه يقصد حسن تأثيره وتضمحل معه أقوى ضمانة يملكها

الاوربيون على طمأنينتهم

ولقد افكرت ان من الحكمة ايلاف الباشا بواسطة ترجماني على ما هو جارٍ بين طبقات الشعب السافلة وسوآله عمآ اذا كان يستحسن اتخاذ وسائل احتياطية في خلال العيد اتقاء انفجار بركان التعصب الاسلامي على المسيحيين . فشكر لي دولته وتذرع محتاطاً له فزاد عدد الضابطة وراقب الاشخاص المروفين بنزوعهم إلى القلاقل . واني اسرُّ بأن اقول لكم انه انقضى العيد بتمام الهدوء لكنني أسف ان اكون مضطراً الى انبائكم بان جميع أرباب الحكومة يأخذون رشوة جهاراً غير مستترين ولا يولون أحداً منصباً بغير بدل مالي يوازي ما يرجع امكان جمعه من ابتزازهم أموال الفلاحين المساكين فاقدم حدث انه بعد أن أنفذ شخص بقوة كبيرة من الفرسان الى حوران لتوطيد الراحة فيها جرى عزله فأبى الانقياد معلناً انه نال منصبه بالرشوة فلا يريد ان يتركه . وهذه حادثة من عدة حوادث من هذا القبيل وهي كافية للاستدلال بسهولة على سقوط حرمة الحكومة وهيبتها وسيادة شبه الفوضى في البلاد . (عدد ٤٠ ص ٣٣)

١٧٦ - ومنه ايضاً في ٣ اب سنة ١٨٥٨

كُتبت لكم غير مرة عن حالة حوران واقتتال العرب فيها أولي الشرف ان انبئكم الان بأن قبائل وُد علي والرولا بقيادة زعيمهما محمد الدوخي ويفصل الشعلان قد اقتتلا مرتين واسفر عراكهما عن خسارة خمسمائة رجل تقريباً . ويقال ان محمد الدوخي كانت خسائره في هذه المعارك اعظم من خسائر خصمه وانه تراجع لجهة ايلة صيدا لجمع قواه فانضم اليه عُقيل آغا وبامرته خليط من شرذم قبائل عديدة ومن بعض الدروز والمتاوله . اما فيصل شعلان فقد انضم اليه بعض دروز حوران ومحمد سعيد آغا شمدين وهذا كان عينه باشا دمشق قائداً لقوة من الفرسان

(٣٢٩)

الغير المنظمة لحفظ الراحة في حوران . بحيث كان يتوقع حدوث اقتتال عظيم بين زعمي القبيلتين المريتين . أمّا الدرروز فقسومون إلى قسمين وكل منهما في جهة احدى القبيلتين المتعاديتين على انه من المرجح انهم لا يشبكون في قتال دام . مع اخوانهم . لكن سياستهم ستكون انضماماً الى الظافر بحيث يكتسبون حليفاً قوياً اذا ما شاءت الحكومة ان تهاجمهم وبهذه الوسيلة ينهبون الحزب المغلوب غير خائفين قصاصاً . ويقال ايضاً ان الدرروز يتفاوضون فيما اذا كانوا يرسلون عريضة الى الباشا طالبين الى دولته ان يمدّهم بحماية فعّالة من اعتداء العرب على انه اذا ما عجز عن اطلاقهم بحايته فيضطرون الى دفع الضرائب الى هؤلاء . ليكونوا بآمن من غزواتهم ان حالة هذه البلاد التعسة لمضطربة شديدة الاضطراب الى حدّ يتعذر عليّ معه ان اتصور امكان تعزيز الحكومة سلطتها فيها طويلاً أو استطاعتها على جمع دخلها . حتى اذا لم تتبدّل طريقة الحكم فيها حالاً وتاماً كان لامناس من احد أمرين أو فوضى عامة أو ثورة كبيرة . (عدد ٤١ ص ٣٣ - ٣٤)

١٧٧ - مور الفصل العام الى الدرروز دي مسمبوري وزير خارجه انكلترة عمه

بروت بتاريخ ٥ اب سنة ١٨٥٨ و ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٤

ان مسألة تبديل القائم مقام المسيحي في لبنان وقد كنت ارفع اليكم بياناً عنها في كل بريد قد دخلت اليوم في طور جديد بحيث اراني مضطراً الى طلب تعليقات سيادتكم بهذا الصدد

أجل ان المسألة تتعلق بالادارة الداخلية بيد انه لما كانت سفارة جلالة الملكة لدى الباب العالي قد مالت في بدء الحركة الى الشاكين وكان عطا بك مندوب الباب العالي قد أرسل الى لبنان بطلب السفارة الاشار اليها للتحري عن هذه الشكاوى فلم يكن من بد للشعب أن يلتجئ الى طالباً عضدي ومشورتي للقطع في هذه المسألة

أمّا الآن فان عطا بك اتحد مع خورشيد باشا والامير بشير احمد واصبح من الجلي انه لا يعدل في هذه المسألة . فان سلوكة حتى الان قد برهن على انه استقر رأياً مع المشير على ابقاء الامير في مركزه مهما كلف ذلك وهو مع تظاهره بالبحث في الشكاوى يساعد خيفة التدبيرات المعول عليها بلوغ هذه الغاية وفيها من اللباقة والدهاء بقدر خلوها من الشرف . فقد انقضى شهران على وصوله الى بيروت ولا تزال المسألة كما هي لم تحط خطوة إلى الامام . واني لأسف ان تضطرتني الحال إلى أن اقول ان المندوب العثماني قد أخف غير مرة وعده وعهوده معي ومع الشاكين كلما بلغ غرضه من تلك الوعود حتى ان مسألة جباية المال الاميري وقد خدعت بها وامتدحتها في رسالتي الاخيرة المؤرخة في ١٧ تموز لم تكن سوى ذريعة لادراك غرض مقصود

ولا شك انه سهل على دولتكم ان تفقهوا كنه مقاصد خورشيد باشا وعطا بك من منطوق السيورلدي الذي أرسلت صورته اليكم ضمن رسالتي المؤرخة في ٢٣ تموز وبه يستدعيان أصحاب الاقطاعات للحضور الى بيروت لفحص المسألة ففي هذه النشرة قد استقدا المقيمين « بالمتشكرين » أو الراضين للمشول مع الشاكين مقدمين الاولين على الآخرين . وقد تعذر علي معرفة الغرض من استدعاء المتشكرين حتى لو امكن نسبة نيأت حسنة إلى عطا بك وهو لا يتعاطى أمراً إلا مع حزب الراضين القليل العدد وقد تمكن من جمعه مهلاً الشاكين مع انهم الوحيدون الواجب عليه مفاوضتهم . ومن جهة أخرى فالقائم مقام المسيحي وقد زادته معرفته بحسن استعداد عطا بك والباشا لمساعدته عمد الى استعمال وسائل العنف والجور لاختناد انفاس الحركة الموجهة ضده فهو يسلح بعض نفر وينشرهم على الطرقات العمومية لقطع الطريق بالقوة على الشاكين الاتين الى بيروت لعرض ظلامتهم . وعلى هذا فالشعب ياجأ بي يومياً مستغيثاً . ومن ثمه فاني اجسر على طلب تعاليمات سيادتك في

المسائل المبسوطة في بدء رسالتي هذه لاعلم ما يجب عليّ ان اقولهُ للاهلين وفيما اذا كنت مفوضاً بأن اؤملهم في مساعدة أخرى من قبل حكومة جلالة الملكة أو اذا كان عليّ ان اقطنهم من عضدها . (عدد ٤٢ ص ٣٤ - ٣٥)

١٧٨ - من القنصل فين الى الكونت المار ايه عن القدس في ١٩ اب سنة ١٨٥٨

اتشرف عطفاً على رسالتي المؤرخة في ٢٠ المتقضي فانبئكم بان صاحب الدولة ثريا باشا ذهب بذاته حالاً بعد هذا التاريخ إلى غزه وارسل إلى سجن القدس جميع الاشخاص الذين يؤلفون مجلس المدينة هنا تقريباً . بيد ان المفتي وهو العدو الاكبر لم يقبض عليه والباشا باقى هناك ساكناً . بيد انه إذا كان المقصود من كل هذا تفنن في ضروب السياسة لاتقاء استعمال القوة فانما هو امتحان لا يخلو من المخاطر لكني لا اشك في نجاح الوسائل الاخرى وقد اعتادت السياسة التركية ان تلجأ اليها زرعاً للخلاف بين الاصحاب والاشياع وعلى كل فيهي مسألة انتظار وطول اناة

قد اقترفت جنابة في شارع غزه واول ما عرفناها من مشاهدتنا ثلاثين شخصاً من اهلها داخلين اورشليم مصفدين بالاشباب

ان مسيحي هذه المدينة باقون فيها وهم قيد الجرع الشديد حتى ان احد موظفي لم يخاطر بالخروج من بيته منذ بضعة اسابيع

ان ترجماني اليهودي وصل إلى هناك بعد مرور بضع ساعات على حادثة ٢٠ المتقضي وقد كان قصدها مع أشجع قواسي لغرض آخر فذعر المسلمون من ذلك لاعتقادهم انه لم يأت من اورشليم إلا بمعجزة او لسبق معرفتي بما يضررون من الشر . وقد استقبله مطران الروم في داره وتوفر على اكرامه غاية الاكرام بغية التفي بحايته فكث هناك عدة ايام واخيراً ذهب الى اشغاله في حبرون

ان مسيحي غزه لم يجسروا على كتابة تحارير ومثلهم المسلمون حرموا

معرفة ما هو جارٍ الآن هناك . (عدد ٤٤ ص ٢٦)

١٧٩ - الفصل برانت الى الكونت الموما ليه عن بلودانه الشام

بتاريخ ٢٨ اب سنة ١٨٥٨

اشرف فاني . سيادتكم بأن خبر اطلاق المدافع على جدّه قد خفض من هياج المسلمين اما الحكومة فرأت من الحكمة أن تنفي هذا الاعتقاد من نفوسهم بدعواها ان الخبر لم يبلغ اليها لكنه انتشر حالاً في كل انحاء المدينة ويرجع انه لم يبق أحد يجمله بعد وصول البريد . واطن ان السكينة لا يضطرب جملها اذا لم يعرض سبب جديد هام تلاقي الحكومة صعوبة في ازالته لان الوالي واهن العزيمة والمشير على ما يظهر غير واثق بجنوده وانقيادهم اليه فيما لو استدعاهم لقمع فتنة الاهالي المسلمين . (عدد ٤٦ ص ٢٦)

١٨٠ - مور الفصل العام الى الكونت زانه في ١٤ ايلول سنة ١٨٥٨

اشرف فاخبر سيادتكم بأن الامور في هذه البلاد على غير ما يرام . فانه خلا حوادث القتل الافراية التي وقعت هنا وهناك فقد ذبحت منذ اسبوع عائلة بكاملها في قرية تبعد بضع ساعات عن بيروت فالقتلة هم دروز والقتلى مسيحيون وذلك ثاراً من رب العائلة المذكورة لقتله على ما يظهر منذ خمس عشرة سنة درزياً دفاعاً عن نفسه . وقد احاط القتلة بالبيت عند العشية بينا كانت العائلة تتناول طعام العشاء فدخل بعضهم وقتلوا الاب وامراته وولدها وضيفها وهو خطيب ابنتها وقد حاول ولدها الفرار فقطع ارباً ارباً

ان ضمت الحكومة المحلية لبالغ متناه ولا سيما تجاه الجليلين بحيث لا امل بتسليم الجناة للعدالة . ومن ثم فقد كان لهذا الحادث وقع عظيم بين مسيحي لبنان عموماً .

وأخر ما اتصل بي من هذا القبيل انهم عقدوا اجتماعاً في مكان قريب من محل وقوع الحادثة اتفاقاً على وسائل التآمر المنيم من هذه الجناية وانهم ارسلوا انذاراً إلى مرتكبيها مستزليهم إلى ميدان القتال فلم يجدوهم في قراهم ان الطرق في بعض الجهات غير امينة بالمسافرين والتجار. واذا ما استعملت كلام التجار اقول ان الاحوال غير ناجحة. اما ضعف الحكومة الاجرائية وارتشاؤها لمظيان بحيث انه من المحال استحصال دين او تنفيذ حكم قضت به المحكمة التجارية. ويكفي ان يفرّ المديون او المحكوم عليه غياباً إلى الجبل ليأمن فيه مدةً طويلة طائلة النظام. وكثيراً ما يلجأ المديونون إلى حيلة اخرى للتخلص من وفاء ديونهم فانهم يتواطئون مع احد الاشخاص او الاديار على بيع املاكهم منهم ثقة بعجز الحكومة عن استعمال الخزم أو الوسائل الاكراهية لاحقاق الحق وبسط رواق الانصاف. وقد بلغ تأثر التجار الاوربيين من هذه الحالة مبلغه وهم يتفاوضون لعقد اجتماع كبير تباحثاً في احسن الوسائل المؤدية إلى اصلاح هذ الخلل. ومن الفضول القول ان هذه الحالة ستوقف دولاب التجارة (عدد ٤٧ ص ٢٧)

١٨٣ - ومنه ايه ايضاً بان تاريخ زانه

اتشرف فانبثكم بان حالة لبنان لم تتحسن منذ كتابي السابق انما جرى تبديلان اولهما تعيين وكيل عن القائم مقام اثناء التحقيق المزعوم في سلوكه دون كف يده عن العمل وفقاً للبند الـ ١٦ من تنظيمات السلطنة. وقد عهد بهذه الوكالة إلى الامير حسن بللمع من انساب القائم مقام ومن اشد انصاره. وهو خالٍ من كل صفة تؤهله لهذا المنصب جدارة وهيبة ولا حاجة بي إلى القول ان انتقاء الامير المشار اليه في الظروف الحاضرة قد لاقى استياءً عاماً ثانيهما. اعتماد الحكومة على فصل الامير بشير عساف عن منصب الاقطاعة وهو

عمل جازبل انتقام لا يستحقه الامير بشير المشار اليه . وسأعود إلى هذا الموضوع في رسالة اخرى

وفي خلال هذه الحوادث يوافق عطا بك على اراء الباشا كافة اما انه لا يستطيع غير ذلك واما انه يريد ان لا يستقل بالعمل وفي الحقيقة انه عدم (صفر) . ويصعب الافتراض ان الاستانة ترسل معتمداً خاصاً لهذه المسألة فقط (عدد ٤٨ ص ٤٧)

١٨٢ - الفصل فباط الى مور الفصل العام عهد بافا في ١٠ ايلول ١٨٥٨

يسرني ان اخبركم بان ايوب بك (وهو الذي عرض جمع جمهور من السوريين للخدمة العسكرية في الهند) قد توفق إلى اكتشاف قتلة العائلة الاميركية هنا . فانه وجد أمتعة المسترديكسون مخبوءة في حديقة تحت انقاض دار اصطيف المستر فيليير ومخبئها معاون بستاني المستر المشار اليه ومنه اهتدى الى القتلة فاعترفوا بجرمتهم . فكلنا السنة شاكرة لايوب بك تأديته هذه الخدمة العظيمة للعدالة والجمهور ليس فقط بالنظر الى المقتولين والى شرف اميركا بل لاتقاده حياة ثلاثة أشخاص ابرياء . وقد أيد هذا الحادث ما طالما جهرت به وقاله لي ايوب بك غير مرة وهو ان الاشخاص الذين حكم عليهم المجلس وارساهم الي بيروت ليسوا بالجناة الحقيقيين ما خلا ابا عيطا . ثم ان خلونهج القائم مقام والمجلس في هذه الدعوى من كل تدقيق قد زاد هذا الاعتقاد في فكري رسوخاً . وقد اصبح الان كل شيء جلياً بفضل ايوب بك . فالجناة هم خمسة : أبو عيطا الموجود في بيروت وآخر يدعى أبو غزال في المدينة المذكورة ايضاً وثلاثة هنا وهم : ابن ابي جربوع وزنجي من نوبيا ومصطفى العترة بستاني المستر فيليير وكان هذا يسيقي الارض ويجرس الحديقة ليلاً فاعترف بالجناية وكشف سر تفاصيلها وأتى بالامتعة المنهوبة من المنكود الحظ المسترديكسون وعائلته وقوامها قصان وادوات متنوعة وملاعق وخلافها كانت في الرزم المطمورة في ارض

الحديقة . ومصالحتنا جميعاً الان تقضي بأن يتم اعدام القاتل هنا لانزال الرعب في قلوب الاشرار كما نود جميعاً ان نسمع بأن ايوب بك قد كوفي، على ما قام به من العمل الجميل وكننا نرجو ان ينظر الباب العالي الى اخلاص المسيحيين وقيامهم بواجبهم بكل نزاهة ونشاط متى اسندت اليهم الحكومة مناصبها . ان ايوب بك وهو مسيحي اكتشف في مدة اسبوع أهمّ حادث يترتب عليه الحياة والموت فيما ان القائم والمجلس عجزاً أو لم يريدوا كشفه في مدة ستة أشهر فحكماً ظلماً بالموت على ثلاثة أشخاص يعرفان براءتهم ولو لم يهتد ايوب بك الى معرفة المجرمين الحقيقيين لتم شق هؤلاء الاشخاص الثلاثة . فواسفاه على هذه الحالة . وقد رجاني ايوب بك ان اجري ذكره عندهم واني لمبتهج باخلاصه لنا وللأميركيين وبايجادنا فيه نصيراً للحق . ان جميع الجناة المذكورين أنفأ لمسلمون

ملحق : اتصل بي الان خبر قتل الأنسة كريزي من القدس

١٨٣ - الفصل فبن الى الكونت دي لمسوري عن القدس في ١٤ ايلول سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبتكم بان عرب الطياحه في جنوبي غزة اشتبكت في معركة كبيرة منذ رجوع الباشا فكانت خسائر الفريقين عظيمة وان بني صخر من سهل عسقلان ومهم قبيلة الهنادي من شمالي طبرياً قد غزوا قضا نابلس انتصاراً للفريق كبير من أسرة طوقان على اسرة عبد الهادي المعادية لها فدارت الدائرة على هذه الاخيرة مع انها متقلدة زمام الحكم من الحكومة التركية في مدينة نابلس وفي سائر المدن الصغيرة وهذه الحوادث جرت على بعد خمسة وثلاثين ميلاً منا لكننا لم نتمكن من معرفتها إلا اليوم كما لو كانت حدثت في احدى ولايات السلطنة القصية وذلك لسبب الحاق نابلس ونواحيها عاماً أول بايالة بيروت . وهذا اللاحق سيضايق أيضاً المسافرين الذين سيجتازون هذا القضاء . (عدد ٥٠ ص ٣٩)

١٨٤ - مور القنصل العام الى الكونت دي ملبوري بتاريخ ٢٩ ايلول سنة ١٨٥٨

اشرف فانبيكم بان الباشا بدل اراءه في مسألة القائم مقام المسيحي في جبل لبنان فقد ارسل دولته يقول لي انه اذا ما ثبتت الشكاوى على الامير المشار اليه فانه يعزله حالاً واذالم تثبت يبقيه في منصبه مدة قصيرة نحو شهرين حفظاً لهيبة الحكومة ويكتب الى حكومته بوجود عزله لعدم جدارته لتولي هذا المنصب . وعليه أرى من الخطر اعادة الامير الموجود الان في بيروت الى استلام ازمة القائم مقامية في لبنان ولو الى المدة القصيرة المذكورة انفاً . هذا وما كان سُكت عن رجوعه في المرة الاولى لولا تذرعي بكلمتي النافذة على مقاوميه منعاً لاتيائهم ادنى مقاومة

وقد اتصل بي الان ان دولته استدعى الشاكين من الروم وهو ينوي ان ينظر في شكاويهم غداً . (عدد ٥٠ ص ٤١)

١٨٥ - القنصل فين الى الكونت دي ملبوري عن الفرس في ٢٩ ت ١ سنة ١٨٥٨

اشرف فانبيكم بان الاقتتالات الحديثة التي شبت نارها بين القبائل البدوية في قلب بلاد فلسطين عقبها انتقامات كئناً توقعها من الطرفين ان بني صخر الذين فقدوا زعيمهم الشهير رباح ارسلوا فريقاً من النساء المعولات على جمال ليذعن خبر ما حل بهن من المصائب بين العرب النازلة في الجهة الشرقية فيما وراء نهر الاردن ويسألنهم عقد محالفة مع قبيلتهن للاخذ بالثأر اما المتصرون عدوان وعبد الهادي فتابعون فوزهم بنهبهم قطعان الماشية فيما وراء قضاء نابلس حتى التي ترى من يافا . وهذا حادث غريب اذ لم يسبق لقييلة عدوان ان اقتربت من مدن الشاطي . مثل هذه المرة . هذا وعندي انه لولا فصل

الحكومة في السنة المنقضية نابلس عن ايلة القدس والحقاها بايالة بيروت خلافاً لموقعها الجغرافي لما كانت وقعت هذه الحوادث . وقد سمعت ان خسائر البدو في الثلاثة الاشهر الماضية تقدر بثلاثة آلاف رجل هلكوا في حروبهم مع بعضهم على ما يستفاد من الاخبار التي بلغت بما فيه واقعة المزاريب قرب دمشق ومعركتا العربية وجنين وقد سبق لي ان اخبرتكم عنها . هذا خلا الاقتتالات بين قبائل عرب الطياحة قرب غزة وهذا التقدير مقصور على قبائل الاعراب القاطنة في بلادنا دون حرب الفلاحين الناشبة بالقرب منا منذ ثلاثة اشهر في بلاد العرقوب فان خسائرها قد بلغت مائتي رجل . (عدد ٥٧ ص ٤٣ - ٤٤)

١٨٦ - روضة الية بتاريخ ١٢ ت ١ سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبثكم بأن المسيحيين الوطنيين في هذه المدينة يخشون كافة من انفجار بر كان التعصب الاسلامي ضد هم . وهم مصيبون في خوفهم هذا ليس فقط بالنظر الى ما يتفوه به المسلمون من سبهم وشتم مذهبهم عند مرورهم في الاسواق وما يتظاهرون به ضد هم ان في الشوارع وان في حوائثهم بل لتوالي حوادث صغيرة لا يحصى عددها يخيل انها موجهة الى الغرض ذاته ثم لافساد الحكومة المركزية في حاضرة السلطنة روح التنظيمات وجريان مأموريتها هنا على هذه الوتيرة

وقد سبق ان تشرفت فانبأتكم بالثورة التي قامت على المسيحيين . وفي عداد الشكاوى التي احتج بها المسلمون دفاعاً عنهم ان المسيحيين يحدثون اضطراباً بعزفهم بموسيقاهم وانارتهم الطرقات في حفلات اعراسهم . وهذه عادة متقدمة العهد في كل نواحي الشرق دون فرق في المذهب على ان المسلمين يقولون انه لم يعد في قوس اضطرابهم منزع . وبناء على ورود اوامر من الاستانة (ويظن ان الباشا طلبها) حرم دولته هذه العادة على المسلمين والمسيحيين ليس فقط في غزة بل في القدس

ايضاً وفي سائر النواحي التي لم يُشكَّ منها . ومن الجلي ان المقصود من هذه الوسيلة ضبط الامن . بيد انه اتصل بنا ايضاً انه ستلغى عادات مستحكمة منذ الاف من السنين

وقد ابغ ايضاً الباشا وأمر الباب العالي خطأ الى الرؤساء الدينيين لعدة طوائف لكنه اقتصر على ارسال قواسه لابلاغها شفاهاً الى رئيس الطائفة القبطية القليلة العدد . وكان منذ ثلاثة ليالٍ ان احتفل قبليُّ بعمره وجرى الطواف على وفق العادة القديمة لكن رجال الشحنة قبضوا على المحتفلين وسجنوهم وكان ان استدعي ايضاً الكاهن وهو رئيس طائفته فسجن ليلة في السجن العمومي خرقاً للقوانين القديمة وللتنظيمات ومعه اهل العرس والموسيقيون . فالشعب المسيحي قلق من هذه الاعمال لاعتماده ان الاوامر الاكثر موافقة في ظاهرها تخفى بحجة انفاذها بحق فريق آخر دون تشيع . ويقول : اذا كانت مجالي الحفلات العرسية ممنوعة فلماذا لم تمنع الحكومة طواف الدراويش المسلمين وهم يضربون الطبول ويدقون الصنوج ويصخبون ؟ ألم تقم الزينات على سطوح بيوت المسلمين منذ عدة ليالٍ احتفالاً بعودة الحجَّاج من مكة ؟

وحقيقة الامر ان الخط المهايوني وسائر المنظمات المشاكلة له غير مرعية الا في الندرة حفظاً للظواهر والمسلمون يؤكدون انه كلما أعطي أمر بانتقاص امتيازاتهم فالاوربون يؤولونه وفقاً لغاياتهم . على اني لا اشاركهم في توقع ثورة وان كان يخشى ان يحدث عن هذه الحالة ما يضرّ باحد الفريقين مما يوجب على الحكومة ان تتجرّد فيه عن كل تشيع . (عدد ٥٩ ص ٤٤ - ٤٥)

١٨٧ - صدر الفصل مور الى الكونت دي لمبوري في ٢٧ ت ١ سنة ١٨٥٨

اتشرّف فانبتكم بانه قد حدث منذ بضعة اسابيع قلائل مهمة في جبال

النصيرية نشأت عن الوسائل التي تذرعت بها الحكومة التركية لاختضاع اهاليها
النازعين الى الثورة وعن استيفاء الضرائب المتأخرة . ان الزعيم الاكبر في هذه الحركة
هو اسماعيل خير بك الشهير وقد أثارت عليه الحكومة التركية الاهالي المسلمين
في النواحي المجاورة . وفي الوقت ذاته أرسلت عليه منذ خمسة عشر يوماً قوة من
اللاذقية قوامها ثمانمائة من الجند النظامي واربعمائة غير نظامي بين فرسان ومشاة
فهاجمت اطراف بلاد النصيرية في حين ان قوة أخرى بقيادة مصطفى باشا زحفت
من دمشق وهاجمتهم من جهة الشرق فاشتبكت القوات التركية والنصيرية في
واقعتين فاز في الاولى الاتراك وفي الاخرى النصيرية

وقد غادر طاهر باشا امس بيروت ومعه ستون جندياً نظامياً وهم بقية حامية
الموقع المذكور للانضمام إلى مصطفى باشا . وعدا ما تقدم فان البارجة الحربية التركية
غادرت طرابلس للاشتراك في تضيق حلقات الحملة على الثوار

وقد تلقيت هذا الصباح كتاباً من المسترمرسر الفيس قنصل اشرف بارسال
صورته اليكم في طيه ومنه يبان ان خير بك قد رأى ذاته في موقف حرج
فطلب الى معتمدي انكاثرة تدخلهم لاتقاء الخطر . وكان ان تعجت بايتاف خورشيد
باشا على طلب خير بك جاً بمصلحة الحكومة التركية المحاققة الان بالمصاعب من
كل جهة فاقتبلها دولته بروح الولا ، ووعده بأن يقاضي خير بك ببلء النزاهة اذا
استسلم مختاراً الى السلطة العكسرية

وقد بلغت القنصل مرسر المشار اليه نتيجة مساعي واني مرسل لسيادتكم في
طيه نسخة من تعالجاتي له . (عدد ٦١ ص ٤٦)

١٨٨ - مرر الفيس فنصل الى مور الفصل العام عنه طرابلس سوريا

٢٦ تشرين الاول سنة ١٨٥٨

اتشرف بايقافكم على بلاغ تلقيته الان من اسماعيل خير بك وسانتظر رأيكم فيه قبل مجابته عليه . لقد زارني الموسيو نوفل (نسيب سليم) لدى عودته من صافيتا اجابة لرغبة خير بك ثم كان ان ارسل إلي هذا الاخير كتاباً مع فلاح مكرم . ومن المؤكد ان خير بك في مازق ضيق فالجنود التركية مستعدة لهاجمته من كل جهة وجميع الاهالي المسلمين تأثرون عليه اما المسيحيون فيمدحونه والظاهر انه يحسن ادارة ناحيته بعض الاحسان ويدفع دائماً المال الاميري الخ . وهو يود ان تمدد اليه يد المساعدة فتضمن له عدل حكومته في مقاضاته وعرض ان يذهب إلى بيروت ويخضع للحكم إذا ما فعل اعداؤه مثله . وهو مطاع الامر نافذ الكلمة في مواطنه النصرانية ولما كانت الجنود اوشكت ان تغزو بلاده وكان الوقت ثميناً فانا انتظر بذهاب الصبر اوامركم العاجلة لاعرف ما اقول او افعل . وعدا ما تقدم فان معبد الرسالة الاميركية لمقتوح وقد هدد بعض الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني بالضرب فيما لو صنعوا لكلام المرسلين فسألوني ان اخبرهم عما إذ كنت اريد ان اظلمهم بمجايتي إذ ان قنصلهم أكد لهم انه يتوسط الحكومة في مسائلهم السياسية لا الدينية فاجبتهم أنني احميهم بصفتهم بروتستانت واعتقد ان هذا فرض علي (تابع عدد ٦١ ص ٤٦ - ٤٧)

١٨٩ - صافه الى مور الفصل العام عنه بيروت بتاريخ ٢٧ ت ١ سنة ١٨٥٨

اني انتماراً باشارتكم اطلعت خورشيد باشا بطريقة ودية على اقتراح خير بك فاجاب دولته بعد ان أفاض في بيان اعمال البك المذكوران عليه ان يفاوض طاهر

باشا الموجود في طرابلس ويستسلم اليه فهو مخول مل . الساطة من السرعسكر ومنه
بالقطع في امره واذا ما جاء بيروت فانه يسرع في النظر في قضيته ولا يسمح بان يُظلم
وزاد بان لكم ان تبلغوا اسماعيل بك ما ذكر (تابع عدد ٦١ ص ٤٧)

١٩٠ -- الفصل برانت الى البر ه . بولفر عن رمس في ٢٠ ن ١ سنة ١٨٥٨

اتشرف فاعلم سعادتكم بأن قد حدث منذ مدة خلاف مهم بين النصيرية
الذين يرأسهم اسماعيل خير بك والدندشلية وهي قبيلة اسلامية قوية يرأسها عبود آغا
متوطنة ذات الناحية التي تقطن فيها النصيرية لكنها لا تعترف لها بالسيادة فنشأ عن
ذلك نزاع وقتال استمرت نارهما مستعرة بينهما مما جعل هذه البلاد في حالة قاتمة
خطرة . وقد أرسل تابور من المشاة الى حمص لنشر سرادق الراحة في ذلك القضاء
وانفذ آخر إلى ناباس حيث غلت مراحل العداوة القديمة بين اسرتي عبد الهادي
وجرّار فضاء الامن حديثا من تلك الانحاء .

ان فارس المزيّد وهو رئيس فرع من قبيلة عنيزه العربية النازل حوالي القريتين
قد نزع حديثا الى الثورة ولطالما كان على اختلاف مع الحكومة فجاء الى هنا للسعي
وراء عقد الصلح معها لكنه لما أحسّ منها رغبة في القاء القبض عليه انسلّ من المدينة
خفية وجهر بالعصيان . وعلى هذا فان صدى الاستياء يدوي في كل جهة فينزع بعضها
إلى العصيان ويعمد بعضها الى ثورة خفية تحتمر فيهم . (عدد ٦٣ ص ٤٨)

١٩١ - ومنه ايضا في ٢٥ تشرين الاول

اتشرف فاخبر سعادتكم بان قد ورد نبأ في ٢١ الجاري بمجدوث قتال بين
اسماعيل خير بك زعيم النصيرية والدندشلية وكانت الجنود النظامية والباشبوزق
تناصر هؤلاء الاخيرين على نفقة الحكومة قتل في هذه المعركة كثيرون

وفي ٢٢ الجاري أنفذ تابور آخر قوامه ستمائة رجل من المشاة وقوة أخرى من فرسان الباشبوزق يتراوح عددها بين المائتين الى الثلاثمائة فارس بامرة الزعيم المشهور حسن يازجي

ان الجنود التي ترسل من بيروت مع القوات الموجودة في محل الحادثة بين منظمة وغير منظمة يقدر عددها بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ . اما اسماعيل خير بك فيرجح انه يستطيع ان يجمع زهاء ستة الاف رجل من قبيلته ولربما انضمت اليه ايضا بعض قبائل موالية له والمسيحيون أيضا خوفاً من ان يحرق قراهم اذا أبوا مساعدته ان النصيرية يظلمون كثيراً المسيحيين وينهبونهم كما ذكرت لكم في شهري نيسان و ايار من الربيع المنقضي وكان ان طلبوا الى الباشا ان يحميهم فلم يجبهم إلى طلبهم بحيث أمسوا غرضاً لاعتداءات النصيرية ولا مناص لهم منهم بغير الانضمام اليهم مكرهين . ومن المرجح أيضاً ان قوات الحكومة لا تقوى على قمع عصيان اسماعيل خير بك ولربما أصابها حطمة حتى اذا ما كسرت لا يُعلم إلى أية درجة تمتد الثورة . ومن المؤكد ان القوات التي بامرة السرعسكر لا تكفي لاعادة مياه السكينة الى مجاريها اذا لم تغرز كثيراً . ملحق عدد ٦٣ ص ٤٩

١٩٢ - مور الي الكونت دي مسمبوري في اول تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اني منذ رفعت إلى سيادتكم كتابي الاخير في ٢٩ ايلول المنصرم تأخرت عن تقديم غيره وصفاً لحالة الشؤون في جبل لبنان وبياناً لاعمال عطا بك على امل ان أتمكن من اخباركم بان مندوب الباب العالي قد انتهج اخيراً خطة ملائمة لايجاد حل لمسألة الشكاوى من القائم مقام المسيحي . على انني اقول لكم بأسف ان المعتمد لم يبدل شيئاً من خطته . وهو يتظاهر باجراء تحقيق في الشكاوى المذكورة على ان عمله لم يسفر عن نتيجة والرأي العام مجمع الان على ان غايته املال الشاكين وقد

بلغها. أجل ان الشاكين قد سئمو الانتظار فاستسلموا للاستياء ففقد مأورو الباب العالي على اختلاف طبقاتهم هنا كثيراً من احترام الجمهور بسلوكهم السرطاني في هذه المسألة وقد ظهر للجميع ان غايتهم لا ترمي حقيقة إلى التحقيق

ان اكتشاف المؤامرة السرية حديثاً المعقودة بين شيعي جبل لبنان وفريق من الدرود اشيع الامير بشير أحمد - والمقول انها تمت برأي المشير - ولا سيما دسانسهم الموجهة ضد مقاوميه المسيحيين قد أثبت الاعتقاد الراسخ في العقول بان الحكومة لا تنوي فصل القائم مقام المسيحي حتى يشتبك اللبنانيون في حرب أهلية وبهذه الوسيلة تبسط اجنحة حكمها مباشرة على لبنان . وهي غاية جعلتها رمى انظارها منذ منح لبنان نظامه الحالي . ان اكتشاف هذه المؤامرة سيؤول إلى احباطها على ما اظن وقد افدت سيادتكم عنها كدليل على سلوك الحكومة التركية ان خورشيد باشا انكر اطلاعه على هذه المؤامرة لكن الدلائل تثبت احد أمرين او ان دولته غير واقف على ما يجري او انه يؤثر التظاهر بجهلها (عدد ٦٤ ص ٤٩)

١٩٣ - انفصل فين الى الكونت دي ملبوري عمر القدس

بتاريخ ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اشرف فاخبركم ان المسيو ايلافيس قنصل صيدا اعلمني بان من الشائع ان الدرود في جبل لبنان عقدوا عدة اجتماعات يقصد بها على ما يُظن تهديد مسيحي دير القمر وزحلة . ومن المقول ان هذه الاجتماعات تمت برضى الامير بشير أحمد انتقاماً من مضادته وتظلمهم من حكمه الجائر . وينسب الآخرون هذه الحركات الى بقايا الاحزاب القديمة ويقولون ان خورشيد باشا على اتفاق معهم . ويقال ايضاً ان قد اكتشفت مؤامرة كبيرة في زحلة قوامها اربعمائة رجل من درود ومسلمين ومتاولة وغرضها ذبح كل المسيحيين . فهذه الاشاعة سواء كانت ثابتة أو طائشة فقد أحدثت

جزعاً شديداً في الجبل . وقد سمعت من المصدر ذاته بحدوث عدة سرقات وقتل في الطرقات الواقعة على الشاطيء وبنيب الجمارك . (عدد ٦٦ ص ٥٠)

١٩٤ - ومنه ابه في التاريخ ذاته

اني عطفاً على رسالتي المتعلقة بذكر ايجاس المسيحيين من استيقاظ التعصب الاسلامي اشرّف فاخبركم بانّه تتوالى على يومياً الانباء بما يلاقه المسيحيون والاسرائيليون في الشوارع من الاهانات المشفوعة بالاعتداءات. على ان هذه الاخيرة وان كانت غير ذات بال فهي كثيرة الحدوث ولا يجسر المعتدى عليهم متى كانوا من الوطنيين ان يشكروا أمرهم إلى الحكومة. لاني على ما علمت رغماً عن الخط الهمايوني لا يوجد دعوى جلية مشهورة قلت بها محاكم العدلية أو المجالس بشهادة مسيحي على مسلم . أجل قد تعقب بعض المسلمين لاهانتهم المسيحيين لكن بطريقة غير قانونية ودون قبول شهادة مسيحي ويمكن ان نقف على مثال هذه العدالة في (احاديث السمر العربية) وهي موجودة قبل الخط الهمايوني حتى ان كبار القوم لم ينجوا من هذه المعاملة ولقد حدث منذ بضعة ايام انه بينا كان غبطة بطريك الروم عائداً في الشارع من دار الحكم (ولربما كان في زيارة القاضي الجديد) وأمامه قواسه وترجمانه أنزلت به وبدياته وصلواته وابائه الشتائم والمعنات وما شاكل ذلك من ضروب السباب . هذا وقع في القدس حيث القناصل المسيحيون خافوا فهربوا بما فيهم قنصل الروسية مع انهم كانوا يتوقعون هذه الحالة منذ مدة طويلة . فهذه الحادثة جاءت دليلاً على الروح العمومية اكثر من دلالتها على خوفهم من محاولة طلب معاقبة المجرمين المتعذر نيلها على ان ذلك ما كان ليحصل في عهد كامل باشا لانه كان مدافعاً عن المصالح اللاتينية

أمّا الباشا الحالي فيفاخر بكونه لا يسرع لتصديق شكاوى المسيحيين كسلفه وفي

خلال محادثته ترجماني بدرت منه كلمة بأن مهمته هنا موجهة خاصة قبل كل شيء . إلى كسر شوكة السيطرة الاوربية وتقليص ظلها اكثر من اذلال المسيحيين واستأذنكم في ابداء رأيي في هذا الشأن فاقول : قد يعذر الاتراك محبو وطنهم على هذه الرغبة اذا ما ظلت كامنة في العواطف غير ظاهرة في الاعمال لكنهم لنكد الطالع يفتكرون بانهم يصيبون غرضهم بعرقلتهم نجاح شعبهم فالاشغال العمومية ليس فقط لم تلزم بل ان الحكومة تحول دونها وقد خنق صوت الجرائد الضعيف في مهده . وعندهم انه لما كان المسيحيون اوربيين يقتضي اذلالهم وان استقلال السلطنة العثمانية متوقف على استقلال المسلمين . عدد ٦٧ ص ٥٠ - ٥١

١٩٥ - ومنه ابيه في التاريخ ذاته

اتشرف بأن ارسل الى سيادتكم نسخة الرسالة التي انفذتها في ٢٧ المنقضي الى المستر مورق فصل جلالتها العام وبأن اخبركم ان قد أثرت ضروب الالهانة في بعض العائلات المسيحية القاطنة في عدة قرى من قضاء نابلس ونهبت قبيل وصول طاهر باشا القائد العسكري . بيد ان قريتي الزبادة والقفير (وجميع سكانها مسيحيون وفي الاولى معبد حقير) قد دمرت من اساسها وسلبت الرجال والنساء وعروا من قصابهم فهاموا على وجوههم . والفاعلون هم أهالي طوباز والقباطية وشعبهما مشهور بقساوته ولم يسبق لقوة عسكرية ان عاقبه على مساوته واعتداءاته . ولا حاجة بي الى القول ان السلاطة الملكية لم تفعل شيئاً لانها زعيمة المقلقين ثم انه لدى وصول طاهر باشا الى المدينة طلب النزول في دار بدلاً من ان يقيم في المضارب في هذا الفصل الجميل فأخذت كاهن الروم بغيابه واستولى على ما كان جمعه من الحبوب والزيت مؤونة للشتاء على ان الجنود لم تمد اليها يداً اتقاء ان يهدوا السبيل لاصحابها ان يتظلموا للحكومة لكن مسلمي المدينة خلطوا القمح والشعير والعدس والزيت

ورموها في الشارع وهذا العمل زادني رسوخاً في صحة نسبتي فلاقل ناباس في سنة ١٨٥٦ الى وجود روح كره للمسيحيين

ولربما لم يعرف القائد العسكري في هذا التاريخ ما قد جرى في بيت الكاهن المعين لنزوله انما اتساءل كيف لا يعرفه في حين انه اتصل بي ؟ ذلك لاني مسيحي ولاينهم يخشون ان يوقوه عليه ولانه هو ذاته يخشى ان يستعمل وسائل العنف بمعاقة الفاعلين

وفي الختام اشرف فاردد على مسامعكم شكاوى المسيحيين في فلسطين وهو ان حالتهم أمست منذ انتهاء الحرب الروسية اسوأ مما كانت عليه في سنة ١٨٣١ . عدد ٦٨ ص ٥١

١٩٦ - مور الى البر ه . بولفر في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اشرف فاعلمكم بأني قد تلقيت في ٢٨ المنقضي رسالتكم المؤرخة في ١٤ منه ومن ضمنها الكتاب الوزاري المنفذ الى عطا بك المتضمن تعليمات جازمة جلية بتأ في بعض المسائل المعترضة دون أدنى تأجيل وتسويق وكان ان سبق فبسطتها لخورشيد باشا قصد تسويتها فصرح عطا بك انه غير مأذون بالنظر فيها فاستأذنكم بأن اقول ان الكتاب الوزاري قد سأم الى عطا بك وفي اثناء حديث له مع ترجماني بهذا الصدد اسر اليه انه سبق له ان عرض مرتين على حكومته المسائل العديدة الواردة في المذكرة الملحقة بالكتاب الوزاري وقد كان أعطي نسخة منها عندما برح الاستانة في ٢ آب واردف قائلاً: « ان روسائي بدلاً من ان يجيوا على عريضتي قد ارسلوا إلي هذه الاوامر استناداً على ان ظهري عريض ينهض بهذه الاتقال »

ثم جرى للمسيو مشاقة ترجماني حديث آخر مع عطا بك ألمع الاول فيه إلى الحديث السابق فاجابه : « قد قلت لك منذ مدة اني ابلفت حكومتي على مرتين شكاوى

(٣٤٧)

الموسيو مور» ثم تناول ورقة بقطع المنشور الوزاري واستلفت نظر صبري افندي إلى فقرة منها قائلاً له : « أليس هذا رباط قوي في يدي » فاستتج المسيو مشاققة أنه يعتبر هذه العبارة كافية لتبرئة سلوكه فبسم صبري افندي موافقاً على كلامه وختم دولته حديثه بانه لم يفعل شيئاً إلا مأموراً
ان عطا بك قال لي بانه يفاوض الان خورشيد باشا في المسائل المذكورة
ووعدي بايقافي على النتيجة عدد ٦٩ ص ٥٢

١٩٧ - ومنه اليه في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اتشرف فاخبركم بان التحقيق في مسألة القائم مقام المسيحي لم يخطُ خطوة إلى الامام واول مسألة رفعت إلى عطا بك فور وصوله منذ عدة اشهر هي مطالبة طوييا واصفر القائم المذكور بديونها فانها لم تبرح مكانها. ان حالة الشؤون اللبنانية لسيء وقمها في الجبل ولاسيما ان حوادث الاعتداءات والاضطرابات كثيرة فيه . وفي نية عطا بك ان يزور بذاته عدة اقصية في الجبل وقد اشترى ساعات وقصات (بزاز) كهرباء وما شاكل ذلك لتقديمها هدايا في اثناء تجوله ولا يبعد ان يكون لهذه الزيارة غرض سياسي تابع عدد ٦٩ ص ٥٢ - ٥٣

١٩٨ - الفاصل خمس فبين الى الكونت دي مسمبوري عن الفرس في ١١

تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

اني تأييداً لما عرضته في رسالتي المنفذة إلى سيادتكم في ٨ الجاري اتشرف فانبشكم بان قد أخبرت اليوم باعتداء الجنود على المسيحيين مرتين وعندما قالوا لهم بانهم كانوا اطاعوهم بدون هذه القسوة إذا كانت مطالبهم حقة حقروهم بعبارات

مذلة وفي جملتها الكلمة التركية « جور » وقد نهت التتظييات عن التفوه بها

ثم حدث ان ترجماني الاسرائيلي ذهب الى المحكمة بدعوى خصوصية له وعندما مثل امام القاضي الجديد وقواسي في رفقته تسمى بوظيفته فامرہ القاضي بان يتصب على قدميه موقف الاحترام وان ينزع حذاءه من رجله قبل ان ينظر في دعواه فلم يمتثل انما في خلال المحاكمة رفض القاضي ان يحكم بالدعوى دون شهادة مسلمين مع ان السارق كان اعترف بسرقة امام اسرائيليين ولما تقدم الشهود اليهود لاداء شهادتهم ابي ساعها وتلفظ خدمة القاضي بعبارة مهينة كانت تستعمل قبلاً بحق اليهود وهي اشد اهانة من كلمة « جور » « كلب » بحق المسيحيين عدد ٧٠ ص ٥٣

١٩٩ - الفصل برانت الى السبر ه . بونفر عهد دمشق بتاريخ ١٦ ت ٢ سنة ١٨٥٨

أشرف فاني سيادتكم بان قد جيء بعد ظهر امس الى السراي برأسي اسماعيل خير بك وشقيقه نصيف بك فرضا على انظار أعضاء المجلس . ان رجال اسماعيل بك غادروه ولم يبق معه سوى توابعه فلجأ إلى عين الكروم في قضاء صافيتا وهناك قاوم جنود مصطفى باشا فاحاطت به كالسوار وبعد مقاومة ضعيفة أسر مع شقيقه وقطع رأسها (وجاء في كتاب آخر منه انه قتل برصاصة قبل ان قطع رأسه) وروي أيضاً ان شقيقه البكر وقد كان في جهة أخرى سقط في ذات اليوم ميتاً بينا هو يدخن قبيل القبض على شقيقه اسماعيل بك . على ان هذا الخبر غير ثابت وقد أتصل بي ان اصغر اشقائه لا يزال في قيد الحياة والذين قتلوا تركوا اولاداً بحيث ان العائلة ما برحت تحفظ ما لها من الكلمة النافذة

ويوجد عائلة نصيرية أخرى شهيرة في القضاء المذكور تدعى سمسين فهذه انحازت إلى قواد السلطان ومن المرجح ان سيولى زعيمها حكم صافيتا مكافأة لها . عدد

٢٠٠ - ومنه اليه في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨

سبق لي ان تشرفت فاخبرت سعادتك في رسالتي المنفذة في ١٥ الجاري بان فارس المزيدي زعيم قبيلة عربية نزع الى الثورة وهاجم محمد الحرفان زعيم قبيلة عربية أخرى قد كانت الحكومة أناطت به السهر على الراحة حوالي حمص . وان الامير سليمان الحرفوش من بعلبك جمع قوة من الشيعة والمسيحيين لنصرة هذا الاخير وانضم اليوم اليه وطارد فارس المزيدي الى ما وراء حماة حيث اشتبك القتال فظهر الامير سليمان على خصمه ظهوراً باهراً ايدها بينا كان رجاله مشتغلين في جمع اسلاب العدو تراكضت قبيلة الحديدية من قضاء حلب لنصرة فارس المزيدي فاعاد هذا الكثرة على الامير سليمان وكسره شر كسرة وقتل من رجاله زهاء ١٥٠ رجلاً وفي عدادهم محمد الحرفان وأحد اعضاء اسرة حرفوش ويقال ان العرب كانت خسارتهم أعظم من الفريق الاخر . ثم عاد الامير سليمان الى قريته العين وقد ولي فارس آغا قادرو قائم مقامية بعلبك وحرّم الامير سليمان راتب الفرسان الموظف عليه قبلاً لان القائم مقام الجديد يستصحب معه ١٥٠ فارساً وهذه القوة قد زيدت لطرد الامير سليمان من بعلبك فانه منذ علم بان الباب العالي أمر القائم مقام بالقبض عليه أصبح يستخف به . عدد ٧٢ ص ٥٤ - ٥٥

٢٠١ - كافاله مررر فيس فنصل طرابلس الى مور الفنصل العام

بنارنج ٢٢ ت ٢ سنة ١٨٥٨

اتشرف فانبثكم بان اسماعيل خيربك من صافيتا قتل في الاسبوع الماضي في كرم العيون مقر عمه علي الشلي حيث كانا التجأ معاً عند دنو الجنود التي بامرة طاهر باشا منها وكانت الحكومة العثمانية قد أباحت دم علي الشلي فرضي ان يقتل

اسماعيل خير بك فيغنم عفوها وأموال القتييل . وعلى هذا الاتفاق طوقت الجنود دار علي الشلي لكنها جزعت من مهاجمته لحصانة موقعها وكان ان علي الشلي اخبر اسماعيل بك ان اشقاؤه قُتلوا وبيننا هو قيد تأثير هذا الخبر غدر به وافرغ بندقيته في خاصرته وتعجل أحد رجاله بأن قطع رأسه ثم ان طاهر باشا اسر أولاده وكلهم صغار ففكر علي الشلي بانهم اذا ما كبروا تذكروا دما يستصرخهم الى النار المنيم فاسترجعهم وقتلهم . وقد اتصل بي ان قد أرسل رأسا اسماعيل بك وشقيقه إلى دمشق . أما نساؤه فاقتسمهن علي الشلي وسائر رجاله وهكذا كان ختام هذه المأساة يا حضرة السير . واقفكر انه لو لم يصر طاهر باشا على رفض مقابلي اصرارا كله عناد بل يكاد ان يكون مهينا لكانت انتهت مسألة هذا المنكود الحظ بعد توسطكم له على غير هذا المنوال عدد ٧٣ ص ٥٥

٢٠٢ - الفصل مور الى السبر هـ . بولفر بتاريخ ٢٩ ت ٢ سنة ١٨٥٨

أشرف فاخبركم بان بطركي الروم الانطاكي والاورشليمي يركبان هذه الباخرة إلى الاستانة وقد اتصل بي ان غبطينهما يجملان عرائض مسيحي جبل لبنان الموارنة والروم إلى الصدر الاعظم تظلمًا من سلوك الحكومة التركية في بيروت بامر شكاويهم من القائم مقام الامير بشير أحمد (عدد ٧٤ ص ٥٦)

٢٠٣ - ومنه الى الكونت دي مسمبوري بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٨٥٨

أشرف فاعلمكم ان قد وصل إلى بيروت في الشهر المنقضي اكثر من ثلاثة الاف جندي تركي في بواخر متتابعة وسافرت إلى دمشق معسكر جيش البلاد العربية العام

وفي الاسبوع الماضي عاد طاهر باشا إلى هذا المكان من حملته على النصيرية والمسموع أنهم دفعوا المال الاميري اما فرقة الجنود التي بأمره مصطفى باشا وقد اشتركت في الحملة مع طاهر باشا فانها عادت إلى دمشق . عدد ٧٥ ص ٥٦

٢٠٤ - وضعه الى البرهه . بوفير بالتاريخ ذاته

أشرف فاعلمكم انه في ١٥ الجاري زارني في هذه القنصلية العامة وفد من مسيحيي مدينة زحلة وعدد سكانها ١٢ الف نسمة فاخبرني انه جاء بيروت لتقديم عريضة إلى خورشيد باشا التماساً لتعيين حاكم تركي عليهم

وقد اوضح لي النواب المذكورون ان السبب في اقدمهم على هذا الطلب هو أنهم لما كانوا قد انضموا في اول الامر إلى حزب المتظلمين من القائم مقام في جبل لبنان وابوا قبول احد رجاله حاكماً عليهم اضطروا إلى تأليف مجلس بلدي موقت لادارة شؤونهم فمن ذلك الحين هددوا غير مرة باحتلال الجنود مدينتهم . فهذه الوسائل التهديدية وغيرها قد بلغت الغاية التي ترمي اليها الحكومة اي تقديم العريضة طلباً لوال تركي عليهم

أجل ان خورشيد باشا لم يقدم على تعيين وال تركي وانما استقبل الوفد بكل لطف فهدأ روعهم وزالت مخاوفهم من احتلال مدينتهم عسكرياً

لا مراء ان سيادتكم تفقهون بسهولة ان مسيحيي زحلة لا يرغبون من صميم قلوبهم في الحكم التركي . بيد أنهم وهم بين شرين اختاروا ما ظنوه أخفها فأثروا حاكماً تركياً ملكياً علي حاكم عسكري ينزل في شوخهم القصاص بحجة العصيان

فقلت لرجال الوفد ان شعب زحلة تجاوز حقه بتقديم هذه العريضة لان زحلة هي جزء غير منفصل عن جبل لبنان وقد وضع الباب العالي والدول الاوربية العظمى بالاشتراك نظاماً لهيئة حكومته وانه طالما انا ساهر الجفن لا يستطيع الباشا

ادخال هذا التغيير . فاعتذروا على عملهم بخوفهم من انزال العقاب بهم اذا لم يجاروا المقاصد التي تبثها الحكومة التركية على ما يظنون وانه المبع لهم غير مرة بصريح العبارة إلى ان هذا الطلب هو الطريقة الوحيدة لاستمالة الحكومة وضمان راحة مدينتهم في المستقبل

وليس في ما تقدم ما يقضي بالعجب والاستغراب لان شعب زحلة يئس من التسوية في القطع بمسألة تظلمهم من القائم مقام المسيحي وفي جملتها شكواويهم الخاصة . فاتقادوا في آخر الامر مكرهين تخلصاً من الضغطة . ولم يبق ادنى ريب في ان الغرض من هذه التأجيلات املال جميع الشاكين من القائم مقام وكثيراً منهم تضيق عليهم الحكومة التركية وتقههم . بل المراد حمل طائفة في اثر الاخرى على التنازل عن الامتيازات المضمونة لهم من الدول الاوربية بحيث ينتهي الامر بجعل جبل لبنان تحت الحكم التركي مباشرة

وفي وسعي ان اذكر في جملة الادلة على مضايقة الحكومة التركية للبنانيين حرمان الامير بشير عساف من منصب الاقطاعة ومن الحقوق المدنية لانه رفع الشكاوى على القائم مقام . وقد اخبرت ان ارباب الحكومة الملكية والعسكرية عقدوا امس اجتماعاً للاتفاق على الجواب المراد اعطاؤه لمندوبي زحلة (عدد ٧٦

٢٠٥ - القنصل برانت الى الكونت دي مكمبوري عمر دمشق في ١٥ ك ٢ سنة ١٨٥٩

اتشرف بأن ارسل الى سيادتكم في طيه نسخة رسالتين انفذتهما حديثاً الى السير هنري بولفر في الاستانة بخصوص القبض على الامير سليمان من بعلبك . لقد جيء بالامير بعد ظهر امس وسجن في سراي السرعسكرية . أما اتباعه فالتقوا في السجن العمومي في دار الولاية وفي نية السرعسكر اذا امكنه ان يقبض على كل فرد من اسرة حرفوش محققاً لسيطرة سلالة هولاء الامراء القوية وقد ظلموا الفلاحين وقاموا بعدة ثورات على سلطة السلطان وان كانوا ساعدوا قواد جلالته في محاربتهم محمد علي باشا مصر . (عدد ٧٩ ص ٦٠)

٢٠٦ - ومنه الى السير بولفر في ١٢ من سنة ١٨٥٩

اتعجل بايقاف سعادتك على كيفية القبض على الامير سليمان وفقاً لليسان الذي تلقيته الان . لقد كان يرود الناحية فيراقبه يوزباشي متسكر من فرقة الفرسان المنظمة المقيمة في بعلبك بامر حسني بك فلما اهتدى اليوزباشي المذكور الى مخبأه في احد بيوت زحلة ذهب حالاً الى بعلبك واخبر حسني بك فركبا وتابع آخر الى المعلقة وهي قرية مجاورة زحلة لكن الاولى تابعة ايالة دمشق والاخرى ايالة بيروت وكان ان أخذ الجنود المقيمة في زحلة وطوق البيت النازل فيه الامير سليمان وانذره شراً اذا لم يسلم ذاته فأبى واخذ يطلق النار على الجنود بيد انه لم يصب احداً لان الوقت كان ليلاً ثم عرض ان يستسلم الى حسني بك إذا ما أتاه الى داخل البيت فاجابه ان يأتي هو بذاته اليه فلم يرض وحينئذ استدعى حسني بك صاحب البيت وسأله عن ثمن بيته فاذا هو خمسة الاف قرش تركية . فقال البك: انه يدفع له عشرة الاف وأمر الجنود باضرام النار فيه وبيناهم يهتمون بذلك بدا للامير سليمان ان

يستسلم وجاء مع ثلاثة من اتباعه عزلاً وعرض على البك مالاَ ليسمح له بالفرار فامتنع فوثقه وأرسله مخفوراً إلى بعلبك حيث بلغها قبيل الفجر وقد تم ذلك نهار الاثنين المنتضي وصباح الثلاثاء باكرآ عاد حسني بك الى بعلبك باسراه . ان سلوك حسني بك لجدير بكل اطراء فقد أبدى بسالةً ونشاطاً وزاهة . ولا شك بانهُ سيكون على سلوكه بما يستحق . اني لا اعرف حسني بك ولكني سمعت اطراءً خلاله ووصف جدارته من كل فم . ولا ارتاب في ان سعادتكم ستهتمون بامرهِ ليحصل على مكافأة مناسبة . (عدد ٧٩ ص ٦٠ - ٦١)

٢٠٧ - الموسومون الى السبر هنري بولفر بتاريخ ١٢ ك ٢ سنة ١٨٥٩

٧٠ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٥

بناء على الاوامر المنفذة من الاستانة أرسل سرعسكر جيش بلاد عربستان فصيلة من الجنود المنظمة في دمشق إلى نابلس فالتقوا القبض على محمود بك عبد الهادي قائم مقام ذلك القضاء وساقوا هذا الزعيم إلى بيروت دون ادنى مقاومة نظراً لنفور الاهالي منه ثم أرسل خورشيد باشا احد مأموريه بقوة غير منظمة لمعاونة الجنود النظامية في القبض على سائر الاشخاص المتهمين بالاشتراك في الاقتتالات التي وقعت في هذا القضاء منذ بضع سنوات . اما رضا بك قائم مقام نابلس الجديد الواصل حديثاً من الاستانة فقد استلم زمام منصبه . (عدد ٨٠ ص ٦١)

٢٠٨ - الفصل برانت في دمشق الى السبر ه . بولفر بتاريخ ٢٦ كانون الثاني

سنة ١٨٥٩ و ٢١ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٥

اشرف فاخبر سعادتكم ان السرعسكر اغتم فرصة حدوث اضطراب خفيف

(٣٥٥)

في حي الميدان وهو من الاحياء المقلقة قبض على كثيرين من الاغاوات والزعماء وغيرهم من مبليي الراحة المقيمين في الحي المذكور ونفي نحو اربعين شخصاً منهم إلى عكا . ان السرعسكر يبدي حزماً شديداً في مراقبة اصحاب الفتن في المدينة فاذا كان لا ينتج عن شدته مقاومة مثلاً ولدت استياء ينتهي الامر باستتباب الامن والسكينة تماماً

ولي الامل بانه لا يتطرف ولا أزعج ان دولته يلتقي مقاومة لان القوة العسكرية قد زيدت حديثاً . (عدد ٨٢ ص ٦٥)

٢٩٠ - مور الفصل العام الى السبر هنري بولفر في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٥٩

أشرف فانبشكم ان مسألة القائم مقام المسيحي في لبنان باقية على ما هي منذ رسالتي الاخيرة بهذا الصدد ومنذ مدة طويلة امتنع عن التظاهر باجراء التحقيق في شكاوى الشعب من الامير وقد سبق لي ان كشفت عن رأيي في طريقة التحقيق التي اتبعت . فاستأذنيكم ان اقول انه لو جرى التحقيق في سلوك الامير واعماله برغبة صادقة للوصول إلى الحقيقة وضمان سعادة لبنان وراحته في المستقبل لكان عزل من منصبه منذ مدة طويلة . على ان الحكومة التركية في خلال ذلك مواصلة دسائسها لانجاح مقاصدها . وفضلاً عن حالة الجبل الغير المستقرة لم يبق ادنى ريب في ان الحكومة هي التي حرّضت الشعب على القيام على مشايخه فهجر المشايخ قراهم وبيوتهم وطلبوا ملجأ يكونون فيه بأمن من اعتداء الفلاحين ونهبهم اما القائم مقام فباق في بيروت . (عدد ٨٣ ص ٦٦)

٢١٠ - ومنه اليه في ٧ سباط سنة ١٨٥٩

اني عطفاً على خبر ثورة فلاحي كسروان على مشايخهم المذكور في رسالتي إلى

سعادتكم بخصوص شؤون لبنان أشرف فانبثكم انه لما كانت الاعتداءات قد امتدت إلى اسر المشايخ المتشتتين وكانت بعض بيوتهم قد نُهبت ونساوهم أهينت رأيت من الواجب ان استلفت انظار خورشيد باشا إلى هذه الاعمال انتصاراً للانسانية فارسلت اليه ترجماني ليخاطبه بهذا الصدد بطريقة ودية فتظاهر دولته بجهل تلك الحوادث لكنه وعد بارسال سرية من رجاله اليوم الى كسروان لاعادة الامن الى نصابه . وعليه تحققت ان كوكبة من الجنود الغير النظامية قوامها ستون فارساً برحت بيروت الى القضاء المضطرب وانها قسمت فرقاً وارسلت على مثيري الفتنة . وفي الوقت ذاته كتب الباشا بيوردياً ينهي به الفلاحين من معاودة الاعتداءات على المشايخ . (عدد ٨٤ ص ٦٦)

٢١١ - الموسومور الى السبر هـ . بولفر في ١٤ اذار سنة ١٨٥٩ و٩ شعبان سنة ١٢٧٥

أشرف فانبي . سعادتكم بان والي صيدا أنذر حديثاً الطوائف المسيحية القاطنة في تلك الولاية بوجوب دفع مبلغ خمسة الاف قرش عن كل رجل أصابته القرعة العسكرية في هذه السنة مع التأخر عن الاربع سنوات الماضية أما نسبة عدد المطلوبين للخدمة العسكرية فمقررة حسب الحاجة اليهم وفقاً للنظام العسكري المعمول به في السلطنة . فطلب الاساقفة إلى الحكومة مهلة للتداول مع ابناء طوائفهم . وفي الاسبوع المتقضي ذهب مطران الروم ومطران الروم الكاثوليك والماروني مصحوبين بمندوبي كل طائفة إلى زيارة خورشيد باشا فاستقبلهم في المجلس فينوا له ان مسيحي صيدا يؤثرون تأدية الخدمة العسكرية بذواتهم كما فعلوا في السنة المتقضية على دفع البدل العسكري على انه إذا كانت حكومة جلالة السلطان ترفض قبول المسيحيين في الجيش فيحينئذ يرضخون لاوامر الباب العالي ويدفعون البدل لكنهم يرجون ألا يستوفى إلا من الذين أصابتهم القرعة فيدفعون

إذ ذاك مجموع المال المطلوب والتمسوا منحهم مهلة لدفع بقايا الخمس سنوات المتقضية
إذ ان محل المواسم في هذه السنة وقلة المال من جراء الازمات التجارية والمالية
الاخيرة يحولان دون دفع البدل المذكور دفعة واحدة والأجر ذلك الى الخراب
فأبى الباشا القبول باجراء القرعة العسكرية على المسيحيين لكنه وعد باعطاء مهلة
ثم انصرف الوفد بعد ان أبلغ وجوب انجاز توزيع المبلغ على الطوائف في مدى اربعة
أيام حتى اذا تأخر عن ذلك يُعهد إلى عزيز باشا قائد الموقع العسكري ان يجبي
المال بالقوة

ان غاية المسيحيين من طلبهم اجراء القرعة العسكرية عليهم التمتع بالمنحة
المعطاة لهم في الخط الهمايوني المعطى في سنة ١٨٥٦ وهو يؤذن بقبولهم في الجيش
السلطاني . (عدد ٨٥ ص ٦٧)

٢١٢ - وضمه اليه في ٢٩ اذار سنة ١٨٥٩

أشرف فانبئكم بأنه لم يتبدل شيء في حالة القضاء المسيحي في جبل لبنان
فلا مير بشير أحمد لا يزال مقيماً في بيروت . اما بخصوص القضاء الدرزي فالقائم مقام
التمس من خورشيد باشا بمناسبة اعتقاله ان يعين ابنه وكيلاً عنه وهو شاب عمره
عشرون سنة فاجابه الباشا إلى طلبه في الحال وعليه اصبح حكم القائم مقامتين في لبنان
بادرة وكيلين وهي حالة تسر الحكومة التركية وتسدد ساعدها في بلوغ الغرض الطامحة
اليه . ان الفوضى لسائدة في القائم مقامية المسيحية وهي ثمرة هذا الاضطراب وما
كانت الثورة على المشايخ الخازنين والجهشيين لتخمد نارها وانما تمتد دون وازع لان
الحكومة التركية غاضة الطرف لها وغايتها من ذلك مزدوجة احدها احداث قلاقل
والاخرى الانتقام من أسرتي خازن وحيش اللتين استجلبتا غضبها بما لهما من اليد
الطولى في الحركة على القائم مقام المسيحي فيجدر اذاً وضع حد لهذه الحالة المضطربة

جباً بايلاً، شعب لبنان المسكين راحته ورفاهيته ولاسيما انه لا يُنتظر الان تسوية
مؤاتية لحالة لبنان . (عدد ٨٦ ص ٦٧)

٢١٣ - الفصل فبين الى الكونت دي ملبوري عمر القدس في ١٤ نيسان سنة ١٨٥٩
اتشرف فانبثكم انه بينا انا عائد حديثاً الى القدس مرت في القضاء المعروف
بجبل نابلس فالتقيت بجملة عسكرية تنهياً لمهاجمة العربية وهي معقل اسرة عبد الهادي.
وقوام هذه التجريدة ٤٠٠ من المشاة ٢٠٠٠ فارس نظامي و٨٠ من حملة البنادق
المضلعة معها مدفان سهليان من الشبه (البرونز) عيارها كبير عدا الفلاحين الذين
انضموا اليها من حزب طوقان وجرار. وكان الجيش معسكراً بنظام على هضبة تبعد
ثلاثة اميال من جنوبي العربية وهذه القرية قد طالما كانت منبع الشرور التي نزلت
بالناحية المجاورة وقد سبق لي و صفت لكم اسرة عبد الهادي في رسالتي عن هذه
الناحية . فامواهم هي في البلدة المذكورة ورجالهم الاشداء ايضاً بما فيهم محمد
حسين قائدهم وهو الذي فر منذ سنوات من سجنه في طرابزون . وقد قال لي
الامير آلاي والبكباشي اللذان يقودان هذه التجريدة ان الغاية الرئيسية منها ترمي
الى اجابة مطالبتي المتكررة والقبض على مثيري فتن سنة ١٨٥٦ على اني لم اكن
لاشير بمثل هذه الوسائل كما اني لا اعتقد بتحقق مطالبتي بواسطة هذه التجريدة
ولو نجحت مما لا انتظره ومع ذلك فان لدى الحكومة العسكرية ذرائع عديدة
عسكرية تؤدي الى معاقبة اسرة عبد الهادي . (عدد ٨٧ ص ٦٨)

٢١٣ - الموسبوسور الى البر هنري بولفر في ٢٠ نيسان سنة ١٨٥٩

١٧٠ رمضان سنة ١٢٧٥

ان المشكلة التي نشأت عن الشكاوى على القائم مقام المسيحي لا تزال سبياً

لهياج الرأي العام وعليه لا ابدل حرفاً مما قلته من ان للسياسة التركية يدأ في ادارة هذه الحركة لانها ما برحت ناهجة ذات الخطة بتأجيل القطع فيها راغبة في ابقاء الامير بشير أحمد في مركزه لاغراض سرية . ولم ار عطا بك معتمد الباب العالي قد تعاطى مسألة بحسن نية او حلها نهائياً

ولما كنت مقيداً بمقاصد الحكومة العثمانية في لبنان رأيت من واجبي ان اخبركم انه بعد ان استعملت الحكومة العثمانية كل الوسائل الممكنة لتكريه الاهالي من طريقة الحكم الحالية وتغييرهم منها بانارة طبقة على أخرى تحريضاً للشعب على المشايخ طوراً ومساعدة المشايخ للتغلب على الشعب تارة تمكنت اي الحكومة العثمانية من حمل الفريقين على طلب وال تركي اعتقاد انه الوسيلة الوحيدة التي تمهد لهم التمتع بالراحة . وكان ان خُذت مدينة زحلة بمثل هذه الدسائس فوُقت عريضة كالسابقة اليان وقد اخبر الباشا وفد الزحليين ان عريضتهم أرسلت الى الاستانة وينتظر ورود الجواب عليها

هذا وقد اعتدي في جنوبي هذه الايالة على الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني فاستدعى الباشا المدير الشيعي للتحري عن محاولته ابتزاز الاموال وعن سوء معاملته البروتستانت ثم أعيد الى مركزه وعندما كادت تثبت الشكاوى عليه تدخل الباشا في الامر وأوعز إلى المحكمة بعدم ملاحقة الدعوى وسجن احد الشاكين بتهمة انه ضرب أحد الضباط الذين بخدمه المدير . وعلي ان ابين لسعادتكم ان هذا الامر حدث بعد وصول الاوامر الوزارية التي سمحتم بارسال لي صورة عنها وقد ذكرت لسعادتكم في رسالتي الاخيرة خبر القاء القبض على محمود بك عبد الهادي وعزله من قائم مقامية نابلس وتعيين تركي مكانه على ان الفائدة المرجوة من هذا التبديل متوقفة لا ريب على سلوك القائم مقام الجديد وصفاته وقد حدث بعد ذلك ان بعض أشياع محمود بك حاولوا ان يقاوموا السلطة التركية فكسروا وأسرت

عياهم في بلدة عربية

ان الطوائف المسيحية في هذه الايالة اقتدت باخوانها في دمشق وأبت دفع
البدل العسكري المفروض عليها من الحكومة التركية عوض الخدمة العسكرية
فاستوضحت الاستانة في هذا الشأن . بيد ان الحكومة لم تستعمل وسائل العنف
لا كراههم على الدفع وان كانت هددت بها
ثم انه بالنظر لاشتداد المرض على القائم الدرزي في جبل لبنان عهد بوكالة
منصبه إلى ابنه موقتاً انما لا أمل بتعافي هذا الامير . ومن المرجح ان الحكومة العثمانية
تبقى زمام الامور في يد الوكيل لتستمر المنازعات والفتن جارية مجراها بحيث تستفيد
من الفترة التي تنقضي بعد موت الامير لمواصله ذات السياسة التي أتبع في قائم
مقامية النصارى . (عدد ٨٩ ص ٦٩)

٢١٤ - انفصل فين الى الكونت دي كلمبوري بتاريخ ٢٦ نيسان سنة ١٨٥٩

أشرف فاخبركم ان البعثة العسكرية المذكورة في رسالتي المنفذة في ١٤
الجارى قد هاجمت في ١٧ منه بلدة العربية الكبيرة فلقق بأسرة عبد الهادي العاصية
خسائر عظيمة في حين ان خسائر الحكومة كانت قليلة . ان كل زعماء هذه الاسرة
قتلوا او تفرق شملهم وجعلت البلدة قيد النهب مدة ساعتين ودمرت بيوتها من بنايين
جدي بهم لهذه الغاية ولم يبق سوى بعض بيوت لايواء الجنود . ولم يسبق للحكومة
التركية بعد استعادتها الحكم في سنة ١٨٤٠ ان استعملت هذه الشدة وعليه لا
تُعذر الان إذا أبت انصافنا . (عدد ٨٨ ص ٦٨)

٢١٥ -- مور الى اسير هـ . بولفر بتاريخ ٧ ايار سنة ١٨٥٩

أسر بان اخبركم ان خورشيد باشا رفع عن الامير بشير عساف وسائر اعضاء

عائلته وسائل الضغط والشدة التي ضيقوا بها منذ مدة بسبب اشتراكهم في الشكاوى على القائم مقام المسيحي كما ذكرت لكم ذلك غير مرة . وقد جاء الاميران بشير عساف ومراد إلى بيروت حديثاً بناءً على ورقة التأمين التي ارسلها اليهما خورشيد باشا بالواسطة وقدما احترامهما لدولته فاستقبلهما بمنتهى المجاملة وصنى لهما واخيراً وعدهما بالتفاتة

أما كاتب اسرار دولته وسائر مأموريه فقد اجتهدوا في حمل الامراء على ترك شكاويهم وتظلماتهم من القائم مقام بغية اصلاح ذات بينهم . وفي جملة البراهين التي اتخذت لاقناع الامير بشير عساف على عدوله عنها وعده باعادته إلى منصب الاقطاعة الذي حرمه منه الباشا . بيد أن الامراء تخلصوا من هذا الطلب بلباقة واصروا على شكاويهم من الامير بشير احمد . وفي الوقت ذاته اعربوا عن اخلاصهم وصدقهم للباب العالي والحكومة التركية . (عدد ٩٠ ص ٧٠)

٢١٦ - الفصل سكين الى السبر هـ . بونفر عمر حلب في ١٤ ايار سنة ١٥٨٩

ان الخوف من حدوث مشاغب بسبب الحل - وقد ابديته لسعادتكم في لائحتي السابقة - قد تحقق فوقت اضطرابات حوالى عينتاب وكان بمناسبة العيد ان دار جمهور بدار تخرج منها اصوات الفرح وبعد ان كسروا الباب عنفوا صاحبه سليم افندي أحد اعضاء المجلس على استسلامه للسرور ورفاهة العيش بينا الشعب يتضور جوعاً فاستدعي عامل البلدة ففرق الاجتماع وفي اليوم التالي جمع الحاج حميد افندي ستشلى المعروف بشقاوته وهو الذي قاد عدداً من الرجال والنساء فهبوا بيت المفتي وجميع ما فيه من القطاني (حبوب الارض) . ثم هاجموا بيت بطال افندي عين اعيان تلك المدينة لكنه تدارك الامر فوزع خبزاً على الجمهور وبهذه الوسيلة سكن غضبه مدةً بيداً أنه ما طال حتى تجدد غليان الاضطراب فغاش باوفر شدة من الاول

بجيث ان معظم الاهالي هاجموا دار الحاكم وكسروا نوافذها فاخْتَبأ وكان ان اقتع بطال افندي الشعب فاتبعه إلى مستودع حبوب حيث سمح له باخذ ما فيه . وقد فتح المفتي ايضاً جامعاً جلب اليه الدقيق وارسل منه كميات الى الافران لعجنها وخبزها وتوزيعها حالاً على الفقراء . وقد قامت قيامة الاهلين على عامل المدينة لانه أغفل التحوطات الواقية هذه المخصصة وأوعزوا الى بطال افندي ان يستلم ادارة الشؤون مكانه اما رئيس الشرطة فحاول ان يعيد الراحة إلى مجاريها فبرح به ضرباً واضطراً ان يلوذ بالفرار صوتاً لحياته . وقد قتل اثنان وضرب كثير غيرهم وأُنزلت بهم ضروب الاساءة وليس في عينتاب ولا في ضواحيها جنود ولما اتصل الخبر باباشا حلب ارسل اليها ديوان افندي ليستلم ادارة شؤونها ولم يحدث مشاغب جديدة . (عدد ٩٣ ص ٧٢ - ٧٣)

٢١٧ - الفصل فين الى الكونت دي مسمبوري عن القدس في ٢٣ مزرابه سنة ١٨٥٩

اتشرف فانبككم ان دولتلو ثرياً باشا تغيب عن هذه المدينة زهاء اسبوع لانه تولى فيها قيادة الحملة العسكرية على عبد الرحمن عامر قائم مقام قضاء حبرون سابقاً المشهور بظلمه - وقد سبق لي منذ عدة سنوات ان وصفته لكم غير مرة - وفصل شقيقه سلامه . اما عبد الرحمن فلبث منذ طُرد في سنة ١٨٣٥ تائهاً في مهامه البدو واخشى أن لا يكون للباشا الخيار في التفريق بين الاخوين . ان سلامه وان لم يستحق القصاص فهو الان مكبل بالحديد في القدس ضماناً على حسن سلوك شقيقه عبد الرحمن . ومع ذلك فقد أقيمت مدينة حبرون بيد مدير تركي . (عدد ٩٤ ص ٧٣)

٢١٨ - ومنه اليه في ٢٧ منه

اتشرف فاخبركم ان دولتلو ثرياً باشا اتخذ بعض وسائل حازمة عائدة بالخير

على هذه الناحية . فإنه منذ انفاذ رسالتي السابقة قمع ثورة في جبال حبرون واستولى
 عنوة على دوره واشتبك في معركة قرب بئر سبع كسرها عرب السواليكي . ومما
 يذكر من أعماله انه أناط ادارة شوون قرية لفتا مباشرة بضابط تركي ققطع بذلك
 ساعد ابي غوش الايمن وحرمه من مساعدة سبعائة مقاتل باسل من حزبه
 وفي اثناء البحث عن قتلة الانسة كزيبي شكوت غير مرة من سقوط هيبة
 الحكومة التركية في هذه القرية وطلبت اتخاذ ذرائع شديدة ضد أبي غوش . فلو
 أتى الباشا عمليين آخرين من مثل هذا لتمكنت الحكومة التركية من بسط كلمتها
 مدة طويلة على تلك الانحاء وربما لاتفعل . (عدد ٩٥ ص ٧٣)

٢١٩ - الموسوم صور الى البير هنري بولفر بتاريخ ٣٠ هزيرانه سنة ١٨٥٩

و ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٧٥

في ٣ ايار توفي الامير رسلان قائم مقام الدرروز ولا يزال ابنه الامير محمد الموكول
 اليه بادارة الشوون مدة مرض والده قائماً باعباء الوكالة على ان المشير انهي به إلى
 الباب العالي ليجمعه اصيلاً في المنصب الذي يشغله
 ان امراء المتن الذين انضموا في اول الامر إلى حزب المتظلمين من جور القائم
 مقام المسيحي و جلبوا على ذواتهم من جراء ذلك غضب رجال الحكومة التركية
 اضطروا أخيراً عند قنوطهم من كل مساعدة إلى استعمال الوسائط لاسترضاء والي
 صيدا فارتاح دولته إلى مفاوضاتهم هذه لكنه اشترط عليهم تسوية خلافهم مع القائم
 مقام فامتمتعوا اولاً ثم رضوا بالاجتماع به في دار الحكومة وهناك طلب ان يزوروه
 في داره وبعد الحاح شديد ومساعي وصني افندي « كاخية » الباشا زاروه وتبادلوا
 عبارات العتب وانتهى الامر بالتعاهد على حفظ الوثام بينهم
 يد أن الامير بشير عساف قد جهر بانة موطن الغزيمة على الدفاع عن حقوق

مروسيه على قدر طاقته والاستمرار على منع كل تعدٍ على الامتيازات الممنوحة لهم من الحكومة التركية

انما حالة الشقاق والاضطراب في ازدياد لان معكري كأس الراحة يستسلمون لاعمالهم الفسادية غير خائفين عقاباً . ويخيل لي ان الحكومة تقصد بسكوتها توسيع دائرة الخلاف بين الشعب وروسائه أصحاب الاقطاع فان حركة أهالي كسروان العدوانية ضد رؤسائهم المشايخ الحازنين ليس فقط قد أطلق لها العنان بل قد اشتد خطرهما وأمسى المشايخ الذين طردوا من بيوتهم في رعيٍ مستديم يتوقعون نزول ضروب الاعتداء بهم وقد ترك بعضهم نساءهم لعدم توفر الوسائل لديهم لاستصحابهن فامسيناً معرفّات للاعتداء الفظيع واملاكهم للنهب . أما ذوو النفوذ فيهم فقد تصالحوا مع القائم مقام على أمل أن يكونوا بنجوة من الاضطهاد على انه يبان ان غاية الحكومة التركية ليست بمقصورة على اظهار اقتدارها على اخماد نار الحركة ضد القائم مقام الذي تعضده جهاراً حفظاً للظواهر بل تريد ابقاء جرثومة الهياج حية بحيث تضطرّ الشعب وزعماءه إلى طلب والٍ تركي والانضمام الى الحكومة التركية أو على الاقل منع النجاح الذي أصابه اللبنانيون تحت حكم الادارة الحالية . (عدد ٩٧ ص ٧٤ - ٧٥)

٢٢٠ - القنصل برانت الى البير هـ . بولفر عمه دمشق بتاريخ ٢ تموز سنة ١٨٥٩

لا يزال الامير سليمان من بعلبك في سجن الحكومة ويظهر انه لم يستقر الرأي جزماً بشأنه في الاستانة ولم يبلغ الحكومة هنا شي . من ذلك . ان الناحية الشمالية الكائنة حوالى بعلبك وحمص وحماء لفائزته ببعض الراحة انما يقال ان ابن اسماعيل خير بك وهو على رئاسة النصيرية في جبل الكلبية محافظ على استقلاله وموقفه موقف المدافع لانه حديث السن لا يتجاوز الان الاثنتي عشرة سنة فهو لا يقوى كوالده

على ركوب متن الهجوم

لقد قطعت الحكومة بفصل زحلة عن ايالة صيدا والحاقتها بدمشق . على انه

لم يتم ذلك بعد

تلوئت اخبار السوء عن الحج على انه اتصل بي انه يتقدم في طريقه نحو مقصده دون ان يحدث ما يكدره . وقد استقر الرأي على العدول عن تسيير قافلة « الجردة » وقد اعتبر تسفيرها من هنا غد يوم الاضحى استغناء عنها لسبق اتخاذ وسائل كافية لسد حاجيات الحج . بيد انه اعلن اخيراً ان ثلاثمائة فارس يتهيئون لحفارة الذين يرغبون بصحبة البعثة العادية التي تحمل للحجاج العائدين حاجاتهم . فالتجار يعدون المعدات لهذا اليوم و « الجردة » ذاهبة إلى مكان يدعى الهدية على بعد ثلاثة ايام من هنا وزهاء عشرين يوماً من المدينة . ولا ريب في ان هذه الوسيلة تضمن رجوع الحج سالماً وقد قلقت الافكار عليه . (عدد ٩٦ ص ٧٤)

٢٢١ - مور الفصل العام الى السبر ه . بولفر في ١٤ تموز سنة ١٨٥٩

اتشرف فانبثكم ان الامير محمد ارسلان القائم مقام الدرزي السابق في جبل لبنان وقد ذكرت لكم في رسالتي المؤرخة في ٢٩ المنقضي خبر تعيينه وكيلاً مؤقتاً للقائم مقامية عهدت اليه بالاصالة بناءً على توصية خورشيد باشا وقد بلغه والي صيدا خبر تعيينه لهذا المنصب في هذا الاسبوع . وفي الوقت عينه وجهت رتبة اسطلب عامر إلى سعيد بك جنبلاط أهم صاحب اقطاع في القائم مقامية الدرزية وهذه الرتبة تجمله مساوياً للقائم مقام . ان تعيين الامير محمد ارسلان وهو معروف بدماثة أخلاقه ومعارفه وادابه في حسن ذوق وعذوبة مورد إلى معرفته بعدة لغات اجنبية قد ارضى العموم على ما يظهر . وقد عرفته حدثاً إذ ان والده عندما يم الاستانة منذ اربع سنوات وعهد اليه بوكالة القائم مقامية جعله قيد عنايتي ومراقبتي ولذلك فهو

يحفظ لي جيلاً وقد زارني حديثاً وطلب إلي أن انخله مخزون نصحي جرياً على ما ألوف عادي فاجبته باني كثيراً ما اغتبط ببذله له كلما رأيت وجوباً إليه . (عدد ٩٧ ص ٧٥)

٢٢٢ - الموسوم مور الى السير هنري بولفر بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٨٥٩

و ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٧٥

أشرف بانباكم ان قد تحققت مخاوف المشايخ الخازنين من نتائج ثورة فلاحى كسروان عليهم فان زعاع القوم وقد ازدادوا جرأة من عدم عقابهم طول هذه المدة لم يكفهم طرد زعماء المشايخ وتشتتهم بل تجاوزوا الحد إلى الاعتداء الفظيع على النساء والاولاد الذين بقوا في البلاد

ان وفداً من المشايخ الواهم بمساعدة الباشا جاء اليوم إلى القناصل يخبرهم ان زعيم الثوار طانيوس شاهين دخل في الليلة المتقضية إلى احد بيوت المشايخ في عجلتون وقتل امرأته وابنته البالغة من العمر ١٧ سنة وجرح ابنة أخرى وكان الشيخ وابنه قد تمكنا قبلاً من الفرار ثم هجم بجمهوره على بيت آخر في القرية المذكورة ولما وجده مقفلاً اضرم فيه النار فوفد المشايخ ينسب هذه الاعمال البربرية إلى قصد القاء الرعب والهلع في قلوب سائر افراد الاسرة الخازنية بحيث لا يجسرون على العودة إلى اقطاعهم إذا ما سمح لهم في آخر الامر بذلك فالمقصود من تلك الاعمال تمهيد السبيل للحكومة التركية لتتخذ هذه الحركة سبيلاً إلى بيان ضرر ابقاء الحكم الاقطاعي بيد المشايخ الخازنين تحت حكم الادارة الحالية . (تابع عدد ٩٧ ص ٧٥)

٢٢٣ - الموسوم مور الى اللورد جون روس في اول ايلول سنة ١٨٥٩ و ٣ صفر سنة ١٢٧٦

ياحضرة المي lord

أشرف بان ارسل في طيه إلى حضرة السير هنري بولفر صور رسائل المورخة

في ٢٥ و ٢٦ المنقضي المتعلقة باضطرابات جبل لبنان وبسفر القائم مقام المسيحي إلى الجبل

ان خورشيد باشا لا يزال مقيماً مع الجنود التركية المنظمة مخيماً في المديرج على طريق الشام الفاصلة بين القائم مقاميتين المسيحية والدرزية . ولما كان لم ينزل العقاب حتى الان باحد من عاقدي رايات الفتنة المذكورين في رسائلي إلى السفير زادت المخاوف من تفاقم الشر فالطرقات غير امينة والمسيحيون والدرروز القاطنو القرى المجاورة حدود القائم مقاميتين يرسلون أموالهم إلى مكان امين ويبيعون املاكهم ان الضباط الذين ارسلهم قنصلا فرنسا والروسية العامان الى المديرج عادوا بعد ان قضاوا اسبوعاً عند الباشا . ان مسيحي حاصبيا رفعوا عريضة إلى الحكومة التركية على اثر اقتتال بين الموارنة والدرروز فيها بعيد حادثة بيت مري وحريق القرى المسيحية في المتن التمسوا بها بسط السلطة التركية عليهم مباشرة ليخلصوا من اعتداء زعماء الدرروز فارسات الحكومة حالاً قوة من الجنود المنظمة واحلت العريضة محلها من الاعتبار . (عدد ٩٨ ص ٧٦)

٢٢٤ -- ومنه ايضاً الى السير هـ . بولفر بتاريخ ٢٥ اب سنة ١٨٥٩

اتشرف فانبئكم ان حالة الجبل لا تزال هادئة وان خورشيد باشا ما برح متغيباً وقد لحق به عطا بك

في غد فتة بيت مري اضرم الدرروز النار في قريتين مسيحتين ونهبوها فارسل كل من رصيفي قنصلي فرنسا وروسيا أحد مأموريهما إلى معسكر الباشا ليتقلاهما خبر اجراءات الباشا والمجريات وقد امتنعت عن الذهاب بذاتي علماً بمبايئته لمنطوق تعليمات سعادتكم الناهية عن التدخل في الشؤون الذاتية « الداخلية » . أجل لقد وافقت القناصل في اجتماعهم على موآتية ايفاد هؤلاء المأمورين إلى المعسكر على

ان ذلك كان يوم كانت الحوادث تنذر بالويل إذ كان من الواجب ان انفذ معتمداً للمفاوضة بين دولة الباشا وبيننا بما يتعلق بمصالح الانكليز في جبل لبنان في خلال تغييه عن بيروت

ان قنصل النمسا العام لم ينتدب احداً لمثل هذه الغاية. ويعتقد الجميع ان الحكومة العثمانية تنظر إلى هذه المشاغب بعين الرضا وقد أتهمت بحق باآثارها لغرض في النفس وانه اذا ترك الشعب لا يؤمن تجردها
هذا ونظراً لما فعلت الحكومة في لبنان يتعذر عدم مشاطرتي هذا الرأي .
(تابع عدد ٩٨ ص ٧٦)

٢٢٥ - وضمه اليه في ٢٦ ضه

اتشرف فاخبركم ان خورشيد باشا استدعى الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي في جبل لبنان إلى معسكره في انجبل المذكور. فقاد الامير بيروت يصحبه بامر قنصل فرنسا أحد موظفي هذه القنصلية واحد قواسمها وغير واحد من حمايا هذه الدولة

ان كوائن لبنان الحديثة قد ولدت في المدينة نفرة قاطعة عرى الونام فالمسلمون يبدون ميلهم للدروز والمسيحيون لابناء مذهبهم فنشأ بين الطائفتين تحاذر وتباغض وكتاتهما تحاولان تهريب الاسلحة إلى الجبل وايصالها إلى الحزب الذي تميل اليه
ان عارف افندي الدفتر دار وكيل خورشيد باشا في مدة تغييه في لبنان عهد الى ترجماني العائد الان من دار الحكومة بانباي انه استدعى اليه اليوم رؤساء الطوائف المسيحية والمسلمة في هذه المدينة وخطب فيهم محرصاً اياهم على حفظ السكينة وبث روح الونام بين ابناء مذهبهم وانه تلقى وعوداً وتأكيكات مرضية من الطرفين (تابع عدد ٩٨ ص ٧٦ - ٧٧)

٢٢٦ - الفصل في الورد روه روسل عمره ٣٠ اب سنة ١٨٥٩

يوجد في فلسطين ومصر طائفة تلقب بالروم الكاثوليك وهي قليلة العدد في جنوبي عكا لكنها وافرتة في ثراء شمالها ولاسيما في حلب حيث لها فيها اسقفان وفي زحلة من أعمال لبنان وفي دمشق

ومنشأ هذه الطائفة من الكنيسة الرومية الارثوذكسية في هذه البلاد وقد انضم اباؤها إلى الكنيسة الرومانية بشروط منها استعمال لغتهم في حفلاتهم الكنسية وحفظ ايام الاعياد عندهم بما فيه استقلال واسع في المسائل المدنية المتعلقة بالارث والتملك وغير ذلك

ان البطريرك السابق مكسيموس مظلوم وقد رقاها البابا إلى هذا المنصب منذ اثني عشرة سنة هو أعظم من طارت شهرته فيهم سابقاً . وفي عداد الوسائل الصغيرة التي أوجبتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لتحقيق فكرة تمام انضمام الكنائس حمل هؤلاء الشرقيين المعتنقين مذهبها على استبدال الحساب الشرقي القديم بالغريغوري الجديد

ولما عرض هذا التدبير على مكسيموس في رومية أبى الاذعان اليه . ومن الشائع على السنة اولاد طائفته في فلسطين انه هدها بالانفصال كل الانفصال عنها مردفاً : « اذن تصبح بابا الغرب وانا بابا الشرق » ولما كان رجلاً صلب الرأي لم يلج عليه كثيراً . ولقد توفي مكسيموس منذ سنتين وخلفه حبر جاهل أصله فلاح قرب عكا اسمه اكليمنوس وقد رُقي إلى منصبه البطريركي بتعمده خطأً يحمل كل طائفته بعد بضع سنين على اتباع الحساب الغريغوري . وما استقر به المقام في دمشق حتى شرع بتنفيذ ميثاقه فحدثت انشقاقات وانقسمت الطائفة على بعضها وجاهر بعضهم بالعصيان برئاسة اساقفتهم . ثم انه من بضعة أشهر تفاقم الخلاف

ونزع ابنا طائفته إلى العصيان فرفع استقالته الى البابا وذهب إلى مصر حيث هو الان . أما المطارنة الفائزون في حملتهم عليه فهم اليوم في زحلة لانتخاب بطريك جديد يحفظ استقلال الكنيسة الشرقية خلافاً للبطريك البابوي المتقدم ذكره . وكما تقدم لي القول ان الطائفة مقسومة على بعضها في عدة اما كن حتى في مدينة صور هذه . وفي ادار سنة ١٨٥٨ طرد معظم ابنا الطائفة هنا رئيس اساقفتهم بسبب الخلاف القائم على ابدال الحساب فلجأ الى عكا ومنها عاد اليها على بارجة فرنسوية اطلقت له سبعة مدافع عند نزوله الى البر . وكان ان صرحت الطائفة بأنها مستعدة لقبوله على شرط أن يتعهد بعدم احياء مسألة الحساب وظلت الامور على هذا المنوال مدة ثلاثة اشهر فنهض معظم الشعب واستأنف الثورة عليه وطرده دون مس شخصه بضرر وسلموا أواني الكنيسة وحلها الى كاهنين من حزب الحساب القديم وهما الان يقومان بالحفلات الدينية دون مطرانها وقد شاهدها حديثاً في عكا وهو يعيش من راتب أجراه عليه بطريك اللاتين في القدس

وهنا يجب علي أن أبين ان الطائفة الكاثوليكية قد كانت دائماً شديدة الحرص على استقلالها وتعتبر دار الاسقفية وما فيها من الاثاث ملكاً للمطرية يستلمه الاسقف حين يكون في منصبه لا ملكاً خاصاً به . ان بطريك اللاتين أرسل إليّ بمناسبة هذه الثورة كاتب سره يحمل التحرير الذي تلقاه من المطران المطرود وفيه يبسط حادثه مجسمة ويتهم وكيلنا الاسقفي وترجمانه (وهما من ابنا طائفته) بانها زعما هذه الحركة . فارسلت في الحال المستر ب . ميشولام واطلقت يده في البحث والتحري عن هذه الحادثة في محلها . على ان البطريرك اللاتيني كان أكد لي بان ليس لديه دلائل تثبت جرم وكيلنا القنصلي بل اقتصر على ايقافي على التحرير الذي تلقاه من المطران المذكور وقد عاد المستر ميشولام حاملاً ادلة عديدة تنفي تدخل مأمورينا في الحادثة المذكورة وتثبت انهم كانوا حين حصولها في قبولة الظهر وانه لم يحصل

اعتداء على شخص المطران وان الوكلاء اقتصروا على ضبط الوقف وهذا ان الامران
الاخيران ليس من خصائصي النظر بهما

اما الحالة الان فهي ان اشياح حزب الحساب القديم في هذه المدينة يبلغون
الف ومائة نسمة في حين ان اشياح حزب المطران البابوي لا يتجاوزون ١٢٠ شخصاً
وقد امروا بقضاء واجباتهم الدينية في كنيسة الموازنة

ان الاساقفة المجتمعين في زحلة لانتخاب البطريرك الجديد المعاكس للبابوية
هم اساقفة بيروت وصيدا وزحلة وبعبك وحمص وحماة اما الذين تخلفوا عن حضور
هذا الاجتماع انتصاراً للبابوية فهم مطارنة عكا وصور واثان من حلب. وعدا ما
تقدم يوجد ثلاثة كراس فارغة وهي مصر ودمشق وهوران ثم ان مدرسة دير المخلص
قرب صيدا وهي مدرسة اكليزيكية للروم الكاثوليك ينزع ذووها إلى حزب الحساب
الشرقي القديم كما ان ثلاثة ارباع العلمانيين على الاقل هم من هذا الحزب

ان جميع حزب الحساب الشرقي الذين حادثهم يميلون إلى التسليم بان لا أهمية
عظيمة لادخال عشرين يوماً في الحساب مرة واحدة (وان كان يوجد متعبدون لبعض
قديسين مخالفين لهذا الرأي) لكنهم يستحسنون ما هو جارٍ في صور وزحلة ويعدون
مقاومة حقة لاعتداءات السلطة الرومانية عليهم وقد سررت من ان مأمورينا لم
يتدخلوا في هذه الحوادث وانا اكلفهم بانهم لن يتدخلوا . (عدد ١٠٠ ص

٧٧ - ٧٨ - ٧٩)

٢٢٧ - مور انفصل العام الى اللورد جون روس في ١٥ ايلول سنة ١٨٥٩

اني عطفاً على صورة رسالتي إلى سعادة السير هنري بولثر المتقدمة في طيه أشرف
فاخبر سيادتكم ان فلاحى كسروان يعقدون الاجتماعات الان بنية ان ينتخبوا زعيمهم
المدعوظانيوس شاهين مديراً لشؤونهم تحت يد القائم مقام بصورة مستمرة بدلاً من

المشايخ الخازنيين اصحاب الاقطاعة وروسانهم السابقين . ان طانيوس شاهين هو
 بيطار من قرية ريفون في كسروان حيث يوجد محل اصطياف للرهبان اللعازاريين
 الفرنسيين اصحاب مدرسة عينطوره الشهيرة . وهو منذ طرد المشايخ الخازنيين
 يتمتع بسلطة مطلقة لم يضع خورشيد باشا لها حداً . ويقدر انه امدّ باموال مصدرها
 اجنبي ووطني والمرجح ان المصدر الاخير هو الاكليروس الماروني والروماني لانه
 يساعد الثوار . (عدد ١٠١ ص ٧٩)

٢٢٨- مور الى البر هـ . بولفر بتاريخ ٢ ايلول سنة ١٨٥٩ و ٤ صفر سنة ١٢٧٦

أشرف بان ارسل اليكم في طيه صورة الرسالة التي انفذتها في اول الجاري
 إلي اللورد جون روسل

قد سبق لي ان اخبرتكم في رسائلي التي رفعتها إلى سعادتكم في خلال هذه
 السنة عن ثورة فلاحي كسروان على مشايخهم الخازنيين اقدم اسرلبنان المسيحية
 وأكثرها عدداً . وعن الاعتقاد السائد من ان الحكومة هي التي حرضت الفلاحين
 عليها وكان من نتيجتها طرد جميع المشايخ وعيالهم من بيوتهم وضبط مداخل
 املاكهم بحيث امسوا وعددهم زهاء ٥٠٠ نسمة في حالة شقاء عظيم وتعوزهم
 الحاجات المعاشية الاولى

ولما كانوا قد يئسوا من ان تنصفهم الحكومة رفعوا عريضة اجماعية الى قناصل
 الدول الخمس بسطوا فيها شكاويهم وسألوهم ان يشفعوا فيهم الى الباشا ليساعدهم
 على الرجوع الى بيوتهم واستلام املاكهم
 أما انا فقد اقتصر على ان اخبر الباشا بوصول هذه العريضة إلي واني اوئل
 منه ان يتخذ الوسائل لانصاف المشايخ . (تابع عدد ١٠١ ص ٧٩)

٢٢٩ - القنصل برانت الى البر هزري بولفر عمر بلودانه بتاريخ ١٩ ايلول سنة

١٨٥٩ و ٢١١ صفر سنة ١٢٧٦

لم اكتب الى حضرتكم في المدّة الاخيرة ليس لعدم وجود كوائن خطيرة في جوارى بل لانها حدثت في ايالة بيروت لا في ايلتنا . الاّ انه منذ مدة قريبة وقعت فتنة في قرية المعلقة وهي موقع عسكري مجاور لزحلة تابع لولاية دمشق فيها دير وكنيسة وكان يُتَظَر ان المشير يزور المكان المذكور بعودته من بيروت وقد ذهب اليها للقاء جلالة السلطان . ويوم السبت كُلف اناس بتكنيس الازقة لكنهم هربوا جميعاً ولبأوا الى الحدائق وفي يوم الاحد جاءت الجنود وانتظروا عند باب الكنيسة وقبضوا على بعض أشخاص والتجأ آخرون الى الكنيسة حيث لحقت بهم الجنود فاحتجّ الكهنة على هذا العمل فأسيئت معاملتهم

ثم أرسلت جنود أخرى إلى الدير الذي يرأسه الاب ييلوته وهو فرنساوي وقبضوا على اللاجئين اليه بعد ان ضربوا الرئيس بكل قساوة وعذبوه فاصابه من جراء هذه المعاملة البربرية مرض شديد

وقد أرسل من دمشق مسجل قنصاية فرنسا وصادق افندي للتجري عمّا جرى وبعد فحص طويل أجرياه منفردين اتفقا على حقيقة وقوع الحادثة فقط ورفعا بياناً بها الى رئيسيهما

واني اتقل اليكم خبر هذه الحادثة باختصار مأخوذاً من الاشاعات المتناقلة إذ تعذر عليّ الحصول على افادات ثابتة . (عدد ١٠٣ ص ٨١)

٢٣٠ - مور القنصل العام الى البر هزري بولفر في ٢٩ ايلول سنة ١٨٥٩

أتشرف فاخبركم ان الراحة لا تزال مستتبة في لبنان وان كان يخشى من حالته

ما زال خورشيد باشا والي الايالة وعطابك مندوب الباب العالي غائبين في لبنان مشغولين في الظاهر باقرار الراحة في ربوعه وبفصل المشاكل التي تولدت عن الفتنة يظهر ان القائم مقام المسيحي أعيد إلى منصبه وهو الان في مقره في برمانا يدير شؤون القائم مقامية

ان المشايخ الحازنين لا يزالون فارين من بيوتهم وعرائضهم إلى دولة الباشا طلباً لتأمينهم وانصافهم لم تلاق سوى وعود فارغة . فموقف هذه الاسرة المنكودة الحظ والمعتمدى عليها هو في اقصى درجات الحرجة : فهم طريدون واسرهم عرضة لاعتداء الفلاحين ومحاصيل املاكهم بحجوزة بيد زعماء الثورة واملمهم ضعيف في حماية الحكومة التركية . (عدد ١٠٤ ص ٨١)

٢٣١ - الفصل برانت الى السبر ه . بولفر بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٩

و ٣٠ ربيع الاول سنة ١٢٧٦

اني لاسف ان تضطري الحال الى ان تكون لهجة البيان الذي ارفعه الى حضرتكم في كل ثلاثة اشهر الشكوى من الحالة. فمذ انفاذ كتابي الاخير اليكم لم تتحسن الاحوال قليلاً بل ازداد الاستياء واخذ الجميع يعلنونه على رؤوس الاشهاد دون تحذر لم يرو لي حادثة تثبت ارتشاء الباشا وقد قال لي موظف كبير من اصدقائه ان هذه التهمة برهان على عدم صحة شكاوى الجمهور منه وانا اميل الى الارتياح في صحة تهمة الارتشاء لان القائين بها يحاولون اثباتها بالتلميح غير موردين حادثة ثابتة تؤيدها ولا اجراً على التأكد ان دولته قد خسر حلية النزاهة التي كان يعتقد الجمهور انه مزدان بها وكنت اود لو استطعت تفسير هفواته والغلاظة التي يأتيها في اتمام واجباته الصعبة بدون لزوم بمثل هذه السهولة لكن من المؤكد - اذا صدقت الاشاعات

المتفشية على ألسن الجميع - انه متى كانت الدعوى بين المسلمين فقط لا ينالون حقهم إلا بشق النفس ومتى كانت بين مسيحيين ووطنيين ومسلمين فلا يُحكم قط للاولين. اما اذا كان الامر متعلقاً بالاوربيين فكل مسألة تدفع بالحيلة او يعمد فيها الى المماطلة والمواربة أو تُترك في زوايا الاهمال أو تُرد بتاتا حتى انه لو وردت أو امر بهذا الشأن من الباب العالي إلى الباشا لا يكون لها ادنى تأثير ولا يُعمل بها

ان الضرائب قد زيدت في هذه الايام الاخيرة كثيراً وجيت بغلاظة وقساوة جعلتا عبثاً ثقيلاً واستخدمت الجنود في جبايتها وأطلقت لهم الحرية وعهد للضابط الذي يقود العساكر باعطاء علم بكل ما يقدم لرجاله ليحسم ثمنها من اصل الضرائب المار ذكرها على ان هذه القاعدة لم ترع كل الرعاية فالضباط لا يعطون بياناً الا نادراً حتى ان الخزينة لا تعدم حيلة لرفض قبولها بحيث امسى على الفلاحين ان ينهضوا بعبء اعالة الجنود. وقد حدث كثيراً ان جاء اهالي القرى دمشق للشكوى من سلوك الجنود ومن مشايخهم فكانت الحكومة تؤجل فحص دعواهم فتربو الاضرار اللاحقة بهم من مشاق الطريق ونفقات الاقامة في المدينة وخسارة ترك اشغالهم وتغييبهم عن بيوتهم على ما جاءوا يشكون منه ولذلك زاهم يعدلون عن شكواهم موثرين احتمال الضرر الاول على التعرض لاعظم منه اذا ما سمعوا لزالته. وعليه فان البلايا التي تنجت عن فرض هذه الضرائب الغير العادلة والطرق الجائرة التي استعملت في الجباية وُلدت استياء عاماً وقرراً وشقاء حتى ان الفلاحين الذين ما زالوا يملكون سحتاً أخذوا يفرّون إلى غير نواح والذين فقدوا كل أموالهم لم يبق لديهم وسيلة لحرث الارض التي أمست مواتاً وهكذا نقص المحصول تدريجاً وقات وسائل دفع الضرائب. بيد ان المبلغ المفروض سيستوفي كله حسب العادة بالعرف والاكراه من الفلاحين الذين لم يلوذوا بالفرار وبهذه الصورة تتفاقم الشرور الى ان تسمى البلاد قرراً خاويًا. وعلاوة عما تقدم فان الحكومة تأخذ مال الشعب ظلماً وعنفًا ولا

تحميهم من العرب الذين يزدادون جرأة واعتداءً وقد شاع حديثاً انهم غزوا قرى في عدة انحاء من هذه الولاية وخربوها وفي عدادها قرى واقعة على بضع ساعات من المدينة مما لم يحدث قبلاً

وقصارى القول ان عمل الحكومة قائم بابتزاز اموال الفلاحين التمساء لمصاحبتها في حين انها لا تأتي بدليل على ادراكها وجوب حماية الذين يجب عليهم ان يدفعوا الاموال اللازمة لتحسين حال الولاية وسد حاجات الحكومة المركزية وانما تهمل الاحتياط للامر

ان جو سوريا صاف وهو اؤها جيد وارضها خصبة حسنة الري وعليه يمكنها ان تصبر على هذه الحالة اكثر من غيرها من الولايات الاقل خصباً ولكن لا بد في آخر الامر من ان تفرغ هذه الموارد حتى اذا عمت هذه الطريقة سائر انحاء السلطنة قل المحصول في كل سنة واذ ابقى على حاله فلا يلبث طويلاً وينتهي الامر بنضوب معين هذه المداخل . فن المعلوم على طريقة الحكم هذه المدمية إلى الخراب ؟ لا يستطيع ان اقول اذ لربما كان الباشا مكرهاً على العمل بقوة ضغط الحكومة بيد اني افترض انه يجب ان ينسب اليه الطريقة التي اتبعت في بلوغ الغرض والا كان من واجبه ان ينبه الحكومة إلى هذه النتيجة السيئة . ولا اقول ان هذا السلوك يحدث ثورة لان الشعب طبعه سهل يحتمل كل شيء وان كان من الخطر زيادة احراجه وافراغ جعبة صبره لان القنوط سيدفعه الى ما تنفر منه طبيعته

وقد سبق لي ان اخبرتكم في تقريرى الاخير ان زحلة جعلت تحت سلطة صادق افندي وألحقت بولاية سورياً لكن قد ظهر الان انها تُزعت من الامير بشير ووضعت تحت سلطة والي صيدا . ولا يزال الامير سليمان الحرفوش في السجن لان الباب العالي لم يقطع في أمره بعد . أما نسيه الامير محمد فطلق الحرية وينهب قرى الولاية ويفرّم أهاليها والحكومة لا تتخذ تدبيراً حازماً للقبض عليه لكنها تعاقب

الاهالي الذين يدفعون المال الذي يصادرهم عليه وهي لا تحميمهم . ومن جهة اخرى فالقرويون يخشون انتقام الامير منهم إذا ابوا الدفع اما اتباعه قليلون وفي طاقة الاهالي القبض عليه ويرغبون فيه غير انهم يخافون ان يطلق سييله مجدداً فيقتص منهم . وقد جرى مثل ذلك بحيث امتلأ قلب الشعب رعباً من انتقام هذه العائلة منهم لان اعضاؤها كثيرون وهم ينزلون ضروب الجور بالذين يعاكون اعمالهم وقلوبهم لا تعرف الرحمة . وفرائص القرويين ترعد دائماً من خوفهم (في حين ان الحكومة عاجزة عن حمايتهم) ولا عجب إذا طارت قلوبهم شعاعاً إذا ما اساءوا إلى احد افراد هذه العائلة وقد أرسلت الجنود مجدداً إلى حاصبيا وراشيا فساد الامن مؤقتاً فيهما ومن الشائع ان دروز حوران متسلحون ويخشى ان ينضموا إلى ابناء مذهبهم في لبنان ويهاجمون الموازنة الذين يعدون عدد القتال والدفاع

ان الحجاج عادوا ولم يسيء اليهم العربان لكنهم قاسوا احوالاً من شدة الحر في الطريق فمات منهم كثيرون وتعافى الباقون قبل وصولهم إلى دمشق وقد ذاع ان نققات الحج هذه السنة قد زادت عن ذي قبل زهاء ٤ الى ٥ الاف كيس (اي ١٦ الى ٢٠ الف ليرة انكليزية) من جراء الخطة التي عول عليها هذه السنة وقد وضع المجلس هنا مضبطة يسأل بها الباب العالي الرجوع الى العادة القديمة لانها اقل نفقة واكثر موافقة للحجاج . (عدد ١٠٥ ص ٨٢ - ٨٣)

٢٣٢ - مور الفئصل الهام الى اللورد ج . روس في ١٥ ن ١ سنة ١٨٥٩

التشرف بأن ارسل الى سيادتكم نسخة من لائحتي السابقة الى سفير جلالته لدى الباب العالي (وهي ترفع مرة في كل ثلاثة اشهر)

ان خورشيد باشا عاد اليوم من لبنان

لقد جيء هذا الصباح بالسبعة والثلاثين شخصاً مسيحياً فدرزياً المقبوض عليهم

منذ بضعة ايام بتهمة تدخلهم في فتنة بيت مري ليسجنوا في الشكنات العسكرية
ان القائم مقام المسيحي باق في بيت مري ومعه ٢٠٠ جندي غير نظامي على
نفقة الحكومة التركية . ان ابقاء الباشا هذه القوة في يد القائم مقام وكذا الظنون بأن
الحكومة لا تأمن عليه من تركه وحده . (عدد ١٠٦ ص ٨٣)

٢٣٣ - مور افصل العام الى السرب بولفر بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٩

اشرف بان ابسط لكم ملخص الكوائن المهمة التي وقعت في خلال الثلاثة
الاشهر المتقضية في هذه النواحي
ان المدير المسلم الذي أرسله خورشيد باشا لادارة شؤون مدينة زحلة المسيحية
موقتاً ما برح فيها . بيد انه من الشائع عن لسان قنصل فرنسا العام ان هذه المدينة
ستعاد في القريب العاجل الى حكم القائم مقام المسيحي . ان حالة قضاء كسروان
الماروني لا تزال على حالها من التناق فالفلاحون لم يكبح جماحهم فظلموا معادين
رؤسائهم المشايخ الخازنين . ولطالما استغاث المشايخ المذكورون بالحكومة لاعادتهم
إلى بيوتهم أو تمكينهم من استرجاع املاكهم المنصوبة فلم يحصلوا على طائل وأمسى
أعضاء هذه الاسرة القديمة وهم ككثيرون هنا في فاقة شديدة بحيث يضطرون إلى
الاستعطاء في الاماكن المختلفة التي لجأوا اليها

ان الحكومة المصرية قد ابتاعت عدداً وافراً من الخيل والبغال لزوم جيشها
لم يزل الاضطهاد متواصلاً ضد بعض الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني
في قضاء المتاولة التابع هذه الولاية مع انه سبقت الشكوى منه وورد أمر وزاري
إلى خورشيد باشا موعزاً بتظليلهم بالحماية وبانصافهم من المظالم . وقد افادني حديثاً
المرسلون الامير يكون المقيمون في صيدا ان نتيجة شكواهم كانت على غير ما يأملون
اتصل بي ان محمد بك الاسعد استأنف منذ عودته من بيروت اضطهاد

كثيرين من البروتستانت حبساً وضرباً وتغريماً فانه يلومهم على انهم « شكوا منه الى قنصل انكلترة العام » كما كتب لي المستر ادي المكرّم

ان خورشيد باشا والي الايالة وعطابك باقيان في لبنان حلاً للمشاكل المتولدة عن اقتتال بيت مري . وقد فرض مبلغ ٢٩ الف قرش على الدرروز تعويضاً عن حرقهم الاملاك ونهبها على اثر الفتنة المذكورة على انه يرى ان هذا المبلغ غير واف لان المعاد من المنهوبات تافه والناهبون الفارون لم يجازوا حتى الان . ان أهالي بيت مري مسيحيين ودرروز عادوا الى بيوتهم المهجورة

لقد نشأ عن استمرار المحكمة التجارية المختلطة في بيروت على الاضراب عن العمل مسألة خطيرة ذات اذيال بين الرعايا الاوربيين والعثمانيين ولما رأى الاولون جبوط امالهم في اصلاح هذه المحكمة أجمعوا على طلب اعادتها الى ما كانت عليه سابقاً في حين ان الحكومة التركية تصرّ على مشروعها وقوامه فصل المحكمة الى قسمين مختلفين وحصص حضور الاعضاء الاوربيين يومين في الاسبوع متى كانت الدعاوى مختلطة . وقد بلغ استياء التجار الاوربيين من الميل إلى ادخال ترتيبات جديدة مبلغاً عظيماً بحيث ان جميعهم استعفوا من وظيفتهم رافضين القيام بها . وبعد ان جرت المفاوضات في هذه المسألة هنا رُفعت أخيراً إلى الاستانة

ان الحكومة التركية لمواصلة خطتها غير ملتزمة الى شكاوى اهالي جبل لبنان والظاهر انها مصممة النية على ابقاء حالة الجبل القلقة على ما هي على أمل ان تتمكن في آخر الامر من الغاء هيئة حكومته الحالية بحجة عدم كفاية أهليه

وفي الحقيقة ان ادارة خورشيد باشا يجول فيها روح تهقر ناشئة عن حالة الشؤون في جميع انحاء الايالة حيث يسود استياء عظيم ولاسيما بين الاوربيين لانهم يرون ان دولته راغب مزيد الرغبة في حرمانهم من الفوائد

ان القائم مقام المسيحي وان كان عاد إلى لبنان حيث هو الان لم يصراعلان

اعادته إلى وظيفته ويخيل ان موقفه غير مستقر على حال

ان البارجة الحربية الفرنسية « لاسانتيل » . التي بامرة القائد كراتز وقد وصلت إلى بيروت في ٢٥ الجاري سافرت إلى قبرص وستمكث هناك ردحا من الزمن

ان نتيجة الموسم في هذا الفصل غير مرضية فان تابشير شهر حزيران بالاقبال لم يتحقق بسبب لفتح السموم الشرقية هذه السنة بصورة غير عادية . ويقدر ان محصول الحرير والحبوب ينقص النصف عن مثله قبلاً ان في جنوب سوريا وان في شماليها خلا حوران وبعض قرى حوالى دمشق . (عدد ١٠٦ ص ٨٤ - ٨٥)

٢٣٤ - الفصل فبين الى اللوردج روسل عمره الفدرس في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٥٩

لقد زرت الباشا تلبيةً لدعوته وحادثته أمس ماياً فبسط لي كل ما أتاه في خلال الاشهر المتقضية في سبيل اقرار الامن في هذه الناحية

ان نفي عبد الرحمن وسلامه عامر إلى الاستانة ونزع السلاح من الفلاحين كلما وجد ييدهم قد وطد الراحة التامة في مدينة حبرون والقضاء التابع لها

ثم ان نفي عثمان لحام ومحمد عطا الله النسيين المتعادين وغيرها إلى قبرص مع اقضاء سائر العائلة من بلاد المرقوب إلى الرملة قد جاء باحسن نتيجة . وخلا ما تقدم فان دولته قد اقام في ذلك القضاء القاضي ومعه مائة من الباشبوزق وعين قاضياً للحكم بموجب الشريعة الاسلامية وألف مجلساً واحداً من الشيوخ لمدة قري

وقد حسن احوال غزة فكسر اشقياء العرب وأجاز للباشبوزق اطلاق النار عليهم في الضرورة واستوفى منهم غرامة قدرها الفاليرة عثمانية انفقها برضا مشايخ القرى على انشاء حصون صغيرة على طول الطرقات العامة او « بناء على طلبهم » كما

يقول . ثم انه توفق إلى اكراه الفلاحين في كل مكان على تأدية متأخرات الضرائب للحكومة

وقد اتخذ جميع هذه الوسائل الفعالة دون ان يسفك دمًا أو يخرب أحقر قرية بيد انه لا يأمل باحراز رضی حكومته ويخاف احد ثلاثة أمور ألا يكون خلفه قادرًا على مواصلتها أو انه غير كفوء لها أو انه لا يريد ولذلك رغب إلي في ان اوصل مساعي الغير منقطعة والمشهورة (على ما يقول) وقد بذلتها في سبيل توطيد سلطة الحكومة التركية في هذه الانحاء لاقناع الحكومة بتابعة نهجه . ان دولته لم يقل لي ان في النية ابداله قريبًا . بيد انه مكث في منصبه مدة غير عادية أي زهاء سنتين ونصف سنة

فاغتتمت هذه الفرصة المناسبة والقيت على الباشا عدة أسئلة عن الحالة الحاضرة لماذا ضباط الباشوزق يقتصرون على الباس بعض رجالهم البزة الجندي في حين انهم يتناولون ثمن مائة بزة جندي ؟ وهل أصلحت بعض تقاؤص في هذا السلك ؟ فاجابني انه اصلح كثيرًا فيه انما يجب ألا يُرجى ادراك الكمال في الحال لسيادة الفساد بين افراده

هل للاخبار التي سمعت بها في يافا والرملة نصيب من الصحة من مثل استمرار حالة غزة سيئة لان المفتي مواصل تعصبه مما يلحق ضررًا بالمسيحيين والمسلمين على السواء ؟ فقال دولته انه سيداوي هذه الحال قريبًا بابعاد حلفاء المفتي وهم اشقياء العرب والباشوزق اصحاب الحول وان نفوذه ضعف كثيرًا وخلصا ما تقدم فهو عازم على ابعاده عن فلسطين . (وعندي ان هذه الوسيلة الاخيرة لافضل من سواها) ثم شكوت للباشا من سوء تصرف ملتزمي الاعشار وضررهم وقد وجدوا كل مرة غير مسؤولين امام الباشا والقانون واخبرته اني في اثناء تجولي جمعت الادلة اللازمة لرفع بيان إلى سفير جلالتها في الاستانة في كيفية ابتزازهم الاموال في

فلسطين. فجزّ دولته اكتافه وتمنى لي النجاح
ثم طلبت اليه ان يتخذ الوسائل لكبح جماح قبيلة عرب عدوان الذين اجتازوا
الاردن وارتكبوا كثيراً من المنكرات والاعتداءات في أريحا وقد رفع اليّ الرعايا
الانكليز عريضة طلباً للاقتصاص منهم على ما نهبوه موضحين سهولة معاقبتهم بالاستيلاء
على مستودعات الجوب في أريحا

وفي النهاية أفضت في بيان مقتل الانسة كريزي وقد ظل بدون معاقبة وفي ما
لحق بصحة الاسر الانكليزية من الاعتلال بسبب خوفها على اثر هذا الحادث من
الخروج إلي مصطافها في الصيف المتقضي جرياً على مألوف عاداتها منذ ١٥ سنة دون
خطر والاصطياف ضروري لصحتهم لكونهم غرباء لم يعتادوا هواء البلاد. فوعده
دولته بتوجيه كل عنايته إلى ازالة هذه الموانع ملقياً كل اللوم على ابي غوش

هذا وأتشرّف بان ابدي لكم رأيي الخاص في المسائل المتقدمة ذكرها وهو أنني
سمعت وشاهدت في بيروت ان ادارة الحكومة التركية فيها هي دونها في فلسطين
واضعف منها انما من الجلي ان رغبة واحدة سائدة في كلتا الادارتين قوامها كسر
النفوذ الاوربي

أجل ان المسافرين في قضاء نابلس اكدوا لي انهم لقوا فيه أمناً وراحة تأمين
بفضل الحكومة العرفية ومرابطات المدن والجنود النظامية المنتشرة في القرى بيد انهم
لم يشاهدوا الاضرار التي تأتيها الجنود باعتدائها على الفلاحين المساكين واغفالها رفع
الاضرار التي التحقت بالانكليز في نابلس وقد سبق لي الشكوى منها . (عدد

٢٣٥ - مور الفصل العام الى اللورد ج. روسل بتاريخ ٢٢ ك ١ سنة ١٨٥٩

و ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٢٧٦

اتشرف فانبثكم بان الطرقات العامة في سوريا أصبحت اكثر أمناً من ذي قبل وهذا ناتج خاصة عن معاقبة زعماء العيال المقلقة في كثير من النواحي الجبلية وعن الحزم الذي أظهره أخيراً الولاة الاتراك بمنهم الحكام الوطنيين ذوي الاقطاع من الطبقة الثانية عن الظلم والاستبداد. أما فيما يختص بجبل لبنان فيظهر ان والي صيدا أقر رأياً على اطلاق يد الشعب ومنذ أعيد القائم مقام المسيحي الى مركزه زادت القلاقل التي ذكرتها غير مرة في انحاء قائم مقاميته وسادت الفوضى في كسروان واغتصب زعماء عصابات شريرة سلطة الاسرذوات الاقطاعيات المتجأة إلى الخارج وهم يحكمون حسب هواهم غير حافلين بالسلطة الشرعية في حين ان القائم مقام وهو يشهد هذه الاضطرابات لا يحرك ساكناً ويعترف جهاراً بعجزه عن قمعها ويسمح باحتقار سلطته من جرأ سقوط هيئته ونفور القلوب منه وعدم عضد الولاة له . (عدد ١٠٩ ص ٨٦ - ٨٧)

٢٣٦ - ومنه الى السير بولفر عمه بروت في ٣٠ كانون الاول سنة ١٨٥٩

اتشرف فانبثكم اني تلقيت اسوة برصفاني كتاباً من المشايخ الخازنيين وفيه شرح حالتهم التعبة التي سبق لي وصفها في رسائي الماضية فاستأذنكم الى ارسال ترجمته في طيه :

لقد تحيئت المناسبة فسألت خورشيد باشا بطريقة ودية ان يتخذ بعض تدبيرات تحقيقاً لالتماس الشاكين موضحاً له انه اذا لم يصنع الى شكوايهم فانه يهدد لقناصل

السييل، لرفع عريضة المشايخ المذكورين الى سفرائهم وهو لاء على ما اظن يشددون على الباب العالي بارها . فاجابه دولته بانه كتب الى حكومته بهذا الصدد وللان لم يرد عليه منها جواب وان في نيته ان يذهب بذاته الى القضاء المضطرب في الربيع القادم بقوة عسكريه لاعادة الامن الى نصابه . وزاد بانه اذا ما كتب القناصل الى سفرائهم فانهم يعجلون في ورود أوامر الباب العالي اليه . (عدد ١١٠ ص ٨٧)

٢٣٧ - عريضة المشايخ الخازنين

بعد الترجمة المألوفة

في علم سيادتكم ما جرى لنا وما هو جارٍ من اهالي بعض قرى كسروان نهياً وحرقتاً لبيوتنا وقتلاً لنسائنا وطرردنا وعيالنا تحت مطر من الرصاص مع ضروب الاهانات التي أزلت بنا اجمالاً وافراداً وقد أبلغت اليكم في حينها . وخلا ما تقدم فقد اغتصبوا جميع املاكنا واستولوا على مداخيلها وتركونا هائمين على وجوهنا تائبين خارج بيوتنا في اشأم حالة وفي منتهى درجات الفاقة إذ اننا نعيش من ربيع املاكنا لان التجارة لاننا لسنا بتجار . ولا يمكننا الدخول إلى احدى جهات كسروان لان الشعب المذكور مصمم النية على قتل كل من يدخل منا اليها . ولا نراهم يعضون عنا بعد ان قتلوا النساء . لقد تشرفتنا فرفعنا الى سيادتكم والى دولة مشير الايالة عرائض لكنها حتى الان لم تسفر عن نتيجة مع اننا متيقنون ان حكومتنا أيدها الله ووزرائها لا يتخلون عن رعايا مخلصين اخلاصنا وان ممثلي الدول المتحابه لا يجمعون عن انصاف مظلومين مثلنا . لقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة التعسة اكثر من ١٤ شهراً والاهالي المذكورون بدلاً من ان يعودوا إلى رشدهم وينقطعوا عن أعمالهم السيئة عمدوا اخيراً إلى قطع أشجار التوت والاحراش وخلافها وهدم بيوتنا وتخریب

الاراضي المزدرعة المشنة وخلا ذلك فقد نهبوا قطعان الماشية وذبحوها وهم موطدو النية على تدمير ما بقي من بيوتنا ولذلك رفعنا الان عريضة جديدة إلى دولة المشير ملتسبين ان يرأف بنا ويتقذنا من هذه الحالة السيئة واسرعنا بتقديم هذه العريضة إلى سيادتكم وإلى سائر قناصل الدول المتحابة العامين رجاء ان تعقدوا اجتماعاً قنصلياً للنظر في حالتنا الحاضرة وحمل الحكومة المحلية على الاهتمام بشؤوننا ووضع حد لشقائنا . وتيقنوا انكم إذا ما عضدتمونا أو تركتمونا فكأنكم عضدتم أو أهملتم جميع مسيحيي لبنان ليس لاننا نشغل مقاماً خطيراً في الدنيا بل لانه متى رأى اصحاب الفتن في الجبل ان شعب قضاتنا وقد اقترف هذه الجنايات العديدة بدون عقاب تمتد الاضطرابات إلى سائر الاقطاعات . لقد زعم بان الاضطرابات حُصرت في الاماكن التي يقطنها اصحاب الاقطاعات الغير الطاهري الذليل فنلفت انظاركم إلى انها امتدت إلى الانحاء الخالية من اصحاب الاقطاعات كمدينة البترون حاضرة هذه الاقطة فقد ظهر حديثاً فيها جماعة من اصحاب الشقاوة يطلبون إلى اعيانها اموالاً مهددين كل من لا يدفعها لهم بالاعتداء عليه

فما تقدم يظهر ان الحالة التي بسطانها أنفاً توشك ان تشمل البلاد وفي وسعنا ان نورد دلائل أخرى انما حجباً بالاختصار تقتصر على ايراد البرهان الطبيعي الآتي: وهو ان الشعب النازع من طبعه إلى الفتن يجب في كل بلد وناحية ان يكون مطلق العنان ومتى اطلق له يرتكب فظائع عظيمة . ومعاذ الله ان يسمح بأن يتم خراب لبنان في أيام سيادتكم وقد كان ناجحاً في عهد الحكم السابق بمساعدة حكوماتكم المعظمة فترجواكم ان تتخذوا الوسائل التي ترونها جديدة لوضع حد لهذه الحال اتقاء الحراب . وبذلك تكتبون علينا وعلى سائر مواطنينا جيلاً خالداً ونحن نضرع إلى الله ان يؤيد حكومتكم المعظمة ويطيل بقائكم . مذيل بثلاثين توقيع وخاتم .
(تابع عدد ١١٠ ص ٨٧ - ٨٨)

٢٣٨ - الفصل برانت الى السبر هنري بولفر عمر دمشق في ٣١ ك ١ سنة ١٨٥٩

اني لآسف ان تكون احوال هذه الايالة في مدة الثلاثة الاشهر المتقضية لا تساعدني على انبانكم بتحسنها فالامور باقية على حالها والجمهور مشغول بما جرى في الاستانة وبما يمكن ان ينتج عن الموامة على السلطان اكثر من اهتمامه بالشؤون الجارية في بلاده . ان الالسنه لهجت كثيراً بفصل الصدر الاعظم وينظر الى تعيين سائر الوزراء بعين التشوق للاستدلال بها على تبديلات المأمورين هنا ولم يعرف شيء من أمرها إلى أن وردت من الاستانة في البريد الاخير الاوامر بفصل المأمورين السياسيين في دمشق وبيروت فأعد كدليل على انتهاج خطة جديدة . وكان يعتقد ان صادق افندي يعرقل الاعمال بدلاً من تسهيلها وانهُ كثير الوعود قليل البر بها . ولا اظن ان طبقات الشعب في سائر انحاء الولاية تأسف عليه لعدم صدقه . لقد كثرت الاشاعة بان الوالي سيستدعي قريباً إنما دولته لا يزال شاغلاً بمنصبه الولاية والمشيورية . ان الحكومة تتظاهر باصغائها إلى نصائح القناصل اكثر من ذي قبل وباهتمامها بطلباتهم الرسمية دون تأجيل طويل . أجل لقد حصل في الامور التافهة بعض تحسين لكن في المسائل الخطيرة لم يزدنى فرق

ومن الشائع ان قد أُلغي منصب الدفتردار وسيعتاض عنه بمنصب رئيس الكتاب وهو « المحاسبجي » ان كل دفتردار كان يتناول ١٥ الف قرش في الشهر في حين ان راتب رئيس كتابه لا يتجاوز الخمسة الاف قرش وعليه سيتوفر بهذا التبديل مبلغ عظيم حتى اذا كان « المحاسبجي كفو » فيقوم بمهام هذه الوظيفة حق القيام كما كانت في السابق . ومن المتفشي على الالسنه ايضاً انه سيعين وال واحد لكل سوريا يكون مقره في دمشق . ويولى عمال من طبقة ثانية على بيروت وحلب . وبهذه الوسيلة يقتصد كثيراً في النفقات دون ان تضعف قوة الحكومة وهذه الطريقة تشبه كثيراً

الطريقة التي أتبعت في عهد محمد علي باشا خديوي مصر وكانت يومئذ أكثر نفوذاً من التي سادت بعده . بيد أنه يضيع النفع المرجو من هذا التبديل إذا لم ينتبه إلى صفات الأمورين ولم يراقبوا مراقبة دقيقة كي لا يجردوا عن طريق الواجب استئصالاً لجرائم الارتشاء . وابتزاز الاموال . ان هذا المشروع سيأتي دون ريب في مستقبل الحين بذات الاثمار التي انتهجتها الحكومة المصرية ويهيئ للحكومة مأمورين لا يقلوا زاهةً ونشاطاً وذكاءً عن المأمورين الذين كانوا في عهد الحكومة المصرية وقد شرحت لكم بقدر ما استطعت في بيان أنفذته إلى السفارة في سنة ١٨٥٨ الوسائل التي استعملتها الحكومة المصرية لتحسين المالية واثاء موارد سورياً وقابلت بين حالة الالية في عهدها وحالتها في سنة ١٨٥٨

ولامراء ان حالة هذه الالية قد ساءت كثيراً منذ ارجاعها إلى الباب العالي . ان دخلها لم يزل وافرًا كما كان لكنني اعتقد انها اذا أديرت مدة قصيرة برأفة مرموقة بالمعزم تأتي بنتائج افضل ويزداد دخلها كثيراً وتتضاعف ثروة الاهلين ورفاهيتهم . وفي عرفي ان الوسائل التي تكفل ادراك هذه الامنية هي : (١) ضرب اوتاد الامن بحيث يصبح الاهلون بأمن من اعتداءات العرب وسائر القبائل ونهبهم (٢) ان يتمتع كبار المأمورين وصغارهم عن ابتزاز الاموال (٣) ان تفصل الشكاوى بكل زاهة ويعجل بانصاف الشاكين واخيراً ان يعامل فقراء الفلاحين بكل لطف حين جباية الاموال الاميرية متى ساءت حالتهم ان من جراء محل المواسم وان من نهب العرب أو الدروز غلالهم واموالهم مما ليس من ذنبهم . ان الامير سليمان الحرفوش باقى في السجن بيد ان الحكومة تشدد في التحري عن امواله واملاكه بغية تسديد مطالب الرعايا الفرنسيين الباهظة وقد حددوها للحكومة المحلية بموافقة الباب العالي وهي مرصدة لانجاز الاعمال التي بدى بها منذ عدة سنوات . ان الرعايا الفرنسيين ذاهبون إلى بعلبك مصحوبين ببعض مأموري القنصلية للاتفاق مع الحكومة على

فصل هذه المسألة نهائياً . ان الامير محمد الحرفوش يجوب الناحية المجاورة ويصادر اهالي القرى . وقد سبق لي ان شرحت كيفية تمكنه من اتيان هذه الاعمال وليس لديه غير نفر قليل من اتباعه

ان المحكمة التجارية لا تقوم بواجباتها بطريقة مرضية فريستها الحالي مجهل الامور التجارية ولا يريد الاصغاء لنصائح الاعضاء وخلا ما تقدم فهو مسلم متعصب . ولذلك فالاعضاء مستاءون منه ويرفضون حضور الجلسات فتتبع عن ذلك ان توقفت اشغال المحكمة على ما يقال مما اضر كثيراً بالتجارة . لم يتصل بي شيء منذ مدة عن العداء بين الدرروز والموارنة ولعلمهم تناسوا الان اختلافاتهم

ان اعدام سبعة نفر من النصيرية وقد ذكرت لكم خبره قبلاً لم يأت بنتيجة ولم يكن له عبرة ولم يضعف النصيرية بافقادهم زعماء ذوي نفوذ بل ان الاشخاص الذين اعدموا ليس لهم منزلة في طائفهم . (عدد ١١٣ ص ٩١ - ٩٢)

٢٣٩ - مور الى السبر هنري بولفر (١) بتاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٨٥٩

٦٠ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٦

انه منذ البيان المؤرخ في ٣٠ ايلول المنقضي لا تزال رحي الاضطرابات دائرة في القائم مقامية المسيحية من اعمال جبل لبنان . ان القائم مقام لم يستطع منذ عودته توطيد اركان سلطته والشعب قد شق عصا الطاعة على رؤسائه ذوي الاقطاعات الموكل اليهم معاونة قائم مقامهم في ادارة شؤونه

(١) في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ ابتدأت الفتنة الكسروانية وتوات الاجتماعات والمؤامرات في القرى على الاسرة الخازنية بايعاز الامير بشير احمد إلى مندوبه مضمراً نارها الياس

ان خورشيد باشا والي صيدا وعطابك المعتمد السلطاني عادا من الجبل في منتصف تشرين الاول وقد قبضا على ٣٦ شخصا بين مسيحين ودروز لهم دخل في فتنة بيت مري واقتاداهم الى بيروت ملافاة لتجدد القتال بينهم بعيد عودة الجنود الذين صحبوا الموظفين المشار اليهما ثم كان ان أطلق سيدهم بناء على تدخل قنصل فرنسا وتمهد الفريقين واصدقائهما المؤيد بالقسم بحفظ الراحة . ومن ذلك الحين استسلموا الى السكينة واتقوا على دفع التعويضات عن المسلوبات والاملاك المنهوبة . فهذا الحادث يثبت اقتدار ولاية الامر العثمانيين على قمع الاضطرابات وتعزيز سلطتهم في لبنان متى شاءوا

أما في مسألة المشايخ الحازنيين وغيرهم فيظهر ان ارباب السلطة العثمانيين يواصلون انتهاج سياسة الاهمال القاء لجبل أمور اللبنانيين على غاربهم ان تهديد بطريك اللاتين بطريك الروم الكاثوليك في صور وقد انبأتم به قبلا لم ينشأ عنه ما يشغل البال ولو تابعت حركة مقاومة ادخال الحساب الفرغوري وتدخل ممثلي رومية دينياً في شؤون طائفة الروم الكاثوليك في المدينة وخارجها . ومنذ استدعاء المدير التركي الذي كان ولاه والي صيدا ادارة شؤون زحلة بالوكالة أمسى الزحليون متروكين وشأنهم اسوة بسائر اهالي القائم مقامية المسيحية وهم مقسومون على بعضهم بين ساع الى البقاء تحت حكم القائم مقام وبين مواصل التماس الحكم التركي عليهم بيد أنه يظهر ان الاكثرية تريد ان تستمر مرتبطة بلبنان اذا أبدل القائم مقام بغيره

النير واستتاب اهلها وكلا . عنهم لادارة رهاها وهذه اسماؤهم في اول اجتماع عقدوه
 صالح جرجس صغير . يوسف الزغيبي . يوسف البسكنتاوي . مخلوف بريدي . سعد غصن .
 يوسف طنوس . ثابت عن اهل عجلتون

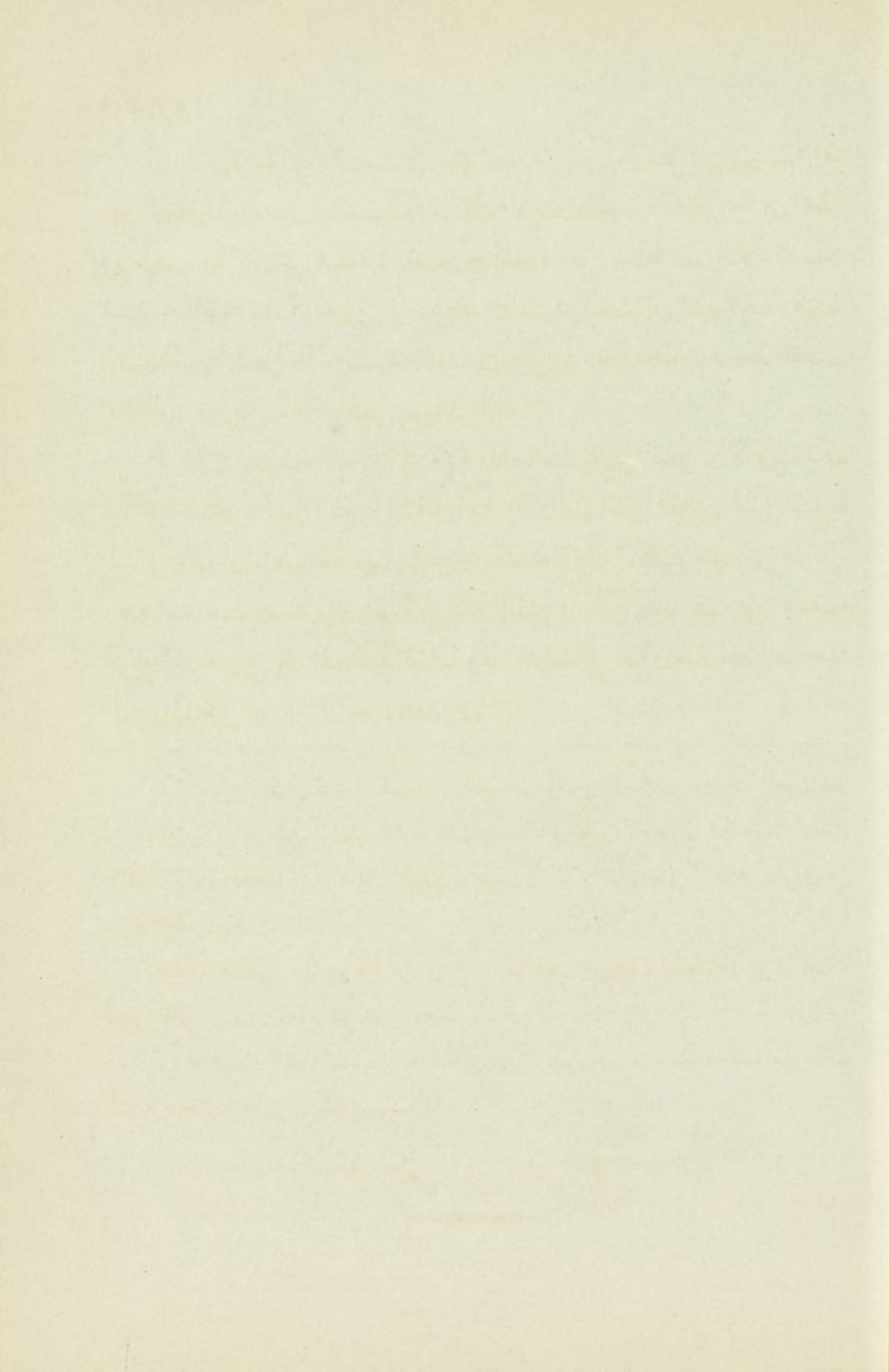
ان الاسرة الخازنية ما برحت في حالة تعسة من جراء طردها من بيوتها وقد رفع اعضاؤها منذ حين عرائضهم تكراراً إلى المشير والقناصل العامين طالبين النظر في حالهم . ولما كان خورشيد باشا قد صرح بعجزه عن مساعدتهم الان لتعذر استخدام القوة العسكرية قبل الربيع فقد أرسلت عرائضهم إلى الاستانة . هذا وان عدة بيوتات من هذه الاسرة الخازنية في عيشٍ مرٍ لقلة ذات يدها منذ اغتصب الفلاحون مداخيل املاكها وهي موردها الوحيد .

لما كانت المحكمة التجارية في هذه المدينة ضاربة عن العمل كما ذكرت لكم قبلاً فقد استأنف التجار رفع عريضة اجماعية إلى القناصل العامين طلباً لتسوية المسائل موقتاً أو تأليف لجنة لفصل الدعاوى المختلطة وقد تراكت منذ زمن طويل . وعليه استدعت رصفاني إلى جلسة في هذا الصدد واستقر رأينا فيها على اضافة اربعة تجار اوربيين إلى المحكمة العثمانية وفيها عدد مماثل لهم وابلغنا اقتراحنا هذا الى الوالي فقبل به . (عدد ١١٤ ص ٩٣)

حسان صغير . وبطرس كنعان كساب عن القليعات . باخوس ابي غاب . ويوسف انطون نصر عن عشقوت . الياس المنير . انطون بشاره قطان . الياس خضرا . حبيب الجماماتي . يوسف حبيلى عن زوق مكائل . هاييل الخوري . حبيب يربك . الياس حبق . ضاهر الخوري عن مزرعة كفرديان

سجمان العضيبي . بشاره غانم عن جونبة . حنا ديب . يوسف اغناطيوس عن درعون . صليبي القاعي . مارون مقيم عن سهيلة وجعيتا والمزارع المجاورة ثم أخذ هؤلاء الوكلاء بتحريض اهل القرى على الانضمام تحت لواء الفتنة تخلصاً من حكم المشايخ واختاروا طانيوس شاهين رئيساً لها

﴿ انتهى الجزء الاول ﴾



ذيل

٣٤٠- بيان مال ميرى جبل لبنان بموجب التنسيب الذي جرى بمدة شكيب افندي
عن واجب سنة ١٢٦٠ متوزع على هيئة الحكومة اذ ذاك

﴿ مرتبات قضاء جزين ﴾

بارة غروش

ناحية جبل الريحان

مال ميرى	٣٠٥٨٨	٢٤
اعانة جهادية	٠١٨٦٠	٣٢٤٤٨ ٢٤

ناحية اقليم جزين بالذات

مال ميرى	٤٢٥٣٥	٣٢
اعانة جهادية	١١٩٨٠	٥٤٥١٥ ٣٢

ناحية اقليم التفاح

مال ميرى	٢٤٠١٨	
اعانة جهادية	٠٧٥٦٠	٣١٥٧٨

عمّا تبع القضاء المذكور اعلاه

مال ميرى مطاحن	٠٢٢٩	٠٦
----------------	------	----

///	///	///	١١٠٦	٠٩
-----	-----	-----	------	----

في اقليم التفاح	///	///	///	٠٨٢٢	٣٦	٢١٥٨	١١	١٢٠٧٠٠	٢٧
-----------------	-----	-----	-----	------	----	------	----	--------	----

﴿ مرتبات قضاء الشوف ﴾

ناحية الشوفين

مال ميري ١٠٤٩٤٧
اعانة جهادية ٠٢٢٨٣٠ ١٢٧٧٧٧

ناحية المناصف

مال ميري ٢٧١٦٠
اعانة جهادية ٠٤٩٥٠ ٣٢٠٥٦

ناحية العرقوب التحتاني

مال ميري ٥٢٠٩٥ ١٦
اعانة جهادية ٠٩٢٠٠ ٦١٢٩٥ ١٦

ناحية العرقوب الفوقاني

مال ميري ٢٠٨٠٩ ٠٨
اعانة جهادية ٠٣٢٢٠ ٢٤٠٢٩ ٠٨

ناحية الجرد

مال ميري ٥٣٤٧٩ ٠٨
اعانة جهادية ٠٨٤١٠ ٦١٨٨٩ ٠٨

ناحية الغرب الفوقاني

مال ميري ٢٦٥٤٠ ٠٨
اعانة جهادية ٠٦٦٦٠ ٣٣٢٠٠ ٠٨

 ٣٤٠٢٤٧

 ١٢٠٧٠٠ ٢٧

٢٧ ١٢٠٠٧٠٠ ٣٤٠٢٤٧ ما قبله «تابع مرتبات قضاء الشوف»

ناحية الغرب التحتاني

٢٤ ٦٣٩٣٢ مال ميدي
٢٤ ٧٢٢٣٢ اعانة جهادية ٠٨٣٠٠

ناحية الشحار

٣٢ ٣٢٨٥٤ مال ميدي
٣٢ ٤٢٤٢٤ اعانة جهادية ٠٩٥٧٠

ناحية اقليم الحرنوب

١٦ ٨٦٥٧٩ مال ميدي
١٦ ٩٩٨٩٩ اعانة جهادية ١٣٣٢٠

مرتبات دير القمر مع غربي البقاع

٢٢ ١٨٦٨١ مال ميدي و جهادية نفوس ديال القمر وتوابعها
١٤٨٩٨ مال ميدي واعانة جهادية قري غربي البقاع
٣٦ ١٢٢٨٠ دقتر مال النهر
٢٢ ٠٦٦٨٠ دقتر مال المطاحن ٥٢٥٤١

٦٠٧٣٤٤ ٣٢

٣٠ ٦٠٩٠١١٠ عمّا تخصص على قائماتمية الدرروز وباقي بدون توزيع ٠١٧٦٥ ٢٨

٧٢٩٠٨١١ ٠٧

﴿مرتبات قضاء المتن﴾

ناحية المتن عدا الساحل

١٤ ١٠١٤٤٦ مال ميدي
١٤ ١٦٣٥٧٦ اعانة جهادية ٠٦٢١٣٠

٧٢٩,٨١١ .٧ ١٤ ١٦٣٥٧٦ ما قبله « تابع قضاء المتن »

ناحية الساحل

١٧ ٣٤٣٦٥ مال ميري
١٧ ٤٣٨٩٥ اعانة جهادية .٩٥٣.

عماً صار الحاقه من قضاء الشوف الى قضاء المتن

قرية برج البراجنة

٤٧٧١ مال ميري
٠٦٨٩١ .٢١٢٠ اعانة جهادية

مزرعة العرب

١٥٢٨ .٦٥٨ مال ميري
٠٨٧٠ اعانة جهادية

حارة حريك

٣٣٠١ ٢٨٩١ مال ميري
٤١٠ اعانة جهادية

قرية الليلكي

١٣٩٢ ٩٤٢ مال ميري
٤٥٠ اعانة جهادية

تحويلة الغدير

١١٤٤ ٨٠٤ مال ميري
٣٤٠ اعانة جهادية

٢٢١,٧٢٧ ٣١ ٧٢٩,٨١١ .٧

٢٢١,٧٢٢ ٣١ ما قبله تابع قضاء المتن ٧ ٢٢١,٨١١

١٥٠ القنطاري - اعانة فقط

قرية كفرشيا

١٦ ٩٦٠ مال ميدي

١٦ ٢٢٥٠ اعانة جهادية ١٢٩٠

قرية الشياح

٢٠٣٥ مال ميدي

٢٨٧٥ اعانة جهادية ٨٤٠

٢٢٧,٦٦٠ ٢٤ مال ميدي المطاحن ١٧ ٦٥٧

﴿ مرتبات قضاء زحلة ﴾

١٤٣٥٠ مال ميدي

٦١٣٠ اعانة جهادية

٢٥٧٩٠ اعانة جهادية العلة ٥٣١٠ ٢٥٧٩٠

﴿ مرتبات قضاء كسروان ﴾

نواحي ذات كسروان

١٠٤٠٤٠ مال ميدي

١٢٧٨١٠ اعانة جهادية ٢٣٧٧٠

نواحي القنوج

٢٧٧٥٨ مال ميدي

٣٢٠٢٨ اعانة جهادية ٤٢٧٠

١٥٩,٨٣٨

٢٨٣,٢٦١ ٣١

١٥٩٨٣٨ ما قبله « تابع قضاء كسروان » ٩٨٣٢٦١ ٣١

نواحي بلاد جيبيل

١٩ ٨٤٤٠٩ مال ميدي

١٩ ١٠٨٥٨٩ اعانة جهادية ٢٤١٦٠

ناحية المنيطرة

٠٢ ٣٥١٨ مال ميدي

٠٢ ٠٤٩٠٧٠ اعانة جهادية ١٣٨٩٠ ٣١٧٤٩٧ ٢١

١٢ ١٣٠٠٧٥٩

﴿ مرتبات قضاء البترون ﴾

نواحي البترون

٠٦ ٩٣٥٥٣ مال ميدي

٠٦ ١١٨٨٩٣ اعانة جهادية ٢٥٣٤٠

ناحية الزاوية

٣٩ ٥٠١١١ مال ميدي

٣٩ ٥٦٦٢١ اعانة جهادية ٦٥١٠

ناحية بشرّي

٢٣ ٩٨٦٩٨ مال ميدي

٢٣ ١٤٠٤٢٨ اعانة جهادية ٤١٧٣٠

٢٠ ١١١٠٩ عن مال ميدي مشايخ بيت رعد

٠٨ ٣٢٧٥٣٠ ١٢ ١٣٠٠٧٥٩

(٣٩٧)

ما قبله ٣٢٧.٠٥٣ .٨ ١٣٠٠.٧٥٩ ١٢

عماً صار الحاقه بقضاء البترون من قضاء الكورة

المجيدل بزينا الزكوك المجدل

١٦٩٧ ٣٧ ١٧ ٧٧٢١٢٠ ٦٢٥ ٠٠٠ ٣٠٠ مال ميري

اعانة جهادية ٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠١٣٠ ١٨٢٧ ٣٧ ٣٢٨٨٨١ ٠٠
١٦٢٩٦٤٠ ١٧

﴿ مرتبات قضاء الكورة ﴾

٨٤٢٢٠ ١٣ مال ميري

١٥٥٥٠ اعانة جهادية ٩٩٧٧٠ ١٣

﴿ عماً ملتحق بقائم مقامية النصارى ﴾

٢٩٧٦ ٢٦ القسم الذي صدرت الارادة السنية بتوزيعه ولم يتوزع

١٧٦١٢ ٣١ المال الذي توقف دون توزيع بالقائم مقامية المذكورة ٢٠٠٥٨٩ ١٧

تحت اسم مهمولات بلاد جبيل

١٧٥٠٠٠٠ ٧٠ المجموع وهو عبارة عن ثلاثة الاف وخمماية كيس وسبع بارات

(نُقلت عن الصورة الاصلية المخطوطة بيد المرحوم الشيخ ابراهيم خليل الخازن)

وموجودة عند ولده الشيخ خليل

(تنبيه) ان محمد شكيب باشا لم يرتب ادارة جبل لبنان الا في سنة ١٢٦١ هجرية

الموافقة لسنة ١٨٤٥ مسيحية لكنه أمر بتقديم الحساب عن الاموال الاميرية وفقاً للتوزيع الذي

جرى في ابتداء سنة ١٢٥٧ (١٨٤١)

٣٤١- صورة وكالة من اهالي كسروان للسمي في اعفا هم من الاموال الصبرية
عن ٣ سنوات وانفاء الجمارك

وجه تحريره

نحن جمهور اهالي كسروان من اساقفة ومشايخ وروساء أديرة وواجه
قرايا بكسروان عموماً من حيث قبلاً قد انتقع لنا جملة ارزاق من طرف وكلاء ولي
نعمتنا الدولة العلية صانها رب البرية ومن الدولة المصرية والحريق الذي حصل مع
النهب فضلاً عن سفك الدموم والمجاهدة قدّم وبخدامة الدولة العلية وأعطى لنا
قول من سعادة الوزراء العظام بالتعويض عن كافة المتلوفات المذكورة من حريق وقطع
ارزاق ونهب اموال وبالاخصّ عدا المشروح أعلاه أعطى لنا انعام من بحر مكارم
الدولة السعيدة ان يُعفى من اداء اموال الميري على ثلاث سنوات وبعد ذلك نوّدي
بكل عام مالاّ واحداً فقط بحسب فحوى ييلوردي شريفة من لدن سعادة ولي النعم
سليم باشا السرعسكر المعظم والان من حيث حاصل التفاؤل والاهمال عن معاطاة
المصلحة العمومية بطاب ما قد أنعم علينا به ثم والفقر الحاصل بزيادة مع الضنك
الموجود علينا من قبل انتصاب الجمارك في قرايا بلادنا على غير عادة على كافة
الاصناف التي مقتضية لمعاشنا الغير الممكن احتمال طاقتها فضلاً عن زيادتها تقتضي
الحال الى صيرورة جمعيتنا هذه التي لها لاجل راحتنا بتقديم الاسترحامات لكلما يلزم
رفع الانتقال الغير الاعتيادية قد اقمنا وكلاء عن كامل جمهورنا حضرة اولادنا
واخواننا واسيادنا الشيخ وديع والشيخ دباين الخازن والشيخ يعقوب البيطار وميلاد
القاموع وجرجس باخوس واسعد ادي وسمعان بوحيدر وصرفناهم التصريف التام
لكي يقدموا الاعراض والاسترحام لاعتاب سعادة الوزراء العظام نيابة عن جمهورنا
جميعه بتثيت الانعام المعطى لنا بما ل واحد بكل عام ويرفع الجمارك المستجدة في

(٣٩٩)

بلادنا مع رفع زيادتها وبتعويض ما تلف من الارزاق من قطع اشجار وحريق ونهب مع كلما يحدث من الاثقال والمظالم وبكلما يأول لراحة وامنية بلادنا ومهما اقتضى لهم اكلاف ومصاريف بتوجههم ورجوعهم لتتميم هذه المصالح فلهم الاذن والاجازة بذلك ونحن قد تعهدنا لهم بدفعها تماماً سواء كانت قليلة او كثيرة بمقتضى ذمتهم وفطنتهم ولنا عليهم ان يبذلوا كامل الاجتهاد والغيرة وللإيضاح قد حررنا ذلك

(منقولة عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ حرب نادر الخازن)

٣٤٢- كتاب من الخوري ارسانيوس الفاغوري فاضي الموارد في ديواله سوري
النصارى الى المشايخ بشاره وكفناه وكسروانه الخازنه بشأنه اعطاء كسروانه من

المال الاصبري في ٥ حزيران سنة ١٨٤٣

نعرض لجنابكم سرّاً

غب اهداء ما وجب ولاق بوفور الاحتشام انه لفي الطف آن تشرفنا بتحرير جنابكم الكريم ومحمدناه تعالى على رفاه مزاجكم السليم وبه تفضلتم بالسؤال عنّا فربنا يسأل عنكم بمراحه ويديم لنا حسن مجابرتكم فالمنة لله حين تاريخه حاصلون على ما قاسم لنا الباري من الصحة المرجو لجنابكم احسنها وكامل شرحكم لجهة انعام ترك ميدي كسروان عن سنة ٣ بقي معلومنا وانكم فهمتم من حضرة الاب الخوري عبدالله اصاف ما عرفناه عنه بهذا الشأن ولم ترالوا راغين منا بذل الجهد في تميم ذلك الخ . فمن نحونا ان شاء الله لا يحصل منا قصور بهذا الشأن لاسيما كون ذلك صالح جمهوري فما تركنا ولا واسطه الاعملناها وتوجهت الكتابات كلها للاستانة من سعادة المشير ومن القناصل مع مركب النار بشأن ذلك وحيث توجه قنصل المسكوب للاستانة مع المركب المذكور وهو صاحبنا ترجيناه ايضاً بهذه المصلحة

ووعدنا انه بوجوده بالاستانة يساعد ايضاً بذلك وكتبنا لجناب القنصل وود بك بالشام ليكتب للاستانة مع بوسطة البر بشأن ذلك كونه كان عن يده واخبرناه عمّا عملناه من الوسائط في بيروت فنهار تاريخه حضر لنا من الجواب من الشام ومعرفنا ان بيلوردي سليم باشا هي حتمية وعن امر الأمورين بجونية يومئذٍ وعن رضى الدولة العلية وانه لازم يمشوا اهالي كسروان بموجبها وانه صار يكتب حالاً للاستانة بشأن ذلك والنسجداً من الوسائط التي عملناها الحاصل حيث توجهت الكتابات من كل جهة للاستانة صار لازمنا الان استنظار الجواب والذي يحدّ نعرفكم عنه والذي يلزم عمله بعد فعمله وان شاء الله مجسن نيتكم يتم المطلوب حسب المرغوب واما الان لا يتوقع اخراج امر من سمادة المشير المعظم للامير حيدر بعدم الطلب من كسروان فتعبنا على ذلك وما صحت المادة بل الواجب ان اهالي كسروان يمشوا حال الميري ويدفعوا منها قسطاً فاذا حضر الجواب بالترك فيخصم لهم المدفوع الان من مال الميري عن السنة الاتية فلا يتأخروا الان عن دفع ذلك حتى لا يعطوا سيباً لباقي البلاد بعدم الدفع وحتى لا يظهر للدولة والمشير انهم عاصيين ولا يريدوا يدفعوا الميري فهذا رأي القنصل ومحمد باشا وهو وافق للمصلحة فلذلك نرجوان حسن تبدوا بدفع مال اول قسنت وبعده يصير الرجا بعدم دفع الباقي لينا يحضر الجواب فهذا هو رأينا الموافق لرأي المذكورين الوسطاء بهذا العمل وبذكاء نيرتكم كفاية ودام بقاءكم

(منقول بالحرف عن الصورة الاصلية الموجودة عند الشيخ حرب نادر الخازن)

٣٤٣ -- اتفاقية على امراء المساحة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٩

الموافق اوائل كانون الاول سنة ١٨٤٢

علم الترتيب الذي قرّ عليه الرأي بتسوية مساحة البلاد وذلك بالاجتماع الذي حصل

في قرية برج البراجنة بحضور جناب الامراء وكلاء سعادة القيم مقامين ومشايخ
ومعتمدي وكلاء مقاطعات البلاد جميعاً وذلك قد جرى

في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٩

بند اول : انه يجرى المسح على كافة جبل لبنان وكلما يتبعه ويعرف به
بدون ترك شي ولا تعويق لاحد لا رفيع ولا وضيع بل يجرى على الجميع سوية
بحسب صدور الامر الشريف المشيراني المنيف الصادر على فحوى مضبطة شوري
بيروت المعلنة بهذا الخصوص اي بحسب التماس عبيد دولته اهالي ورعايا الجبل
وصدور امره باحالة ترتيب اوجه اجراء العدالة بالمسح والعدد بالمجاس المذكور
فليترقب اجراء العمل طبق فحواها

بند ثاني : انه ينتخب اربعة وعشرين مقوماً واثنى عشر كاتباً النصف محمديه
والنصف عيساويه من جميع مقاطعات البلاد وني عشرة ايام من شهر ذي الحجة يكون
اجتماع الجميع في قرية الدكوانه يسحوا كافة اراضيها وارضياتها محل محل ومنها يتوجهوا
لمرج بشامون يسحوا زيتونه سوية محل محل ايضاً لكي ان يتخابروا بعضهم ويسيروا
جميعهم مسطرة واحدة والمحلين المذكورين اخراجها هذا باطل لا يكتب فقط
لاجل يختبروا بعضهم ويتقرر رأيهم على مسطرة واحدة لكي لا يعود تناقض مسطرة
فيما بينهم وبذلك اقرب التحاظ لرفع المقدورات

بند ثالث : انه بعد اتفاق المقومين على كيفية مقدار الدرهم غب ان
يختبروا بعضهم الاختبار الحقيقي افراداً واجمالاً حسب الواجب التام وظيفتهم فليتفرقوا
قسمين قسماً يبتدي من أول البلاد جهة نهر الزعراني وهناك يتفرق ثلاثة فرق
ويعشوا على المسح مقاطعة ومقاطعة ويتموا بقرب بعضهم أي كل فرقة بقرب الثانية
والقسم الثاني يبتدي من أول البلاد جهة نهر البارد وهناك ينقسم ثلاثة فرقاً أيضاً
ويعشوا حسب الترتيب المذكور فيصير كل فرقة من الستة اربعة مقومين وكاتبين

نصفهم محمدية ونصفهم عيساوية وينرسم اثني عشر مباشرة من قبل سعادة القيم مقامين لكي يصير لكل فرقة مباشرين من قبل سعادتها وعند التقاء القسمين ببعضهم فالقسم الذي يكون مبتدي من جهة الزهراني يتم ماشياً بوجهه شمالاً على القرايا الذي لم مسحها القسم الثاني الى ان يتمها لحد الجهة وادي خالد لنهاية كلما يُعرف بالجبل ولا يسمح قرية مسحها القسم الثاني قبله والقسم الذي ابتداءً من جهة البارد يتم بوجهه قبلةً إلى نهاية كلما يُعرف بالبلاد بحسب الترتيب المرقوم وكل قرية يصل اليها فرقة من الفرق المذكورين لا يصير تعرضاً من اهاليها لهم بشيء مناقض لهذا الترتيب ولا يمشي منهم أحد مع المقومين على سبيل التقويم بل يدلوهم على كافة أملاكها وازاقها فقط

بند رابع : انه قد تعين اجرة لكل مباشر يومية خمسة وعشرين غرش ولكل كاتب عشرين غرش ولكل مقوم عشرين غرش وذلك على يوم الذي يشتغلوا به فقط ويوم الذي لا يشتغلوا به شيئاً لا يحسب لهم اجرة وكل مباشر أم كاتب أو مقوم تؤكد عليه خلاً أو قبول رشوة أو ماشابها فليكن معدوم الاجرة غب اجراء قصاصه من وليه بحسب استحقاقه وايام التعطيل الذي تحدث من قبل امطار أو بتقدير رباني فالقرية التي تكون أقامتهم بها تقدم لهم مصروفهم المأكل وعليق خيول ويقام حسابه لاهالي تلك القرية ويعطى لهم به رجعة من المباشرين ويتقيد بحساب المصاريف والايام الذي يشتغلوا بها تلك القرية فليحسبوا اجرة المباشرين والكتّاب والمقومين الذين بذلك القرية ويأخذوا اجرتهم من اهاليها بحسب المتعين لهم المحرر ويعطوا بذلك المبلغ علم لاهالي القرية وبعد تمام هذه المصلحة تضاف جميع هذه المصاريف أي اجرة مباشرين وكتّاب ومقومين واثمان مآكل وعليق خيول بايام التعطيل جميعها وتوزع على درهم الخراج عموماً غرماً وأماً ما كل وعليق خيولهم بايام الشغل فهذا يتقدم لهم من اهالي القرية التي يشتغلوا بها ولا تحسب لهم ثم ان

لا سمح الله حدث تدوير باجراء هذه المساحة لاحد القسمين او لاحد فرقة منهم وكان حدوته من اهالي مقاطعة او قرية او شخصاً فليقدم الاعراض عن محدثه ويسترحم باجراء قصاصه بمواقفة العدالة وكلنا نسترحم اصالةً ووكالةً باجراء اتمام هذا المسح وعدم تدويره والامر لوليه

بند خامس : ان الآن يصير ايراد القسط الثالث تماماً من كافة المقاطعات التي اوردوا القسطين الماضيين بحسب توزيع القسطين المذكورين الذي قبله وينورد لسعادة القايمامين والتحصيلاوية لكي يوردوه لخزينة المالية السعيدة بحسب الامر الكريم حتى لا يصير توقيف عن اليراد للخزينة والمساواة تحصل في القسط الرابع وبذلك لا تكون تدقرت الاموال ولا افرت على الاهالي

بند سادس : انه يتقدم الاعراض لسعادة افنديناولي النعم المعظم والاسترحام من حمله العميم بان يصدر أمره الكريم بطلب دفاتر اعانة الجبل من خزائن محروستي الشام وعكاً وينرسلوا وينتخب ستة أشخاص محمدية وعيساوية مناصفة من ذوي العقل والدراية وخالين من النفس والميل ويحتموا بمحل واحد مع وكيلين سعادة القايمامين وتصير المداولة بينهما غب الاطلاع على الدفاتر المحررة فاذا لحظ شبهة المغدوريات ام مناقضة العدالة وكان ذلك الالتحاط تخايل للميلين او لاحد منهم ولا يتخايل للاخر فيصرف النظر عن تلك الدفاتر وينظروا المذكورين لاستعلام العدد وجهما يكون به العدل والانصاف ويجري العمل على ذلك الوجه وغب تصحيح رأيهم على ذلك الوجه يصير توزيع الاعانة عليه بحسب الامر والمضبطة وتوزيع الصاليان والفريضة والمسعدة والجزية بمثلها طبقها

بند سابع : انه بعد تمام المسح وتمام استعلام العدد فليصير اجتماع وكلاء اهالي المقاطعات مع وكيلين سعادة القايمامين وغب وقوفهم على الدفاتر يصير توزيع الثلاثة الاف وخمماية كيس على موجب مضبطة المجلس المحررة طبق مضمونها

بدون خلاف وغب صحة ذلك التوزيع فليتحرر رزم طبق بعضهم بكل دقة
ويتقدموا تلك الرزم للقيامية حتى إذا حصلت الشبهة بمطلوب محل فاهاليه يفحصوه
من الرزمتين وبهذه الترتيبات واجرائها على الاوجه المحررة ترتفع المفدوريات وتجري
العدالة التي اجراها ممزوجاً بالذات الشريفة المشيرانية كما هو من الواجب على كل
متأ الدعاء المستديم بدوام انتصار حضرة ولي نعمتنا الدولة العلية وأيام سعادة
افندينا ولي نعم الذي منها اجراء الرحمة وسلوك العبيد والراعايا على منهج العدل
وليان قرار الرأي على الاوجه المحررة تحررت هذه المضبطة نسختين وتقدم لسعادة
كل قائمتامين منهما منزلة موهورة من الميلىن تحريراً في التاريخ المعين اعلاه في ٢١
ذي القعدة سنة ١٢٥٩ المنسوب اليهم

يوسف نصر الدين . سلمان العيد . اسماعيل عبد الله . أسعد بلع . وكلا سعادة القائمتامين
مخايل طوبيا . جرجس بوصعب . علي بوقيديه . يوسف الرصيبي . بيت الخازن
الحاج حمود طاهر . يعقوب البيطار . ضاهر بوسعه . أحمد علي عبدالصمد
مخايل نصار . أحمد الخطيب من شحيم . يوسف الاحمديه . مصطفى القعقور
سليمان صالح . الياس حلبي الخوري . مخايل نصر الله . متري ناصيف . عيد حاتم

(منقولة حرفياً عن الاصلية الموجودة عند ناشري هذا الكتاب)

٣٤٤- كتاب الامير مبر اسماعيل قايم مقام انصارى الى الشيخ بشاره الخازن

بخصوص مسح البلاد في ١٧ ر سنة ١٢٥٩ الموافق سنة ١٨٤٣

جناب حضرة الاخ العزيز الشيخ بشاره الخازن المحترم حفظه الله تعالى
غب الاحتشام ووفور الشوق التام انه ببارك وقت وصل تحرير حضرتكم وفهمناه
وسررنا بعلم صحتكم وجميع ما اوضحتموه صار معلومنا والاعراض وصل بحاجه

فبارك الله بهمتكم وحسن ادارتكم وان شاء الله تعالى بسطوة سعادة ولي النعم
المعظم لا يتم الا ما به الخير ويحصل به الراحة للجميع ومن جهة ان نطلب انسان
من نواحيكم يكون مباشرا ام كاتب بمادة المسح الان قد كملوا الكتاب والمباشرين
على قدر المطلوب ومن جملتهم محبنا الشيخ نقولا خضره من الزوق واما يقتضي تلووا
بجضور المقومين وتوجههم للدكوانه ولا يصير بذلك اهمال كون لم عاد فرصه للعاقه
وهذا الملحوظكم كفاية والله يحفظكم (مكان الختم) (التوقيع)

صح ونحن من البداية حررنا لحوثكم على تدبير مقومين وما جاوبتم فالمرغوب
سرعة حضورهم وحيث موجود كاتب من نواحيكم يلزم ارسال المقومين فقط

(مقالة حرفياً عن الاصل الموجود عند الشيخ حرب نادر الخازن)

٣٤٥- صورة فرار من ديوانه شوري النصراري في لبنان بخصوص مال صبري كسروان

انه حضر الى المجلس جناب المشايخ خالد الخازن وقسطنطين الخازن بالاصالة
عن انفسهم والوكالة عن عائلتهم المشايخ بيت الخازن مقاطعجية كسروان وقرروا انه
صار متقدم لهم جملة تقريرات من اهالي المقاطعة المذكورة من وجوه وروساء اديرة
وخلافهم لجهة استرحامهم السابق من معدلة الدولة العلية صانها رب البرية في شأن
تسوية الاموال الميرية كما استرحم غيرهم من مقاطعات الجبل وصدرت الارادة
السنية باجرائها أي بأجراء التسوية المذكورة وذلك لرفع الزيادة الواقعة بالمقاطعات
المذكورة وغيرها بمطلوب الميري ولكي تكون جميع المقاطعات بالتساوي والمطابقة
للعادلة والانصاف بالوجه الحقائي وبناء على ذلك صار اجتماع مجلسي الجبل في بيروت
في ايام سعادة كامل باشا في غرة جمادى الثاني سنة ٦٣ لاجل عمل التسوية المذكورة
وصيرورة مساحة عامة يحصل بها تسوية يورك الجبل على الجميع بالعادلة والحقانية

وانه من بعد الاجتماع المذكور والمذاكرة يومئذ رجع اليهم وكلاء مقاطعتهم كسروان وأخبروهم بأنه قد قرّر القرار في مباشرة المساحة العادلة والتسوية الحثائية وصارت مبادرة إلي اجراء ذلك وانه لكي لا تتوقف الاموال الميرية على الخزينة المالية يدفعون المطلوب من مقاطعتهم على النية المذكورة بوجه المقارضة حيث انه صائر مباشرة بالمساحة وبمدة قريبة تصير التسوية العادلة وترتفع الزيادة الحاصلة بمطوبهم المذكور عنهم وان مجلس هذه الادارة اقنعهم بالدفع المذكور مؤقتاً بوجه المقارضة لوقت قريب وانهم بناء على ذلك صاروا يدفعون مطوبهم بما به من الزيادات وتحملوا ظلم هذه الزيادات ولم يتمتعوا بالرحمة المتمتع بها غيرهم في بعض باقي المقاطعات في مطالبيهم الميرية وتكبدوا الضيق وعدم التساوي أملاً منهم عن قريب يحصلون على ذلك وانهم حيث لحد الآن لم يحصلوا على التسوية العادلة الموعودين بها ولا على الرحمة ولا على العدل والانصاف ولا يعلم أي متى تصير هذه التسوية العامة القطعية العادلة فما عاد لهم مكنة ولا طاقة على دفع ما هم متظلمين به من الزيادة باكثر مما يتوجب على مقاطعتهم المزبورة من الاموال الاميرية وان كان دفعهم ذلك على وجه الاقتراض على ان القرض لا تكون إلى ما شاء الله فعااد لهم احتمال ذلك لاسيما لوجود الضيق والعسر ومحل المواسم مع حال فقرهم الكلي وانهم يسترحمون الآن حيث طال أمر اجراء التسوية المذكورة بل ولا يعلم أي متى تجري ان ترتفع الزيادة الحاصلة عليهم التي تبلغ نحو ١٨ الف قرش بكل سنة التي إذا ارتفعت عنهم يصيروا حينئذ هم بمطوبهم المزبور بالنسبة إلى مقاطعة بلاد جليل وهم وأولئك مع ذلك لم يجوزوا الرحمة التي حازها غيرهم ولم يزل باقياً عليهم بعد ذلك زيادة ظالمة بالنسبة إلى غير مقاطعات وانه ليس من العدل والانصاف انهم يتحملوا أموال غيرهم من المقاطعات ويدفونها عنهم وان كان ذلك بوجه المقارضة وتحت حساب عند التسوية العامة العادلة بل انهم غير ملزومين ان يدفعوا شيئاً قبل عمل التسوية المذكورة حسب مضمون تعليمات

سعادة شكيب افندي المثبته من الدولة العلية التي يوضح بها ان تصير التسوية ويصير في المجالس نظم دفاتر عادلة لويركو الجبل كله محلاً فمحلاً إلى آخره ويكون ذلك دستور العمل أو انه يصدر الامر الكريم بعمل تسوية هذه الادارة كلها في بعضها الان لتوحيد الرحمة والعدالة بين مقاطعاتها كلها أو انهم بموجب التعليمات المذكورة يتوقفوا عن دفع مطلوبهم كله ويراذه بعد التسوية العامة ليوفوا قدر مطلوبهم العادل فيوردونه . وأوضحوا أي الوكلاء المذكورون ان المشايخ من عائلتهم كلهم والاهالي عموماً من هذه المقاطعة يطلبون من هذا المجلس المساعدة في ذلك لان المواد الميرية منوطة به ومن رأس ماموريته حسب التعليمات المحررة وانه هو الذي تمهد لهم بحصول التسوية العادلة عن قرب واقنعهم بدفع ما دفعوه قبلاً من مطلوبهم وان كان بزيادة غير عادلة بحيث يكون بالنسبة لمقاطعات بلاد جبيل أقله . انتهى .

فالمجلس غب استماع تقارير الوكلاء المحررين والكشف عن قيود جريدته عما صار بهذه القضية بالاجتماعات السابقة في بيروت بهذا الشأن وفي غيرها وجد ان التقارير المذكورة في محلها وصحيحة غير كاذبة ولدى المذاكرات فملاحظة للمصلحة الميرية ولتبع الاسباب والحركات الموقفة لكل المال أو لجانب كبير منه على الخزينة المالية وملافاة لحال الاهالي المذكورين الضيقة لاسيما الفقراء روي ان تناسب الان المقاطعة المذكورة أقله بمقاطعات بلاد جبيل ويتوقف عنها أي عن مقاطعة كسروان المزبورة من مطلوبها الزيادة المذكورة أي الـ ١٨ الف قرش المحررة التي بالنسبة للمقاطعات المذكورة هي زيادة وذلك حيث انه للآن لم تصر التسوية العادلة التي تمهد لهم المجلس وقتئذٍ باجرائها قريباً واقنعهم بدفع مطلوبهم من غير توقف ولا يعلم أي متى تصير وان يصير الاهتمام من سعادة القيم مقام بالاسترحام من الاعتاب الشريفة المشيرية في شأن سرعة اجراء التسوية العامة العادلة أو في شأن تسوية ادارته فقط لرفع المغدوريات ولاجاء الانصاف والعدالة بين جميع اهالي هذه الادارة لمنع

التشكيات المتواترة المتواصلة ومنع أسباب الحركات المغايرة الباذل جهده هذا المجلس دائماً في منعها اتباعاً لمشرب سعادة قيم مقامه حسب مشرب حضرة ولي نعمتنا الدولة العلية صانها رب البرية التي من وفور انعطافاتها الملوكانية ومرامها السنية ترغّب جداً في راحة رعاياها وان يكونوا متمتعين بالعدالة والحقانية والرفاهية فهذا ما رآه المجلس موافقاً لذلك تحرر به هذه المضبطة لسعادة القيم مقام الافخم والامر لوليه (دون تاريخ)

(مكان الختم) في جبل لبنان

(منقولة عن الصورة الاصلية الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب)

٣٤٦ - اتفاقية مخصوص امراء المساحة (١) بتاريخ ٢٤ ش سنة ١٢٦٥

الموافق سنة ١٨٤٩

انه لدى اجتماع سعادة القايمامين وارباب المجلسين ووكلاء اهالي ادارتي الجبل بوجه العموم حصلت المذاكرة بمادة ابتدا المساحة العامة من اي طرف من اطراف الجبل تكون فقب المذاكرة بين الوكلاء المذكورين جميعاً بحضور ارباب المجلسين قرأ القرار من الجميع على ان تكون بداية المساحة المزبورة من اول طرف الجبل القبلي اي من اول مقاطعة جبل الريحان ويمسح جبل الريحان المذكور بكامله ثم غربي البقاع بكامله واقليم جزين مقدار النصف منه وهو جل الشوك على الشير غربي جزين على الحمصيه على مشموشه على بكاسين ونازلاً لحد المريج للشمال الى النهر وشوف

(١) كان قد تعين حضرة امين مخلص باشا مأموراً خاصاً لمراقبة اجراء المساحة فبدأ بها وقبل انجازها عين لوظيفة أخرى فتوقف عن اتمامها وذلك في عهد مصطفى باشا اشقوداري مشير ايالة صيدا

الحيثي بكامله والعرقويين بكاملهما والجرد بكامله ثم بعلميه وراس الحرف والشبانية
وحمانا وفالوغا وقرنايل وكفارسلوان ومنها على ترشيش على المجدل على عين طوراً على
زحله وقفا الريم على جبل المتين على بسكنتا على كسروان على بقعاعة كنعان على
بقتوته على المزرعة وفاريا على حراجل وميروبا على وطا الجوز ثم عجتون بكاملها ومنها
على ريفون على عشقوت والقليمات وفيطرون وبقعاعة عشقوت ورعشين واغبه
وعرامون ومزارعها ثم الى الفتوح جارية هذه المساحة في الجهة العليا الى نهاية مقاطعة
بلاد جيل بالتتابع الى اخر جبة بشري وتوابعها ومن هناك تجري ايضاً على الجهة
السفلى ماشية راجعة الى الطرف القبلي باخر الجبل وان تكون هذه المساحة العامة
شاملة جميع محلات الجبل كله من اعاليه واواسطه وسواحله بنوع لا يبقى منه شيء
من غير مساحة بحسب منطوق اللايحة المنظومة قبلاً بخصوص هذه المساحة واذا
فرض بانه لربما يحصل من اهالي مقاطعة ما من مقاطعات الجبل تعرض للمساحين
عند اجراءها اي اجراء هذه المساحة ويحصل منهم ما يوقف ويعطل المساحة وبسببه
حصل التعطيل والتوقيف بها فاهالي تلك المقاطعة الذين يحصل منهم ذلك يلتزمون
بدفع جميع المصاريف والاكلاف التي تكون نفذت فيما كان ائتمسح من المحلات
قبل ذلك هذا ما قر عليه الاقرار برضى الجميع تحرره هذا الصك لليسان في ٢٤
ش سنة ٦٥ (التوقيع)

سيد أحمد مراد . أمين منصور قيديه . قاسم نكد . حسين تلحوق . امين الدين .
وديع الخازن وكيل البطريرك . دبلين الخازن وكيل كسروان . علي حماده .
خليل حيش وكيل غزير وتوابعها . موسى الدحداح اصيل عن نفسه ووكيل عن الفتوح .
يوسف حمود وكيل سعيديك جنبلاط . القس ارسانوس نبحاوي وكيل الرهبان البديين .
أحمد عبدالصمد وأحمد . . (غير جلي) وكلاء الشوف . شمس الحسينيه وانطون لاوندوس

وكلاء العرقوب الفوقاني . فارس طي وايوب الطرابلسي والياس الصوصه وكلاء ديرا القمر .
يوسف الصفي (غير جلي) وحناء شكور وكلاء العرقوب الفوقاني . سمعان لالا وكيل
الديه ومزارعها . يوسف عبد الخالق وسلوم غندور وكلاء الجرد . سليمان معنيه وكيل
الغرب الفوقاني . منصور المعوشي وسرايون وعيسى وكلاء قرى وجبل الريجان .
يوسف المبيض وكيل اقليم التفاح . علي الخطيب وابوعواد وكلاء اقليم الخروب .
عيد ابونصور وكيل مقاطعة الغرب التحتاني والساحل . عباس الخلو وكيل جناب
الامراء الشهابيين في ساحل بيروت . حسن شقير وطنوس حاتم وكلاء المتن وتوابعه
وزحله . الياس حربوق وكيل قاطع بيت شباب . ميخائيل طوبيا وكيل مقاطعة
بلاد جبيل عموماً

صورة قرار المجلس

ان القرار المحرر أعلاه قد جرى برضا المحررة اسماؤهم والموضوعة اختتامهم فيه
بمضور مجلسي وادارتي الجبل ومصادقتها عليه (موقع باختام المجلس)

(عن الصورة الاصلية الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب)

٣٤٧ - كتاب من الامير بشير فاسم شهاب الى المشايخ بيت ابى نوفل الخازن

بتاريخ ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٨٥٧ الموافق حزيران سنة ١٨٤١

حضرة الاخوان العزاز المشايخ بيت بنوفل الخازن المكرمين حفظهم الله تعالى
اولاً مزيد الاشواق لمشاهدتكم بكل خير وعافية وبعده نخب خوتكم بهذا
الائتي المبارك في ٢٧ حا ورد تاتار من طرف الاستانة العلية وعن يده فرمان عالي
شان يشير فخواه السامي الخاقاني بان فاضت فيوضات بحر مكارم حضرة ولي نعمتي
سلطان البرين . وخاقان البحرين ظل الله بارضه الممدود على العالمين ووجهه وأحال

قبلاً والآن حكومة الجبل كما كان داخلًا تحت ايلة صيدا لهدتنا العاجزة ومع هذه وفدت الانعامات الوافرة والاحسانات المتكاثرة والارادة العديلة وبرزت المساعدة العلية بالتكريم لذاتنا بنيشان الافتخار على الاقران احسانًا على الاحسان وبقدومه تحصل البهجة والسرور ونتلقاه بالاحترام ومزيد الجبور وهناك تنتشر الافراح وتزول الاتراح وتقدم الادعية الخيرية لباري البرية بدوام اركان هذه الدولة السنية فلا زالت اطناها على هام السماكين مرفوعة واوتاد مجدها على فلك الفرقدن منصوبة وكذلك قد تعظفت وتكرمت في نصب كتخدائي في الباب العالي الهاموني وان كافة المصالح التي لا يتوقف نهايتها من هذا الجانب تقدم عنها الاعراض للسدة الخاقانية عن يد المشار اليه وذلك مرحمة لرفاه وراحة الرعايا فبناء على ذلك أصدرنا لكم هذه النشرة السنية لاجل تلوها علناً على رؤوس الاشهاد والجميع يقدموا الدعوات لباري السماوات على هذه المنة الوحيدة والنعمة الوافرة المديدة وحيث هذا ممّا يسرّكم لزم اشعاركم ولا تقطعوا اخباركم عنّا في ٢٨ حا (كذا والمرجع جمادى الاولى) سنة ٥٧

(منقول بالحرف عن الصورة الاصلية الموجودة عندنا)

ويوجد نسختان اخريان الفرعي الاسرة الخازنية بيت أبي قانصوه وبيت أبي ناصيف



فهرس

	صفحة	عدد
١ - ٦ حزيران سنة ١٨٤٠ - نشرة ابرهيم باشا الى سكان لبنان - يطلب فيها جمع السلاح وينصحهم بالتزام جانب السكينة	١	١
٢ - ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ - اتفاقية الدرروز والنصارى - عُقدت في انطلياس بين جميع اللبنانيين	٢	٢
٣ - ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ - نشرة الثوار اللبنانيين الى مواطنيهم - يدعونهم للانضمام اليهم وشق عصا الطاعة على الحكومة المصرية	٣	٣
٤ - ١١ حزيران سنة ٤٠ - تقرير الموسيو بازيلى الى الموسيو بوتونيف - بيان انتشار الثورة في لبنان واسبابها وما يمكن ان ينجم عنها	٥	٤
٥ - ١٢ حزيران سنة ٤٠ - كتاب اهالي لبنان الى الامير امين نجل الامير بشير - ياتمسون به رفع مظالم ابرهيم باشا عنهم والّا اضطروا الى نشر راية الثورة	٨	٥
٦ - ١٦ تموز سنة ٤٠ - كتاب محمد علي الى بوغوس بك - ينبهه باندحار الثوار اللبنانيين	١٠	٦
٧ - تموز سنة ٤٠ - عريضة اهالي لبنان وسورياً الى السلطان عبدالمجيد - التماس انقاذهم من الحكومة المصرية	١١	٧
٨ - تموز سنة ٤٠ - عريضة اهالي لبنان الى الكونت دي بونتوى - استنجاداً بالحكومة الفرنسية للتخلص من الحكومة المصرية	١٣	٨
٩ - ٢٤ تموز سنة ٤٠ - مذكرة الموسيو غيزو الى اللورد بلمرستون	١٤	٩

- تتضمن دفاع فرنسا عن حقوق خديوي مصر والاحتجاج على سياسة الدول
١٦ - ١٠ - ٧ آب سنة ٤٠ - رسالة البارون دي ستورم الى البرنس دي
مترنيخ - وفيها رواية رشيد باشا عن تهديد سفير فرنسا الحكومة
العثمانية اذا وقعت صك الاتفاقية المبرم في لندرة وجواب رشيد باشا
١٧ = ١١ - ١٧ آب سنة ٤٠ - تقرير البارون دي تستا الى البارون دي ستورم -
نص رواية رشيد باشا عن بلاغ سفير فرنسا المار ذكره
١٩ - ١٢ - ١٩ آب سنة ٤٠ - نطاقة الكونت دي بونتوى الى رشيد باشا -
نفي الاول ما نسب اليه
٢٠ - ١٣ - ٢٣ آب سنة ٤٠ - فقرة من كتاب المسيو تيارس الى المسيو غيزو -
بيان فرح قيصر الروسية بافساده بين فرنسا وانكلترة
٢٠ - ١٤ - ٣ ايلول سنة ٤٠ - نشرة الامير بشير عمر - هدد بها بالموت كل
من يقدم ذخيرة ومونة للانكليز
٢١ - ١٥ - ٣ ايلول سنة ٤٠ - الفرمان السلطاني إلى الامير بشير قاسم - ماله
تعيين الامير بشير المشار اليه أميراً على الجبل
٢٢ - ١٦ - ٨ ايلول سنة ٤٠ - فقرة من كتاب المسيو تيارس إلى المسيو غيزو -
اعتراض فرنسا على قيام الدول المتحالفة بالمظاهرة البحرية في بيروت
٢٣ - ١٧ - ١٨ ايلول سنة ٤٠ - كتاب اللورد بونسوني الى الكونت دي بونتوى -
اعلان انكلترة حصر مرافي مصر وسوريا اجابة لطلب الباب العالي
٢٣ - ١٧ - ١٧ ايلول سنة ٤٠ - جواب الكونت دي بونتوى - يتضمن احتجاج
فرنسا على حصر المرافي المار ذكرها
٢٤ - ١٨ - ١٧ ايلول سنة ٤٠ - نطاقة الكونت دي بونتوى الى رشيد باشا -

- احتجاج فرنسا لدى تركيا على حصر المرافي. المشار إليها
- ٢٤ ١٩ - ٢١ شوال سنة ٥٦ - نشرة محمد سليم باشا الى اللبنانيين - بتعيين
الشيخ فرنسيس الخازن سرعسكر عليهم
- ٢٥ ٢٠ - غرة شعبان سنة ٥٦ - نشرة محمد عزت باشا إلى اهالي ناحية
بيت شباب - عين بها الشيخ صالح الخازن قائداً عليهم
- ٢٦ ٢١ - ٣ ت ١ سنة ٤٠ - رسالة المسيو تيارس إلى المسيو غيزو - نقد بها
رسالة اللورد بلمرستون وزير خارجية انكلترة إلى سفيره في باريس
وبراً السياسة الفرنسية مما نسب إليها وأبان تساهلها في مسألة
محمد علي وأوضح المراد بلفظة «سلامة السلطنة العثمانية»
- ٤٤ ٢٢ - ٢٧ ت ١ سنة ٤٠ - رسالة اللورد بلمرستون إلى اللورد بونسونبي -
تطمين الحكومة العثمانية بعدم امكان فرنسا عضد محمد علي بقوة
السلاح خصوصاً بعد استقالة المسيو تيارس ووزارته
- ٤٥ ٢٣ - ١١ ت ٢ سنة ٤٠ - كتاب محمد علي إلى لويس فيليب - شكر له
به مساعدة جلالته له وصرح باستعداده بالاكتفاء بايالة عكاً
وسلم أمره اليه
- ٤٨ ٢٤ - ١٤ ايار سنة ٤١ - فقرة من رسالة المسيو بولفر إلى اللورد بلمرستون -
فيها بيان رضا الدولة والدول عن منح محمد علي حكم ايالة مصر
بالتوارث وابدال الجزية بمبلغ محدود
- ٤٩ ٢٥ - ٦ شباط سنة ٤١ - كتاب المسيو غيزو إلى المسيو بوجاد - اعتراف
الاول بالاضرار التي لحقت بنفوذ فرنسا من جراء حوادث سوريا
- ٥٠ ٢٦ - آخر حزيران سنة ٤١ - عريضة الدرروز إلى الباب العالي - استرحوا

- بها نزع سلطة الامير بشير عنهم والعهد بادارة شؤونهم إلى حاكم
درزي
- ٥٢ ٢٧ - آخر حزيران سنة ٤١ - فرمان الباب العالي إلى طيار باشا والي غزة
والقدس - ينول المسيحيين حق التمتع بالامتيازات المنوحة لهم
- ٥٣ ٢٨ - ٢٩ تموز سنة ٤١ - كتاب وزارى إلى الحاج ابرهيم بك - يوجب
على المشار اليه دفع التعويضات إلى المنكوبين في حروب ابرهيم
باشا وتوزيع المكافأة الذي وعد بها الباب العالي على مستحقها
- ٥٥ ٢٩ - ٣ ايلول سنة ٤١ - صك موقع من امراء لبنان ومشايخه - تعهدوا
به بدفع ٣٥٠٠ كيس بدل المطلوب سنوياً من لبنان
- ٥٦ ٣٠ - ٥ ايلول سنة ٤١ - أمر محمد سليم باشا إلى اللبنانيين - بوجوب
انشاء مجلس لفصل الدعاوى
- ٥٧ ٣١ - ٧ محرم سنة ٥٧ - كتاب الامير بشير قاسم إلى أحمد ذكرياً باشا -
توصية بالشيخ صالح الخازن وبيان الخدمات التي أداها
- ٥٨ ٣٢ - ٥ ايلول سنة ٤١ - أمر محمد سليم باشا إلى الامير بشير قاسم -
بوجوب دفع ٣٥٠٠ كيس ميرى الجبل
- ٥٩ ٣٣ - ١٦ ايلول سنة ٤١ - كتاب الامير بشير قاسم إلى سليم باشا وأدهم
بك - اخبار الاول الاخرين بعقد اجتماعات غايتها انقاص التعريفه
على الحرير ويستدعي فرقة من الفرسان والجند للمحافظة
- ٦٠ ٣٤ - ١١ ت ١ سنة ٤١ - كتاب المستر وود إلى رفعت باشا - توصية
بالشيخ فرنسيس الخازن
- ٦١ ٣٥ - كتاب آخر من المشار اليه إلى الشيخ صالح الخازن - توصية

به وبيان الخدمات التي أداها

٦٢ ٣٦ - ١٥ ت ١ سنة ٤١ - كتاب المسيو بوره إلى المسيو هيكنس -

رفض الاول مرافقة الكولونل روز إلى دير القمر لمساعدة السر عسكر

على توطيد دعائم السلم لأنه لم يتلق دعوة من المشير

٦٣ ٣٧ - ١٥ ت ١ سنة ٤١ - كتاب المسيو لوريلا إلى القائم مقام هيكنس -

في المعنى ذاته

٦٣ ٣٨ - ١٨ ت ١ سنة ٤١ - كتاب الامير بشير قاسم إلى المسيو وود -

يخبره بهجوم الدروز على دير القمر والاعتداء على اهلها

٦٦ ٣٩ - ٢٤ ت ١ سنة ٤١ - مذكرة الكولونل روز والقومندان بينغ الى

سليم باشا - نفى بها الاولان الاشاعة القائلة بان الانكليز وزعوا

أسلحة وباروداً على الدروز

٦٧ ٤٠ - ٢٨ ت ١ سنة ٤١ - كتاب المستر وود إلى سليم باشا - يحدث

الاول الاخر عن الحرب الاهلية الناشئة بين الدروز والمسيحيين

ويبدي النصيحة له بعدم الانضمام إلى احد الفريقين ويحذره من

ابدال الامير بشير بباشا تركي على لبنان لما في ذلك من الخطر على الدولة

٦٩ ٤١ - ٢٩ ت ١ سنة ٤١ - كتاب اهالي جزين إلى الاميرين ملحم وسلمان -

أخبار الاولين عما حلّ بهم من اعتداء الدروز عليهم والاستغاثة

بهما وطلب النجدة منهما

٧١ ٤٢ - ٣٠ ت ١ سنة ٤١ - مذكرة المسيو وود إلى نجيب باشا - انتقاد

المسيو وود جمع السلاح من مسيحي حاصبياً وراشياً وزحله وابقاؤه

مع غيرهم وتحذير الباشا المشار اليه من امكان تبدل الحرب الاهلية

واقلايها إلى قتال بين الدولة والسوريين

- ٧٣ ٤٣ - ١ ت ٢ سنة ٤١ - ققرة من تقرير الكولونل روز - يعترف به
 باستسلام الموارنة الى فرنسا ويجهز بوجوب عضد الدرور
- ٧٣ ٤٤ - ٥ ت ٢ سنة ٤١ - عريضة مسيحي دير القمر إلى قناصل الدول -
 بيان ما حل بهم من اعتداء الدرور عليهم والتماس ارسال قوة من
 الجند لحفارتهم لانهم أصبحوا عزل بدون سلاح
- ٧٥ ٤٤ - ٢ ت سنة ٤١ - نطاقة اجماعية انفذها قناصل الدول الى سليم باشا -
 فيها بيان اعتداء الدرور وتغاضي الحكومة عن الاقتصاص منهم
 واشترائك الجند بالنهب والسلب وتغاضيها عن تصرف شبلي العريان
 بجمعه السلاح من المسيحيين
- ٧٨ ٤٦ - ١٣ ت ٢ سنة ٤١ - كتاب الموسيو وود الى نجيب باشا - طلباً
 للاقتصاص من الذين اعتدوا على البعض من تبعة دولة انكلترة
 في الشام
- ٧٩ ٤٧ - ٢ سنة ٤٢ - كتاب الامير بشير قاسم إلى الكولونل روز -
 اخبار الاول الثاني بوصوله الى الاستانة وبلاستقبال الذي جرى له
- ٧٩ ٤٨ - ٩ شباط سنة ٤٢ - تعليمات الموسيو ستراتفورد كانين إلى الموسيو
 بيزاني - ايعاز الاول الى الآخر ابلاغ الباب العالي اندهاشه من
 عزل الامير بشير قاسم وتعيين باشا مسلم مكانه وايقافه على القلاقل
 الجارية في لبنان وانذاره بسوء منبة هذه السياسة وزرع اللبنانيين
 الى فتنة تمجز الدولة عن قمعا
- ٨١ ٤٩ - ١٠ شباط سنة ٤٢ - تقرير الموسيو بيزاني إلى الموسيو ستراتفورد

كانين - يفيد عن استياء ناظر الخارجية والصدر الاعظم من ابلاغها
التعليمات السابقة الذكر وانكار الصدر امتيازات لبنان وادعائه انه
ينظر مستقلاً في اعادة الحكم الى امير وطني حين الضرورة

٨٣ ٥٠ - ١٧ اذار سنة ٤٢ - نطقة صارم افندي الى سفراء الدول - ابلاغ
السفراء توجيه سليم بك الى لبنان لاجراء التحقيق عن شكاوى
اهليه والوعد بفصل عمر باشا

٨٤ ٥١ - ٢٧ ايار سنة ٤٢ - عريضة امراء لبنان ومشايجه الى الباب العالي -
استرحام من جلالة السلطان عبد المجيد برفع التعريفة الجمركية
المفروضة عليهم خلافاً للوعد باعفائهم من الضرائب لقاء خدماتهم
بمقاتلة الحكومة المصرية وانه لم يسبق لهم دفع العشر والحراج
ويذكرون الباب العالي بوعد ممثليه وممثلي انكاثرة بدفع الميري فقط
ويتمسون دفع التعويضات

٨٨ ٥٢ - ٢٧ ايار سنة ٤٢ - ملخص مفاوضة بين ناظر الخارجية العثمانية
ومثلي الدول - حاول بها الناظر المشار اليه اقناع الممثلين المذكورين
بإبقاء طريقة الحكم الجديد في لبنان تحت ولاية باشا تركي بحجة
ان مصطفى باشا وسليم افندي امتحصلا عرائض من الاهلين بابقاء
طريقة هذا الحكم فاحتج السفراء بان هذه العرائض أخذت
بالتهديد والوعيد وان معظم الاهالي يودون اعادة الحكم إلى
الاسرة الشهامية فتمسك كل فريق برأيه على ان الباب العالي وعد
بعدم اتخاذ قرار بهذا الشأن دون مشورة الدول وقبل عودة سليم
بك ووصول افادات جديدة

- ٩٦ ٥٣ - آخر ايار سنة ٤٢ - عريضة اهالي لبنان إلى الباب العالي (١) شكوا
بها حكم الشهابيين والتمسوا تولية باشا تركي عليهم
- ٩٨ ٤٤ - ٢٥ جمادى الاول سنة ٥٨ - بيورلدي من مصطفى نوري باشا إلى
عمر باشا - كتاب توصية بالمشايخ فرنسيس الخازن وصالح هيكل
الخازن واخوانهما وابناء عمها لمجاهدتهم بخدمة الدولة العلية
- ٩٩ ٥٥ - ٣ جمادى الاخر سنة ٥٨ - كتاب علي بك خزنده دار مصطفى باشا إلى
احد حكّام المتأولة - ابلاغ الاول الآخر رسالة شفاهية بواسطة
جبرائيل العوره
- ٩٩ ٥٦ - ٣ جمادى الاخر سنة ٥٨ - تحرير جبرائيل العوره الى الحاكم
المذكور - صورة عريضة لاجل تخميمها من اهالي القرى المجاورة لبنان
- ١٠٠ ٥٧ - ٣ جمادى الاخر سنة ٥٨ - صورة العرض المراد توقيعه - التماس
الاهالي السابق ذكرهم عدم اعادة الحكم إلى الشهابيين
- ١٠١ ٥٨ - ٢٦ آب سنة ٤٢ - تعليمات المسيو كانين الى المسيو بيزاني - ليبلغ
الباب العالي انه اوقف حكومته على ما دار من الجدل في جلسة
٢٧ ايار ويوافق على صحة افادات مندوبي الباب العالي في سوريا
وان انكلترة تستحسن قسمة لبنان إلى قائم مقاميتين درزية ومسيحية
وتولية وطنياً على كل منها وربطهما بمشير ايلة صيدا وترتني اقصاء
الجنود الالبانية عن لبنان وعدم استعمال وسائل العنف

(١) وهي من العرائض التي أشار اليها السفراء بانها أستحصلت بالتهديد وموقعة من

بعض اللبنانيين لا كلهم كما يتوهم من العنوان

١٠٤ ٥٩ - ٢٩ آب سنة ٤٢ - تقرير المسيو بيزاني إلى المسيو كانين - يجبر عن

ابلاغه التعليمات المارذكرها إلى ناظر الخارجية العثمانية

١٠٤ ٦٠ - ١٩ شعبان سنة ٥٨ - نشرة مصطفى نوري باشا إلى اللبنانيين - أذيعت

بين الكسروانيين ونفى بها المشار اليه الاشاعة القائلة بقرب عودة

الامير بشير وتهدد مذييعها بالقصاص

١٠٦ ٥٧ - ٢٧ ايلول سنة ٤٢ - تعليمات صارم افندي إلى فؤاد افندي الترجمان

(مكرر) الاول لدى الباب العالي - يوعز اليه بابلاغ سفير انكلترة عميد

ممثلي الدول بان الحضرة الشاهانية أمرت بتنفيذ القرار المبرم في

جلسة ١٠ شعبان المؤذن بابعاد الجنود الالبانية عن بيروت وبفصل

عمر باشا عن ولاية لبنان والرضا بقسمة لبنان إلى قائم مقاميتين

درزية ومسيحية على شرط انتقاء القائم مقامين من مأموري الحكومة

العثمانية وان يكون لكل من الامتين الدرزية والمارونية نائب

لدى عامل بيروت واعتزام الباب العالي على صدور أمره الى العامل

المشار اليه باعادة الاموال المنصوبة إلى الموارنة وقدرها يتجاوز

العشرين الف كيس

« ان هذا العدد كر سهواً هنا وقد أبقى على حاله بدون اصلاح »

١٠٨ ٦١ - ٧ ك ١ سنة ٤٢ - نطاقة صارم افندي إلى ممثلي الدول -

لابلاغهم رضا الباب العالي بتعيين قائم مقامين وطنيين أحدهما على

الدروز والآخر على الموارنة بشرط ألا يكونا من الاسرة

الشهائية

١١٠ ٦٢ - ١٥ ك ١ سنة ٤٢ - نطاقة الموسيو ستراتفوردي كانين الى صارم

افندي - يظهر ارتياحه إلى قبول الباب العالي بتولية قائم مقام مسيحي على المسيحيين ودرزي على الدرروز ويذكره بوجوب انفاذ سائر الوسائل كفضل عمر باشا واقصاء الجنود الالبانية عن سوريا واعادة الاموال المغصوبة الى الموارنة وحرية ممارسة شعائر دينهم وانقاص الضرائب واثبات الدولة امتيازات لبنان القديمة. (وقد علق على هذه النطاقه حاشية في اصل الحزبين اليزبكي والجنبلطي وتعهد الامير أحمد رسلان الذي جعل قائم مقاماً على الدرروز باقتسام السلطة ورواتب منصبه مع اصحاب الاقطاعات الدرزية)

١١٢ ٦٣ - ٦ ك ٢ سنة ٤٣ - رسالة المسيو غيزو إلى البارون دي بوركنه -

يظهر بها رضاه بقسمة لبنان إلى قائم مقاميتين وتولية وطنيين عليهما ويجهز بانه يعتبر طريقة الحكم هذه موقته غير تامة ويحتج على حرمان الشهابيين من حكم الجبل وتنصل الباب العالي من تبعه الاضطرابات الواقعة في لبنان

١١٣ ٦٤ - ٢٩ ك ٢ سنة ٤٣ - تقرير المطران نقولا مراد الى ممثلي الدول -

احتجاج سيادته باسم اللبنانيين على فصل جبيل وملحقاتها عن لبنان والحاقها بحكومة طرابلس والتماسه توحيد الامارة اللبنانية واعادة الاسرة الشهابية الى الحكم ضمناً لراحة لبنان

١١٥ ٦٥ - ٤ شباط سنة ٤٣ - تعليمات المسيو كانين إلى المسيو بيزاني - تتضمن

الاحتجاج على فصل جبيل وملحقاتها عن لبنان وطلب الاوامر باعادتها إلى حكومة الجبل لانها كانت في يد الامراء الشهابيين وظلت في يد الامير بشير قاسم الى ان طلب ممثلو الدول اعادة امتيازات

لبنان القديمة إلى ما كانت عليه

١١٦ ٦٦ - ٧ شباط سنة ٤٣ - رسالة البارون دي بوركنه إلى الميسو غيزو -

يخبره عن سبقه جميع السفراء بالاحتجاج على سلخ بلاد جيل عن قائم مقامية الامير حيدر لانها مأهولة بالموارنة والمسئلة محصورة بالشؤون المسيحية ويفيده عن موافقة ممثلي الدول على رأيه وارسالهم اخطاراً رسمياً بهذا الشأن الى صارم افندي ناظر الخارجية وانه بلغ الغاية المقصودة ويحدثه بصعوبة حل مسألة القرى المأهولة بطوائف مختلفة وبمشروعين يشير احدهما بفصل بلاد الدرروز عن بلاد الموارنة بنحط جغرافي يشطر لبنان شطرين والآخر بتعيين مدير درزي في القائم مقامية المسيحية ومدير ماروني في القائم مقامية الدرزية وان المسيحيين يوثرون المشروع الاول وانه اقنع السفراء بتأجيل مخاطبة الباب العالي بهذين المشروعين الى ما بعد الفوز بمسألة بلاد جيل

١١٩ ٦٧ - ٢٤ شباط سنة ٤٣ - رسالة الميسو غيزو الى البارون دي بوركنه -

يظهر بها ارتياحه الى عضد سفير انكلترة وسائر السفراء احتجاج سفارة فرنسا على سلخ بلاد جيل عن ادارة الامير حيدر ويجرضه على مواصلة السعي لرفع السلطة التركية عنها ويستحثه على الاهتمام بحسن تسوية مسألة القرى المختلطة السكان حتى اذا جاءت غير منطبقة على حقوق المسيحيين وجب عليه ان يطلب توحيد اماره لبنان

١٢٠ ٦٨ - ١ اذار سنة ٤٣ - تعليقات صارم افندي إلى فواد افندي - لا بلاغ

سفراء الدول رضا الباب العالي باعادة بلاد جيل وملحقاتها الى

- لبنان وعدم استيفاء ضريبة خاصة عليها
١٢١ ٦٩ - ٦ ادار سنة ٤٣ - رسالة البارون دي بوركنه الى الميسو غيزو -
ابلاغه رضا الباب العالي باعادة بلاد جبيل وملحقاتها الى تحت حكم
القائم مقام المسيحي وعدم استيفاء ضريبة منها
- ١٢٢ ٧٠ - ١٣ حزيران سنة ٤٣ - رسالة البارون دي بوركنه الى الميسو غيزو -
ثناء على اسعد باشا وبيان المصاعب بتسوية مسألة النواحي المختلطة
السكان وزوع مسيحي دير القمر الى الانتماق من حكم الدرروز
وعرض كل خلاف يحدث على قائد الجنود وان لاتكون دير القمر
مقرًا للامير الدرزي
- ١٢٣ ٧١ - ١٧ ايلول سنة ٤٣ - رسالة البارون دي بوركنه الى الميسو غيزو -
يفيده عن اجتماع السفراء واتفاقهم على ابلاغ الباب العالي وجوب
تعيين وكيل مسيحي لاهالي دير القمر ينصبه الامير الدرزي
- ١٢٤ ٧٢ = ٩ ك٢ سنة ٤٤ - تعليمات السير كانين الي الميسو بيزاني - يوعز اليه
ان يبلغ ناظر الخارجية ارتياحه إلى قبول الباب العالي بما اقترحه
السفراء بخصوص دير القمر ويثبت حق اللبنانيين بادارة شؤونهم
الداخلية على يد ولايتهم الوطنيين ويبسط رأيه في مسألة التعويضات
المتوجب على الدرروز دفعها إلى الموارنة ويلمع الى موافقة دفهما من
خزينة الدولة اكتسابًا لشكر الدرروز
- ١٢٧ ٧٣ - ٤ ادار سنة ٤٤ - رسالة اللورد كولي إلى اللورد ابردين - يحدثه
بمساعي المطران تقولا مراد لدى الميسو غيزو لتعيين الامير امين بشير
شهاب اميراً على لبنان وعن رغبته بزيارة لندره

١٢٧ ٧٤ - ٩ اذار سنة ٤٤ - تحرير المطران طويلاً عون إلى الكولونل روز-

تجاهله سفر المطران نقولا مراد إلى باريس

١٢٨ ٧٥ - ٢٢ اذار سنة ٤٤ - عريضة مسيحيي لبنان إلى الملك لويس فيليب-

رفعها المسيحيون بواسطة المطران نقولا مراد وأبناؤا فيها ما حل بهم

من الشقاء والرزايا والتمسوا من جلالته عضده لانقاذ مواطنيهم

في القرى المختلطة من سلطة الدرروز عليهم واعادة الامير بشير أو

ابنه الامير امين إلى تولي ادارة الجبل

١٣٠ ٧٦ - ٣ نيسان سنة ٤٤ - عريضة معتمدي مسيحيي لبنان إلى اللورد

ابردين - رفعها المعتمدون المشار اليهم عن يد المطران نقولا مراد

شكوا فيها ايلاء الدرروز السلطة على مواطنيهم في القرى المختلطة

وسوء تصرف الكولونل روز نحوهم وتعرضه للدرروز

١٣٢ ٧٧ - ١٠ نيسان سنة ٤٤ - تقرير المطران نقولا مراد إلى اللورد ابردين-

فيه بيان الحوادث التي جرت بعد تسمية قائم مقامين ماروني

ودرزي واستلامهما مقاليد الشؤون وينجبر عن الفوضى الضاربة

اطناؤها في البلاد واقتتال اسرتي حيش ودحداح واستيلاء باشا

بيروت على الاموال الاميرية في لبنان واخذه ٦٠ الف قرش من

كسروان رشوة وعدم قيام الحكومة بوعدها باستدعاء الجنود الالبانية

١٣٤ ٧٨ - ١٣ نيسان سنة ٤٤ - رسالة المسيو غيزو إلى المسيو دي بوركنه -

يستوضحه فيها عن مناسبة اعادة حكم امارة لبنان إلى الاسرة النهائية

١٣٤ ٧٩ - ١٤ ايار سنة ٤٤ - رسالة المسيو غيزو إلى المسيو دي بوركنه -

يستحسن تعيين وكيل مسيحي لدير القمر ويوضح عدم شرعية

وضع النواحي الأهله بالمسيحين تحت سلطة القائم مقام الدرزي
ويوزع اليه بوجوب مواصلة السعي لاعادة الحكم إلى الامراء
الشهابيين وفقاً لرغبة الاهلين

١٣٦ ٨٠ - ١٧ ايار سنة ٤٤ - رسالة البارون دي بوركنه إلى الميسو غيزو -

يفيده بها عن الفاته نظرو وزير الخارجية العثمانية إلى ابطاء الباب
العالي في بت مسألة التعويضات على الموارد واحتجاجة على الحاق
النواحي المختلطة السكان بالقائم مقامية الدرزية ومفاتيحه بأمر
اعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية

١٣٧ ٨١ - ١٨ ايار سنة ٤٤ - كتاب اللورد ابردين إلى المطران نقولا مراد -

يعنفه فيه على تقديمه عرائض شكوى من الكولونل روز قنصل
دولته في بيروت ويظهر استياءه الشديد منذراً بعدم مساعدة
حكومته المسيحين

١٣٨ ٨٢ - ٣٠ منه - رسالة البطريرك يوسف حيش إلى الكولونل

روز - يعلمه فيها على انه لم يجز للمطران نقولا مراد تقديم العريضة
ويبرتي الامير والحكومة التركية من أخذ ٦٠ الف قرش رشوة
في مسألة ميرى كسروان

١٣٩ ٨٣ - ٢٤ حزيران سنة ٤٤ - رسالة الميسو غيزو إلى البارون دي بوركنه -

يوافق على طلبه من الحكومة التركية الغاء ترتيبات سنة ١٨٤٢
واعادة الحكم إلى الاسرة الشهابية وينبئه بانه كتب إلى سائر
سفراء فرنسا لاقتناع حكومات اوربا بما تقدم

١٤٠ ٨٤ - ٢٨ حزيران سنة ٤٤ - كتاب الياس حواً معتمد الموارد في الاستانة

إلى البارون دي ستورمر سفير النمسا - يو كد فيه ان البطريرك
الماروني يرغب في إعادة حكم امارة لبنان إلى الاسرة الشهابية ويحقق
ان المطران نقولا مراد معه وكالات من الاكليروس والشعب
الماروني ليسعى بتحقيق امنية اللبنانيين المار ذكرها

١٤١ ٨٥ - ١ تموز سنة ٤٤ - بيورلدي أسعد باشا - يعلن سكأن القائم مقامية

الدرزية فيها بوصول خليل باشا صهر السلطان وناظر البحرية على
قيادة الاسطول الشاهاني لتنفيذ التدابير المتفق عليها مع الدول
بخصوص تنظيم شؤون لبنان ويهددهم بالعقاب الشديد اذا طلبوا
اعادة الامير بشير أو أحداً من اسرته لحكم الجبل زاعماً ان الدول
اتفقت مع الحكومة التركية على عدم تولية أحد من هذه الاسرة
١٤٣ ٨٦ - ١ تموز سنة ٤٤ - نشره أسعد باشا الى سكأن القائم مقامية

المسيحية - وهي بالمعنى ذاته

١٤٣ ٨٧ - ٥ منه - رسالة اللورد ابردين الى اللورد كولي سفير

انكلترة في باريس - زعم فيها ان الترتيبات التي وضعتها الدول
لبنان بالاتفاق مع الباب العالي سنة ١٨٤٢ كانت ضمنت راحة
الجبل لولم ينزع فريق من الموارنة برئاسة المطران نقولا مراد
لمعاكستها قصد اعادة الامارة الى الاسرة الشهابية وارتأي وجوب
انفاذ هذه الترتيبات تماماً وامتحنها حتى اذا لم تأت بنتيجة تبدل بغيرها
١٤٦ ٨٨ - ٣ ايلول سنة ٤٤ - تعليقات المستر اليسون مندوب سفارة انكلترة

في الاستانة على شكوى المطران نقولا مراد - هي منطوية على
انكار كل ما قاله سيادته في كتابه الى اللورد ابردين (وقد تركناها

على علاقتها دون تعرض لما فيها من الامور المخالفة للحقيقة (١٥٣ ٨٩ - ايلول سنة ٤٤ - مذكرة الكونت دي نيسلرود وزير خارجية الروسية إلى اللورد ابردين - يوافق على رأي الحكومة الانكليزية بوجوب اطالة اختبار طريقة حكم القائم مقامين حتى اذا ظهر عدم موافقتها يترك للباب العالي حق الانفراد باعادة احد اعضاء الاسرة الشهاية الى امارة الجبل على شرط حرمان الامير بشير الاول منها لمؤازرته محمد علي

١٥٤ ٩٠ - ١ ايلول سنة ٤٤ - عريضة مسيحي دير القمر الى قناصل الدول في بيروت - يبسطون فيها ان خليل باشا عالن وكلاء مسيحي الاقطاعات المختلطة الطوائف بوجوب خضوعهم للولاية الدرور او المهاجرة الى الاقطاعات المسيحية اذا أبوا ذلك وانهم رفعوا عريضة الى الباشاوات احتجاجاً على هذا الامر ملتسبين تعيين وكيلين في كل قرية احدهما عن الدرور والآخر عن المسيحيين مرجع كل منهما قائم مقامه

١٥٧ ٩١ - ايلول سنة ٤٤ - فقرة من كتاب احد كتآب سفارة فرنسا الى المسيو بوجاد - يهنئه بفوز رأيه في مسألة الوكلاء - ويخبره عن غيظ انكثرة من هذا الامر

١٥٧ ٩٢ - ايلول سنة ٤٤ - كتاب آخر منه الى المذكور - يخبره بفوز ارانه وبظهور عداوة تركيا المتحدة مع اليونان لفرنسا بايعاز انكثرة وبيان صعوبة مركز سفير فرنسا في اثينا

١٥٧ ٩٣ - ٧ ت ١ سنة ٤٤ - نطقة الباب العالي الى ممثلي الدول - يأمر

بتوزيع التعويضات على المسيحيين من خزينة الدولة بعد اسقاط مبلغ خسائر الدروز وانتخاب وكيل مسيحي في القرى المختلطة بموافقة القائم مقام الدرزي

١٥٩ ٩٤ - ٣ ت ٢ سنة ٤٤ - بيورلدي خليل باشا - يوجب تسليم ادارة النواحي المختلطة الطوائف في الشوف الى القائم مقام الدرزي ويجعل الدروز القاطنين في المتن تحت ادارة القائم مقام المسيحي ويأمر بانتخاب الوكلاء في مدى ١٠ ايام وارسالهم الى بيروت للقطع في امر المسلوبات

١٦٠ ٩٥ - ٦ منه - كتاب مسيحي النواحي المختلطة السكّان إلى وكلائهم - يخبرونهم بعدم قبولهم الخضوع لسلطة الدروز وبغزهم على المهاجرة إلى الاقطاعات المسيحية على شرط ان يدفع لهم ثمن املاكهم وفقاً لوعده فنصل انكلاثة

١٦٢ ٩٦ - ٢٢ ك ١ سنة ٤٤ - نطاقه الباب العالي إلى ممثلي الدول - تتضمن تعيين مبلغ ١٦ الف كيس تعويضاً للموارنة بعد ان يسقط منه ٢٦٠٠ كيس قيمة خسائر الدروز وثمان الاملاك المنهوبة التي تعاد الى اصحابها وانه يدفع الباقي وقدره ٥ إلى ٦ الاف كيس اقساطاً متفاوتة وان يقيم القائم مقامان خارج دير القمر وان يقام فيها وكيلان درزي فاروني لادارة شؤونها

١٦٤ ٩٧ - ٤ ك ٢ سنة ٤٥ - نطاقه الباب العالي الى ممثلي الدول - تقريره مبلغ ١٠ الاف كيس كتعويض للموارنة يدفعها من خزينته وينبئهم بتعذر قبوله مهاجرتهم ويستشيرهم بأمر استعمال القوة لا كراههم

- على البقاء تحت سلطة القائم مقام الدرزي
 ١٦٦ ٩٨ - ٤ ك ٢ سنة ٤٥ - مذكرة شفاهية تلاها تراجم سفارات الدول
 على مسامع ناظر خارجية الباب العالي - طلباً لبعض الايضاحات
 عن نطقة شبيب افندي المار ذكرها
- ١٦٦ ٩٩ - ١١ منه - رسالة الميسودي بوتنفال وكيل سفارة فرنسا في الاستانة
 الى الميسو غيزو - اخبره بها عن المذكرة المار ذكرها وعن رفضه
 ان يكون جواب السفراء على نطقة الباب العالي قاصراً على دعوتيه
 الى تنفيذ نظام سنة ١٨٤٢ وعن تغلبه على اراء رصفائه وانكاره
 ان يكون النظام المذكور نهائياً
- ١٦٧ ١٠٠ - ٣٠ منه - نطقة الباب العالي إلى ممثلي الدول - اخبرهم بها
 بعدوله عن استعمال القوة وبقاره على تعيين وكيلين ماروني فدرزي
 في القرى المختلطة السكان مرجعها والي صيدا ويطلب الى سفارة
 فرنسا اظهار رضاها عن هذا التدبير لتنفيذه
- ١٦٩ ١٠١ - ٨ شباط ٢٢ - نطقة شفاهية تلاها تراجم سفارات الدول على
 مسمع ناظر خارجية الباب العالي - احتجاجها على نشر مقالة في
 جريدة ناطقة بلسان الحكومة يستشف منها انها قطعت في الامر
 قبل اجماع رأي الدول واعترضوا على تخويل والي صيدا السلطة
 على وكلاء الطوائف لان ذلك يناقض استقلال لبنان الاداري
 وذكره بوجود دفع التمويضات الى الموارنة
- ١٧١ ١٠٢ - ٢٤ منه - نطقة الباب العالي الى ممثلي الدول - يوضح ان سلطة
 والي صيدا على وكلاء القرى المختلطة الطوائف هي محدودة وليس

له ان يتدخل في ادارتهم الخاصة وان الباب العالي لم يفكر بالغاء حكم الاقطاعات ومس امتيازات لبنان واستقلاله الاداري وسيعجل بدفع التعويضات إلى الموارنة ويطلب موافقة الدول على النظام المسنون للبنان

١٧٣ ١٠٣-٢٦ شباط سنة ٤٥ - رسالة الموسيودي بونتفال إلى الموسيو غيزو يوقفه على خلاصة النطقة السابقة

١٧٤ ١٠٤-١١ ادار - نطقة الباب العالي إلى سفرا الدول - اعلاماً لهم بوصول مذكرتهم المتضمنة الموافقة على نظام لبنان وبان جلالة السلطان وافق عليه وامر ان يكون مرجع اصحاب الاقطاعات والوكلا قائم مقامي الامتين

١٧٦ ١٠٥-٣ ايار - نطقة اجماعية انفذها قناصل الدول في بيروت إلى وجيهي باشا - احتجاجاً على عدم تنفيذ الترتيبات الموضوعة للبنان وعلى اهمال حكومة الولاية معاقبة الجناة والتزام الجنود الحياذ في الاقتتالات اناشبة بين الدرروز والمسيحيين ويلفترن انظاره إلى ايقاف تيار الشر

١٧٧ ١٠٧-٥ منه - جواب محمد وجيهي باشا إلى القناصل - يعتذر عن تأجيله تنفيذ الترتيبات المذكورة لآباء الامير حيدر قائم مقام المسيحيين توقيع الاتفاق المبرم ويتصل من تبعة اهماله معاقبة الجناة وتتعهد الجنود العثمانية عن العمل وانه اتخذ كل التحوطات لقمع الفتن بارساله داود باشا وبحري باشا إلى لبنان ويفيد بانه عزم على الذهاب لحان الحسين واستدعاء القائم مقامين وأصحاب الاقطاعات واستكتاب

الفريقين صك وفاق ثم بتوزيع الجنود في انحاء لبنان

١٨١ ١٠٧-١٠٠ سنة ٤٥ - كتاب الشيخ سعيد جنبلاط إلى الشيخ حمود

أبي نكد - يفيد عن تغلب المسيحيين على دروز الشوف وينبئه بان داود باشا قائد الجنود أجاز للدروز اباداة الامة المسيحية وكتب الى الحاميات التركية لمساعدتهم ويجرضه على الفتك بمسيحيي الشحار والديه

١٨٢ ١٠٨-١٠٠ سنة ٤٥ - كتاب آخر منه إلى مشايخ اقليم الحروب واعيان

المسلمين - بالمعنى ذاته

١٨٣ ١٠٩-١٠٠ سنة ١٥ - كتاب اهالي زحلة الى المسيو بوجاد- ينثونه بان

الجنود العثمانية ومعها جبران العوره وقاسم ومصطفى اغا ممنوهم عن مطاردة الدروز الذين هاجموا بلدتهم في حين ان الباشا لم يوقف الدروز عن قتل مسيحيي راس المتن وحرق بيوتهم وان زعماء الدروز يكرهون رجال اقطاعهم على محاربة المسيحيين ويشكون سماح الحكومة العثمانية لزعماء الدروز المنفيين بالعودة الى لبنان وان خطر العباد يجرض مسلمي دمشق على ذبح المسيحيين وان دروز صفد انضموا الى اخوانهم للحملة على بلدتهم

١٨٤ ١١٠-١٠٠ ايار سنة ٤٥ - رسالة المسيو غيزو الى سفير فرنسا في الاستانة-

يثبت تفرض مشير صيدا للدروز في قتالهم مع الموارنة واتصار الجنود العثمانية للاولين وغمس يدهم في دم المسيحيين ويوعز اليه بطلب التعويضات من الحكومة العثمانية على قتل الاب شارل الكبوشي بحضور الجنود العثمانية وحرق ديرى الاباء الكبوشيين في عيه وصليا

١٨٥ ١١١ - ١٧ ايار سنة ٤٥ - نطاقة قنصل الدول في بيروت الى ويجي

باشا - يتهمون فيه بالمرأغة ويظهرون استياءهم من سماحه للجنود
السلطانية بالانضمام إلى الدرروز في قضاء جزين وحرقت القرى
المسيحية في المتن وينذرونه بوجوب اخراجهم منها وارسال القائم
مقامين واصحاب الاقطاعات الى بيروت

١٨٦ ١١٢ - ٢١ منه - نطاقة الباب العالي الى سفراء الدول - يفيدهم عن

وصول احتجاجهم على ما هو جارٍ في لبنان وانه يعتبر كتاب مشير
صيदा إلى القنصل وافيًا بالمرام وانه ارسل الى المشير المرقوم الاوامر
بسرعة تنفيذ النظمات الموضوعة مع حكوماتهم واستعمال القوة
ضد المقاومين اذا اقتضى الامر

١٨٨ ١١٣ - ٢ حزيران سنة ٤٥ - وثيقة بين الدرروز والموارنة تحت رئاسة مجري

باشا - تعهد بها الفريقان بعدم الاعتداء على بعضهما وبتحاشي عقد
الاجتماعات وبتسليم الجناة وبتناسي الماضي واعترفا للحكومة بحق
اقامة الجنود على حراسة طرق الشام وصيدا ودير القمر وطرابلس

١٩١ ١١٤ - ١٥ تموز سنة ٤٥ - خطاب الكونت دي موتالمبر في مجلس الاعيان

الفرنسوي - بسط فيه تفاصيل فتنة سنة ١٨٤٥ وقص ما حاق
بالمسيحيين عموماً وبالموارنة خصوصاً حمايا فرنسا وتجروء الدرروز على
قتل رئيس دير عيه الكبوشي وامتدح من المسيو بوجاد قنصل فرنسا
في بيروت واثبت تفرض مأموري الحكومة العثمانية للدرروز
واشتراك جنودها في المذابح والتي تبعة اثاره الفتنة على الحكومة
الانكليزية وعلى الكولونل روز قنصلها في بيروت ولام وزير

الخارجية على اشراكه الدول الاربع الباقية في مسائل لبنان مع ان
المسألة تتعلق بفرنسا وحدها حامية المسيحيين

١٩٩ ١١٥ - ١٥ تموز سنة ٤٥ - جواب المسيو غيزو وزير الخارجية - اعتذر عن
اشراكه الدول الاربع مع فرنسا في مسألة مسيحي لبنان نظراً لما
كان بين تلك الدول والدولة العثمانية من الولا بعد معاونتها على
طرد الحكومة المصرية فاستعان بها على رفع السلطة التركية عن
لبنان واعترف بصحة خبر اشتراك السلطة التركية والجنود في المذابح
مخبراً عن وجود حزبين في تركيا حزب معتدل يجب الاصلاح
وحزب متعصب يؤيد السياسة القديمة وان النزاع بينهما ممتد إلى
سائر ولايات السلطنة وجهر بان فرنسا لا تعدل عن فكرة اعادة
امارة لبنان الى ما كانت عليه قبلاً ولا تتنازل عن حقها بالانفراد
عن حماية مسيحي الشرق وانها طلبت عقاب قاتلي الاب شارل
الكبوشي والمسيحيين وارسات بوارجها لحماية شواطئ سورياً
ووزعت الاعانات على المنكوبين واجل انكلترة عن انتهاج سياسة
حزب تركيا القديم الموجه الى اباداة الدرروز بواسطة الموازنة
والعكس بالعكس

٢٠٤ ١١٦ - ٢١ منه - رسالة البارون دي بوركنه الى المسيو غيزو - ينبئه بان
شكيب افندي ناظر الخارجية ابغاه بان جلالة السلطان فوض اليه
الذهاب الى سورياً لتسوية جميع المسائل العارضة ووضع حد لثقل
لبنان فيكف يد ارباب الحكومة ويطلب اليعازر الى القناصل بعدم
عرقلة مساعي الباب العالي الاصلاحية ويتفق مع السفراء على تحديد

خصائص اصحاب الاقطاعات والوكلاء، وعلى حفظ حقوق
المسيحيين وامتيازاتهم

٢٠٥ ١١٧ - ٢٨ تموز سنة ٤٥ - نطاقة شكيب افندي الى سفراء الدول -

يلبغهم فيها ان جلالة السلطان عهد اليه بتسوية شوئون لبنان نهائياً
ولذلك عوّل على استعمال القوة لتنفيذ ما استقرّ عليه الرأي ويعد
بتوزيع قسم من التعويضات على الموارنة عند الشروع بتسوية المسألة
اللبنانية ودفع الباقي عند نهايتها ويسألهم اليعازر إلى القناصل بعدم
التدخل في المسألة ويبسط لهم طريقة حل مسألة ادارة القرى
المختلطة موضحاً خصائص القائم مقامين واصحاب الاقطاعات
والوكلاء في المسائل الحقوقية والسياسية والاجرائية

٢١٠ ١١٨ - ٤ ت ١ سنة ٤٥ - نطاقة البارون دي بوركنه الى عالي افندي

وكيل نظارة الخارجية - احتجّ بها على استدعاء شكيب افندي
الاجانب من داخلية الجبل والتي تبعة هذا العمل على عاتق الباب
العالي وذكره بوجود دفع التعويضات الى المسيحيين ومعاينة قتلة
الاب شارل وناهي ديري عيه وصليما والعدول عن اخراج الاجانب
لمناقضته احكام المعاهدات المرعية والتعويضات عليهم اذا نفذ
هذا التدبير بحتمهم

٢١٢ ١١٩ - ١٢ منه - نطاقة عالي افندي الى البارون دي بوركنه - انكر بها

معرفة ما قرره شكيب افندي بخصوص ابعاد الاجانب عن لبنان
واعترف بوجود حمايتهم وقال انه اعز الى شكيب افندي المشار اليه
بجماية الاديار والمحلات الاجنبية ومحاكمة قتلة الاب شارل وتنفيذ

العقاب بهم والتحقيق عن نهب ديرى عيه وصليما وتقدير الحسانر
لاداء التعويضات إلى أصحاب الديرين المذكورين وانه سينظر
حيأ بتسوية التعويضات على بعض الفرنسيين الذين أبعدها بالقوة
٢١٤ ١٢٠-١٦ ت سنة ٤٥ - نطقة البارون دي بوركنه إلى عالي افندي -

طلب بها اعادة الفرنسيين إلى اما كنهم ودفع التعويضات الى
من أكره منهم على تركها واستدعاء الشيخ حمود ابي نكد إلى
الاستانة ومحاكمته فيها والتفتيش عن شركائه ودفع التعويضات
الى ديرى عيه وصليما ومعاقبة الضابط الذي كان يقود فصيلة الجند
التي شهدت نهب دير عيه وطلب مقابلة جلالة السلطان وهدد
بمغادرة حاضرة السلطنة إذا رُفضت مطالبه

٢١٥ ١٢١-١٧ منه - رسالة البارون دي بوركنه الى الميسوغيرو - اعلمه فيها
بأن الباب العالي رضى بكل مطالب فرنسا الأ بالتعويض بحجة
ان سائر الدول لم تطالب به وارسل له صورة الانذار وجواب
الباب العالي عليه

٢١٧ ١٢٢ = ٢٣ منه - رسالة البارون دي بوركنه الى الميسوغيرو - كد له قبول
الباب العالي انذاره تماماً وارساله الاوامر الى شكيب افندي لتنفيذه
٢١٨ ١٢٣ - ٢٩ منه - رسالة الميسوغيرو الى البارون دي بوركنه - تهنة له
بفوزه بتحصيل الترضية السابقة

٢١٨ ١٢٤ - آخرت ١ سنة ٤٥ - تعليمات شكيب افندي لمجلسي القائم مقاميتين
تتضمن كيفية تأليف المجلسين المذكورين من قضاة ومستشارين
واسماهم ووظائفهم وخصائصهم في فصل دعاوى ابناء طائفتهم

بالاستقلال وتوزيع الاموال الاميرية وبيان كيفية انتخابهم ورواتبهم
 ٢٢٧ ١٢٥ - شعبان سنة ١٢٦٦ - صورة النظام المتقدم ذكره في ٣٨ مادة
 ٢٣٨ ١٢٦ - ١٢ ت ٢ سنة ٤٥ - كتاب الصدر الاعظم إلى شكيب افندي -
 يوعز اليه ان يطمئن اهالي لبنان بان نزع السلاح من ايديهم لا يراد
 به مس امتيازاتهم القديمة ويشير عليه بعدم استعمال القوة الا في
 اماكن خاصة

٢٣٩ ١٢٧ - ١٦ منه - تعليمات البارون دي بوركنه الى المسيو كور ترجمان السفارة -
 ليحتج لدى الباب العالي على طرق العنف التي لجأت اليها الجنود
 في لبنان بنزعها السلاح من الاهلين بأمر شكيب افندي وعلى عدم
 احترامهم الاكليروس والكنائس وعلى سوء سلوك الناظر المشار
 اليه مع القائم مقامين ومشايخ الدرور والمسيحيين ويطلب اليعازل إلى
 المندوب السلطاني بتحامي القسوة وبوجوب احترامه امتيازات الجبل
 ٢٤١ ١٢٨ - ١٧ ك ١ سنة ٤٥ - رسالة المسيو غيزو الى البارون دي بوركنه -
 اظهر بها استياءه من الفظائع التي اقترفها ضباط الباب العالي وجنوده
 لدى نزعهم السلاح من اهالي لبنان وعدم ثقته بمهمة شكيب افندي
 وارتياحه إلى اتفاق الدول على القاء التبعة على الباب العالي وابلجها
 عليه المحافظة على امتيازات جبل لبنان واستحسانه ايضاً سليم باشا
 للتحقيق في الشكاوى ورضاه عن خطة المسيو بوجاد الحازمة التي
 انتهجها بارساله بارجة حربية إلى جونبة لانقاذ خليل المدور ترجمانه
 من السجن

٢٤٢ ١٢٩ - ١٥ حزيران سنة ٤٦ - خطاب المسيو دي ملفيل في مجاس النواب

الفرنسوري - انتقد فيه سياسة وزير خارجية فرنسا في مسألة لبنان وتكتمه وكشف القناع عن سياسة انكلترة في هذه البلاد وابان انها هي التي هدمت استقلال لبنان وقوضت اركان امارته المسيحية وقسمته الى قائم مقاميتين انتقاماً من المسيحيين الذين ابوا الاتقياد لها ونكايه بنفوذ فرنسا ولام الوزير على عدم سعيه باعادة اماره الجبل المسيحية الى ما كانت عليه من الاستقلال وفقاً لرغبة الندوة ثم اظهر تغرض الانكليز للدروز لاسيا الكولونيل روز قنصلها العام في بيروت من مجموعة المحررات الانكليزية وامتدح من الموسيو بوجاد قنصل فرنسا في بيروت على حزمه في مسألة ترجمانه خليل المدور وابان تناقض وزير الخارجية وختم كلامه بقوله انه ينتظر انقاذ شعب لبنان المسيحي بواسطة الرأي العام بضغطة على الحكومة واستحلف الوزارة ان تقوم بوعودها للبنان ولا تسمح ان يكون مصيره كبولونيا

٢٦٢ ١٣٠ - ٢٠ ك ١ سنة ٤٦ - كتاب المطران عبدالله البستاني رئيس اساقفة صيدا الى نساء فرنسا - أخبرهنّ به بما حلّ به وبابناء رعيته من القتل والسلب والفظائع وذكهنّ بالملائق الوثيقة التي تربط الموارنة بالفرنسويين واستغاث بهنّ ليحملنّ حكومتهم على اعادة حكم اماره لبنان الى الشهابيين

٢٦٦ ١٣١ - ١٦ حزيران سنة ٤٦ - خطاب المسيو دي لامرتين في مجلس نواب فرنسا - بسط مسألة لبنان من سنة ١٨٤٢ وما حلّ به من البلايا طالباً اعادة الحكم الى الاسرة الشهابية وأشار الى معاكسة انكلترة

- وسائر الدول نفوذ فرنسا وندد بحكومته لاهمالها الانتصار لمسيحي لبنان
 ٢٧٠ ١٣٢-٦ ك ٢ سنة ٤٧ - خطاب الكونت دي كاتربارب في مجلس
 النواب - تلا عريضة من مسيحيي لبنان تتضمن وصف شقائهم
 واستغاثتهم بفرنسا لرفع سلطة الاتراك عنهم واعادة الحكم الى
 امير مسيحي ثم ندد الخطيب بسياسة وزير الخارجية وحث الحكومة
 على مواصلة حماية مسيحيي لبنان
- ٢٧٣ ٣٣ - / / - خطاب المسيوبيليو - بالمعنى ذاته
- ٢٧٤ ١٣٤-١٣ - حزيران سنة ٤٧ - تصريح المسيوغيزو - أخبر عن حدوث
 كوائن جديدة في لبنان وجهر بعدم مناسبة فتح الجدل في هذا الشأن
- ٢٧٤ ١٣٥-١٣ منه - جواب المسيوريير - ندد بسكوت الوزير
- ٢٧٤ ١٣٦-٣ تموز سنة ٤٧ - بيان المسيوبول دارو ناقد العرائض - حدث
 بمجلس النواب عن عريضتين رفعهما المسيحيون والدروز الى الندوة
 طلباً لاعادة الحكم الى الامير بشير أو ابنه الامير امين ومن بعدها
 الى اسرتها الشهائية واقترح احالة العريضتين الى وزير الخارجية
- ٢٧٦ ١٣٧ - بالتاريخ ذاته - جواب الكونت دي كاتربارب - حض به
 النواب على اجبار الحكومة على السعي إلى اعادة امارة لبنان
 المسيحية إلى ما كانت عليه مع دفع الجزية الى الباب العالي
 واعترافها بسيادته الاسمية
- ٢٧٧ ١٣٨ - التاريخ ذاته - جواب الموسيو دي ملفيل - ذكر الندوة النيابية
 بانها رفضت قبول النظام المسنون للبنان سنة ١٨٤٢ خلافاً لسياسة
 الحكومة وبين ما جرته قسمة لبنان الى قائم مقاميتين من

الكوارث على هذه البلاد وندد باعمال شكيب افندي سنة ١٨٤٥
وعنف الحكومة على تغاضيها عن المسيحيين وانذرهما بفقدان نفوذها
في الشرق

٢٨٤ ١٣٩- ٣ تموز سنة ٤٧ - خطاب الميسو كرميو النائب الاسرائيلي - أبان
العلائق القديمة التي تربط مسيحي الشرق بفرنسا واستنهض همة
الحكومة الفرنسية إلى حماية المسيحيين بطريقة فعالة حفظاً
لنفوذها

٢٨٨ ١٤٠- ٣ منه - تصريح الموسيو دي ملفيل - ذكر بان حكومة
الكونفيسيون الثوروية حافظت على حماية مسيحي لبنان في سنة
١٧٩٤ مع اشتغال فرنسا بحرب مع اوربا

٢٨٨ ١٤١- ٢ سنة ٥٨ - عريضة الشيخ ابراهيم العازر الى خورشيد باشا -
(١) شكواه من سوء معاملة القائم مقام المسيحي له ظلماً

٢٩٠ ١٤٢- ١٣ ك ٢ سنة ٥٨ - اسعد خياط قنصل انكاترة في يافا الى الكونت
دي كلارندون - يذنبه بالقتل والسلب على طريق القدس وبقتل
المسترديكسون احد رعايا اميركا وصهره وجرح ابنه واغتصاب
النساء وبكره الوطنيين للاجانب وبأمر الباشا الى القاضي بعدم
تسجيل صكوك بيع وشراء للاوريين

٢٩٢ ١٤٣- ٢٧ ك ٢ سنة ٥٨ - القنصل برانت الى الميسواليسون - أنباء

(١) ان هذا العدد وما يليه حتى عدد ١٥٠ مغلوط فقد انتقل مرتب الحروف سهواً

من عدد ١٤١ . إلى ٢٤١ فاقضى التنبه

بان الامير محمد الحرفوش تمكن من اقتناع أهالي زحله بمقاتلة
نسيبه الامير سلمان وبان والي دمشق مال الى قسمة راتب الامير
سلمان بينه وبين نسيه فابان له عدم موافقة ذلك

٢٩٣ ١٤٤- ٢٨ ك ٢ سنة ٥٨ - الموسيو مورقنصل انكلترة العام في بيروت

الى المسيو اليسون - أخبره بتأجيل وصول أحمد عطا بك الموكل
اليه فحص الشكاوي من الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي
واتهم الحكومة التركية بعضها القائم مقام المذكور رغبةً بإبقاء
الاضطراب في لبنان للتذرع لالغاء ادارة حكمه الحالية

٢٩٤ ١٤٥- ٣٠ ك ٢ سنة ٥٨ - القنصل برانت إلى الكونت دي كلارندون-

ينبئه بكوائن بعلبك المذكورة في رسالته إلى المسيو اليسون

٢٩٤ ١٤٦- ١٥ شباط سنة ٥٨ - مور القنصل العام إلى المستر اليسون- حدثه

بان خورشيد باشا عرض عليه اعادة محمود عبد الهادي قائم مقام
نابلس اليها لدفع تعويضات المنكوبين ورفع العلم الانكليزي الذي
أزله الأهلون ووعد بالقبض على القائم مقام المذكور فيما بعد وبعض
زعما نابلس وأرسالهم الى الاستانة

٢٩٥ ١٤٧- ١٧ منه - مور إلى الكونت دي كلارندون - طلباً لإبعاد الامير

محمد الحرفوش عن قضاء بعلبك

٢٩٦ ١٤٨- ١٨ اذار سنة ٥٨ - القنصل جامس فين الى الكونت دي

مامسبوري - اخباراً بحدوث خصام بين عائلتي عثمان لحام ومحمد
عطاالله في بلاد العرقوب من اعمال القدس وبان عقاد هدنة بينهما

٢٩٦ ١٤٩- ١٦ منه - مور الى المستر اليسون - يخبره باستفحال الحركة على

الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي وبانعتاد اجتماع هام في بلاد
كسروان من المسيحيين والدروز وبان إبطاء عطا بك المندوب
السلطاني يزيد الحالة حراجه ويرتني استدعاء القائم مقام الى الاستانة
٢٩٨ ١٥٠ - ٦ شباط سنة ٥٨ - القنصل برانت الى المستر اليسون - يخبره بان
اسماعيل خيرى بك زعيم النصيرية هاجم مع عثمان حمرا عدة قرى
في جوار صافيتا وبلص اهلها وقتل منهم كثيرين فارسل السرعسكر
قوة لصدّه

٢٩٩ ١٥١ - ١٧ منه - نطاقة الموسيو مور الى خورشيد باشا - يطلب اليه
عدم السماح الى المتهمين بجوارث نابلس بالعودة اليها قبل معاينة
الجناة ويسأله ألا يعيد محمود عبد الهادي الى وظيفته

٣٠٠ ١٥٢ - ٠٠ نيسان - جواب خورشيد باشا الى الموسيو مور - يخبره بان
الصدر الاعظم أمر بتأجيل انزال العقاب بالجناة وبالاكتفاء بأخذ
٥٥ الف قرش منهم ودفعتها الى قنصلية انكلترا وباعطاء الامر الى
الحكومة المحلية ان تتولّى حفلة اعادة العام الانكليزي ودفعت ١٠
الاف قرش دية الابكم

٣٠١ ١٥٣ - ٤ ايار سنة ٥٨ - القنصل برانت الى المستر اليسون - انبأه بها عن
حدوث اضطرابات في حماه ومجموع اهلها على المتصرف وفراره الى
معسكر مصطفى باشا واعتداء النصيرية على قرية كفر بوهوم المسيحية
٣٠٢ ١٥٤ - ١١ منه - القنصل مور الى المستر اليسون - يخبره بان معاكسي
الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي عقدوا اجتماعاً في جوار برمانا
فغادر هذا الامير بيته ليلاً

- ٣٠٢ ١٥٥-١٢ ايار سنة ٥٨ - القنصل مورالى الكونت دي ملمسبوري -
 انباءُ مجوآث نابلس واجتماع برمائنا وهرب الامير بشير أحمد
 إلى بيروت وعضد خورشيد باشا لهذا الامير واعتزام الاهلين على
 عدم الرضوخ لامره قبل اتمام التحري عن سلوكه
- ٣٠٣ ١٥٦-١٤ منه - القنصل مورالى المستر اليسون - يخبره عن تأخر وصول
 عطا بك الى لبنان ونسبة اللبنانيين هذا التأخير إلى رغبة الحكومة
 في ازدياد الانقسام لحملهم على طلب وال تركي
- ٣٠٤ ١٥٧-١٥ منه - القنصل مورالى الكونت دي ملمسبوري - اخبره بان
 حزباً في كسروان ينوي تمكين الامير بشير احمد من العودة إلى
 الجبل لآتحاذ غزير أو جليل مقرأ له
- ٣٠٥ ١٥٨-٢٧ ايار سنة ٥٨ - القنصل مورالى الكونت دي ملمسبوري -
 انباء بان الامير بشير احمد حاول العودة الى لبنان بواسطة البعض
 من الدرروز وانه نصح خورشيد باشا بعدم عضد هذا الامير لئلا يجر
 امره الى حرب اهلية وانه قد استقر رأي اعيان الدرروز والمسيحيين
 في اجتماع عقدوه على مقاومة الامير المشار اليه بالقوة وان غاية
 خورشيد باشا والحكومة التركية ان يسود الاضطراب في لبنان
 فتمكن إذ ذاك من الغاء امتيازاته
- ٣٠٦ ١٥٩-٢٧ منه - جمعية العرعار - عقدها امراء اسرة بللمع مع جمهور غفير من
 اعيان درروز المتن ومسيحيه اقرؤا بها رأياً على مقاومة الامير بشير
 احمد بالقوة اذا حاول العودة الى مركزه وقد أنفذوا رسائل بهذا
 المعنى الى غبطة البطريك والمطران طويلاً عون والشيخ حسين

تلحوق واهالي زحله

٣٠٧ ١٦٠ - ٢٨ ايار سنة ٥٨ - القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري -

أخبره بان خورشيد باشا اقر على اعادة الامير يشير احمد الى لبنان واصحبه بقوه مسلحة وبكاخيته والمفتي وانه نصح المعارضين بعدم مهاجمة الامير

٣٠٨ ١٦١ - ٢٩ ايار سنة ٥٨ - القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري - اكد له

وصول الامير بشير احمد الى برمانا منذراً بحدوث حرب أهلية بعد عودة الأمورين الاتراك من لبنان وان قنصل روسيا العام احتج على رجوع المشار اليه

٣٠٩ ١٦٢ - ١٢ حزيران سنة ٥٨ - بيورلدي خورشيد باشا الى خليل افندي

غر واروتين آغا - ايعازاً اليهما بتبليغ أهالي القائم مقامية المسيحية وصول عطا بك المندوب السلطاني الى بيروت وتحاشي عقد الاجتماعات وان يأتوا الى بيروت فرقاً لاجراء التحقيق

٣١١ ١٦٣ - ١٤ منه - بيان القنصل برانت الى سفير دولته في الاستانة -

وصف فيه سوء حالة دمشق المالية والزراعية والتجارية وعارضها بنماها في عهد الحكومة المصرية وافاض في بيان حالة الفوضى واعتداءات النصيرية وقبائل العرب في حوران و تزوع النصيرية والدروز والمتاولة الى الاستقلال وأفاد ان السوريين المسيحيين يؤثرون الخدمة العسكرية على دفع مال الاعناق وان الباب العالي متردد باجابة التماسهم

٣١٧ ١٦٤ - ١٦ منه - ومنه الى المستر اليسون - انباء بذهاب طاهر باشا الى

حوران لضمان راحة الحج ونجاحه وان عرب البجاه ودروز حوران
تعاضدوا

٣١٨ ١٦٥-١٨ حزيران سنة ٥٨ - الفيس قنصل روجرس الى القنصل فين - أنبأه
بالتقاءه في الناصرة بالقاضي الشيخ امين الذي أتهم الياس الصفوري
البروتستاني باضلاله المسلمين وبان الفيس قنصل المذكور اعترضه
بان جلالة السلطان أذاع خط كالخانه مانحاً رعاياه الحرية المذهبية
فاجابه المفتي بكلام الازدراء بجلالته زاعماً بان المسلمين عليهم ان
يرضخوا لاوامر جلالته اذا طابقت الشريعة

٣١٩ ١٦٦-٢٥ حزيران سنة ٥٨ - القنصل مور الى الكونت دي ملمسبوري -

وصول الف لبناني إلى بيروت للشكوى من الامير بشير أحمد
٣١٩ ١٦٧-٢٩ منه - ومنه اليه - وصول ٥ الاف لبناني الى بيروت
للشكوى من الامير المشار اليه وانتظار قدوم غيرهم من زحله
وشمالى لبنان وتأجيل عطا بك استدعاءه الى بيروت مع وفرة
الشكاوى منه ورياء عطا بك

٣٢٠ ١٦٨-٣ تموز سنة ٥٨ - ومنه اليه - اخباراً بان عطا بك طلب حضور الامير

بشير عساف والامير مراد وانسباها الى بيروت قبل النظر في
الشكاوى وعرضه اعطاء ورقة تأمين الى المشار اليهم بواسطة قنصلية
انكاترة ورضاها بذلك موضعاً ان الحكومة تريد بمثل هذه الاعمال
تذنيب الامير بشير القائم مقام المسيحي وانسبائه لتعيين حاكم
تركي على لبنان

٣٢١ ١٦٩-٨ منه - جسس فين قنصل القدس الى الكونت دي ملمسبوري -

- وصف هياج افكار المسلمين على اثر فتنة جده وتهديدهم المسيحيين
بالذبح انتقاماً منهم لما خولوه من الامتيازات واستياءهم من السلطان
٢٢٢ ١٧٠-١٧ تموز سنة ٥٨- مور قنصل بيروت الى الكونت دي ملمسبوري-
انبأه برجوع عطا بك عن امره الى الامير بشير أحمد بجباية الاموال
الاميرية ووعده «مارضي الامير باستدعائه الى بيروت بعد ورود
اوامر الاستانة
- ٣٢٣ ١٧١-٢٢ منه - مور الى امير البحر فنسهو قائد اسطول بحر المتوسط -
حدثه عن هياج المسلمين بعد فتن يافا وجده وغزه وسأله ارسال
بعض البوارج الحربية لحماية المسيحيين
- ٣٢٤ ١٧٢-٢٠ منه - القنصل فين إلى دي ملمسبوري - اعتداء مسلمي غزه
على كنيسة الروم الارثوذكس فيها
- ٣٢٤ ١٧٣-٢٤ منه - نشرة خورشيد باشا وعطا بك - استدعاء أصحاب
الاقطاعات والامراء والمشايع الى بيروت للتحقيق في صحة عرائض
الشكوى من القائم مقام والامتداح منه
- ٣٢٥ ١٧٤-٣١ منه - سكين قنصل حلب الى المسيو اليسون - أخبره بالهياج
السائد في المدينة منذ ١٠ ايام واتخاذ الحكومة التحولات وقبضها
على بطرس الطويل محرض المسيحيين على الفتنة وبغض اهالي حلب
العرب للاتراك وبقاء ارتباط سرّي بين بقايا جوق الانكشارية
وزوع المسلمين سكان شمالي سوريا الى تأليف دولة عربية تحت
سيادة شرفاء مكة
- ٣٢٧ ١٧٥-٢ آب سنة ٥٨- برانت قنصل دمشق الى الكونت دي ملمسبوري-

- هياج مسلمي دمشق على أثر مقتل قتيلي انكلتره وفرنسا في
جده ووجوب معاقبة الجناة للارهاب واتخاذ الوالي التحوطات في
ايام العيد وارتشاء ارباب الحكومة وسقوط هيبتها وانتشار الفوضى
واباء قائد في حوران ترك منصبه
- ٣٢٨ ١٧٦ - ٣ آب سنة ٥٨ - ومنه اليه - اقتتال قبيلتي ولد علي والرولة بقيادة
زعيميهما محمد الدوخي وفصل الشعلان وانكسار الاول وتراجعهم
الى قرب صيدا وانقسام الدروز الى قسمين واتحادهما على الفريق
المغلوب والمخاوف من حدوث فوضى عامة او ثورة كبيرة
- ٣٢٩ ١٧٧ - ٥ منه - مور إلى الدوق دي ملمسبوري - اخبره بان عطا بك
اتحد مع خورشيد باشا والامير بشير أحمد مخالفاً وعوده وسأله
اعطاءه تعليمات فيما إذا كان يؤتمل انشا كين من القائم مقام بمواصلة
مساعدة حكومة انكلتره لهم
- ٣٣١ ١٧٨ - ١٩ منه - القنصل فين إلى المشار اليه - قبض ثرياً باشا على
المعتدين على كنيسة غزه إلا المفتي . جزع المسيحيين
- ٣٣٢ ١٧٩ - ٢٨ منه - القنصل برانت إلى المشار اليه - سكون المسلمين في
دمشق بعد ذبوع خبر اطلاق المدافع على جده
- ٣٣٢ ١٨٠ - ١٤ ايلول سنة ٥٨ - القنصل مور الى المشار اليه - قتل الدروز
عائلة مسيحية بكاملها . ضعف الحكومة . عدم امنية الطرقات .
فرار المديونين والمحكوم عليهم الى لبنان . عدم القبض عليهم .
شكوى التجار الاوريين
- ٣٣٣ ١٨١ - ١٤ منه - ومنه اليه - تعيين الامير حسن بللمع وكيلاً عن القائم

- مقام . فصل الامير بشير عساف عن منصب الاقطاعة انتقاماً .
استسلام عطا بك خورشيد باشا
- ٣٣٤ ١٨٢ - ١٠ ايلول سنة ٥٨ - القنصل خياط الى القنصل مور - اهتداء .
ايوب بك من اعيان يافا الى قتلة المستر ديكسون الاميركي .
الامتداح من نشاطه
- ٣٣٥ ١٨٣ - ١٤ ايلول سنة ٥٨ - القنصل فين الى دي ملمسبوري - اقتتال
عرب الطيأحة في جنوبي غزة . غزوة بني صخر قضاء نابلس انتصاراً
لاسرة طوقان على اسرة عبدالمهادي . الضرر من الحاق نابلس بايالة
بيروت
- ٣٣٦ ١٨٤ - ٢٧ ايلول سنة ٥٨ - القنصل مور الى المشار اليه - استعداد
خورشيدباشا لعزل الامير بشير احمد
- ٣٣٦ ١٨٥ - ٢٩ ت ١ سنة ٥٨ - القنصل فين الى المشار اليه - قتل رباح
زعيم بني صخر . استسلام قبيلة عدوان واسرة عبدالمهادي للنهب .
خسائر البدو ٣ آلاف رجل في ٣ اشهر
- ٣٣٧ ١٨٦ - ١٢ منه - ومنه اليه - هياج المسلمين في القدس . خوف المسيحيين .
أمر الحكومة الى رؤساء الطوائف بمنع رعاياهم من العزف
بالموسيقى بمجفلات اعراسهم . سجن عريس قبلي وكاهن طائفته
وبعض المحتفلين بعرس . سكوت الحكومة عن احتفالات المسلمين
- ٣٣٨ ١٨٧ - ٢٧ منه - القنصل مور الى دي ملمسبوري - حدوث معركتين بين
القوات التركية والنصيرية بقيادة اسمعيل خيرى بك . فوز الاتراك
في الاولى وانكسارهم في الاخرى . التماس خيرى بك وساطة

معمد انكلترة . قبول خورشيد باشا بها

٣٤٠ ١٨٨-٢٦ ايلول سنة ٥٨ - مرسر فيس قنصل طرابلس الى مور القنصل العام =

طلب اسمعيل خيرى بك وساطة انكلترة بينه وبين الحكومة

العثمانية على يد الموسيو نوفل . سؤال القنصل العام رايه . التماس

المرساين الاميركين البروتستنت حماية انكلترة

٣٤٠ ١٨٩-٢٧ منه - الترجمان . شاقه الى مور - ايجاب خورشيد باشا على

خيرى بك الاستسلام الى طاهر باشا والوعد بالنظر في قضيته بكل زاهة

٣٤١ ١٩٠-٢٠ منه - القنصل برانت الى السيربولفر - اقتتال بين اسمعيل

خيرى بك زعيم النصيرية وعبود آغا زعيم قبيلة الدندشلية المسلمة .

فرار فارس المزيدي رئيس فرع من قبيلة عنيزه من دمشق وجهره

بالعصيان

٣٤١ ١٩١-٢٥ منه - ومنه اليه - حدوث معركة بين النصيرية والدندشلية .

معاونة الدولة الاخرين . اضطرار المسيحيين الى الانضمام الى

النصيرية لاجل الحكومة حمايتهم

٣٤٢ ١٩٢-١ ت ٢ سنة ٥٨ - مور الى دي ملمسبوري - سياسة عمال الدولة

السلطانية . تأجيل عطا بك حل مسألة شكاوى المسيحيين من قائم

مقامهم . اكتشاف مؤامرة سرية بين الشيعيين والدروز لعضد هذا

الامير . رغبة الدولة في ايقاد حرب أهلية في لبنان بسط حكمها عليه

٣٤٣ ١٩٣-٨ ت ٢ سنة ٥٨ - القنصل فين الى المشار اليه - رواية الموسيو

ابلاً قنصل صيدا عن تأمر الدروز والمسلمين والمتاولة على قتل

المسيحيين بايعاز خورشيد باشا والامير بشير أحمد

- ٣٤٤ ١٩٤ - ٨ت ٢سنة ٥٨ - ومنه اليه - استيقاظ التعصب الاسلامي . عدم قبول
المحاكم شهادة مسيحي على مسلم . اهانة بطريرك الروم في القدس .
مفاخرة متصرف القدس بسميه الى كسر سيطرة الشوكة الاوربية
- ٣٤٥ ١٩٥ - ٨ منه - ومنه اليه - اعتداء المسلمين على المسيحيين في قضاء نابلس -
قدوم طاهر باشا . نزوله في بيت كاهن الروم . طرح مؤنة الكاهن
المذكور في الشارع . ازدياد كره المسلمين للمسيحيين
- ٣٤٦ ١٩٦ - ٥ منه - ومنه اليه - مور الى السير هنري بولفر - تسليمه عطا
بك الامر الوزاري بتسوية شكاوى المسيحيين من قائم مقامهم .
محاولة المندوب المشار اليه القاء التبعة على رؤسائه . قوله للترجمان
مشاقه انه لم يفعل شيئاً الاً مأموراً . وعده بمفاوضة خورشيد باشا
- ٣٤٧ ١٩٧ - ١١ منه - ومنه اليه - تردد عطا بك في تحصيل ديون الخواجات
طويلاً وأصفر من الامير بشير أحمد . عزم المندوب المشار اليه على
زيارة لبنان مستصحباً الهدايا
- ٣٤٧ ١٩٨ - ١١ منه - القنصل جوس فين الى دي ملسبوري - اعتداء الجنود
على المسيحيين . تحقير القاضي ترجمان القنصلية الانكليزية
الاسرائيلي . رفضه الحكم بدعواه دون شهادة مسلمين
- ٣٤٨ ١٩٩ - ١٦ منه - القنصل برانت الى السير بولفر - انتصار اسمعيل خيري
بك . قطع رأسه ورأس شقيقه ناصيف . عرضهما في دار الحكومة
في دمشق
- ٣٤٩ ٢٠٠ - ١٩ منه - ومنه اليه - اقتتال فارس الزيد ومحمد الحرفان . انضمام
الامير سلمان الحرفوش إلى الآخر . استظهارهما على فارس الزيد .

- نصرة قبيلة الحديدية له . انكسار الامير سلمان وقتل محمد الحرفان .
 تولية فارس آغا قادرو قائم مقامية بعلبك
- ٣٤٩ ٢٠١-٢٢٢ت ٢سنة٥٨- مرسرفيس قنصل طرابلس الى مور القنصل العام-
 مقتل اسمعيل خير بك في عين الكروم بخيانة عمه علي الشلي
 وغدره باولاده الصغار
- ٣٥٠ ٢٠٢- ٢٩ منه - مور الى السير بولفر - سفر بطيركي الروم الانطاكي
 والاورشليمي إلى الاستانة حاملي عرائض شكوى من الامير بشير أحمد
- ٣٥٠ ٢٠٣- ٢٢ك ١ سنة ٥٨ - مور الى دي ملمسوري - وصول ٣ الاف
 جندي الى دمشق وعودة طاهر باشا اليها
- ٣٥١ ٢٠٤- ٢٢ك ١ سنة ٥٨ - مور الى السير بولفر - قدوم وفد من زحله .
 التماسه من خورشيد باشا تعيين وال تركي عليهم . معارضة القنصل
 لهم لمخالفة طلبهم نظام لبنان . مساعي الحكومة العثمانية لبسط
 الحكم التركي على لبنان مباشرة
- ٣٥٣ ٢٠٥- ١٥ك ٢ سنة ٥٩ - القنصل برانت الى الكونت دي ملمسوري-
 القاء الحكومة القبض على الامير سلمان الحرفوش من بعلبك
 وايداعه السجن
- ٣٥٣ ٢٠٦- ١٢ منه - ومنه الى السير بولفر - كيفية قبض اليوزباشي حسني
 بك على الامير سلمان الحرفوش في زحلة
- ٣٥٤ ٢٠٧- ١٢ منه - ومنه الى السير بولفر - قبض الجنود على محمود بك
 الهادي قائم مقام نابلس سابقاً ، تعيين رضا بك مكانه
- ٣٥٤ ٢٠٨- ٢٦ منه - القنصل برانت الى السير بولفر - حدوث اضطراب في

- حي الميدان في دمشق . قبض السر عسكر على الاغاوات والزعماء
 ٣٥٥ ٢٠٩ - ٢٨ ك ٢ سنة ٥٩ - مور إلى بولفر - تسويق الحكومة العثمانية في
 التحقيق بالشكاوى من الامير بشير أحمد . دسائسها . تحريضها
 الفلاحين على المشايخ . فرار هؤلاء .
- ٣٥٥ ٢١٠ - ٧ شباط سنة ٥٩ - اعتداءات فلاحية كسروان على مشايخهم .
 نهب بيوتهم واهانة نسائهم . تجاهل خورشيد باشا هذه الحوادث .
 وعده بارسال قوة
- ٣٥٦ ٢١١ - ١٤ اذار سنة ٥٩ - ومنه اليه - انذار والي صيدا الطوائف المسيحية
 بوجوب دفع ٥ الاف قرش عن كل رجل اصابته القرعة العسكرية
 مع المتأخر عن الاربع سنوات الماضية . تصريح رؤساء الطوائف
 المذكورة . ايثار المسيحيين الخدمة العسكرية على دفع البدل وطلبهم
 مهلة لدفع بقايا السنوات المتأخرة . رفض الوالي طلبهم
- ٣٥٧ ٢١٢ - ٢٩ منه - ومنه اليه - تعيين الامير محمد رسلان وكيلاً لقائم مقامية
 الدرروز مكان والده المريض . سكوت الحكومة التركية عن
 الثورة على المشايخ الخازنين والحيشيين انتقاماً منهم وتحقيقاً لغايتها
- ٣٥٨ ٢١٣ - ١٤ نيسان سنة ٥٩ - القنصل فين الى دي ملمسوري - تهيو
 الحملة العسكرية العثمانية لمهاجمة العربية مع اسرة عبد الهادي في نابلس
- ٣٥٨ ٢١٣ - ٢٠ منه - مور الى السير بولفر - عضد ارباب الحكومة العثمانية
 مكرر الامير بشير أحمد . تحريضهم الشعب على المشايخ وبالعكس .
 نجاح دسائسهم . طاب الزحلين والياً تركياً عليهم . اعتداء الشيعيين
 على البروتستنت . تعصب المدير . تعرض الوالي . انكسار اسرة

عبد الهادي في بلدة عربية . رفض مسيحي صيدا البدل العسكري
اقتداءً بمسيحي ايلالة الشام . مرض القائم مقام الدرزي . وكالة ابنه .
حالة الفوضى . اغراض الحكومة التركية

٣٦٠ ٢١٤ - ٢٣ نيسان سنة ٥٩ - القنصل فين الى الكونت دي ملمسبوري -

استيلاء الجنود على العربية . تدميرها . قتل زعاء اسرة عبد الهادي
وتفرق شملهم

٣٦٠ ٢١٥ - ٧ ايار سنة ٥٩ - مور الى السير بولفر - سماح خورشيد للاميرين

بشير عساف ومراد بالمجيء الى بيروت . سمي موظفي دولته الى
حملها على ترك شكاويها من القائم مقام . رفضها

٣٦١ ٢١٦ - ١٤ منه - القنصل سكين الى السير بولفر - حدوث مشاغب في

عينتاب من جرأ قلة الحبوب . هجوم الاهالي على دار الحاكم .
ضربهم رئيس الشرطة . نهيم مستودعات الحبوب

٣٦٢ ٢١٧ - ٢٣ حزيران سنة ٥٩ - القنصل فين الى دي ملمسبوري زحف

ثرياً باشا على عبد الرحمن عامر قائم مقام حبرون . أسره شقيقه سلامه
٣٦٢ ٢١٨ - ٢٧ منه - ومنه اليه - قمع ثرياً باشا ثورة حبرون . كسره عرب

السواككه في بير سبع . ابوغوش ومقتل الانسة كريزي

٣٦٣ ٢١٩ - ٣٠ منه - مور الى السير بولفر - وفاة الامير امين ارسلان قائم

مقام الدرروز . الانهاء بتعيين ابنه الامير محمد اصيلاً . تصالح امراء
المتن اللعيين مع القائم مقام الامير بشير احمد بواسطة خورشيد
باشا . بقاء الامير بشير عساف على عزمه . استمرار دسائس الحكومة
التركية بتوسيع نطاق الخلاف بين المشايخ الخازنين وشعب

- كسروان . مواصلة الاعتداء والنهب . سكوت الحكومة لبسط حكمها على لبنان
- ٣٦٤ ٢٢٠-٢ تموز سنة ٥٩ - القنصل برانت الى السيربولفر - بقاء الامير سلمان الحرفوش في السجن . محافظة ابن اسمعيل خير بك على استقلال النصيرية . فصل زحل عن ايالة صيدا والحاقها بدمشق . اشاعات عن الحج . التحولات لحياته
- ٣٦٥ ٢٢١-١٤ منه - مور الى السيربولفر - تعيين الامير محمد ارسلان قائم مقاماً على الدرروز . معارفه وادابه . صداقته له . توجيه رتبة اسطبل عامر الى سعيد بك جنبلاط
- ٣٦٦ ٢٢٢-١٤ منه - ومنه اليه - استفحال ثورة الفلاحين في كسروان . قتلهم قرينة الشيخ دياب وابنتها وجرح أخرى
- ٣٦٦ ٢٢٣-١ ايلول سنة ٥٩ - مور الى اللورد جون روسل - بقاء خورشيد باشا في المديرج . عدم معاقبة اصحاب الفتن . تفاهم الشر بين المسيحيين والدرروز . عودة الضباط الفرنسيين والروسين . التماس مسيحيي حاصبيا تعيين حاكم تركي عليهم
- ٣٦٧ ٢٢٤-٢٥ اب سنة ٥٩ - ومنه الى السيربولفر - اقتتال الموارنة والدرروز في بيت مري - حرق بعض قرى المتن . ايفاد مأمورين فرنسويين وروسين الى خورشيد باشا . سكوت الحكومة العثمانية عن المشاغب . مطامعها
- ١٦٨ ٢٢٥-٢٦ منه - استدعاء خورشيد باشا الامير بشير احمد الى المديرج . ذهاب هذا الامير مع احد موظفي قنصلية فرنسا .

- تباغض المسلمين والمسيحيين في بيروت . ارسال الاسلحة الى لبنان .
 تحريض الدفتردار عارف افندي على حفظ السكينة
 ٣٦٩ ٢٢٦ - ٣٠ آب سنة ٥٩ - القنصل فين الى اللورد روسل - اختلاف
 طائفة الروم الكاثوليك من جرأ . ادخال الحساب الغريغوري .
 البطريرك مكسيموس مظلوم والبابا البطريرك اكليمنضوس بجوث .
 ادخاله الحساب الغريغوري . انشقاق الطائفة . اجتماع الاساقفة في
 زحلة لانتخاب بطريرك جديد . طرد الطائفة في صور اسقفها .
 استيلاؤها على الوقف . رجوعه على بارجة فرنسوية . طرده مجدداً .
 شكوى بطريرك اللاتين من الوكيل القنصلي في صور وترجمانه (١)
 ٣٧١ ٢٢٧ - ١٥ ايلول سنة ٥٩ - مور الى اللورد روسل - اجتماع اهالي كسروان
 لانتخاب طانيوس شاهين زعيماً لهم . مساعدة الاكليروس الماروني
 والروماني لهم
 ٣٧٢ ٢٢٨ - ٢ منه - مور الى السيربولفر - ثورة فلاحي كسروان على المشايخ
 الخازنيين . تحريض الحكومة الفلاحين عليهم . عوز المشايخ .
 شكواهم الي قناصل الدول
 ٣٧٣ ٢٢٩ - ١٩ منه - القنصل برانت الى السيربولفر - حدوث قلاقل في
 المعلقة . دخول الجنود العثمانية الكنيسة . قبضهم على اللاجئيين

(١) لا يستغرب ما جاء في هذه الرسالة من التحامل على السلطة البابوية والخاضعين لها لان كاتبها بروتستاني ولم تنقد ما تضمنته من الامور المخالفة للحقيقة عملاً بالقاعدة التي التزمناها في اثبات هذه الحجرات دون تعليق عليها

- اليها . ضربهم الاب بيلوته
 ٣٧٣ ٢٣٠ - ٢٩ منه - مور الى السير بولفر - اعادة الامير بشير احمد الى منصبه .
 شقاء العائلة الخازنية
- ٣٧٤ ٢٣١ - ٦٠ منه - القنصل برانت الى السير بولفر - الارتياح بارتشاء
 الوالي . زيادة الضرائب . الظلم في استيفائها . اهمال الحكومة
 حماية الاهالي من العرب . ابتزازها اموال الفلاحين . خصب ارض
 سورياً . خرابها وسلاسة طبع اهاليها . فصل زحل عن لبنان
 والحقها بايالة صيدا . بقاء الامير سلمان الحرفوش في السجن .
 استسلام نسيه محمد الى السلب والنهب . المخاوف من انضمام
 دروز حوران الى اخوانهم في لبنان لمهاجمة المسيحيين . عودة
 الحجاج سليمان . زيادة نفقات الحج
- ٣٧٧ ٢٣٢ - ١٥ ت ١ سنة ٥٩ - مور الى اللورد روسل - عودة خورشيد باشا
 الى بيروت . اقياده ٣٦ شخصاً متهمين باثارة فتنة بيت مري . بقاء
 القائم مقام المسيحي فيها مع قوة عسكرية
- ٢٧٨ ٢٣٣ - ٣٠ ايلول سنة ٥٩ - مور الى السير بولفر - اشاعة ارجاع زحل
 الى لبنان . استمرار الفتنة في كسروان . فاقة المشايخ الخازنيين .
 اضطهاد محمد بك الاسعد المرسلين الاميركيين والوطنيين
 البروتستنت . فرض مبلغ ٢٩ على الدرروز تعويضاً للمسيحيين .
 خلاف الاوربيين والحكومة المحلية على تأليف محكمة تجارة
 بيروت . مطامع الحكومة العثمانية في مد سيطرتها على لبنان .
 محل المواسم

٣٨٠ ٢٣٤-١٧ ت ٢ سنة ٥٩ - القنصل فين الى اللورد روسل - نفي عبد الرحمن وسلامه عامر من حبرون الى الاستانة . ابعاد عثمان لحام ومحمد عطاالله عن العرقوب الى قبرس وانسائها الى الرملة . انشاء حصون في غزة . طلب الباشا الى القنصل مساعدته لبقائه في مركزه . شكوى القنصل من مفتي غزة ومن ظلم ملتزمي اعشار الفلاحين . طلب كبح جماح قبيلة عدوان والاقتصاص من قتلة الانسة كريزي

٣٨٣ ٢٣٥-٢٢ ك ١ سنة ٥٩ - مور الى اللورد روسل - تحسن الامن في سوريا . ازدياد القلاقل في لبنان . تأمر والي صيدا والقائم مقام المسيحي على خراب لبنان

٣٨٣ ٢٣٦-٣٠ منه - مور الى السير بولفر - شكوى المشايخ الخازنيين الى القناصل . وعد خورشيد باشا بالذهاب الى كسروان في الربيع بقوة عسكرية

٣٨٤ ٢٣٧-٣٠ ك ١ سنة ٥٩ - عريضة المشايخ الخازنيين - وصف فتنة

كسروان . اغتصاب الفلاحين املاكهم واموالهم وقتلهم النساء . عوز المشايخ المتشتتين . التماس مساعدة الدول لاعادتهم الى اقطاعهم

٣٨٦ ٢٣٨-٣١ منه - القنصل برانت الى السير بولفر - انشغال الاهلين

باخبار المؤامرة على السلطان . ورود الامر بفصل المأمورين المكيين

في بيروت والشام . الغاء منصب الدفتردار . شيوع خبر تعيين وال

واحد لكل سوريا . الاقتصاد في النفقات . سوء حالة ولاية سوريا

منذ ارجاعها الى الباب العالي . بقاء الامير سلمان الحرفوش في

السجن . خلاف بين رئيس محكمة التجارة واعضاءها ووقوف اشغالها . اعدام ٧ من النصيرية

٣٨٨ ٢٣٩ - ٣١ منه - مور الى السيربولفر - استمرار الاضطرابات في القائم مقامية المسيحية . اطلاق سبيل المتهمين بجاذثة بيت مري . تصالح الفريقين . اعادة زحله إلى لبنان . خلاف طائفة الروم الكاثوليك بسبب ادخال الحساب الغريغوري . بقاء مسألة المشايخ الخازنيين على حالها . ارسال عرائضها الى الاستانة . طلب التجار الاوربيين تأليف لجنة لفصل الدعاوي المختلطة . اتفاق القناصل على اضافة ٤ تجار اوربيين إلى محكمة التجارة

٣٩١ ٣٤٠ - سنة ١٨٤٤ - ذيل بيان ميري جبل لبنان بموجب تنسيب شكيب افندي ٣٩٨ ٣٤١ - . . . صورة وكالة من اهالي كسروان - للسعي إلى اعفائهم من الاموال الاميرية عن ٣ سنوات والغاء الجمارك . توكيلهم الشيخ وديع والشيخ دبلين الخازن والشيخ يعقوب البيطار وميلاد القاموع وجرجس باخوس واسعد اده وسمعان أبي حيدر

٣٩٩ ٣٤٢ - ٥ حزيران سنة ٤٣ - الخوري ارسانيوس الفاخوري الى المشايخ بشاره وكنعان وكسروان الخازن - شهادة القنصل وود بان سليم باشا وعد اهالي كسروان باعفائهم من المال الاميري مدة ٣ سنوات مكافأة لهم على مساعدتهم الدولة العلية في طرد الجنود المصرية . مساعيه في تحقيق هذه الامنية . نصحه بدفع الاموال الاميرية مؤقتاً إلى حين ورود اوامر الباب العالي

٤٠٠ ٣٤٣ - اوائل ك ١ سنة ٤٢ - اتفاقية على اجراء المساحة بين الامراء وكلاء

القائم مقامين ومشايخ ومعتمدي وكلاء مقاطعات البلاد

٤٠٤ ٣٤٤ - سنة ٤٣ - كتاب الامير حيدر اسمعيل الى الشيخ بشاره الخازن -

طلب ارسال مقومين الى الدكوانه للتفاوض بأمر مسح البلاد

٤٠٥ ٣٤٥ - ٠٠٠ - قرار من ديوان شوري النصارى في لبنان بخصوص مال

ميري كسروان - مساواة كسروان ببلاد جبيل واعفاؤه من مبلغ

١٨ الف قرش بناء على التماس الشيخين خالد وقسطنطين الخازن

٤٠٨ ٣٤٦ - سنة ١٨٤٩ - اتفاقية بخصوص اجراء المساحة بتاريخ ٢٤ شعبان

سنة ١٢٦٥

٤١٠ ٣٤٧ - ٠٠٠ - حزيران سنة ٤١ - الامير بشير قاسم شهاب الى المشايخ

بيت ابي نوفل الخازن - تبشيراً بتعيينه اميراً على جبل لبنان ومنحه

وساماً ونصب « كتحداي » له في الباب العالي

٥٠

فهرس

٤١٢



اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	١٢	المبغ	المبغ	٤١	١	الامير	الامر
٣	١٧	اسأت	اسأت	٤٢	١٤	بيد	بيد
٦	٢	طووقت	طووقت	٤٤	٥	القاء	القاء
٩	٤	أنتدب	أنتدب	٤٩	٥	الموسيو	الى الموسيو
١٠	١٢	موثرين	موثرين	٥١	١٧	الروؤف	الروؤف
١١	١٤	الجانا	الجانا	٥٥	٥	علي	علي
١٥	١٠	أعتقدنا	أعتقدنا	٦٤	١٥	بدأوا	بدأوا
١٨	٧	أستدعي	أستدعي	٦٩	١٠	غضاضة	غضاضة
١٨	١١	المقاومة	المقاومة	٧٠	٤	اصدقائكم	اصدقائكم
٢٣	٩	واوربا	وسوريا	٧٦	١١	زعماء	زعماء
٢٣	١٠	تجرات	تجرات	٧٦	١٨	أستدعي	أستدعي
٣٠	١	اثناء	اثناء	٩٥	٣	أرسالها	ارسالها
٣٠	٣	اعم	اعم	٩٥	١٧	امعان	امعان
٣١	٣	اراء	اراء	٩٧	١١	الآ	الآ
٣١	١٥	حر	حر	٩٧	٢٠	نوم	نوم
٣٢	١٦	شروط	شروطا	١٠٢	٦	فجل	فجل
٤٠	٢١	مصلحة	مصلحته	١٠٢	١٥	أرشاد	الارشاء

صفحة	سطر	خطاء	صواب	صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٠٣	٢٠	المطمأنين	المطمئنين	١٤٤	١٦	الي	الى
١٠٩	٣	وحضرة	وحضره	١٤٥	٥	أمتخت	أمتخت
١١١	٢١	لائم	لاءم	١٤٧	١٣	من سحب	سحب
١١٣	٤	الي	الى	١٤٩	١٢	من ذلك	ذلك
١١٥	٧	موقع	موقع	١٥٠	١٩	أستخدموا	استخدموا
١١٧	١٥	أرسال	ارسال	١٥٠	٧	أستوفي	استوفي
١١٨	١٧	يوثرون	يوثرون	١٥٥	١	رأوا	رأوا
١١٩	٧	أستفيد	استفيد	١٥٦	١١	جل	جل
١٢٣	٢١	عليها	عليه	١٥٦	٢٢	تدعو	تدعوا
١٢٤	٧	آراء	آراء	١٦٠	٩	ارتأت	ارتأت
١٢٦	١٠	أرتكبت	أرتكبت	١٦١	٢٢	في النواحي	النواحي
١٢٧	٦	يستحصل	يحصل	١٦٢	١٧	ظاهرة	اوظاهرة
١٢٨	١٣	تبد	تبد	١٦٣	٩	شؤون	شؤون
١٢٩	٢٠	ترأفوا	ترأفوا	١٦٥	٥	رأوا	رأوا
١٣١	٣	استعمال	باستعمال	١٧١	٤	أأخذ	أأخذ
١٣٣	١٢	دخل الى	دخل	١٧٤	١٥	سكون	سكوت
١٣٤	٥	أرتكبت	أرتكبت	١٧٦	٣	الموقمين	الموقمين
١٣٥	٩	أضطر	أضطر	١٧٦	١١	أرتكبت	أرتكبت
١٣٦	٣	بأجلى بيان	(مكررة)	١٨٠	١	أعترض	اعترض
١٤١	١١	بدأنا	بدأنا	١٨٦	١٠	أرتكبت	أرتكبت
١٤١	١٤	عبد	عبد	١٨٦	١٥	أرسلتموها	ارسالوها

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨٩	١١	ورثا	ورثة	٢٥٤	٢٢	قرأت	قرأت
١٩٤	٤	يريد	يدير	٢٥٧	١٩	قرأت	قرأت
١٩٦	١١	معارضة	وهي معارضة	٢٦١	٢٢	فتنذاكرانها	فتنذاكرانها
٢٠٨	١٠	آلانه	آلاءه	٢٦٤	٣	ابنه	ابنها
٢٠٨	١٦	جازم	جازما	٢٦٤	٥	فارأفن	فارأفن
٢١٠	١١	اعطائها	اعطاءها	٢٦٧	٥	شيء	شيء
٢١١	١٦	الموقع	الموقع	٢٧٣	١٦	تضطرون	لا تضطرون
٢١٢	٧	الموقع	الموقع	٢٨٤	١٦	بالشرق	بالشرق
٢١٤	١١	الموقع	الموقع	٢٨٦	٧	المهجرة	المهجرة
٢١٨	٧	تباطئه	تباطؤه	٢٩٥	٢٠	ان رجوع	ان قد رجع
٢١٨	١٢	تأجيل	تأجيل	٢٩٧	٩	على القائم مقام	من القائم مقام
٢٢١	٢١	اجنبياً	اجنبي	٣١١	٤	الشكوى على	الشكوى من
٢٢٢	٤	يوقع	يوقع	٣١٣	١	جاهت	جاهت
٢٢٦	٩	يوقع	يوقع	٣١٥	١٧	أعدت	أعدت
٢٣٨	٩	رأت	رأت	٣١٦	٩	أخذوا	أخذوا
٢٣٩	١٢	أضطر	اضطر	٣١٧	١٨	فانبثكم	فانبثكم
٢٤٠	١	تجرأوا	تجرأوا	٣١٩	٥	شكاويهم عليه	شكاويهم منه
٢٤٠	١١	بعض عن	بعض نواحي عن	٣١٩	١٩	على القائم مقام	من القائم مقام
٢٤٣	٧	يلجاني	يلجني	٣٢١	٩	قرأت	قرأت
٢٥٠	١٣	يظهر	نظهر	٣٢٤	١٥	اثناء	اثناء
٢٥٤	١٦	بالتواطى	بالتواطؤ	٣٢٧	٦	وقتمه	وقتمه

صواب	خطأ	سطر	صفحة	صواب	خطأ	سطر	صفحة
صورة عنها الي	لي صورة عنها	١٨	٣٥٩	زعيمهما	زعيمها	١٦	٣٢٨
صاحبها	صاحبه	١٥	٣٦١	التفيو	التفي	١٩	٣٣٠
مور	مو	١٨	٣٦٦	القائم مقام	القائم	٦	٣١٥
اكليمضوس اكليمضوس	اكليمضوس	١٨	٣٦٩	بسبب	اسبب	٢٠	٣٣٥
التنصلي	الاسققي	١٧	٣٧٠	مضاديه	مضادته	١٨	٣٤٣
هذان	هذان	١	٣٧١	شمسين	شمسين	١٩	٣٤٨
السبت	السيت	٧	٣٧٣	«كاور»	جور	١	٣٤٨
المودية	المدية	١٢	٣٧٦	كاور (كافر)	جور «كلب»	٨	٣٤٧
المتجئة	المتجأة	٩	٣٨٣	القائم مقامتين	القائم مقامتين	١٥	٣٥٧
بطريك الروم	بطريك الروم	١١	٣٨٩	بادارة	بادرة	١٦	٣٥٧
٢٤٠	٣٤٠	٢	٣٩١	ان وصفت	وصفت	١٠	٣٥٨
٢٤٧-٢٤١	٣٤٧-٣٤١	٤١٢-٣٩٢		من القائم مقام	على القائم مقام	٢٠	٣٥٨





0315333426

893.718

K527

1

*893.718
K527
1*

